بسمله في اهل قبارك
ننقلطف ... هلهعلك زوابد قال
الله علم ... انزل المحب لا ننظر
واصبوب لان اخل بهمن قولي لا بما
لهان ما ... فيلي قليل محزوف بصد
هطا حصد نبي والله اعلم بصحو

وعد عمر وتصعكم عن الزيت عنهم انت علم انكم امار
دفاع وحاجز للمسلمين ان يجاهدوا ما دام الدفاع فكيف
واحدا انك ساهر طاهر بما فعلت بلين كان يحكم ويشوبه
المسلمين على اعداء الله وعن بلاد الله ومنعا نركوع عباد الله
من جاءته ... على بعضها الجور المسلمين ويأخذ
الخراج على غير الحقيقة ويسلكه على غير الطريق ويضعها ومال الله في السفهاء
وقطع الطرق المفسدين في الارض سفاك دماء حرم المسلمين جهلا انتزع خطك
وقل صح عندنا انك يا اخذ ... مرجبة الخروج على من لا يحب عليه وقد
نصحنا لك في غيبة الامام وهو نفسك وهذا الظلم وقال الله عز وجل ولا يسال
عهدي الظالمين وانك حللت دماءهم ... الخلع ... تدعلنا الحق
وخلعنا الصدق وامام الرواح كلمة الواحد من المسلمين في بعض الولاية
وقد حلفت ... المسلمين بما لو عنك ذكر الوقوف بين يدي الله وابو
ذكرتها اقسمت الله حقا بهم واموالهم يا تقوا الله يا لعرب ان رجعي ...
ولا دعا لك عالا الاستقامة فتكذبت على الله وصار لك متعود الكذب وقد
ولا نعاهد فتعني ولا نعد لكم ولا تخاصموا بين لكم الامام ولا نحصي احد
قائد للبغاة ولا نسعى في الارض الفساد ولا نعاضد المفسد بين
ودنو الله ولا نعادي عاصيا ولا احدا ان تكون قائدا للبغاة ما
عتقتكم ان تعذب به وانكر علي على الامام بعد حكم الحاضر والعالم
بعينا الحا انا حالفك والشيخ ابو بكر بن سالم ... سعيد السهلوي والشيخ
الحصصي والشيخ ... ناصر الجاصي والحضرمي ... والمزوعي ... والشيخ
والشيخ عامر ... والشيخ ... سالم العاوي ... بقلعة اعان الله ...
الاحاهل ... التابع ... وحسي عن ... المرددي

وداعا آل نعريبا وداعا مضت ايامكم بكم سراعا

لقد ارتكبتم بخبث الخطايا وصرتم كالذي عبد الهوى اهواءا

فكم ابلغتكم نصحي ونصحت مساء معكم فلم تطق السماعا

اذا لم تسمعوا قولي ونصحي وليس على المنصف [illegible] استطاعا

منحتم نعمة فكفرتموها وشكر الله احمد ان تطاعا

وكنتم خير من ركب المطايا وصرتم في الورى همجا رعاعا

عصيتم ربكم والذنب شؤم وان الله اولى ان يطاعا

لقد جاءت خطاياكم عليكم لعظم الذنب منكم حين شاعا

فشتت شملكم صرف الليالي فلا ترجو لشملكم اجتماعا

[illegible]س على الزمان لكم عتاب ولا نجب اذا ما الجد ضاعا

[illegible] حسن العراق املك منكم لاجل ذهابه لكم الوداعا

[illegible] ببارق عدوا اذا حبل الرجا انصرم انقطاعا

[illegible] الدين عمرت شر والبر ملكا لا ابتداعا

[illegible] يعبدون همهم نطاق [illegible] شبرا او ذراعا

[illegible] عرب فذو محنتها بدوا الاباء واندرجوا صناعا

ومن الموت في طرف وفي نفس ۞ ولو تمنعت بالحجاب والحرس
وعلم بان سهام الموت نافذة ۞ من كل مدرع منا ومتترس

الله من قد اخطى عدتي ۞ ودعا لي بكثرة التمحيص
ن عيشنا يكون اخره الموت ۞ لذي هو عيش بالتنقيص
اللهم القضاء علينا ۞ جل سبحانه فما من محيص
بلد عاقل والمنايا ۞ مثل ما بين جنبه والقميص

دار نعيم ان عملت بما ۞ يرضي الاله وان خالفت
اتان دار ما للخلق غيرهما ۞ فاختر لنفسك اي الدار
الا اذا من نال شهوتها ۞ من الحرام ويبقى الوزر
نفس مولهة تود الاذنها ۞ لا خير في لذة من بعدها
هل الفراق متى يكون لقاءكم ۞ بالبين قبل الممات

يا تارك الدنيا قتلت شقيقة ۞ تصبي لفقدك لا تزيل
الله دري كيف تترك وصلنا ۞ وارى فراقك يا بني

صعقت لمخلوق على طمع ۞ فان ذي وجه مدى في الله
الا رب بيت الله لكاف والنون
ف الله مما في خزائنه ۞ فانما
ابن تودده وتامله ۞ من البرية مسكين ابن مسكين

ايحلو لجنبك مضجع ۞ واعرض عن الدنيا ولا تشتغل
لما تالت بلاء مبادرة ۞ فما لك مورود وبروح تتزع
والجيران والاهل عليهم ۞ وطوعى في صحصاح في مجمع
او بلا عليهم مسيرها ۞ الى القبر والاحلاف بعد ذل مع
في الاكفان من بعد غسلهم ۞ وتشييعهم محمول الى القبر مسرع
من تبي لا تكف دمعها ۞ قليلا في الشبان بعدك تطمع
اعمال قباح فعلتها ۞ وتعطلت كتابا بين عينيك يوضع
الذل ان والعظم للبلاء ۞ وفي القبر حيات تهوى وتجمع
يوم لا يقال النادم ۞ ولا تنفع المشكوى البكاء والتضرع
ايلت نوادب والبكاء ۞ لفقد غلام كان للضيف مبرع
الوجه الحي فبالتي ۞ ربما ترى من لحمه الدود يشبع
في الجنان محلل ۞ ومنهم شقي في الجحيم يضعضع
الدنيا وغرتني مهلة ۞ قريب بلاها كيف للملاى تجمع
الدنيا الا خراعها ۞ الله مقاما عند ذاك وتوسع
فاحذر من غرورها ۞ ولمس حياة بعدها الموت
اش عقلي من نجو ومنى ۞ اذا نسا الا في من انا

مسلم دار 3 جل فضل صلوة الامام وبيعه ونهي الامام مقام رجل ان صلاته فاسدة

ليعلم من يقف على كتابي هذا من المسلمين
وانا الفقير الى الله تعالى جمعه بن علي
بن سالم بن عبد الله بن مسعود الخنايفي
المحي بن المروي بان هذا الكتاب للاخ
المحب في الله الثقه خلف بن حنضل الا
سماعيلي الساكن بلد السمدي من ناحيه ازكي

فصل ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء
والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون ٥ وجدت ان العدل ان تكون السريرة
كالعلانيه والعلانيه كالسريره والاحسان ان تكون السريره افضل من العلانيه
ولا المنكر ان تكون العلانيه افضل من السريره ووجدت في قوله تعالى ادعوني
استجب لكم قيل انه عز وجل ادعوني بلا غفلة استجب لكم بلا مهلة ٥ ووجدت ان
الجوع سحاب يمطر منه العلم والفصاحه وقيل ان الفقر كنز من كنوز الله لا يعطيه
الله الا من يحب واحق به الانبياء والاولياء والافضل كالافضل
وجدت في بعض الكتب احاديث النبي صلى الله عليه وسلم لو كان المومن في حجر فارة لقيض
الله له من يوذيه هذا قيل يعني صلى الله عليه وسلم ان المومن في دار الدنيا لا
يخلو من مود اما امراه او ولد او جار سوء او ظالم او عاصب او مبتدع
الله عليكم عبرة احد اكاد ان يكد سا علي

ولذكر الله اكبر

فذم لنفسك حصنا من مالكا ... واجعل هديت فكأنها من بالكا

ان كنت تجمع للعيال فانهم ... ليسوا اذا فارقتهم بعيالكا

لا تجمعن لمن داواراك لا ... يبكي عليك ولا يرق لحالكا

افقرت نفسك بعد ما اغنيتهم ... بحرامك المتروك او بحلالكا

فيمتعوا فيدوا بالوا اصفوه ... ويفتنه هنا ما يشتهي بدلالكا

لو جئت تسالهم قيراطا درهم ... منعوك وانتهروك بعد سؤالكا

او قبلها هو قد اتاكم راجعا ... ما سرهم ما قيل من اقبالكا

فنسوك واشتغلوا بما اورثتهم ... ونفسك لم تبعد ربك هالكا

فانظر لنفسك قبل ان يقضى لها ... نظر الشفيق وكف عن اهمالكا

تقطع من الدنيا رجاك فطالما ... اوثقت عقد حبالها بحبالكا

رأيت تاملا ان تعيش وقد مضى ... اهل السيادة من خيار رجالكا

الموت يقطع كل لذة معشر ... وأراه اقرب من بنان شمالكا

سمعت وصيتي وتركتها ... في عارض للقيمة عن صدتنكا لكا

ومن يشتري بالدين دنياه اعجب

باع الضلالة بالهدي ... وصاح رحمه الله عمر

حمد البطر ... سلمان عن السبع صالح

بيت منه مفسد ... يقرئ القران ثم يتكلم بكلام الاميين ثم يرجع الى العلا

لا داطهر للقبري ده فعليه ان يستعيذ

فقال عليه ان يسأله ويطلب الما ... على عمر

وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا عظمت امتي الدنيا والدرهم نزع منها
هيبة الاسلام واذا تركوا الامر بالمعروف وحرموا بركة الوحي قال الفضيل
يعني حرموا فهم القران وقد شرط الله الانابة في الفهم التذكر فقال تبصرة وذكرى
لكل عبد منيب وقال وما يتذكر الا من ينيب وقال انما يتذكر اولوا الالباب
والذي اثر غرور الدنيا على نعيم الاخرة فليس من ذوي الالباب فلذلك لا ينكشف
له اسرار الكتاب وقال بعض العلماء لكل اية ستون الف فهم وما بقي من فهمها

ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا غضب الله على امة ثم لم ينزل بها عذاب
غلت اسعارها وقصرت اعمارها ولم تربح تجارها ولم تزكوا ثمارها ولم
تعذب انهارها وحبس عنها امطارها وتسلط عليها اشرارها

يا عجبا منا ومن جهلنا ... حتى متى نغفل فيمن غفل

نعمل للدنيا على انها ... نرزق في الدنيا

ونتركه الدار التي ... انها لنفس الا

فحرم الاعلى من ... عمل

ويوعد الله في العقبى فنقل ... والخذة عن قريب حوفنا

وعبد النزوة فقد دونه ... واحسب

بسم الله الرحمن الرحيم

ترتيب الابواب لهذا الكتاب والله الموفق للحق

واستخرجته من كتاب انس المنقطعين فيه فوايد ومواعظ
وحكم واحاديث مرويّة عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ٥ ٥ تمت الابواب بعون الملك
الوهاب وهي هاهنا احد عشر باباً والحمد لله حق
حمده والصلاة والسلام على خير خلقه محمد صلى الله عليه وسلم
تسليماً كثيراً ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شي
عليم الحمد لله حمداً كثيراً دايماً ابداً سرمداً وانا اشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمداً
عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم ٥ وان ما جاء به محمد
عن الله فهو الحق المبين مجملا ومفسراً وانه صادق فيما قاله
مما امر به او نهى عنه صلى الله عليه وسلم صلاة دايمة
ابداً سرمداً بعدد قطر الامطار وورق الاشجار وامواج
البحار وما جن عليه الليل واضاء عليه النهار اضعافا
مضاعفة الى يوم القيمة صلاة تبقى مع الباقيات
الصالحات صلاة تبلغ الارض والسموات صلى الله
عليه وعلى جميع الانبياء والمرسلين وعلى جميع الملائكه و
الاولياء والصالحين من الاولين والآخرين الى يوم الدين
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ٥ رب اعن
ويسر بكريم ووفق واعصم وارحم يا ارحم الراحمين

واعف واغفر

واعف واغفر وتب علي انك انت التواب الرحيم وبعد
هذا كتاب انتخبته ما واستخرجته من كتاب احياء
علوم الدين في معنى العبادات وما ذكر فيها من خفايا
ادابها ودقايق سننها واسرار معانيها ما يضطر العالم
العامل اليه بل لا يكون من علماء الآخرة من لم يطلع عليه
وسميته كتاب سر العبادات ومهماتها فلا يوخذ
منه ولا من غيره الا ما وافق الحق والصواب ٥

الباب الاول في فضل العلم والتعليم والتعلم وفي

فرض العين والكفاية من العلوم وبيان حد الفقه والكلام من علم
الدين وعلم الآخرة وعلم الدنيا وفيما يعده العامه من علوم الدين
وليس منه وفي بيان جنس العلم المذموم وقدره وفي آفات
المناظرة واشتغال الناس بالخلاف والجدل وفي اداب
العالم والمتعلم وفي آفات العلم والعلماء والعلامات الفارقة
بين علماء الدنيا والآخرة وعلماء السوء قوله تعالى شهد
الله انه لا اله الا هو والملائكه واولوا العلم قايما بالقسط

فانظر كيف بدا بنفسه وثني بملايكته وثلث باهل العلم
وكفي بهذا شرفا وفضلا وجلالا ه وقال الله تعالي يرفع
الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ه وقال
ابن عباس للعلماء درجات فوق المومنين بسبعماية
درجه ما بين الدرجتين مسيرة خمسماية عام ه وقال
الله تعالي قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
وقال الله تعالي انما يخشي الله من عباده العلماء ه وقال
تعالي قل كفي بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم
الكتاب ه وقال تعالي قال الذي عنده علم من الكتاب
انا اتيك به نبيها علي انه اقتدر عليه بالعلم ه وقال
تعالي وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير
بين ان عظم قدر الاخرة يعلم بالعلم وقال الله تعالي
وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون
وقال الله تعالي ولو ردوه الي الرسول والي اولي الامر
منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم رد حكمه في الوقايع

الي استنباطهم

الي استنباطهم فالحق رتبتهم برتبة الانبياء ه وقال الله
تعالي بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم
وقال الله تعالي خلق الانسان علمه البيان وانما ذكر ذلك
في معرض الامتنان **فضل الاخبار** قال النبي صلي الله عليه وسلم
من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ويلهمه رشده
وقال العلماء ورثة الانبياء ومعلوم انه لا رتبة فوق
النبوة فلا شرف فوق شرف الوارثة لتلك المرتبه
ه وقال عليه السلام يستغفر للعالم ما في السموات والارض
واي منصب يزيد علي منصب من تشتغل ملايكة السموات
والارض بالاستغفار له فهو مشتغل بنفسه وهم مشغولون
بالاستغفار له ه وادني درجات الفقيه ان يعلم ان الاخرة
خير من الدنيا وهذه المعرفة اذا صدقت وغلبت برايه
من النفاق والرياء ه وقال عليه السلام افضل الناس
المومن العالم الذي ان احتيج اليه نفع وان استغني عنه

اعني نفسه ۵ وقال عليه السلام لموت قبيله ايسر من موت
عالم ۵ وقال عليه السلام من تفقه في دين الله كفاه الله
همه ورزقه من حيث لا يحتسب ۵ وقال عليه السلام اوحى
الله تعالى الى ابراهيم يا ابراهيم اني عليم احب كل عليم ۵ وقال عليه السلام
اذا اتى علي يوم لا ازداد فيه علما يقربني الى الله فلا بورك لي
في طلوع شمس ذلك اليوم ۵ وقال عليه السلام فضل العالم
على العابد كفضلي على ادنى رجل من اصحابي ۵ فانظر كيف
نزل العلم مقاربا لدرجة النبوة وكيف حط رتبة العمل عن
العلم ولو لا هو لم يكن عابدا ۵ وقال فضل العالم على العابد
كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ۵ وقال عليه
السلام ما عبد الله بشي افضل من فقه في دين ولفقيه واحد
اشد على الشيطان من الف عابد ۵ وقال عليه السلام
فضل المؤمن العالم على المؤمن العابد سبعون درجة
۵ وقيل يا رسول الله اي الاعمال افضل ۵ فقال العلم بالله

عز وجل

عز وجل ۵ قيل اي الاعمال تريد ۵ قال العلم بالله عز وجل
۵ فقيل نسال عن العمل وتجيب عن العلم ۵ فقال ان
قليل العلم ينفع مع العلم وان كثير العمل لا ينفع مع الجهل
۵ وقال عليه السلام يبعث الله العباد يوم القيمه ثم يبعث
العلماء ثم يقول يا معاشر العلماء اني لم اضع علمي فيكم الا
لعلمي بكم ولم اضع علمي فيكم لاعذبكم اذهبوا فقد
غفرت لكم ۵ الاثار وقال العالم افضل من الصايم
القايم المجاهد ۵ واذا مات العالم ثلم في الاسلام ثلمه
۵ وقال بعض الحكماء ليت شعري اي شي ادرك من فاته العلم واي شي فاته
من ادرك العلم ۵ وقال فتح البستي المريض اذا منع الطعام
والشراب والدواء يموت ۵ قالوا نعم ۵ قال كذلك
القلب اذا منع عنه الحكمه والعلم ثلاثة ايام يموت ۵
ولقد صدق فان غذاء القلب العلم والحكمه وبه حياته
كما ان غذاء الجسد الطعام ۵ ومن فقد العلم والحكمه

فقلبه مريض وموته لازم ولكنه لايشعر به اذهب
الدنيا وشغله بها ابطل احساسه كما ان غلبت الخوف قد
يبطل احساس الم الجرح في الحال ٥ وان كان واقعا فاذا احط الموت
اعباء الدنيا احس بهلاكه وتحسر تحسرا لاينفعه وذلك
كاحساس المفيق عن سكره بما صابه من الجراحات
في حالة السكر او الخوف فنعوذ بالله من يوم كشف
الغطاء فان الناس نيام ٥ فاذا ماتوا انتبهوا ٥ وقال
الحسن في قوله آتنا في الدنيا حسنة هي العلم والعباده وفي
الآخرة حسنه هي الجنه وقال بعضهم من اتخذ الحكمة
لاحظته العيون بالوقار لجاما اتخذه الناس اماما ٥
ومن عرف بالحكمة لاحظته العيون بالوقار ٥ وفي
وصايا لقمان لابنه يا بني جالس العلماء وزاحمهم بر
بركبتك فان الله يحي القلوب الميته بنور الحكمة كما يحي
الارض الميته بوابل السماء ٥ وقال بعض الحكماء اذا مات
العالم بكاه الحوت في الماء والطير في السماء ويفقد وجهه

ولاينسي

ولاينسي ذكره ٥ وقال لان تغدوا فتعلم بابا من
العلم خير من ان تصلي مائة ركعه ٥ وقال عليه السلام
باب من العلم يتعلمه الرجل خير له من الدنيا ٥ وقال
العلم خزاين ومفاتيحها السؤال فاسئلوا فانه يوجر
فيه السايل والعالم والمستمع والمحب لهم ٥ وقال
عليه السلام لاينبغي للجاهل ان يسكت علي جهله
ولا للعالم ان يسكت عن علمه ٥ وفي حديث ابي
ذر رضي الله عنه حضور مجلس علم افضل من
صلاة الف ركعة وعيادة الف مريض وشهود الف
جنازه فقيل يا رسول الله ومن قراة القران فقال ٥
وهل ينفع القران الا بالعلم ليحيي به الاسلام فبينه
وبين الانبياء في الجنه درجة واحده ٥ الآثار
وقال ابن المبارك عجبت لمن لم يطلب العلم كيف
تدعوه نفسه الي مكرمه ٥ وقال بعض الحكما
اني لا ارحم رجلا كرحمتي لاحد رجلين
رجل يطلب العلم ولا يفهم ٥ ورجل يفهم ولا يطلب ٥

وقال عليه السلام من جاءه الموت وهو يطلب العلم

وقيل العالم والمتعلم شريكان في الخير وساير الناس همج
لا خير فيهم ٥ وقال عمر رضي الله عنه موت الف عابد
قايم الليل وصايم النهار اهون من موت عاقل بصير
بحلال الله وحرامه ٥ وقال ابو الدرداء من راى ان
الغدو الى العلم ليس بجهاد فقد نقص نتيجة نقص في
رايه وعقله ٥ وقال الله تعالى ومن احسن قولا ممن
دعا الى الله وعمل صالحا وقال ادع الى سبيل ربك
بالحكمة ٥ وقال الله تعالى ويعلمكم الكتاب
والحكمة ٥ الاخبار قال النبي صلى الله عليه وسلم
ما اتى الله عالما علما الا اخذ عليه الميثاق كما اخذ على
من النبيين ان يبينه ولا يكتمه ٥ وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذا الى اليمن لان يهدي
الله بك رجلا واحدا خير لك من الدنيا وما فيها ٥
وقال عليه السلام ان الله وملايكته واهل السموات
والارض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت في البحر ليصلون
على معلم الناس الخير ٥ وقال عليه السلام ما افاد
المسلم

المسلم اخاه فايدة افضل من حديث حسن بلغه فبلغه
٥ وقال عليه السلام كلمة من الخير يسمعها المومن فيعمل
بها ويعلمها خير له من عبادة سنة وخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذات يوم فراى مجلسين احدهما
يدعون الله ويرغبون اليه ٥ والثاني يعلمون الناس فقال
اما هولاء فيسالون الله ان شاء اعطاهم وان شاء منعهم
واما هولاء فيعلمون الناس وانما بعثت معلما ثم عدل اليهم
وجلس معهم ٥ وقال عليه السلام الدال على الخير
كفاعله ٥ الاثار ٥ وقال عليه عمر رضي الله عنه من حدث
حديثا فعمل به فله مثل اجر ذلك العمل ٥ وقد روي
عن سفيان الثوري قدم عسقلان فمكث ولا يسايله انسان
فقال اكتروا لي لاخرج من هذا البلد هذا بلد يموت فيه
العلم وانما قال ذلك حرصا على فضيلة التعليم واستبقاء
العلم به ٥ وقال عطاء دخلت على سعيد بن المسيب
وهو يبكي فقلت ما يبكيك فقال ليس احد يسالني

عن شيء ٥ وقال بعض العلماء سرج الازمنة كل واحد

مصباح زمانه يستضيء به اهل عصره ٥ وقال يحيى بن

معاذ العلماء ارحم بامة محمد من ابائهم وامهاتهم ٥

قيل وكيف ذلك ٥ قال لان اباءهم وامهاتهم يحفظونهم

من نار الدنيا وهم يحفظونهم من نار الاخرة ٥ وقيل

اول العلم الصمت ثم الاستماع ثم الحفظ ثم العمل ثم نشره

٥ وقيل علم علمك من يجهل وتعلم ممن يعلم فانك

اذا فعلت ذلك ٥ علمت ما جهلت وحفظت ما

علمت ٥ فصل في الشواهد العقلية اعلم ان المطلوب

من هذا الباب معرفة فضيلة العلم ونفاسته

وما لم تفهم الفضيلة في نفسها ولم يتحقق المراد منها

لم يمكن ان تعلم وجودها صفة للعلم او لغيره من

الخصال فلقد ضل عن الطريق من طمع ان يعرف

ان زيدا حكيم ام لا وهو بعد لم يفهم معنى ٥

الحكمة وصفتها وحقيقتها ٥ واذا نظرت الى

العلم

العلم رايته لذيذا في نفسه فيكون مطلوبا بالذاته ووجدته

وسيلة الى دار الاخرة وسعادتها وذريعة الى القرب

من الله ولا يتوصل اليه الا به واعظم الاشياء رتبة في

حق الادمي السعادة الابدية وافضل الاشياء ما هو

وسيلة اليه ٥ ولن يتوصل اليه الا بالعلم والعمل ولا

يتوصل الى العمل ايضا الا بالعلم بكيفية العمل فاصل السعادة

في الدنيا والاخرة هو العلم فهو اذا افضل الاعمال ٥ وقد

عرفت ان ثمرة العلم القرب من الله رب العالمين ٥ والا

لتحاق بافق الملائكة ومقاربة الملاء الاعلى هذا

في الاخرة ٥ واما في الدنيا فالعز والوقار ونفوذ الحكم على

الملوك ٥ اما فضيلة التعليم والتعلم ٥ فان العلم اذا كان

افضل الامور وكان تعلمه افادة للافضل وبيانه

ان مقاصد الخلق مجموعة في الدين والدنيا ولا

نظام للدين الا بنظام الدنيا فان الدنيا مزرعة

الاخرة وهي الالة الموصلة الى الله لمن اتخذها الة

ومنزلاً ولم يتخذها مستقراً ووطناً ه **فصل** واذا كان
الغالب ان الانسان لا ينفك عن دواعي الشر والحسد
والرياء فيلزمه ان يتعلم ما يرى نفسه محتاجة اليه
وكيف لا يجب وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ه
ثلاث مهلكات الحديث ولا ينفك عنها بشر وبقية
ما سنذكره من مذموما احوال القلب كالحرص
لعمي واخوانهما تتبع هذه الثلاث المهلكات ه
وازالتها فرض عين ولا يمكن الا بمعرفة حدودها
ومعرفة اسبابها ومعرفة علاجها فان من لا يعرف
الشر يقع فيه والعلاج هو مقابلة السبب بضده
فكيف يمكن دون معرفة السبب والمسبب وقد
تركه الناس كافة اشتغالا لا يعنيهم ه **فصل**
اعلم ان الله تعالى اخرج ادم من التراب واخرج ذريته
من سلالة ومن ماء دافق ه فاخرجهم من الا
صلاب الى الارحام ومنها الى الدنيا ثم الى القبر ه

ثم الى العرض

ثم الى العرض ثم الى الجنة او الى النار ه فهذا مبداهم وهذه
غايتهم وهذه منازلهم وخلق الدنيا زاداً للمعاد ه
ليتناول منها ما يصلح للتزود فلو تناولوها بالعدل
انقطعت الخصومات وتعطل الفقهاء ولكنهم
تناولوها بالشهوات فتولدت منها الخصومات
فمست الحاجة الى السلطان يسوسهم واحتاج ه
السلطان الى قانون والفقيه هو العالم بقانون
السياسة وبطريق التوسط بين الخلق اذا تنازعوا
بحكم الشهوات فكان الفقيه معلم السلطان ه
ومرشده الى سياسة الخلق وضبطهم ه **فصل** وفي
بعض الروايات المتكلف المرائي فان من يتقلد خطر
الفتوى فلا يقصد به الا طلب الجاه والمال ه **فان**
قلت هذا ان استقام لك في احكام الحدود والجراحات
والغرامات وفصل الخصومات فلا يستقيم فيما يشتمل
عليه ربع العبادات من الصيام والصلاة ولا فيما

يشتمل عليه ربع المعاملات من بيان الحلال والحرام
فاعلم ان اقرب ما يتكلم فيه الفقيه من الاعمال التي
هي اعمال الاخرة ثلاثة الاسلام والصلاة والصيام والحلال
والحرام فاذا تاملت منتهى نظر الفقيه علمت انه لا يجاوز
حدود الدنيا الى الاخرة فاذا عرفت هذا في هذه الثلاثة
فهو في غيرها اظهر اما الاسلام فيتكلم الفقيه
فيما يصح منه وما يفسد وفي شروطه وليس
يلتفت فيه الا الى اللسان اما القلب فخارج عن ولاية
الفقيه بعزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ارباب
السيوف والسلطنة عنه حيث قال هلا شققت
عن قلبه في الذي قُتل من تكلم بكلمة الاسلام معتذرا
بانه قال ذلك من خوف السيف بل يحكم الفقيه بصحة
الاسلام تحت ظلال السيوف مع انه يعلم ان السيف
لم يكشف له عن نيته ولم يرفع عن قلبه غشاوة الجهل
والحيرة ولكنه يشير على صاحب السيف فان السيف

ممتد الى

ممتد الى رقبته واليد ممتدة الى ماله وهذه الكلمة
باللسان تعصم رقبته وماله ما دامت له رقبة ومال
وذلك في الدنيا ولذلك قال عليه السلام امرت ان اقاتل
الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها فقد عصموا
مني دماءهم واموالهم جعل اثر ذلك في الدم والمال
واما الاخرة فلا ينفع فيها الاقوال بل انوار القلوب
واسرارها واخلاصها وليس ذلك من فن الفقه
وان خاض الفقيه فيه كان كما لو خاض في الكلام
والطب وكان خارجا عن فنه واما الصلاة
فالفقيه يفتي بالصحة اذا اتى بصورة الاعمال مع
ظاهر الشروط وان كان غافلا في جميع صلاته من
اولها الى اخرها مشغولا بالتفكر في حساب معاملاته
في السوق الا عند التكبير وهذه الصلاة لا تنفع في الاخرة
كثير نفع كما ان القول باللسان في الاسلام لا ينفع ولكن الفقيه
يفتي بالصحة اي ان ما فعله حصل به امتثال صيغة

الامر وانقطع به عن القتل او التعزير فاما الخشوع
واحضار القلب الذي هو عمل الاخره وبه ينفع العمل
الظاهر لا يتعرض له الفقيه ولو تعرض له كان
خارجا عن فنه • واما الزكوه فالفقيه ينظر الى ما
يقطع مطالبة السلطان حتى انه اذا امتنع واخذ
فاخذ السلطان جبرا احكم بانه برئت ذمته
وحكي ان واحدا من اصحاب ابي حنيفه كان يهب
المال لزوجته في اخر الحول ويستوهب مالها
لاسقاط الزكوه • فحكي لابي حنيفه فقال ذلك
من فقهه وصدق ذلك من فقه الدنيا ولكن
مضرته في الاخره اعظم من كل جنايه ومثل هذا
العلم هو الضار • واما الحلال والحرام فالورع
عن الحرام من الدين ولكن الورع له اربع مراتب
• الاولى الورع الذي يشترط في عدالة الشهاده
وهو الذي يخرج بتركه الانسان عن اهلية الشهاده والا

والقضا

والقضاء والولايه وهو الاحتراز عن الحرام الظاهر •
والثانيه ورع الصالحين وهو التوقي من الشبهات
التي يتقابل فيها الاحتمالات قال عليه السلام • دع
ما يريبك الى ما لا يريبك • وقال عليه السلام الاثم
حواز القلوب • والثالثه ورع المتقين وهو
ترك الحلال المحض الذي يخاف منه اداوه الى الحرام •
قال النبي صلى الله عليه وسلم • لا يكون الرجل من المتقين
حتى يدع ما لا باس به مخافة ما به باس وذلك مثل التورع
عن التحدث باحوال الناس خيفة من الانجرار الى الغيبه
والتورع عن اكل الشهوات خيفة من هيجان
النشاط • والبطر المؤدي الى مقارفة المحظورات
والرابعه ورع الصديقين وهو الاعراض عما سوى
الله تعالى خوفا من صرف ساعة من العمر الى ما لا يفيد
زيادة قرب عند الله عز وجل • وان كان يعلم و
يتحقق انه لا يفضي الى حرام وهذه الدرجات كلها خارجه
عن نظر الفقيه الا الدرجة الاولى وهو ورع الشهود

والقضاة وما يقدح في العدالة والقيام بذلك لا يبقى الا ثم في
الآخرة ۞ قال صلى الله عليه وسلم لوابصة استفت قلبك ۞
وان افتوك وافتوك وافتوك ۞ والفقيه لا يتكلم في
حزازات القلوب ۞ وكيفية العمل بها بل فيما يقدح
في العدالة فقط فاذا جميع نظر الفقيه يرتبط بالدنيا
التي بها صلاح الطريق الى الآخرة فان تكلم في الآثم وصفات
القلب واحكام الآخرة فذلك يدخل في كلامه على
سبيل التطفل كما قد يدخل في كلامه شيء من
الطب والحساب والنحو وعلم الكلام ۞ وكما تدخل الحكمة
في النحو والشعر وكان سفيان الثوري رحمه الله
وهو امام في علم الظاهر يقول ان طلب هذا ليس من
زاد الآخرة كيف وقد اتفقوا على ان الشرف في العلم
للعمل به فكيف يظن انه علم اللعان والظهار والسلم
والاجارة والصرف ومن تعلم هذه الامور ليتقرب
بتعاطيها الى الله عز وجل ۞ فهو مجنون وانما العمل
بالقلب والجوارح في الطاعات والشريف هو علم تلك ۞

التطفل

الاعمال

الاعمال ۞ فان قلت فقد سويت بين الفقه والطب
اذ الطب ايضاً يتعلق بالدنيا وهو صحة الجسد وذلك
يتعلق به ايضاً صلاح الدين وهذه التسوية تخالف اجماع
المسلمين فاعلم ان التسوية غير لازمة بل بينهما فرق
والفقه اشرف منه من ثلاثة اوجه ۞ احدها انه
علم شرعي اذ هو مستفاد من النبوة بخلاف الطب فهو ليس
من علم الشرع ۞ والثاني انه لا يستغني عنه احد من
سالكي طريق الآخرة البتة لا الصحيح ولا المريض ۞
واما الطب فلا يحتاج اليه الا المرضى وهم الاقلون ۞ والثالث
ان علم الفقه مجاور لعلم طريق الآخرة لانه نظر في اعمال
الجوارح ۞ ومصدر الاعمال ومنشاها صفات القلوب
فالمحمود من الاعمال يصدر من المذمومة وليس يخفى
اتصال الجوارح بالقلب واما الصحة والمرض فمنشاهما
صفات في المزاج والاخلاط وذلك من اوصاف البدن
لا من اوصاف القلب فمهما اضيف الفقه الى الطب ۞

عن الاخلاق المحمودة المنجية في الآخرة والمذموم يصدر من المذموم

ظهر شرفه واذا اضيف علم طريق الآخره الي الفقه ظهر
ايضا شرف علم الآخره ۝ فان قلت فصل لي علم
الآخره تفصيلا يشير الي تراجمه وان لم يمكن استقصاء
تفاصيله ۝ فاعلم انه قسمان علم مكاشفه وعلم معامله
فاما علم المكاشفه وهو علم الباطن وذلك غاية العلوم
فقد قال بعض العارفين من لم يكن له نصيب من هذا
العلم اخاف عليه سوء الخاتمه وادني النصيب منه
التصديق به وتسليمه لاهله وقال آخر من كان فيه
خصلتان لم يفتح له شي من هذا العلم بدعة او كبر ۝
وقيل من كان محبا للدنيا او مصرا علي هوى لم يتحقق به
وقد يتحقق بسائر العلوم واقل عقوبة من ينكره ان لا يرزق
منه شيا وهو علم الصديقين والمقربين اعني علم
المكاشفه فهو عبارة عن نور يظهر في القلب عند تطهيره
وتزكيته من صفاته المذمومه وينكشف من ذلك النور
امور كان يسمع من قبل اسماءها ويتوهم لها معاني

مجملة غير

مجمله غير متضحه فيتضح له ذلك حتي تحصل المعرفه
الحقيقيه بذات الله وبصفاته الباقيات التامات وبافعاله
وبحكمته في خلق الدنيا والآخره ۝ ووجه ترتيبه الآخره
علي الدنيا والمعرفه بمعني النبوه والنبي ومعني الوحي ومعني
لفظ الملائكه والشياطين وكيفيه معادات الشيطان
للانسان وكيفيه ظهور الملك للانبياء وكيفيه وصول
الوحي اليهم ۝ والمعرفه بملكوت السموات والارض
ومعرفة القلوب وكيفية تصادم جنود الملائكه والشياطين
ومعرفة الآخره والجنه والنار ۝ وعذاب القبر والصراط
والميزان والحساب ومعني قوله تعالي ۝ كفي بنفسك اليوم
عليك حسيبا ومعني قوله وان الدار الآخرة لهي الحيوان
لو كانوا يعلمون ۝ ومعني لقاء الله ومعني القرب منه
والنزول في جواره ومعني حصول السعادة بمرافقة الملا ۝
الاعلى ومقارنة الملائكة والنبيين ومعني تفاوت
درجات اهل الجنان حتي يري بعضهم البعض كما يري

ومعرفة الفرق بين لمة الملك ولمة الشيطان فيهم

الكوكب الذي في جو السماء الى غير ذلك مما يطول تفصيله
اذ للناس في معاني هذه الامور بعد التصديق باصولها مقامات
فبعضهم يرى ان جميع ذلك امثلة وان الذي اعد لعباد الله
الصالحين لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر وانه ليس مع الخلق من الجنة الا الصفات والاسماء
وبعضهم يرى ان بعضها امثلة وبعضها يوافق حقائقها
المفهومة من الفاظها وكذلك يرى بعضهم ان منتهى
معرفة الله تعالى الاعتراف بالعجز عن معرفته وبعضهم
يدعي امورا عظيمة في المعرفة بالله وبعضهم يقول حد معرفة
الله تعالى ما انتهى اليه اعتقاد جميع العوام وهو انه
موجود عالم قادر سميع بصير متكلم فمعنى بعلم المكاشفة
ان يرتفع الغطا حتى تتضح جلية الحق في هذه الامور اتضاحا
يجري مجرى العيان الذي لا يشك فيه وهذا ممكن في
جوهر الانسان لولا ان مرآة القلب قد تراكم
صداه وخبثه بقاذورات الدنيا وانما نعني بعلم طريق

الاخرة

الآخرة العلم بكيفية تصقيل هذه المرآة عن هذه الخبائث
التي هي الحجاب عن الله عز وجل وعن معرفة صفاته وافعاله
وانما تصفيته وتطهيره بالكف عن الشهوات والاقتداء بالانبياء
عليهم السلام في جميع احوالهم فبقدر ما ينجلي من القلب
ويحاذي به شطر الحق يتلألأ فيه حقائقه ولا سبيل اليه
الا بالرياضة التي ياتي تفصيلها في موضعه وبالتعلم وهذه
هي العلوم التي لا تسطر في الكتب ولا يتحدث بها من انعم الله
عليه منها بشيء الا مع اهله وهو المشارك فيه على
سبيل المذاكرة وبطريق الاسرار وهذا العلم الخفي الذي
اراده صلى الله عليه وسلم بقوله ان من العلم كهيئة المكنون
لا يعلمه الا اهل المعرفة بالله فاذا نطقوا به لم يجهله الا اهل
الاغترار بالدنيا ولم يتحمله الا اهل الاعتراف بالله فلا
تحقروا عالما آتاه الله علما فان الله لم يحقره اذ آتاه
واما القسم الثاني وهو علم المعاملة فهو علم احوال القلب
اما ما يحمد منها فهو كالصبر والشكر والخوف والرجاء

والرضي والزهد والتقوى والقناعة والسخاوة ومعرفة
المنة لله في جميع الاحوال والاحسان وحسن الظن
وحسن الخلق وحسن المعاشرة والصدق والاخلاص
فمعرفة حقايق هذه الاحوال وحدودها واسبابها التي
بها تكتسب وثمراتها وعلاماتها ومعالجة ما ضعف منها
حتى يقوى وما زال حتى يعود من علم الاخرة واما ما
يذم فخوف الفقر وسخط المقدور والغل والحقد والحسد
والغش وطلب العلو وحب الثنا وحب طول البقاء في الدنيا
للتمتع والكبر والريا والغضب والانفة والعداوة والبغضا
والطمع والبخل والرغبة والبذخ والاشر والبطر وتعظيم
الاغنياء والاستهانة بالفقراء والفخر والخيلاء والتنافس
والمباهاة والاستكبار عن الحق والخوض فيما لا يعني وحب
كثرة الكلام والصلف والتزين للخلق والمداهنة
والعجب والاشتغال عن عيب النفس بعيوب الناس
وزوال الحزن من القلب وخروج الخشية منه وشدة

الانتصار

الانتصار للنفس اذا نالها الذل وضعف الانتصار للحق
واتخاذ اخوان العلانية على عداوة السر والامن من مكر الله
في سلب ما اعطي والاتكال على الطاعة والمكر والخيانة و
المخادعة وطول الامل والقسوة والفظاظة والفرح
بالدنيا والاسف على فواتها والانس بالمخلوقين وقلة
الحياء وقلة الرحمة وهذه وامثالها من صفات القلب
ومغارس الفواحش ومنابت الاعمال المحظورة واضدادها
وهي الاخلاق المحمودة منبع الطاعات والقربات فالعلم
بحدود هذه الامور وحقايقها واسبابها وثمراتها وعلاجها
هو علم الاخرة وهو فرض عين في فتوى علماء الاخرة والمعرض
عنها هالك بسطوة ملك الملوك في الاخرة كما ان المعرض
عن الاعمال الظاهرة هالك بسيف سلاطين الدنيا بحكم
فتوى فقهاء الدنيا فنظر الفقهاء في فروض العين بالاضافة
الى صلاح الاخرة ولو سئل فقيه عن معنى من هذه المعاني
حتى عن الاخلاص مثلا او عن التوكل وعن وجه الاحتراز

عن الرياء لتوقف فيه ٥ مع انه فرض عينه الذي في اهماله
هلاكه في الاخرة ولو سالته عن اللعان والظهار ٥ والسبق
والرمي لسرد عليك مجلدات من التفريعات الدقيقة ٥
التي تنقضي الدهور ولا يحتاج الي شي منها وان احتيج لم
يخلو البلد عمن يقوم بها ويكفيه مؤنة التعب فيها
فلا يزال يتعب فيها ليلا ونهارا في حفظه ودرسه ويغفل
عما هو مهم نفسه في الدين فاذا روجع فيه قال
اشتغلت به لانه علم الدين ٥ وفرض الكفاية ويلبس
علي نفسه وعلي غيره في تعلله والفطن يعلم انه لو كان ٥
غرضه اداء حق الامر في فرض الكفاية لقدم عليه فرض
العين ٥ بل قدم عليه كثيرا من فروض الكفايات فكم
من بلد ليس فيه طبيب الا من اهل الذمة ولا يجوز قبول
شهادتهم فيما يتعلق بالاطباء من احكام الفقه ثم لا نري
احدا يشتغل به ويتهافتون علي علم الفقه لاسيما الخلافيات
والجدليات والبلد مشحون من الفقهاء بمن يشتغل بالفتوي

والجواب

والجواب عن الوقايع ٥ فليت شعري كيف يرخص فقهاء
الدين ٥ في الاشتغال بفرض كفاية قد قام به جماعة واهمال
ما لا قايم به هل لهذا سبب الا ان الطب ليس يتيسر التوصل
اليه به الي تولي الاوقاف والوصايا وحيازة مال الايتام
وتقلد القضاء والحكومة ٥ والتقدم به علي الاقران والتسلط
به علي الاعداء هيهات هيهات قد اندرس علم الدين ٥
بتلبيس علماء السوء فالله المستعان واليه الانابة في ان
يعيذنا عن هذا الغرور ٥ الذي يسخط الرحمن ويضحك ٥
الشيطان وقد كان اهل الورع من علماء الظاهر مقرين
بفضل علماء الباطن وارباب القلوب ٥ كان الشافعي
رحمه الله يجلس بين يدي شيبان الراعي كما يقعد ٥
الصبي في المكتب ويساله كيف يفعل في كذا وكذا فيقال
له مثلك يسال هذا البدوي فيقول ان هذا وفق لما علمناه
وكان احمد بن حنبل ويحيي بن معين ٥ يختلفان الي معروف
الكرخي ولم يكن في علم الظاهر بمنزلتهما وكانا يسالانه

كيف وقد قال صلى الله عليه وسلم لما قيل له كيف نفعل
اذا جاءنا امر لم نجد في كتاب ولا في سنته فقال سلوا الصالحين
فاجعلوه شورى بينهم ولذلك قيل علماء الظاهر زينة الارض
والملك وعلماء الباطن زينة السماء والملكوت • وقال الجنيد
قال لي السري شيخي اذا قمت من عندي فمن تجالس فقلت
المحاسبي فقال نعم خذ من علمه وادبه ودع عنك تقسيمه
الكلام ورده على المتكلمين ثم لما وليت سمعته يقول جعلك
الله صاحب حديث صوفيا ولا جعلك صوفيا صاحب حديث
اشار الى ان من حصل العلم والحديث ثم تصوف افلح ومن
تصوف قبل العلم خاطر بنفسه **فصل** فاعلم ان من عرف
الحق بالرجال حار في متاهات الضلال فاعرف الحق تعرف
اهله ان كنت سالكا طريق الحق • وان قنعت
بالتقليد والنظر الى ما اشتهر من درجات المفضل •
بين الناس فلا تغفل عن الصحابة رضي الله عنهم وعلو
منصبهم فقد اجمع الذين عرضت بذكرهم على تقدمهم

وانهم

وانهم لا يدرك في الدين شاؤهم ولا يشق
غبارهم ولم يكن تقدمهم بالكلام والفقه • بل بعلم
الآخرة • وسلوك طريقها • وما فضل ابو بكر رضي الله
عنه الناس بكثرة صلاة ولا كثرة صيام ولا بكثرة رواية
وفتوى وكلام ولكن بشيء وقر في صدره كما شهد
له سيد البشر صلوات الله عليه • فليكن حرصك
في طلب ذلك • الشيء فهو الجوهر النفيس والدر المكنون
ودع عنك ما يطابق اكثر الناس على تفخيمه وتعظيمه •
لاسباب ودعاوي يطول تفصيلها فلقد قبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم • عن الاف من
الصحابة كلهم علماء بالله • واثنى عليهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يكن فيهم احد يحسن صنعة
الكلام ولم ينصب نفسه للفتوى منهم الا بضعة عشر
رجلا وكان ابن عمر • منهم وكان اذا سئل عن الفتوى
يقول اذهب الى هذا الامير الذي تقلد امور الناس •
وضعها في عنقه اشارة الى ان الفتوى في القضايا والاحكام •

من توابع الولاية والسلطنة ۞ ولما مات امير المومنين
عمر رضي الله عنه ۞ قال ابن مسعود مات تسعة
اعشار العلم فقيل له اتقول ذلك وفينا جلة الصحابة ۞
فقال لست اريد علم الفتوى والاحكام انما اريد العلم
بالله تعالى افترى انه اراد صنعة الكلام ۞ والجدل فما بالك
لا تحرص على معرفة ذلك العلم الذي مات بموت عمر رضي الله
عنه ۞ وهو الذي سد باب الكلام والجدل وضرب
صبيغا بالدرة لما اورد عليه سوالا في تعارض آيتين
من كتاب الله تعالى ۞ وهجره وامر الناس بهجره ۞ واما
قولك ان المشهورين من العلماء هم الفقهاء والمتكلمون
۞ فاعلم ان ما ينال به الفضل عند الله شي آخر
وما ينال به الشهرة عند الناس شي آخر
فلقد كان شهرة ابي بكر رضي الله عنه بالخلافة
وكان فضله بالسر الذي وقر في صدره وكان شهرة
عمر رضي الله عنه ۞ بالسياسة وكان فضله بالعلم ۞
بالله عز وجل الذي مات تسعة اعشاره بموته ۞
وبقصده التقرب الى الله في ولايته وعدله وشفقته

على خلقه

على خلقه وهو امر باطن في سره ۞ فاما سائر افعاله ۞
الظاهرة فيتصور صدورها من طالب الجاه والاسم
والسمعة والراغب في الشهرة فتكون الشهرة فيما
هو المهلك والفضل فيما هو سر لا يطلع عليه ۞ فالفقهاء ۞
والمتكلمون والقضاة وقد انقسموا فمنهم من اراد الله
عز وجل بعلمه وفتواه وذبه عن سنته ولم يطلب فيه
رياء ولا سمعة فاولئك اهل رضوان الله عز وجل وفضلهم
عند الله لعملهم بعلمهم ولارادتهم وجه الله تعالى ۞
بفتواهم ونظرهم ۞ وقال الشافعي ما ناظرت احدا
قط فاحببت ان يخطي وما كلمت احدا قط الا احببت ان
يوفق ويسدد وما كلمت احدا قط وانا ابالي ان يبين الله
الحق على لسانه او على لساني وقال ما اوردت الحق والحجة
على احد فقبلها مني الا هبته واعتقدت مودته ولا
كابرني على الحق احد ودافع الحجة الا سقط من عيني
ورفضته فهذه العلامات هي التي تدل على

اراد به الله بالفقه والمناظره • وسئل مالك ما تقول
يا مالك في طلب العلم • فقال حسن جميل ولكن انظر الذي
يلزمك من حين تصبح الى حين تمسي فالزمه • وقال
في تعظيم علم الدين مبالغا وقال العلم نور يجعله الله
حيث يشاء وليس بكثرة الروايه • وقال الشافعي اني
شهدت مالكا سئل عن ثمان واربعين مسئله فقال
في اثنتين وثلاثين منها لا ادري • وروي ان جعفر
بن سليمان امير المدينه منعه من الروايه للحديث
في طلاق المكره ثم دس عليه من يسأله فروى على
ملا من الناس قال عليه السلام ليس على مستكره
طلاق فضربه بالسياط ولم يترك رواية الحديث

فصل اسم الفقه الذي هو اسم محمود في الشرع به •
وقد كان يطلق ذلك على العلم بالله عز وجل وباياته
وافعاله عباده وخلقه حتى انه لما مات عمر رضي الله
عنه قال ابن مسعود مات تسعة اعشار العلم •

عرفه بالالف واللام ثم فسروه بالعلم بالله • وقد تصرفوا
فيه ايضا بالتخصيص حتى شهروه في الاكثر من يشتغل
بالمناظره مع الخصوم في المسايل الفقهيه وغيرها فيقال
هو العالم على الحقيقه وهو الفحل في العلم • ومن لا يمارس ذلك
ولا يشتغل به يعد من جملة الضعفاء ولا يعد به في زمرة
اهل العلم وهذا ايضا تصرف بالتخصيص ولكن ما ورد
من فضايل العلم والعلماء اكثره في العلماء بالله وباحكامه •
وافعاله وصفاته فصار الان يطلق على من لا يحيط من
العلوم الشرعيه بشيء سوى رسوم جدليه في مسايل
خلافيه فيعد به من فحول العلماء مع جهله بالتفسير •
والاخبار وعلم المذهب وغيره وصار ذلك سببا مهلكا
لخلق كثير من الطلبة • فصل وكان العلم بالقران هو
العلم كله • وكان التوحيد عندهم عبارة عن امر اخر
لا يفهمه المتكلمون وان فهموه لم يتصفوا به وهو
ان يرى الامور كلها من الله عز وجل رؤية تقطع التفاته

عن الاسباب والوسايط فلا يرى الخير والشر الا منه وهذا
الاسباب والوسايط مقام شريف احدى ثمراته ٥
التوكل ومن ثمراته ترك شكاية الخلق وترك الغضب
عليهم والرضى والتسليم لحكم الله تعالى وكان احدى
ثمراته قول ابي بكر رضي الله عنه لما قيل له في مرضه
انطلب لك طبيبا فقال الطبيب امرضني وقول اخر لما مرض
وقيل له ماذا قال لك الطبيب في مرضك فقال قال لي اني
فعال لما اريد وستاتي شواهده في باب التوكل ٥ فكان التوحيد
جوهرا نفيسا وله قشران احدهما ابعد من اللب من
الاخر فخص الناس الاسم بالقشر وبصيغة الحراسة ٥
للقشر واهملوا اللب بالكلية ٥ القشر الاول
ان تقول بلسانك لا اله الا الله ٥ وهذا يسمى توحيدا
مناقضا للتثليث الذي يصرح به النصارى ولكنه
قد يصدر من المنافق الذي يخالف سره جهره ٥
القشر الثاني ان لا يكون في القلب مخالفة وانكار

لمفهوم

لمفهوم هذا القول بل يشتمل ظاهر القلب على اعتقاد ذلك
والتصديق به وهو توحيد عوام الخلق ٥ والثالث
وهو اللباب وهو ان يرى الامور كلها من الله رؤية تقطع
التفاته عن الوسايط وان يعبده عبادة يفرده بها فلا
يعبد غيره ويخرج عن هذا التوحيد اتباع الهوى فكل متبع
هواه فقد اتخذ هواه معبوده قال الله تعالى افرايت
من اتخذ الهه هواه ٥ وقال صلى الله عليه وسلم ٥ ابغض اله
عبد في الارض عند الله هو الهوى وعلى التحقيق من تامل
عرف ان عابد الصنم ٥ انما يعبد هواه اذ نفسه مائلة
الى دين ابائه فيتبع ذلك الميل وميل النفس الى المالوفات
احد المعاني التي تعبر عنه بالهوى ويخرج من هذا التوحيد
التسخط على الخلق والالتفات اليهم ٥ فان من يرى الكل
من الله عز وجل كيف يتسخط على غيره ٥ فقد كان التوحيد
عبارة عن هذا المقام وهو من مقامات الصديقين
فانظر الى ما حول وباي قشر قنع وكيف اتخذوه معتصما في
التمدح والتفاخر بما اسمه محمود مع الافلاس عن المعنى الذي

بيتحقق الحمد الحقيقي وذلك كا فلاس من يصبح بكرة
ويتوجه الي القبله ويقول وجهت وجهي للذي فطر
السموات والارض حنيفاً وهو اول كذب يقابل
الله عزوجل به كل يوم ان لم يكن وجه قلبه متوجهاً
الي الله علي الخصوص ٥ فانه ان اراد بالوجه وجهه
الظاهر فما وجهه الا الي الكعبه وما صرفه الا عن ساير
الجهات والكعبه ليست جهة للذي فطر السموات
والارض حتي يكون المتوجه اليها متوجهاً اليه تعالي
عن تحدد الاقطار والجهات وان اراد به وجه القلب
وهو المطلوب المتعبد فكيف يصدق قوله ٥
وقلبه متردد في اوطاره وحاجاته الدنيويه و ٥
متصرف في طلب الحيل في جمع المال والجاه واستكثار ٥
الاسباب ومتوجه بالكلية اليها فمتي وجه وجهه
للذي فطر السموات والارض وهذه الكلمه هو خبر
عن حقيقة التوحيد ٥ فالموحد هو الذي لا يري
الا الواحد ولا يتوجه وجهه الا اليه وهو امتثال

قوله

قوله تعالي قل الله ثم ذرهم في خوضهم وليس المراد به القول
باللسان انما اللسان ترجمان يصدق مره ويكذب اخري وانما
موقع نظر الله تعالي المترجم عنه هو القلب وهو معدن التوحيد
ومنبعه ٥ النمط الرابع الذكر والتذكير وقد قال الله تعالي
وذكر فان الذكري تنفع المؤمنين ٥ وقد ورد في الثناء علي
مجالس الذكر اخبار كثيرة كقوله عليه السلام اذا مررتم برياض
الجنه فارتعوا فيها ٥ قيل وما رياض الجنه ٥ قال مجالس الذكر
وفي الحديث ان لله ملائكه سياحين في الهوي سوي ملائكه
الخلق اذا راوا مجالس الذكر ينادي بعضهم بعضاً الا هلموا
الي بغيتكم فياتونهم ويحفون بهم ويستمعون الا فاذكروا الله
واذكروا بانفسكم ٥ فصل في الحكمة ٥ والحكمه هي التي
اثني الله عليها فقال ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً
وقال عليه السلام كلمة من الحكمة يتعلمها الرجل خير له ٥
من الدنيا وما فيها فانظر ما الذي كانت الحكمه عبارة عنه الي ما
ذا نقل واحترز عن الاغترار ٥ بتلبيسات علماء السوء ٥

فان شرهم اعظم على الدين من شر الشياطين اذ الشياطين •
بواسطتهم تتدرع الى انتزاع الدين من قلوب الخلق ولهذا
لما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم • عن شر الخلق ابى •
وقال اللهم اغفر حتى كرر عليه ثم قال هم علماء السوء فقد عرفت
العلم المحمود والمذموم ومثار الالتباس واليك الخيرة في ان تنظر
لنفسك فتقتدي بالسلف او تتدلى بحبل الغرور • وتتشبه
بالخلف فكلما ارتضاه السلف من العلوم فقد اندرس وما
اكب علي الناس • فاكثره مبتدع مبتدع محدث وقد صح قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم بدا الاسلام غريبا وسيعود
غريبا فطوبى للغربا فقيل من الغربا • فقال الذين يصلحون
ما افسده الناس من سنتي والذين يحيون ما اماتوه •
من سنتي وفي خبر اخر هم المتمسكون بما انتم عليه اليوم
وفي حديث اخر الغرباء ناس قليل صالحون بين ناس
كثير من يبغضهم اكثر ممن يحبهم وقد صارت تلك العلوم غريبة
بحيث يمقت ذاكرها • ولذلك قال الثوري اذا رايت العالم

كثير الاصدقا

كثير الأصدقاء فاعلم انه مخلط فانه ان نطق بالحق
ابغضوه • فصل قال عيسى عليه السلام لا تضعوا الحكمة
عند غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم وكونوا
كالطبيب الرفيق يضع الدواء في مواضع الداء • وفي لفظ اخر
من وضع الحكمة في غير اهلها جهل ومن منعها اهلها ظلم •
ان للحكمة حقا وان لها اهلا فاعط كل ذي حق حقه
فصل واما القسم المحمود الى اقصى غايات الاستقصاء •
هو العلم بالله عز وجل وبصفاته وافعاله وسنته في خلقه وحكمته
في ترتيب الاخرة على الدنيا فان هذا علم مطلوب لذاته وللتوصل
به الى سعادة الاخرة وبذل المقدور فيه الى اقصى الجهد قصور
عن حد الواجب فانه البحر الذي لا يدرك غوره وانما يحوم
المحققون على سواحله واطرافه بقدر ما يسر لهم وما
خاض اطرافه الا الاولياء والانبياء والراسخون في العلم
على اختلاف درجاتهم بحسب اختلاف قوتهم وتفاوت •
تقدير الله تعالى في حقهم وهذا هو العلم المكنون

الذي لا يسطر في الكتب ويعين على التنبه له التعلم ومشاهدة
احوال علماء الآخرة كما سيأتي علاماتهم هذا اول الامر
ويعين عليه في الاخر المجاهدة والرياضة وتصفية القلب
وتفريغه عن علائق الدنيا والتشبه فيه بانبياء الله واوليائه
لينتضح منه لكل ساع الي طلبه بقدر الرزق لا بقدر الجهد
ولكن لا غنى فيه عن الاجتهاد فالمجاهدة مفتاح الهداية
لها سواها والله اعلم واما العلوم التي لا يحمد منها
المقدار الا مقدار مخصوص فهو العلوم التي اوردناها في
فروض الكفايات فان في كل علم منها اقتصارا وهو الاقل
واقتصادا وهو الوسط واستقصاء وراء الاقتصاد لا
مرد له الي اخر العمر فكن احد الرجلين اما مشغولا بنفسك
واما متفرغا الي غيرك بعد الفراغ من نفسك واياك ان
تشتغل الا بالعلم الذي هو فرض عليك بحسب ما يقتضيه
حالك وما يتعلق منه بالاعمال الظاهرة من تعلم الصلاة
والطهارة والصوم وانما الاهم الذي اهمله الكل علم

بما يصلح غيرك قبل اصلاح نفسك فان كنت المشتغل بنفسك فلا تشتغل

صفا القلب

صفات القلب وما يحمد منها وما يذم اذ لا ينفك بشر عن
الصفات المذمومة من الحرص والحسد والرياء والكبر والعجب
واخواتها وجميع ذلك مهلكات واهمالها مع الاشتغال
بالاعمال الظاهرة يضاهي الاشتغال بطلي ظاهر البدن
عند التاذي بالجرب والدماميل والتهاون باخراج المادة
بالفصد والاسهال وحشوية العلماء يشيرون بالاعمال
الظاهرة كما يشير الطرقية من الاطباء بطلي ظاهر البدن
وعلماء الآخرة لا يشيرون الا بتطهير الباطن وقطع مواد
الشر وافساد منابتها وقلع مغارسها وهي في القلب وانما
فزع الاكثرون الي الاعمال الظاهرة عن تطهير القلوب لسهولة
اعمال الجوارح واستصعاب اعمال القلوب كما يفزع الي الطلاء
الظاهر من يستصعب شرب الادوية المرة المنفردة فلا
يزال يتعب في الطلاء ويزيد في المواد ويتضاعف به الامراض
فان كنت مريدا للآخرة وطالبا للنجاة هاربا من هلاك الابد
فاشتغل بعلم العلل الباطنة وعلاجها على ما فصلناه في ربع

المهلكات ثم يجرد ذلك بدا الي المقامات المحمودة المذكورة
في ربع المنجيات لا محالة فان القلب اذا فرغ من المذموم امتلأ
بالمحمود كالارض اذا نقيت من الحشيش نبت فيها انواع
الزروع والرياحين وان لم تفرغ من ذلك فلا تشتغل بفروض
الكفايات لا سيما في الخلق من قام به فان مهلك نفسه في طلب
صلاح غيره سفيه فما اشد حماقة من دخلت الافاعي والعقارب
داخل ثيابه وهمت بقتله وهو يطلب مذبة يدفع بها
الذباب من غيره ثم لا يغنيه ولا ينجيه مما يلاقيه من
تلك الحيات والعقارب اذا همهمن به وان تفرغت من
نفسك وتطهيرها وقدرت علي ترك ظاهر الاثم وباطنه
وصار ذلك ديدنا لك وعادة متيسرة فيك وما ابعد
ذلك فاشتغل بفروض الكفايات وراع التدريج فيها
فابتدئ بكتاب الله ثم بسنة رسول الله صلي الله عليه
وسلم ثم بعلم التفسير وسائر علوم القرآن والناسخ
والمنسوخ والمفصول والموصول والمحكم والمتشابه

وكذلك

وكذلك في السنة ثم اشتغل بالفروع وهو علم المذهب من
علم الفقه دون الخلاف ثم باصول الفقه وهكذا الي
بقية العلم علي ما يتسع له العمر ويساعد فيه الوقت ولا
تستغرق عمرك في واحد منه طلبا للاستقصاء فان العلم
كثير والعمر قصير وهذه العلوم آلات ومقدمات وليست
مطلوبة لعينها بل لغيرها فكل ما يطلب لغيره فلا ينبغي ان
ينسي فيه المطلوب ويستكثر فيه منه فاقتصر من
شائع علم اللغة علي ما تفهم به كلام العرب وتنطق به ومن
غريبه علي غريب القرآن وغريب الحديث ودع التعمق
فيه واقتصر من النحو علي ما يتعلق بالكتاب والسنة فما
من علم الا وله اقتصار واقتصاد واستقصاء ونحن نشير
اليها في الحديث والتفسير والفقه والكلام ليقيس بها غيرها

فصل واما الخلافيات التي احدثت في هذه الاعصار
المتاخرة وابدع فيها من التحريرات والتصنيفات والمجادلات
ما لم يعهد مثلها في السلف فاياك ان تحوم حولها فاجتنبها

اجتناب السم القاتل فانه الداء العضال وهو الذي رده
الفقهاء كلهم الى طلب المنافسة والمباهاة على ما سياتيك تفصيل
غوايلها وافاتها وهذا الكلام ربما يسمع من قايله فيقال
الناس اعداء ما جهلوا ولا تظن ذلك فعلى الخبير سقطت واقبل
النصيحة ممن ضيع العمر فيه زمانا وزاد فيه على الاولين
تصنيفا وتحقيقا وجدلا وبيانا ثم الهمه الله عز وجل رشده •
واطلعه على عيبه فهجره واشتغل بنفسه ولا يغرنك قول من يقول
الفتوى عماد الشرع ولا تعرف علله الا بعلم الخلاف فان
علل المذهب مذكورة في المذهب والزيادات عليها مجادلات
لم يعرفها الاولون ولا الصحابة وكانوا اعلم بعلل الفتاوى
من غيرهم بل هي انها غير مفيدة في علم المذهب فهي ضارة
مفسدة لذوق الفقه فان الذي يشهد له بجله حدس
المفتي اذا صح ذوقه في الفقه لا يمكن تمشيته على شروط
الجدل في اكثر الامر فمن الف طبعه رسوم الجدل اذعن ذهنه
لمقتضيات الجدل وجبن عن الاذعان لذوق الفقه وانما يشتغل

به من

به من يشتغل لطلب الصيت والجاه ويتعلل بانه يطلب به علل •
المذهب وقد ينقضي عليه العمر ولا يصرف همته الى علم
المذهب فكن من شياطين الجن في امان واحترز من شياطين
الانس فانهم اراحوا شياطين الجن من التعب في الاغواء •
والاضلال وبالجملة فالمرضي عند العقلاء ان تقدر نفسك
في العالم وحدك مع الله وبين يديك الموت والعرض والحساب
والجنة والنار وتامل فيما يعنيك فيما بين يديك ودع عنك
ما سواه والسلام • وقد راى بعض الشيوخ بعض العلماء
في المنام فقال له ما خبر تلك العلوم التي كنت تجادل فيها وتناظر
عليها فبسط يده ونفخ فيها وقال طاحت كلها هباء منثورا •
وما انتفعت الا بركعتين خلصتا لي في جوف الليل • وفي
الحديث ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه • الا اوتوا الجدل
ثم قراء ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون • وفي
الحديث فاما الذين في قلوبهم زيغ الاية هم اهل الجدل
الذين عنى الله تعالى بقوله واحذرهم ان يفتنوك • وكان بعض
السلف يكون في اخر الزمان قوم يغلق عليهم باب العمل •

ويفتح عليهم باب الجدل ۝ وفي بعض الاخبار انكم في زمان الهمتم
فيه العمل وسياتي قوم يلهمون الجدل ۝ وفي الاثر المشهور
ابغض الخلق الى الله عز وجل الالد الخصم ۝ وفي الخبر ما اوتي قوم
المنطق الا منعوا العمل ۝ وعن علي بن النضر الجهضمي عن ابيه
قال رايت الخليل بن احمد في النوم بعد موته فقلت لم ار احدا
اعقل من الخليل لاسالنه فقال لي ما رايت ما كنا فيه فاني لم
ار شيا مما رايت انفع من قول سبحان الله والحمد لله ۝
ولا اله الا الله والله اكبر والله اعلم ۝ فصل في سبب اقبال
الخلق على علم الخلاف وتفصيل افات المناظرة والجدل
وشروط اباحتها اعلم ان الخلافة بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ۝ تولاها الخلفاء الراشدون وكانوا ايمة ۝
وعلماء بالله وفقهاء في احكامه ومستقلين بالفتاوى
الفتاوي ۝ الاقضية فكانوا لا يستعينون بالفقهاء
الا نادرا في وقايع لا يستغنى فيها عن المشاورة فتفرغ العلماء
لعلم الاخرة وتجردوا لها وكانوا يتدافعون الفتاوي وما يتعلق
باحكام الخلق من الدنيا واقبلوا على الله تعالى ۝ بكنه

اجتهادهم كما نقل من سيرهم فلما افضت الخلافة بعدهم الى
اقوام تولوها بغير استحقاق ولا استقلال بعلم الفتاوى ۝
والاحكام اضطروا الى الاستعانة بالفقهاء والى استصحابهم
في جميع احوالهم لاستفتايهم في جميع احكامهم وكان قد بقي ۝
من علماء التابعين من هو مستمر على الطراز الاول وملازم
صفو الدين ومواظب على سمت علماء السلف فكانوا اذا
طلبوا هربوا واعرضوا واضطر الخلفاء الى الالحاح في ۝
طلبهم لتولية القضاء والحكومات فراى اهل تلك الاعصار
عز العلماء واقبال الايمة والولاة عليهم مع اعراضهم فاشرابوا
لطلب العلم توصلا الى نيل العز ودرك الجاه من قبل الولاة فاكبوا
على علم الفتاوى وعرضوا انفسهم على الولاة وتعرفوا اليهم
وطلبوا الولايات والصلات منهم فمنهم من حرم ومنهم
من انجح والمنجح من لم يخل عن ذل الطلب ومهانة الابتذال
فاصبح الفقهاء بعد ان كانوا مطلوبين طالبين وبعد ان
كانوا اعزة بالاعراض عن السلاطين اذلة بالاقبال عليهم
الا من وفقه الله في كل عصر من علماء دينه وقد كان اكثر

الاقبال عليهم في تلك الاعصار علم الفتاوي والاقضيه لشده
الحاجه اليها في الولايات والحكومات ثم ظهر بعدهم من
الصدور والامرا من يسمع مقالات الناس في قواعد
العقايد ومالت نفسه الي سماع الحجج فيها فعلم رغبته الي
المناظره والمجادله في الكلام فانكب الناس علي علم الكلام
واكثروا فيه التصانيف ورتبوا فيه طرق المجادلات و
استخرجوا فنون المناقضات في المقالات وزعموا ان
غرضنا الذب عن دين الله تعالى والنضال عن السنه وقمع
المبتدعه كما زعم من قبلهم ان غرضهم الاشتغال بفتاوي
الدين وتقلد احكام المسلمين اشفاقا علي خلق الله عز وجل
ونصيحة لهم ثم ظهر بعد ذلك من الصدور من لم
يستصوب الخوض في الكلام وفتح باب المناظره فيه
لما كان قد تولد في فتح بابه من التعصبات الفاحشه والخصومات
الناشيه المفضية الي اهراق الدماء وتخريب البلاد ومالت
نفسه الي المناظره في الفقه وبيان الاولي من مذهب الشافعي
وابي حنيفه وغيره وزعموا ان غرضهم استنباط دقايق

الشرع وتعزيز

الشرع وتعزيز علم المذهب وتمهيد اصول الفتاوي واكثروا
فيها التصانيف والاستنباطات ورتبوا فيها انواع المجادلات
والتصنيفات وهم مستمرون عليه الي الان وليس يدري
ما الذي قدر الله عز وجل فيما بعدنا من الاعصار فهذا
هو الباعث علي الاكباب علي الخلافيات والمناظره لا غيره
ولو مال نفوس اهل الدنيا الي الخلاف مع امام اخر من الايمة
او الي علم اخر من العلوم لمالوا ايضا معهم ولم يسكتوا عن التعلل
بان ما اشتغلوا به علم الدين وان لا مطلب لهم سوى
التقرب الي الله رب العالمين

فصل بيان افات المناظره

وما يتولد منها من مهلكات الاخلاق اعلم وتحقق ان المناظرة
الموضوعة لقصد الغلبة والافحام واظهار الفضل والتشوق
عند الناس وقصد المباهاة والمماراة والمباراة واستمالة
وجوه الناس هي منبع جميع الاخلاق المذمومه عند الله عز وجل
المحموده عند عدو الله ابليس ونسبتها الي الفواحش الباطنه
من الكبر والعجب والحسد والمنافسه وتزكيه النفس وحب الجاه
وغيرها كنسبة شرب الخمر الي الفواحش الظاهره من الزنا

والقذف والقتل والسرقه وكما ان الذي خير بين الشرب
وسابر الفواحش استصغر الشرب فاقدم عليه فدعاه
ذلك الى ارتكاب بقية الفواحش في سكره فكذلك من غلب عليه
حب الافحام والغلبة في المناظره وطلب الجاه والمباهات به دعاه
ذلك الى اضمار الخبائث كلها في النفس وهيج فيه جميع الاخلاق
المذمومه وهذه الاخلاق سياتي ادلة معناها مذمتها ٥
من الآيات والاخبار ويعم اطلاقات ولكنا نشير الان الى مجامع
ما تهيجه المناظره ٥ فمنها الحسد وقال صلى الله عليه وسلم الحسد
ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب ولا ينفك المناظره عن الحسد
فانه تارة يغلب وتارة يغلب وتارة يحمد كلامه واخرى يحمد
كلام غيره فما دام في الدنيا يبقى واحد يذكره بقوة في العلم
والنظر او يظن انه احسن منه كلاما واقوى نظرا فلا بد
ان يحسده ويحب زوال النعم عنه وانصراف الوجوه
والقلوب منه والحسد نار محرقه من بليه فهو في العذاب
الدايم في الدنيا والعذاب الاخره اشد واعظم ولذلك
قال ابن عباس ٥ رضي الله عنه خذوا العلم حيث وجدتم
ولا تقبلوا قول الفقهاء بعضهم في بعض فانهم يتغايرون ٥

كما يتغاير

كما يتغاير التيوس في الزريبه ٥ ومنها ومنها الكبر
والترفع على الناس وقد قال صلى الله عليه وسلم ٥ من
تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله وقال حكاية
عن الله تعالى العظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني
فيهما قصمته ولا ينفك المناظر عن التكبر على الاقران والامثال
والترفع الى فوق قدره حتى انهم ليتقاتلون على مجلس
من المجالس يتنافسون فيها في الارتفاع والانخفاض والقرب
من وسادة الصدر والبعد منه والتقدم منه في الدخول
عند مضايق الطرق وربما يتعلل الغبي والمكار ٥ ٥
الخداع منهم بانه يبغي صيانة عز العلم فان المومن منهي
عن اذلال نفسه فيعبر عن التواضع الذي اثنى الله تعالى عليه
وساير انبيايه بالذل وعن الكبر الممقوت عند الله عز وجل
بعز الدين تحريفا لهذا الاسم واضلالا للخلق به كما فعل في
اسم الحكمه والعلم وغيرهما ٥ ومنها الحقد فلا يكاد ٥
المناظر يخلو عنه ٥ وقد قال صلى الله عليه وسلم المومن

ليس بحقود وورد في ذم الحقد ما لا يخفي ولا نري مناظرا

البته يقدر علي ان لا يضمر حقدا علي من لا يحرك راسه

علي كلام خصمه ويتوقف في كلامه فلا يقابله بحسن

الاصغاء بل يضطر اذا شاهد ذلك الي اضمار الحقد وتربيته

في النفس وغاية تمسك متماسكه الاخفاء بالنفاق ويترشح

منه الي الظاهر لا محاله في غالب الامر وكيف ينفك عن هذا ولا

يتصور اتفاق جميع المسلمين المستمعين علي ترجيح كلامه

واستحسان جميع احواله في ايراده واصداره ثم لو صدر

من خصمه ادني تسبب فيه وقلة مبالاة بكلامه انغرس

في صدره حقد لا يقلعه ابد الدهر الي اخر العمر ۞ ۞

ومنها الغيبه وقد شبهه الله تعالي باكل الميته ولا

يزال المناظر مثابرا علي اكل الميته فانه لا ينفك عن حكاية

كلام خصمه ومذمته وغاية تحفظه ان يصدق عليه ولا

يكذب في الحكاية فيحكي عنه لا محاله ما يدل علي قصور كلامه

وعجزه ونقصان فضله وهو الغيبه ۞ واما الكذب فبهتان

وكذلك

وكذلك لا يقدر علي ان يحفظ لسانه عن التعرض لعرض

من يعرض عن كلامه ويصغي الي خصمه ويقبل عليه حتي

ينسبه الي الجهل والحماقه وقلة الفهم والبلاده ۞ ومنها

تزكية النفس قال الله عز وجل فلا تزكوا انفسكم وقيل للحكيم

ما الصدق القبيح فقال ثناء المرء علي نفسه ولا يخلو المناظر عن الثناء

علي نفسه بالقوه والغلبه والتقدم بالفضل علي الاقران ولا ينفك

في اثناء المناظره عن قوله لست ممن يخفي عليه امثال هذه الامور

واما المتقن في الامور المعلوم والمستقل بالاصول ۞ وحفظ الاحاديث

وغير ذلك مما يتمدح به تارة علي سبيل الصلف وتارة للحاجه الي

ترويج كلامه ومعلوم ان الصلف والتبجح مذموم

عقلا وشرعا ۞ ومنها التجسس وتتبع عورات الناس ۞

فقد قال الله تعالي ولا تجسسوا والمناظر لا ينفك عن طلب عثرات

اقرانه وتتبع عورات خصومه حتي انه لو خبر بورود

مناظر الي بلده بطلب من يخبر بواطن احواله ويستخرج بالسوال

مقابحه حتي يعده ذخيرة لنفسه في افضاحه وتخجيله ۞

اذا مسّت الله اليه حاجته حتى انه ليتكشف عن احواله
واحوال صباه وعن عيوب بدنه فعساه يعثر على هفوة او على
عيب به من فزع او غيبه ثم اذا احسّ بادي غلبة من جهته
عرّض به ان كان متماسكا ويتحشّ ذلك منه ويعد من
لطايف التشبب ولا يمتنع عن الافصاح ان كان متبجحا بالسفاهة
والاستهزاء كما يحكي عن قوم من اكابر المناظرين والمعدودين
من فحولهم • ومنها الفرح بمساءة الناس والغم بمسرتهم
ومن لا يحب لاخيه المسلم ما يحب لنفسه فهو بعيد من اخلاق
المؤمنين ومن طلب المباهاة باظهار الفضل يسوءه لا محالة •
ما يسر اقرانه واشكاله الذين يساهمونه في الفضل ويكون
التباغض بينهم كما بين الضراير فكما ان احدى الضراير
اذا رأت صاحبتها من بعيد ارتعدت فرايصها واصفر لونها
فهكذا ترى المناظر اذا راى مناظراً اعتراه تغير لونه •
ويضطرب عليه فكره فكانما شاهد شيطانا او سبعاً
ضاريا فاين الاستيناس والاسترواح الذي كان يجري
بين علماء الدين عند اللقاء وما نقل عنهم من المواساة والتناصر

والتساهم

والتساهم في السراء والضراء حتى قال الشافعي رحمه الله بين
اهل العلم رحم متصل فلا ادري كيف يدعي الاقتداء بمذهبه •
جماعةٌ صار العلم بينهم عداوة قاطعة فهل يتصور ان تسلم
الالسن مع طلب الغلبة والمباهات هيهات هيهات
فناهيك بالشيء شرا ان يلزم مكاخلة المنافقين ويبريك عن
اخلاق المؤمنين المتقين • ومنها النفاق ولا يحتاج الى ذكره
الشواهد في ذمه وهم يضطرون اليه فانهم يلقون •
الخصوم ومحبيهم واشياعهم ولا يجدون بدا من التودد باللسان
واظهار الشوق والاعتداد بمكانهم واحوالهم ويعلم المخاطب
والمخاطب وكل من يسمع ذلك منهم يعلم ان ذلك كذب وزور
ونفاق وفجور وانهم متوادون بالالسن متباغضون بالقلوب
نعوذ بالله منه • فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا •
تعلم الناس العلم وتركوا العمل وتحابوا بالالسن وتباغضوا
بالقلوب وتقاطعوا الارحام لعنهم الله عند ذلك •
فاصمهم واعمى ابصارهم رواه الحسن وقد صح • ذلك مشاهدة

ومنها الاستكبار عن الحق وكراهيته والحرص على المماراة
فيه حتى ان البغض شي الى المناظر ان يظهر الحق على لسان خصمه
ومهما ظهر تشمر لجحده وانكاره باقصى جهده وبذل غاية امكانه
في المخادعه والمكر والحيله لدفعه ثم تصير المماراة عادة فيه
والمماراة طبيعية فلا يسمع كلاما الا وينبعث من طبعه داعية
الاعتراض عليه حتى يغلب ذلك على قلبه في ادلة القران والفاظ
الشرع فيضرب البعض منها بالبعض والمراء في مقابلة الحق في
الباطل محذور اذ ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
ترك المراء بالحق على الباطل فقال من ترك المراء وهو محق بني له بيت
في اعلى الجنه مبطل بني له بيت في ربض الجنه ومن ترك المراء وهو
محق بني له بيت في الجنه وقد سوى الله عز وجل بين من افترى على
الله كذبا وبين من كذب بالحق فقال جل جلاله ومن اظلم
ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته وقال عز من قايل فمن
اظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه ومنها
ومنها الرياء والملاحظة والجهد في استمالة قلوبهم وصرف

وجوههم

يدعوا الى

وجوههم والرياء هو الداء العضال الذي اكبر الكباير كما سياتي
في كتاب الرياء والمناظر لا يقصد الا الظهور عند الخلق واطلاق الستهم
السنتهم بالثناء عليه فهذه عشر خصال من امهات الفواحش
الباطنه سوى ما يتفق لغير المتماسكين منهم من الخصام المؤدي الى
الضرب واللطم وتخريق الثياب والاخذ باللحى وسب الوالدين
وشتم الاستاذين والقذف الصريح فان اولئك ليسوا
معدودين في زمرة المعتبرين فاما الاكابر والعلماء والعقلاء
منهم لا ينفكون عن هذه الخصال العشر نعم قد يسلم بعضهم
عن بعضها مع من هو ظاهر الانحطاط عنه او ظاهر الارتفاع
عليه او هو بعيد عن بلده واسباب معيشته ولا ينفك احد
منهما مع اشكاله المقاربين له في الدرجة ثم ينشعب من كل واحده
من هذه الخصال العشر عشر اخرى من الرذايل لم يطول بذكرها
وتفصيل احادها مثل الانفة والغضب والبغضاء والطمع
وحب طلب المال والجاه والتمكن من الغلبة والمباهاة والاشر
والبطر وتعظيم الاغنياء والسلاطين والتودد اليهم والاخذ

من امهم والتجمل بالخيول والمراكب والثياب المحظوره
واستحقار الناس بالفخر والخيلاء والخوض فيما لا يعني وكثرة الكلام
وخروج الخشيه والرحمه من القلب واستيلاء الغفله عليه حتي
لا يدري المصلي منهم في صلاته ما الذي يقراه ومن الذي يناجيه
ولا يحس بالخشوع من قلبه واستغراق العمر في العلوم التي
تعين في المناظره مع انها لا تنفع في الاخره حتي تحسين العباره
وتسجيع اللفظ وحفظ النوادر الي غير ذلك من امور لا تحصي
والمناظرون يتفاوتون فيها علي درجات شتي ولا ينفك
اعظمهم دينا واكثرهم عقلا عن جمل من مواد هذه الاخلاق
وانما غايته اخفاؤها ومجاهدة النفس واعلم ان هذه
الرذايل لازمة للمشتغل بالتذكير والوعظ ايضا اذا كان
قصده طلب القبول واقامة الجاه ونيل الثروه والعزه وهي
لازمه ايضا للمشتغل بعلم الفتوي والمذهب اذا كان قصده
طلب القضاء وولاية الاوقاف والتقدم علي الاقران وبالجملة
هي لازمه لكل من يطلب بالعلم غير ثواب الاخره فالعلم لا يهمل
العالم

العالم بل يهلكه هلاك الابد او يحييه حيوة الابد ولذلك قال
صلي الله عليه وسلم اشد الناس عذابا يوم القيمه عالم
لا ينفعه الله بعلمه فلقد ضره مع انه لا ينفعه وليته ينجو
منه راسا براس وهيهات خطر العلم عظيم وطالبه
طالب الملك المؤبد والنعيم السرمد فلا ينفك عن الملك
او الهلك وهو كطالب الملك في الدنيا فان لم تتفق الاصابه لم
يطمع في سلامة الارذال بل لا بد من لزوم افضح الاحوال
فان قلت في الرخصه في المناظره فايده وهو ترغيب
الناس في طلب العلم اذ لولا حب الرياسه لاندرست العلوم
فقد صدقت فيما ذكرته وجه ولكنه غير مفيد اذ لولا
الوعد بالكرة والصولجان واللعب بالعصافير ما رغب الصبيان
في المكتب وذلك لا يدل علي ان الرغبه فيه محموده ولولا حب الرياسه
لاندرس العلم ولا يدل علي ان طالب الرياسه ناجي بل هو من الذين
قال صلي الله عليه وسلم ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل
الفاجر فطالب الرياسه في نفسه هالك وقد يصلح بسببه
غيره ان كان يدعو الي ترك الدنيا وذلك فيمن كان حاله في

وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى ليؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم

ظاهر الامر حال علماء السلف ولكنه يضمر قصد الجاه
فمثاله الشمع الذي يحترق في نفسه ويستضي به غيره وهلاكه
فاما اذا كان يدعوا الى طلب الدنيا فمثاله النار المحرقة التي
تاكل نفسها وغيرها ۞ فالعالم ثلاثة اما مهلك نفسه
وغيره وهم مصرحون بطلب الدنيا والمقبلون عليها ۞
واما مسعد نفسه وغيره وهم الداعون الى الله عز وجل عن
الدنيا ظاهرا وباطنا واما مهلك نفسه مسعد غيره وهو الذي
يدعوا الى الاخرة وقد رفض الدنيا في الظاهر وقصده في
الباطن قبول الخلق واقامة الجاه فانظر في اي الاقسام ۞
انت ومتى اشتغلت بالاعتذار له ولا تظنن ان الله تعالى
يقبل غير الخالص لوجهه من العلم والعمل ۞ وسياتيك في كتاب
الرياء بل في جميع ربع المهلكات ما ينفي عنك الريبة فيه ان شاء الله
عز وجل ۞ **فصل في اداب المتعلم والمعلم** اما المتعلم فادابه
ووظايفه كثيرة ولكن ينظم تفاريقها عشر جمل ۞
الوظيفة الاولى تقديم طهارة النفس عن رذايل الاخلاق
ومذموم الاوصاف اذ العلم عبادة القلب وصلاة السر

وقربة الباطن

وقربة الباطن الى الله تعالى وكما لا تصح الصلاة التي هي
وظيفة الجوارح الظاهرة الا بتطهير الظاهر عن الاحداث
والاخباث فكذلك لا تصح عبادة الباطن وعمارة القلب
بالعلم الا بعد طهارته من خبايث الاخلاق وانجاس الاوصاف
۞ قال النبي صلى الله عليه وسلم ۞ بني الدين على النظافة
وهو كذلك ظاهرا وباطنا ۞ وقال تعالى انما المشركون نجس
تنبيها للعقول على ان الطهارة والنجاسة غير مقصورة على
الظواهر المدركة بالحس فالمشرك قد يكون نظيف الثوب
مغسول البدن ولكنه نجس الجوهر اي باطنه ملطخ بالخبايث
والنجاسة عبارة عما يجتنب ويطلب البعد منه وخبايث ۞
صفات الباطن اهم بالاجتناب فانها مع خبثها في الحال
مهلكات في المال ۞ ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم
لا تدخل الملايكة بيتا فيه كلب ۞ والقلب بيت هو منزل
الملايكة ومهبط اثرهم ومحل استقرارهم والصفات الرديه
مثل الغضب والشهوة والحقد والحسد والكبر والعجب واخواتها
داعوا انها كلاب نابحة فاين تدخلها الملايكة وهو مشحون

بالكلاب ونور العلم لا يقذفه الله تعالى في القلب الا بواسطة
الملائكة لقوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً او من
وراء حجاب او يرسل رسولاً وهكذا ما يرسل من رحمة العلوم
الى القلوب انما يتولاها الملائكة الموكلون بها وهم المقدسون ٥
المطهرون المبرؤون عن المذمومات فلا يلاحظون الا طيباً
ولا يعمرون بما عندهم من خزاين رحمة الله عز وجل الا طاهراً ٥
ولست اقول المراد بلفظ البيت هو القلب وبالكلب الغضب وساير
الصفات ولكني اقول هو تنبيه عليه وفرق بين تعبير الظواهر
الى البواطن وبين التنبيه للبواطن من ذكر الظواهر مع تقرير الظواهر
ففارق الباطنية بهذه الدقيقة فان هذه طريق الاعتبار وهو
مسلك العلماء والابرار اذ معنى الاعتبار ان يعبر مما ذكر الى غيره
فلا يقتصر عليه كما يرى العاقل مصيبة لغيره ٥ فيكون له فيها عبرة
بان يعبر منها الى نفسه لكونه ايضاً عرضة للمصايب وكون
الدنيا بصدد الانقلاب فعبوره من غيره الى نفسه ومن نفسه
الى اصل الدنيا عبرة محمودة فاعبر انت ايضا من البيت الذي
هو بناء الخلق الى القلب الذي هو بيت من بناء الله سبحانه وتعالى

ومن الكلب

ومن الكلب الذي ذم لصفته لا لصورته وهو ما فيه من سبعيته ٥
ونجاسته الى روح الكلبية وهو السبعية ٥ واعلم ان القلب ٥
المشحون بالغضب والشره الى الدنيا والتكالب عليها والحرص على التمزيق
للاعراض لعله لاعراض الناس كلب في المعنى وقلب في الصورة ونور
البصيرة يلاحظ المعاني دون الصور والصور في هذا العالم غالبة
على المعاني والمعاني باطنة فيها وفي الاخرة تتبع الصور المعاني و
تغلب المعاني الصور فلذلك يحشر كل شخص على صورته ٥
المعنوية فيحشر الممزق لاعراض الناس كلباً ضارياً والشره باموالهم
ذيباً والمتكبر عليهم في صورة نمر وطالب الرياسة في صورة
اسد وقد وردت بذلك الاخبار وشهد به الاعتبار عند ذوي البصاير
والابصار ٥ فان قلت كم من طالب ردي الاخلاق حصل
العلوم فهيهات ما ابعده عن العلم الحقيقي النافع في الاخرة
الجالب للسعادة فان من اوايل ذلك العلم ان يظهر له ان المعاصي
سموم مهلكة وهل رايت من يتناول سماً مع علمه بكونه
سماً انما الذي يشهده من المترسمين حديثاً تلفقوه يوردونه

بلسانهم مرة ويوردونه بقلبهم اخرى وليس ذلك من العلم
في شي ٥ وقال ابن مسعود رضي الله عنه ليس العلم بكثرة
الرواية انما العلم نور يقذف في القلب ٥ وقال بعضهم انما
العلم الخشية ٥ وقال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء
وكانه اشارة الى اخص ثمرات العلم ولذلك قال بعض المحققين
في معنى قولهم تعلمنا العلم لغير الله فابى العلم ان يكون الا
لله ان العلم ابى وامتنع علينا فلم تنكشف لنا حقيقته وانما
حصل لنا حديثه والفاظه ٥ فان قلت اني ارى جماعة
من الفقهاء المحققين برزوا في الفروع والاصول وعدوا
من جملة الفحول واخلاقهم ذميمة لم يتطهروا منها فيقال
اذا عرفت مراتب العلوم وعرفت علم الآخرة استبان لك
انما اشتغلوا به قليل الغناء من حيث كونه علما وانما غناؤه
من حيث انه عمل لله اذا قصدوا به التقرب الى الله وقد
سبق الى هذا اشارة وسياتيكم فيه مزيد بيان ٥ الوظيفة
الثانية ان يقلل علائقه من اشتغال الدنيا ويبعد عن الاهل

والوطن

والوطن فان العلائق شاغلة وصارفة وما جعل الله لرجل من
قلبين في جوفه ومهما توزعت الفكرة قصرت عن درك الحقائق
ولذلك قيل العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك فاذا
اعطيته كلك فانت من اعطائه اياك بعضه على خطر
والفكرة المتوزعة على امور متفرقة كجدول تفرق ماؤه فنشفت
الارض بعضه واختطف الهواء بعضه فلا يبقى منه ما يجتمع
ويبلغ الزرع ٥ الوظيفة الثالثة ان لا يتكبر على العلم ولا
يتامر على المعلم بل يلقي اليه زمام امره بالكلية في كل تفصيل
ويذعن لنصيحته اذعان المريض الجاهل للطبيب المشفق الحاذق
وينبغي ان يتواضع لمعلمه ويطلب الثواب والشرف بخدمته
٥ قال الشعبي صلى زيد بن ثابت على جنازة (لعله جنازة) فقربت
له بغلته ليركبها فجاء ابن عباس رضي الله عنهما فاخذ بركابه
فقال زيد خل عنه يا ابن عم رسول الله فقال ابن عباس هكذا
امرنا ان نفعل باهل بيت رسول الله ٥ وقال صلى الله عليه
وسلم ليس من اخلاق المؤمن التملق الا في طلب العلم فلا ينبغي

بالعلماء والكبراء فقبل زيد بن ثابت يده وقال هكذا امرنا ان نفعل

للطالب ان يتكبر على المعلم ومن تكبره على المعلم ان يستنكف من
الاستفادة الا من المرموقين والمشهورين وهو عين
الحماقة فان العلم سبب النجاة والسعادة ومن يطلب مهربا
من سبع ضار يفترسه لم يفرق بين ان يرشده الى الهرب
مشهور او خامل وضراوة سباع النار بالجهال بالله اشد
من ضراوة كل سبع فالحكمة ضالة المؤمن يغتنمها حيث يظفر
بها ويتقلد المنة لمن ساقها اليه كائنا من كان ولذلك قيل العلم حرب
للمتعالي كالسيل حرب للمكان العالي فلا ينال العلم الا بالتواضع ٭
والقاء السمع قال الله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او
القى السمع وهو شهيد ومعنى كونه ذا قلب ان يكون قابلا
للعلم فهما ثم لا تعينه القدرة على الفهم حتى يلقي السمع وهو شهيد
حاضر القلب فيستقبل كلما يلقي السمع وهو شهيد حاضر القلب
اليه بحسن الاصغاء والضراعة والشكر والفرح وقبول المنة فليكن
المتعلم لمعلمه كارض دمثة نالت مطرا غزيرا فتشربت
بجميع اجزائها واذعنت بالكلية لقبوله ومهما اشار اليه

المعلم

المعلم بطريق في التعلم فليقلده وليدع رايه فان خطا مرشده
انفع له من صوابه في نفسه اذ التجربة تطلع على دقائق يستغرب ٭
سماعها مع انه يعظم نفعها فكم من مريض محرور يعالجه الطبيب
في بعض اوقاته بالحرارة ليزيد في قوته الى حد يحتمل صدمة
العلاج فيتعجب منه من لا خبرة له وقد نبه الله تعالى بقصة الخضر ٭
وموسى عليهما السلام حيث قال الخضر عليه السلام انك لن
تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا ثم شرط عليه
السكوت والتسليم فقال فان اتبعتني فلا تسالني عن شيء حتى احدث
لك منه ذكرا ثم لم يصبر ولم يزل في مراودته الى ان كان ذلك
سبب الفراق بينهما وبالجملة كل متعلم استبقى لنفسه رايا واختيارا
وراء اختيار المعلم فاحكم عليه بالاخفاق والخسران ٭ فان قلت
فقد قال الله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ٭
فالسؤال مامور به ٭ فاعلم انه كذلك ولكن فيما ياذن المعلم
في السؤال عنه فان السؤال عما لم تبلغ مرتبتك الى فهمه مذموم
ولذلك منع الخضر موسى عليهما السلام عن السؤال اي دع السؤال
قبل اوانه فالمعلم اعلم بما انت اهله وباوان الكشف وما لم يدخل

لان الكشف في كل درجة من مراقي الدرجات لا يبدحل او ان الكشف
السؤال ه وقد قال علي ان من حق العالم ان لا تكثر عليه بالسؤال
ولا تعنته في الجواب ولا تلح عليه اذا كسل ولا تاخذ بثوبه اذا
نهض ولا تفشي له سرا ولا تغتابن عنده احدا ولا تطلبن عثرته
وان زل قبلت معذرته وعليك ان تعظمه وتوقره لله عز وجل
ما دام يحفظ امر الله تعالى ولا تجلس امامه وان كان له
حاجة سبقت القوم الى خدمته ه **الوظيفة الرابعة**
ان لا يدع طالب العلم فنا من العلوم المحمودة ونوعا من انواعه
الا وينظر فيه نظرا يطلع به على مقصده وغايته ثم ان ساعده
العمر طلب التبحر فيه والا اشتغل بالاهم منه فاستوفاه
ويستطرف من البقية فان العلوم متعاونة وبعضها مرتبط
بالبعض ويستفيد منه في الحال الانفكاك عن عداوة
ذلك العلم بسبب جهله فان الناس اعداء ما جهلوا قال
الله تعالى واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم
وقال الشاعر ومن يك ذا فم مر مريض * يجد مرا به
الماء الزلالا فالعلوم على درجاتها اما سالكة بالعبد

الى الله تعالى

الى الله تعالى او معينة على السلوك نوعا من الاعانة ولها منازل
مرتبة في القرب والبعد من المقصود والقوام بها حفظة كحفظة
الرباطات والثغور ولكل واحد مرتبة وله بحسب درجته اجر في
الاخرة اذا قصد به وجه الله تبارك وتعالى **الوظيفة الخامسة**
ان العمر اذا كان لا يتسع لجميع العلوم غالبا فالحزم ان ياخذ
من كل شيء احسنه ويكتفي منه بشمة ويصرف جمام قوته في
الميسور من علمه الى استكمال العلم الذي هو اشرف العلوم وهو
علم الاخرة اعني قسمي المعاملة والمكاشفة فغاية المعاملة المكاشفة
وغاية المكاشفة معرفة الله عز وجل ولست اعني به الاعتقاد الذي
تلقفه العامي وراثة او تلقفا ولا طريق تحرير الكلام والمجادلة في
تحصين ذلك عن مراوغات الخصوم كما هو غاية المتكلم بل ذلك
نوع يقين هو ثمرة نور يقذفه الله في قلب عبد طهر بالمجاهدة
باطنه عن الخبائث ينتهي الى رتبة ايمان ابي بكر رضي الله عنه الذي
لو وزن بايمان العالمين لرجح كما شهد له سيد البشر صلى
الله عليه وسلم ه فما عندي ان ما يعتقده العامي ويرتبه المتكلم
الذي لا يزيد على العامي الا في الكلام ولاجله تسميت صناعته

كلاما كان يجري عنه عمر وعثمان وعلي وساير الصحابه حتي كان
بفضلهم ابو بكر بالسر الذي وقر في صدره والعجب ممن يسمع مثل
هذه الاقوال من صاحب الشرع صلي الله عليه وسلم ثم يزدري ما يسمعه
علي وفقه ويزعم انه من ترهات الصوفية وان ذلك غير معقول
فينبغي ان تتئد في هذا فعنده ضيعت راس المال وكن حريصا
علي معرفة ذلك السر الخارج عن بضاعة الفقهاء والمتكلمين فلا
يرشدك اليه الا حرصك في الطلب وعلي الجمله فاشرف العلوم
وغايتها معرفة الله فهو بحر لا يدرك غوره واقصي درجات البشر
فيه رتبة الانبياء عليهم السلام ثم الاولياء ثم الذين يلونهم
وقد روي انه راي صورة حكيمين من الحكماء المتقدمين في مسجد
وبيد احدهما رقعة وفيها ان احسنت كل شي فلا تظنن انك
احسنت شيا حتي تعرف الله تعالي وتعلم انه مسبب الاسباب
وموجد الاشياء وفي يد الاخر كنت قبل ان اعرف الله سبحانه
اشرب واظما حتي اذا عرفته تعالي رويت بلا شرب
وان اشرف العلوم العلم بالله تعالي وملايكته وكتبه ورسله
والعلم بالطريق الموصل الي هذه العلوم واياك ان ترغب الا فيه

وتحرص الا عليه

وتحرص الا عليه **الوظيفه السادسه** ان يكون قصد
المتعلم في الحال تحلية باطنه وتجميله بالفضيلة وفي المال القرب
من الله عز وجل والترقي الي جوار الملا الاعلي من الملايكه والمقربين
ولا يقصد به الرياسه والمال ومباراة السفهاء ومباهات
الاقران واذا كان هذا مقصده لا محاله الاقرب الي مقصوده
وهو علم الاخره ومع هذا فلا ينبغي ان ينظر بعين الاحتقار الي ساير
العلوم اعني علم الفتاوي وعلم النحو واللغه المتعلقين بالكتاب و
والسنه وغير ذلك مما اوردنا في المقدمات والمتممات من
ضروب العلوم التي هي فرض كفايه ولا يفهمن من قولنا في الثناء
علي علم الاخره تهجين هذه العلوم فالمتكفلون بالثغور
والمرابطين بها والغزاة المجاهدين في سبيل الله فمنهم المقاتل
ومنهم الردء ومنهم الذي يسقيهم الماء ومنهم الذين يحفظون
دوابهم ويتعهدهم ولا ينفك واحد منهم عن اجر اذا كان
قصده اعلا كلمة الله تعالي والفضيله بسببه دون حيازة الغنايم
فكذلك العلماء قال الله تعالي يرفع الله الذين امنوا منكم
والذين اوتوا العلم درجات وقال الله تعالي هم درجات

بالعلوم كالمتكفلين

عند الله واستحقارنا الصيارفة عند قياسهم بالملوك لا بدل
علي حقارتهم اذا قيسوا بالكناسين ولا تظنن ان ما نزل عن الرتبة
القصوي ساقط القدر بل الرتبة العليا للانبياء ثم للاولياء
ثم للعلماء الراسخين ثم للصالحين علي تفاوت درجاتهم و
بالجملة من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن قصد الله تعالي
بالعلم اي علم كان نفعه ورفعه لا محالة ٥ الوظيفة السابعة
ان تعلم نسبة العلوم الي المقصد كيلا تؤثر علي القريب المرتفع البعيد
وعلي المهم غيره ومعني المهم ما يهمك الا شانك في الدنيا والاخرة
واذ لم يمكن الجمع بين ملاذ الدنيا ونعيم الاخرة كما نطق
به القران وشهد له من نور البصاير ما يجري مجري العيان فالاهم
ما يبقي ابد الاباد وعند ذلك تصير الدنيا منزلا والبدن
مركبا والاعمال سعيا الي المقصد ولا مقصد الا لقاء الله
عز وجل ففيه النعيم كله وان كان لا يعرف في هذا العالم
قدره الا الاقلون ٥ والعلوم بالاضافة الي سعادة لقاء
الله تعالي الذي طلبه الانبياء وفهموه دون ما يسبق
الي فهم العوام ٥ فالعلوم ايضا ثلاثة اقسام ٥ قسم

مجرى

يجري مجري اعداد الزاد والراحلة وشري الناقة وهو علم الطب
والفقه وما يتعلق بمصالح البدن في الدنيا ٥ وقسم يجري
مجري سلوك البوادي وقطع العقبات وهو تطهير الباطن
عن كدورات الصفات وطلوع تلك العقبات الشامخة
التي عجز عنها الاولون والاخرون الا الموفقون فهذا سلوك
الطريق ومنازله كما لا يغني علم المنازل وطرق البوادي
دون سلوكها كذلك لا يغني علم تهذيب الاخلاق دون مباشرة
التهذيب لكن المباشرة دون العلم غير ممكن ٥ وقسم
ثالث يجري مجري نفس الحج واركانه وهو العلم بالله تعالي وصفاته
وملايكته وافعاله وجميع ما ذكرناه في تراجم علم المكاشفة وها
هنا نجاة وفوز بالسعادة والنجاة حاصل لكل سالك الطريق
اذا كان غرضه المقصد وهو السلامة ٥ واما الفوز بالسعادة
لا ينالها الا العارفون وهم المقربون المنعمون في جوار الله
بالروح والريحان وجنة النعيم ٥ واما الممنوعون دون ذروة
الكمال فلهم النجاة والسلامة كما قال الله تعالي عز وجل

فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم ٥ واما ان كان
من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين ٥ وكل من لم يتوجه
الي المقصد ولم ينتهض له او انتهض الي جهة لا علي قصد الامتثال
والعبودية بل لغرض عاجل فهو من اصحاب الشمال ومن الضالين
فله نزل من حميم وتصلية جحيم ٥ واعلم ان هذا هو الحق
اليقين عند العلماء الراسخين اعني انهم ادركوه بمشاهدة
في الباطن اقوي واجلي من مشاهدة الابصار وترقوا فيه عن
حد التقليد بمجرد السماع وحالهم حال من اخبر فصدق
ثم شاهد فحقق وحال غيرهم حال من قبل بحسن التصديق
والايمان ولم يحظ بالمشاهدة والعيان فالسعادة وراء علم
المكاشفه وعلم المكاشفه وراء علم المعامله التي هي سلوك
طريق علم الاخرة وقطع عقبات الصفات وسلوك
طريق محو الصفات المذمومه وراء علم الصفات وعلم
طريق المعالجه وكيفية السلوك وذلك وراء سلامة البدن
ومساعدة اسباب الصحه وسلامة البدن بالاجتماع و

الظاهر

والتظاهر والتعاون الذي يتوسل به الي الملبس والمطعم
والمسكن وهو منوط بالسلطان وقانونه في ضبط الناس
علي نهج العدل والسياسة خاصية الفقه ٥ واما اسباب
الصحه فهو خاصية الطب ومن قال العلم علمان علم الابدان
وعلم الاديان اشار الي الفقه واراد به العلوم الظاهره ٥
التابعة لا العلوم العزيزية الباطنه ٥ فان قلت
لم شبهت علم الفقه والطب باعداد الزاد والراحله ٥ فاعلم
ان الساعي الي الله عز وجل لينال قربه هو القلب دون البدن
ولست اعني بالقلب اللحم المحسوس المحسوس بل سرا
من اسرار الله تعالي لا يدركه الحس ولطيفة من لطائفه
تارة يعبر عنه بالروح واخري بالنفس المطمئنه والشرع يعبر
عنه بالقلب لانه المطية الاولي لذلك السر وبواسطته
صار جميع البدن مطية وآلة لتلك اللطيفه وكشف الغطاء
عن ذلك السر من علم المكاشفه وهو مظنون به بل لا رخصة
في ذكره وغاية الماذون ان يقال هو جوهر نفيس ودر
عزيز اشرف من هذه الاجرام المرئية وانما هو امر الهي

كما قال الله تعالى ويسالونك عن الروح قل الروح من

امر ربي ٥ بيان وظايف المعلم المرشد اعلم ان للانسان

في علمه اربعة احوال كحاله في اقتناء الاموال اذ لصاحب

الاموال حالة استفاده فيكون مكتسبا وحال ادخار لما

اكتسبه فيكون به غنيا عن السوال وحال انفاق على نفسه

فيكون به منتفعا وحال بذل لغيره فيكون به سخيا متفضلا

وهو اشرف احواله فكذلك العلم نفيس كالمال فله حال طلب

واكتساب وحال تحصيل يغني عن السوال وحال استبصار

وهو التفكر في المحصل والتمتع به وحال تبصير وهو اشرف

الاحوال فمن علم وعمل وعلم فهو الذي يدعى عظيما في ملكوت

السماء فانه كالشمس تضي لغيرها وهي مضيئة وكالمسك

الذي يطيب وهو طيب والذي يعلم ولا يعمل به كالدفتر

الذي يفيد غيره وهو خال عن العلم والمسن الذي يشحذ غيره

ولا يقطع وكالابره التي تكسو غيرها وهي عاريه وذبالة

المصباح تضي غيرها وهي تحترق ما هو الا ذبالة وقدت

تضي للناس وهي تحترق ٥ ومهما اشتغل بالتعليم فقد تقلد

امرا عظيما

امرا عظيما وخطرا جسيما فليحفظ آدابه ووظايفه ٥ الوظيفة

الوظيفه الاولي الشفقة على المتعلمين وان يجريهم مجرى

بنيه قال صلى الله عليه وسلم انما انا لكم مثل الوالد لولده فان

قصده انقاذهم من نار الآخره وهو اهم من انقاذ الابوين

ولدهما من نار الدنيا ولذلك صار حق المعلم اعظم من حق

الابوين فان الوالد سبب الوجود الظاهر الحاضر والحيوة

الفانيه ولولا المعلم لصار ما حصل من جهة الاب الى الهلاك

الدايم وانما المعلم هو المفيد للحيوة الاخروة الدايمه اعني

معلم علوم الاخره وعلوم الدنيا على قصد الدنيا ٥ فاما

التعليم على قصد الدنيا فهو هلاك واهلاك نعوذ بالله منه وكما

ان حق ابنا الرجل الواحد ان يتحابوا ويتعاونوا على المقاصد

نحو تلامذة الرجل الواحد التحاب ٢ ولا يكون التحاب والتباغض

ان كان مقصودهم الدنيا فان العلماء وابناء الآخره مسافرون

الى الله تعالى وسالكون اليه الطريق والدنيا وسنونها وشهورها

منازل الطريق والترافق في الطريق من المسافرين الى الامصار

ولا يكون الا كذلك ان كان مقصودهم الاخرة

سبب التوادد والتحابب فكيف المسافر الى الفردوس الاعلى والترقي
في الطريق ولا ضيق في سعادة الاخرة فلذلك لا يكون بين ابناء
الاخرة تنازع ولا سعة في سعادات الدنيا فلذلك لا ينفك عن
ضيق التزاحم والعادلون الى طلب الرياسة بالعلوم خارجون
عن موجب قوله انما المؤمنون اخوة وداخلون في مقتضى قوله
تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين الوظيفة
الثانية ان يقتدي بصاحب الشرع صلوات الله عليه فلا
يطلب على افاضة العلم اجرا ولا يقصد جزاء ولا شكورا بل
يعلم لوجه الله وطلبا للتقرب اليه ولا يرى لنفسه منة عليهم
وان كانت المنة لازمة عليهم بل يرى الفضل لهم اذ هذبوا
قلوبهم لان يتقرب الى الله عز وجل بزراعة العلوم فيها
كالذي يعير الارض لتزرع فيها لنفسك زراعة منفعتك
بها تزيد على منفعة صاحب الارض فتقلده منه منة
وثوابك في التعليم اكثر من ثواب المتعلم عند الله ولولا
المتعلم ما نلت هذا الثواب فلا تطلب الاجر الا من الله

قال الله تعالى

قال الله تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا فان المال وما
في الدنيا خادم البدن والبدن مركب النفس ومطيتها
والمخدوم هو العلم اذ به شرف النفس فمن طلب
بالعلم المال كان كمن مسح اسفل مداسه ونعله بمحاسنه
لينظفه فجعل المخدوم خادما والخادم مخدوما وذلك
هو الانتكاس على ام الراس ومثله هو الذي يقوم في
العرض الاكبر مع المجرمين ناكسي رؤسهم عند ربهم وعلى
الجملة فالفضل والمنة للمعلم فانظر كيف انتهى امر الذين
يزعمون ان مقصودهم التقرب الى الله تعالى بما هم
فيه من علم الفقه والكلام والتدريس فيهما وفي غيرهما
فانهم يبذلون المال والجاه ويتحملون اصناف الذل
في خدمة السلاطين لاستطلاق الجرايات ولو تركوا
ذلك لتركوا ولم يختلف اليهم ثم يتوقع المعلم من المتعلم ان
يقوم له في كل نائبة وينصر وليه ويعادي عدوه وينهض
جمارا له في حاجاته ومسخرا بين يديه في اوطاره فان قصر

فيه ثار عليه وصار من اعدي اعدائه فاحسن بعالم يرضي
لنفسه بهذه المنزلة ثم يفرح بها ثم لا يستحي من ان يقول
غرضي من التدريس نشر العلم تقربا الي الله تعالي ونصرة
لدينه فانظر الي الامارات حتي تري صنوف الاغترارات

الوظيفة الثالثة ان لا يدخر من نصح المتعلم شيأ وذلك
ان يمنعه من التصدي لرتبة قبل استحقاقها والتشاغل بعلم
خفي قبل الفراغ من الجلي ثم ينبهه علي ان الغرض بطلب العلوم القرب
من الله تعالي دون الرياسة والمباهاة والمنافسة ويقدم
تقبيح ذلك في نفسه باقصي ما يمكن فليس ما يصلحه العالم
الفاجر اكثر مما يفسده فان علم من باطنه انه لا يطلب
العلم الا للدنيا نظر الي العلم الذي يطلبه فان كان هو علم
الخلاف في الفقه والجدل في الكلام والفتاوي في الخصومات
والاحكام فيمنعه من ذلك فان هذه العلوم ليست من العلوم
التي قيل فيها تعلمنا العلم لغير الله فابي العلم ان يكون
الا لله وانما ذلك علم التفسير وعلم الحديث وما كان الاولون

يشتغلون

يشتغلون به وعلم الآخرة ومعرفة اخلاق النفس وكيفية
تهذيبها فاذا تعلمه الطالب وقصد به الدنيا فلا باس ان
يتركه فانه يثمر له طمعا في الوعظ والاستتباع ولكن ينتبه
في ابتاء الامر او اخره اذ فيه العلوم المخوفة من الله
المحقرة للدنيا المعظمة للآخرة وذلك يوشك ان يرد الي الصواب
بالآخرة حتي يتعظ بما يعظ به غيره ويجري حب القبول والجاه
كالحب الذي ينثر حوالي الفخ ليقتنص به الطير وقد
فعل الله ذلك بعباده اذ خلق الشهوة لتصل الخلق بها
الي بقاء النسل وخلق ايضا حب الجاه ليكون سببا لاحياء
العلوم وهذا متوقع في هذه العلوم فاما الخلاف المحض
ومجادلة الكلام ومعرفة التفريعات الغريبة فلا تزيد
التجرد لها مع الاعراض عن غيرها الا قسوة من القلب وغفلة
عن الله وتماديا في الضلال وطلبا للجاه الا من تداركه الله
برحمته او مزج به غيره من العلوم الدينية ولا برهان
علي هذا كالتجربة والمشاهدة فانظر واعتبر واستبصر

لتشاهد تحقيق ذكر في العباد والبلاد والله اعلم ٥ وقد
رُاي سفيان الثوري حزينا فقيل له ما لك فقال صرنا متجرا لابناء
الدنيا يلزمنا احدهم حتى اذا تعلم جعل عاملاً او قاضياً او
قهرماناً ٥ الوظيفه الرابعه ان يقتصر بالمتعلم علي قدر فهمه
فلا يلقي اليه مما لا يبلغه عقله فينفره او يخبط عليه عقله اقتداء
بسيد البشر عليه الصلاةُ والسلام حيث قال نحن معاشر الانبياء
امرنا ان ننزل الناس منازلهم ونكلم الناس علي قدر عقولهم
فليبث اليه الحقيقه اذا علم انه يستقل بفهمه ٥ وقال صلي الله
عليه وسلم ٥ ما احد يحدث قوماً بحديث لا تبلغه عقولهم الا
كان فتنةً علي بعضهم ٥ وقال علي واشار الي صدره ان
ها هنا علوماً جمةً لو وجدت لها حملة وصدق فقلوب
الابرار قبور الاسرار فلا ينبغي ان يفشي العالم كلما يعلمه
الي كل احد هذا اذا كان يفهمه المتعلم ولم يكن اهلا
للانتفاع به فكيف فيما لا يفهمه ٥ وقال عيسي صلوات
الله عليه لا تعلقوا الجوهر في اعناق الخنازير فان الحكمة

خير من

خير من الجوهر ومن كرهها فهو شر من الخنزير ٥ ولذلك
قيل كِل لكل عبد بمعيار عقله وزن له بميزان علمه حتى تسلم
منه وينتفع بك والا وقع الانكار لتفاوت المعيار ٥ وسئل
بعض العلماء عن شي فلم يجب فقال له السايل اما سمعتُ
رسول صلي الله عليه وسلم قال من كتم علماً نافعاً جاء يوم
القيمه ملجما بلجام من نار فقال اترك اللجام واذهب فان
جاني من يفقهه فكتمته فليلجمني ٥ وقول الله تعالي ولا تؤتوا
السفهاء اموالكم تنبيه علي ان حفظ العلم ممن يفسده ويضره
اولي وليس الظلم في اعطاء غير المستحق باقل من الظلم في منع المستحق
وما احسن ما قال الشافعي رحمه الله ٥ فمن منح الجهال علما اضاعه ٥
ومن منع المستوجبين فقد ظلم ٥ الوظيفة الخامسة ان المتعلم
القاصر ينبغي ان يلقي اليه الجلي اللايق به ولا يذكر له ان وراء
هذا تدقيقا وهو يدخره عنه فان ذلك يفتر رغبته
في الجلي ويشوش قلبه ويوهم اليه البخل به اذ يظن كل
احد انه اهل كل علم دقيق فما من احد الا وهو راض من

الله في كمال عقله واشدهم حماقةً واضعفهم عقلاً
هو افرحهم بكمال عقله وهذا يعلم ان من تقيد من العوام
بقيد الشرع ورسخ في نفسه العقايد الماثورة من السلف من غير
تاويل ومن غير تشبيه وحسن مع ذلك سيرته ولم يحتمل عقله
اكثر من ذلك لا ينبغي ان يشوش عليه اعتقاده بل ينبغي ان يخلي وحرفته
فانه لو ذكر له تاويلات الظواهر انحل عنه قيد العوام ولم
يتيسر تقيده بقيد الخواص فيرتفع السد الذي بينه وبين
المعاصي وينقلب شيطاناً مريداً يهلك نفسه وغيره بل لا
ينبغي ان يخاض بالعوام في حقايق العلوم الدقيقة بل يقتصر
معهم على تعليم العبادات وتعليم الامانة في الصناعات
التي هم بصددها ويملا قلوبهم من الرغبة والرهبة بالجنة
والنار كما نطق به القران ولا تحرك عليه شبهة فانه ربما
تعلق الشبهة بقلبه ويعسر حله فيشقى ويهلك وبالجملة لا
ينبغي ان يفتح للعوام باب البحث فانه يتعطل عليهم صنا
عاتهم التي بها قوام الخلق ودوام عيش الخواص ه **الوظيفة**

السابعة

السابعة ان يكون المعلم عاملاً بعلمه فلا يكذب قوله بفعله لان
العلم يدرك بالبصائر والعمل بالابصار وارباب الابصار اكثر
فاذا خالف العمل العلم منع الرشد وكل من تناول شيئا وقال
للناس لا تتناولوه فانه سم مهلك سخر الناس منه واتهموه
وزاد حرصهم عليه ويقولون لولا انه اعظم الاشياء والذها
لما كان يستاثر به ومثل المعلم المرشد من المسترشد مثل النقش
من الطين والعود من الظل فكيف ينتقش الطين بما لا نقش فيه
ومتى استوى فكيف استواء الظل والعود اعوج ولذلك قيل
لا تنه عن خلق وتاتي مثله ه عار عليك اذا فعلت عظيم
وقال الله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم ولذلك
كان وزر العالم في معاصيه اكثر اذ يزل بزلته عالم فيقتدون
به ه ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها
ه ولذلك قال علي قصم ظهري رجلان ه عالم متهتك وجاهل
متنسك فالجاهل يغر الناس بتنسكه والعالم ينفرهم ه
بتهتكه والله اعلم بالصواب **فصل في آفات العلم وبيان**

علامات علماء الآخرة وعلماء السوء

وقد ذكرنا ما تقدم من
فضايل العلم والعلماء وقد ورد في العلماء السوء تشديدات عظيمه
دلت على انهم اشد الخلق عذابا يوم القيمة فمن المهمات العظيمة معرفة
العلامة الفارقة بين علماء الدنيا وعلماء الآخرة ونعني بعلماء الدنيا العلماء
السوء الذين قصدهم من العلم التنعم بالدنيا والتوصل الى الجاه والمنزلة
عند اهلها ۝ قال النبي صلى الله عليه وسلم ان اشد الناس عذابا يوم
القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه ۝ ويروى عنه ايضا انه قال صلى الله
عليه وسلم لا يكون المرء عالما حتى يكون بعلمه عاملا ۝ وكثير من الاخبار
يدل على عظم خطر العلم فان العالم اما متعرض لهلاك الابد او
لسعادة الابد وانه بالخوض في العلم قد حرم السلامة ان لم يدرك
السعادة ۝ وقال عمر رضي الله عنه ان اخوف ما اخاف على هذه الامه
المنافق العليم ۝ قالوا وكيف يكون منافقا عليما ۝ قال عليم اللسان
جاهل القلب والعمل ۝ وقال الحسن لا تكن ممن يجمع علم العلماء و
طرايف الحكماء ويجري في العمل مجرى السفهاء ۝ وقيل اطول الناس ندامه
عند الموت عالم مفرط ۝ وقال الحسن عقوبة العلماء موت
القلب فانشد ۝ عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى ۝ ومن يشتري بالدين

دنياه اعجب ۝ وان العالم الذي هو من ابناء الدنيا اخس
حالا واشد عذابا من الجاهل وان الفايزين المقربين هم علماء الآخرة
ولهم علامات ۝ فمنها ان لا يطلب الدنيا بعلمه فان اقل
درجات العالم ان يدرك حقارة الدنيا وخستها وكدورتها وانصرامها
وعظم الآخرة وصفائها ودوام نعيمها وجلالة ملكها ويعلم انهما
متضادان وانهما كالضرتين مهما ارضيت احداهما اسخطت
الاخرى وانهما ككفتي الميزان مهما رجحت احداهما خفت
الاخرى وانهما كالشرق والمغرب مهما قربت من احدهما بعدت
عن الآخر وانهما كقدحين واحدهما مملوء فبقدر ما تصب منه في
الآخر حتى يمتلي يفرغ الآخر فان من لا يعلم حقارة الدنيا وكدورتها
وامتزاج لذتها بالمها ثم انصرام ما يصفو منها فهو فاسد العقل
فكيف يكون من العلماء من لا عقل له ومن لا يعلم عظم امر الآخرة ودوامها
فهو كافر مسلوب الايمان فكيف يكون من العلماء من لا ايمان له
ومن لا يعلم مضادة الدنيا للآخرة وان الجمع بينهما طمع في غير
مطمع فهو جاهل بشريعة الانبياء كلهم بل كافر بالقران كله من اوله
الى آخره فكيف يعد من زمرة العلماء ومن علم هذا كله ثم لم يؤثر

الدنياء
الاخره على الدنياء فهو اسير الشيطان قد اهلكته شهوته وغلبت عليه
شقوته ۝ وفي اخبار داوود عليه السلام ان ادني ما اصنع
بالعالم اذا اثر شهوته على محبتي ان احرمه لذيذ مناجاتي
يا داود اذا رايت لي طالبا فكن له خادما يا داود من رد الي هاربا
كتبته جهبذا ومن كتبته جهبذا لم اعذبه ابدا ۝ ولذلك قيل
عقوبة العلماء موت القلب وموت القلب طلب الدنيا
بعمل الاخرة ۝ وفي بعض الكتب ان الله عز وجل يقول ان اهون ما اصنع
بالعالم اذا احب الدنيا ان اخرج حلاوة مناجاتي من قلبه ۝ وقيل
يا معشر القراء يا ملح البلد ما يصلح الملح اذا الملح فسد ۝
وقيل لبعض العارفين اترى ان من تكون المعاصي قرة عينه لا يعرف
الله ۝ قال لا اشك ان من تكون الدنيا اثر عنده من الاخرة
انه لا يعرف الله وهذا دون ذلك بكثير ۝ ولا تظنن ان ترك
المال يكفي للحوق بعلماء الاخرة فان الجاه اضر من المال ۝ وكان
يقول انا اشتهي ان احدث ولو ذهب عني شهوة الحديث
حدثت وقال هو وغيره اذا اشتهيت ان تحدث فلا تحدث واذا
لم تشته فحدث وهذا لان التلذذ بجاه الافادة ومنصب

الارشاد

الارشاد اعظم من كل تنعم في الدنيا فمن اجاب شهوته فيه فهو من
ابناء الدنياء ولذلك قيل فتنة الحديث اشد من فتنة المال
والاهل والولد فكيف لا يخاف فتنته ۝ وقيل لسيد البشر صلى الله
عليه وسلم لولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا
وقال سهل العلم كله دنياء والاخرة منه العمل به والعمل كله
هباء الا الاخلاص ۝ وقيل اذا طلب الرجل الحديث فقد ركن
الى الدنيا وانما اراد به طلب الاسانيد العالية او طلب الحديث الذي
لا يحتاج اليه في طريق الاخرة ۝ وقال عيسى عليه السلام كيف يكون
من اهل العلم من مسيره الى اخرته وهو مقبل على دنياه وكيف
يكون من اهل العلم من يطلب الكلام ليخبر به لا ليعمل به ۝
وقيل من طلب علما مما يبتغى به وجه الله ليصيب به عرضا
من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيمة وقد وصف الله تعالى علماء
السوء باكل الدنيا بالعلم ووصف علماء الاخرة بالخشوع و
الزهد فقال تعالى في علماء السوء لدنيا واذ اخذ الله ميثاق
الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس الى قوله ثمنا قليلا

وقال تعالى في علماء الآخرة وان من اهل الكتاب لمن يؤمن
بالله وما انزل اليكم الى قوله لهم اجرهم عند ربهم ٥ وقال
بعض السلف العلماء يحشرون في زمرة الانبياء والقضاة
يحشرون في زمرة السلاطين وفي معنى القضاة كل فقيه قصد
طلب الدنيا بعلمه ٥ وفي خبر ان العبد لينشر له من الثناء ما
بين المشرق والمغرب وما يزن عند الله جناح بعوضة ٥ واذا ما
لت قلوب العلماء الى حب الدنيا وايثارها على الآخرة فعند ذلك ٥
تسلبها الله ينابيع الحكمة ويطفي مصابيح الهدى في قلوبهم
فيخبرك عالمهم حين تلقاه انه يخشى الله بلسانه والفجور
بين في عمله فما اخصب الالسن واجدب القلوب فوالله
الذي لا اله الا هو ما ذلك الا لان المعلمين علموا لغير
الله والمتعلمين تعلموا لغير الله ٥ وقال الحسن اعلموا ما شئتم
ان تعلموا فوالله لا يؤاجركم الله حتى تعملوا فان السفهاء
همتهم الرواية والعلماء همتهم الرعاية ٥ وقال ابن
مسعود انزل القرآن ليعمل به فاتخذتم دراسته عملا

وفي الخبر ان مما اخاف على امتي زلة العالم وجدال منافق في القرآن
٥ وقد روي ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
علمني من غرايب العلم فقال له ما صنعت في راس العلم قال وما راس
العلم قال هل عرفت الرب قال نعم قال فما اعددت له قال ما شاء
الله قال اذهب فاحكم ما هناك ثم تعال نعلمك غرايب العلم ٥
ومنها ان يكون غير مايل الى الترفه في المطعم والتنعم في الملبس و
التجمل في الاثاث والمسكن بل يوثر الاقتصاد في جميع ذلك ويتشبه فيه بالسلف
ويميل الى الاكتفاء بالاقل في جميع ذلك وكلما زاد الى طرف القلة ميله ازداد
من الله تعالى قربه وارتفع في علماء الآخرة درجته ويوجدان من خاض في
الدنيا لا يسلم منها البتة ولو كانت السلامة مبذولة مع
الخوض لكان صلى الله عليه وسلم لا يبالغ في ترك الدنيا ٥ ومنها
ان يكون منقبضا عن السلاطين لا يدخل عليهم البتة ما دام يجد الى الفرار
عنهم سبيلا بل ينبغي ان يحترز من مخالطتهم وان جاؤوا اليه فان الدنيا
حلوة خضرة وزمامها بايدي السلاطين والمخالط لهم لا يخلو عن تكلف
في طلب مرضاتهم واستمالة قلوبهم مع انهم ظلمة ويجب على كل
متدين الانكار عليهم وتضييق صدورهم باظهار ظلمهم وتقبيح فعلهم

قال وما صنعت في [illegible] ففهم ما قال ما شاء الله قال هل عرفت الموت قال نعم

۝ فالداخل عليهم اما ان يلتفت الي تجملهم فيزدري نعمة الله
عليه او يسكت عن الانكار عليهم فيكون مداهنا ويتكلف في ۝
كلامه لمرضاتهم وتحسين حالهم وذلك هو البهت الصريح او
يطمع في ان ينال من دنياهم وذلك هو السحت وعلى الجملة
فمخالطتهم مفتاح لشرور عدة وعلماء الآخرة طريقهم الاحتياط وقد
قال صلى الله عليه وسلم من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد
غفل ومن اتى السلطان افتتن ۝ وقال صلى الله عليه وسلم ۝
سيكون عليكم امراء تعرفون منهم وتنكرون فمن انكر فقد بري
ومن كره فقد سلم ولكن من رضي وتابع ابعده الله ۝ قيل افلا
نقتلهم قال لا ما صلوا ۝ وقال صلى الله عليه وسلم العلماء امناء
الرسل على عباد الله ما لم يخالطوا السلاطين فاذا فعلوا ذلك فقد
خانوا الرسل فاحذروهم واعتزلوهم ۝ وقيل للاعمش لقد
احييت العلم بكثرة من ياخذ عنك فقال لا تعجلوا ثلث يموتون
قبل الادراك وثلث يلزمون السلطان فهم شر الخلق والثلث
الباقي لا يفلح منهم الا القليل ۝ وقال ابو ذر لسلمة لا تغش ابواب
السلاطين السلطان فانك لا تصيب من دنياهم شيئا الا اصابوا

من دينك

من دينك افضل منه وهذه فتنة عظيمة ۝ ثم اذا دخل عليهم
لم يلبث ان يتلطف في الكلام ويداهن ويخوض في الثناء والاطراء
وفيه هلاك الدين ۝ ومنها ان لا يكون متسارعا الى الفتوى
بل يكون متوقفا ومحترزا ما وجد الى الخلاص سبيلا فان سئل
عما يعلمه تحقيقا بنص كتاب الله او نص حديث او اجماع او قياس
جلي افتى ۝ وان سئل عما يشك فيه قال لا ادري ۝ وان سئل
عما يظنه باجتهاد وتخمين احتاط ودفع عن نفسه واحال على
غيره ان كان في غيره غنية هذا هو الحزم لان تقلد خطر ۝
الاجتهاد عظيم ۝ وفي الخبر العلم ثلاثة كتاب ناطق وسنة
قائمة وقيل لا ادري نصف العلم ومن سكت حيث لا يدري لله فليس
۝ باقل اجرا ممن نطق لان الاعتراف بالجهل اشد على النفس هكذا
كانت عادة الصحابة ۝ وقال ابن مسعود ان الذي يفتي الناس
في كل ما يستفتونه لمجنون وقال جنة العالم لا ادري ۝ فاذا اخطاها
اصيبت مقاتله ۝ وقيل ليس شيء اشد على الشيطان من عالم يتكلم
بعلم ويسكت بعلم يقول انظروا الى هذا سكوته اشد علي من كلامه
۝ ووصف بعضهم الابدال فقال اكلهم فاقة وكلامهم ضرورة

اي لا يتكلمون حتى يبتلوا واذا ابتلوا ووجدوا من يكفيهم سكتوا
فان اضطروا اجابوا وكانوا يعدون الابتداء قبل السؤال
من الشهوة الخفية للكلام ۝ وقال بعضهم انما العالم الذي
اذا سئل عن المسئلة فكانما يقلع ضرسه ۝ وكان ابن عمر
يقول تريدون ان تجعلونا جسرا تعبرون علينا في نار جهنم ۝ قال
ابو حفص العالم هو الذي يخاف عند السؤال ان يقال له يوم
القيمة من اين اجبت ۝ وكان ابراهيم التيمي اذا سئل عن مسئلة
يبكي ويقول لم تجدوا غيري حتى احتجتم الي ۝ وكان ابو عمر يسأل
عن عشر مسائل فيجيب عن واحدة ويسكت عن تسع ۝ وكان ابن عباس
يجيب عن تسع ويسكت عن واحدة ۝ وكان في الفقهاء من يقول
لا ادري اكثر من ان يقول ادري ۝ وقال عبد الرحمن ادركت
في هذا المسجد مائة وعشرين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما منهم من احد يسأل عن حديث او فتوى الا ود ان
اخاه كفاه ذلك وفي لفظ اخر كانت المسئلة تعرض على احدهم فيردها
الى الاخر ويردها الاخر الى اخر حتى تعود الى الاول ۝ وروي ان
اصحاب الصفة اهدي الى واحد منهم راس مشوي وهم في غاية

الضر

الضر فاهداه الى اخر واهدى الاخر الى اخر وهكذا دار
بينهم حتى رجع الى الاول فانظر الان كيف انعكس امر
العلماء فصار المهروب عنه مطلوبا والمطلوب مهروبا
عنه ويشهد بحسن الاحتراز من تقلد الفتوى ۝ وقال بعضهم
كان الصحابة يتدافعون اربعة اشياء الامانة والوديعة ۝
والوصية والفتوى ۝ وكان اسرعهم الى الفتوى اقلهم علما واشدهم
دفعا لها اورعهم ۝ وكان شغل الصحابة والتابعين في خمسة قراءة
القران وعمارة المساجد وذكر الله تعالى والامر بالمعروف والنهي
عن المنكر وذلك لما سمعوه من قوله صلى الله عليه وسلم كلام ابن
ادم كله عليه لا له الا ثلاثا امر بمعروف او نهي عن منكر او
ذكر الله تعالى ۝ وقال ابن حصين ان احدكم ليفتي في مسئلة
لو وردت على عمر رضي الله عنه لجمع لها اهل بدر فلم يزل السكوت
داب اهل العلم الا عند الضرورة ۝ وفي الخبر اذا رايتم الرجل
قد اوتي صمتا وزهدا فاقتربوا منه فانه يلقن الحكمة ۝ وقيل
العالم اما عالم عامة وهو المفتي وهم اصحاب السلاطين او عالم

خاصة وهو العالم بالتوحيد واعمال القلوب ۝ وقال بعض
بعضهم اذا كثر العلم قل الكلام ۝ وكان انس اذا سئل يقول
سلوا مولانا الحسن ۝ وابن عباس يقول سلوا جابر بن زيد وابن
عمر يقول سلوا سعيد بن المسيب ۝ ومنها ان يكون اكثر
اهتمامه بعلم الباطن ومراقبة القلب ومعرفة طريق الاخرة ۝
فان المجاهدة تفضي الى المشاهدة ودقائق علم القلوب وتتفجر به
ينابيع الحكمة من القلب اما الكتب والتعليم فلا تفي بذلك فكم من
متعلم طال تعلمه ولم يقدر على مجاوزة مسموعه وكم من مقتصر على
المهم في التعلم ومتوفر على العمل ومراقبة القلب فتح الله له
من لطائف الحكمة ما تحار فيه عقول ذوي الالباب ۝ ولذلك قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم اورثه الله علم ما لم
يعلم ۝ وقد خرج العلماء والعباد والزهاد من الدنيا وقلوبهم مقفلة
ولم تفتح القلوب الصديقين والشهداء ثم تلا وعنده مفاتح الغيب
ولولا ان ادراك قلب من له قلب بالنور الباطن حاكم على علم الظاهر
لما قال استفت قلبك وان افتوك وافتوك وافتوك ۝ وقال

لا يزال

لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت
له سمعا وبصرا ۝ فكم من معان دقيقة من اسرار القران
تخطر على قلب المتجرد للذكر والفكر تخلوا عنها كتب التفاسير ولا
يطلع عليها افاضل المفسرين ۝ فاذا انكشف ذلك للمراقب
وعرض على المفسرين استحسنوه وعلموا ان ذلك من تنبيهات القلوب
الذكية والطاف الله تعالى بالهمم المتوجهة اليه وكذلك في
علوم المكاشفة واسرار علوم المعاملة ودقائق خواطر القلوب
فان كل علم من هذه العلوم بحر لا يدرك عمقه وانما يخوضه
كل طالب بقدر ما رزق وبحسب ما وفق له من حسن العمل ۝
ومنها ان يكون شديد العناية بتقوية اليقين فان اليقين
هو راس مال الدين قال صلى الله عليه وسلم اليقين الايمان كله ولا بد
من تعلم علم اليقين اعني اوائله ثم ينفتح للقلب طريقه ولذلك قال
النبي صلى الله عليه وسلم تعلموا اليقين ومعناه جالسوا الموقنين ۝
واسمعوا منهم علم اليقين وواظبوا على الاقتداء بهم ليقوى يقينكم
كما قوي يقينهم وقليل منه خير من كثير العمل ۝ قال النبي صلى الله عليه وسلم
لما قيل له رجل حسن اليقين كثير الذنوب ورجل مجتهد في العبادة

● قليل اليقين فقال ما من ادمي الا وله ذنوب ولكن من كان
غريزته العقل وسجيته اليقين لم تضره الذنوب لانه كلما اذنب
تاب واستغفر وندم فيكفر ذنوبه ويبقي له فضل يدخل به
الجنه ولذلك قال صلي الله عليه وسلم من اقل ما اوتيتم اليقين
وعزيمة الصبر ومن اعطي حظه منهما لم يبال ما فاته من قيام الليل
وصيام النهار ● وفي وصية لقمان لابنه يابني لا يستطاع العمل
الا باليقين ولا يعمل المرء الا بقدر يقينه ولا ينقص عامل حتي
ينقص يقينه ● وقد اشار القران الي ذكر الموقنين في
مواضع دل به علي ان اليقين هو الرابطه للخيرات والسعادات
● فان قلت فما معني اليقين وما معني قوته وضعفه فلا بد
من فهمه اولا ثم الاشتغال بطلبه وتعلمه فان ما لا تفهم صورته
لا يمكن طلبه ● فمن ذلك التوحيد وهو ان يري الاشياء كلها
من مسبب الاسباب ولا يلتفت الي الوسايط بل يري الوسايط
مسخرة لا حكم لها فالمصدق بهذا مومن فان انتفي عن قلبه مع الا
يمان امكان الشك فهو موقن ● ومن ذلك الثقة بضمان الله
للرزق وان ما قدر له سيساق اليه ● ومن ذلك ان يغلب علي قلبه

ان من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا
يره وهو اليقين بالثواب والعقاب ● حتي يري نسبة
الطاعات الي الثواب كنسبة الخبز الي الشبع ونسبة المعاصي
الي العقاب كنسبة السموم والافاعي الي الهلاك فكما يحرص علي تحصيل
الخبز طالب الشبع فيحفظ قليله وكثيره فكذلك طالب الثواب
يحرص علي الطاعة قليلها وكثيرها وكما يجتنب قليل السموم وكثيرها
فيجتنب قليل المعاصي وكثيرها وصغيرها وكبيرها واليقين بالمعني
الاول قد يوجد لعموم المومنين اما بالمعني الثاني فيختص به
المقربون وثمرة هذا اليقين صدق المراقبة في الحركات والسكنات
والخطرات ● والمبالغة في التقوي والاحتراز عن السيئات فكلما
كان اليقين اغلب كان الاحتراز اشد والتشمر ابلغ ● ومنها
ان يكون حزينا منكسرا مطرقا صامتا يظهر اثر الخشية علي هيئته
وكسوته وسيرته وحركته وسكونه ونطقه وسكوته لا ينظر اليه
ناظر الا وكان نظره مذكرا لله وكانت صورته دليلا علي عمله
وعلمه فالجواد عينه فراره فعلماء الاخرة يعرفون بسيماهم في

السكينة والذلة والمسكنة والتواضع وقد قيل ما ألبس الله تعالى
عبداً لبسة أحسن من خشوع في سكينة فهي لبسة الأنبياء
وسيما الصادقين والعلماء فاما التهافت في الكلام و
التشدق والاستغراب والضحك والحدة في الحركة والنطق
فكل ذلك من آثار البطر والأمن والغفلة عن عظيم عقاب الله
وشديد سخطه وهو دأب ابناء الدنيا الغافلين عن الله
دون العلماء به ٥ ويقال ما آتى الله تعالى عبداً علماً الا آتاه معه
حلماً وتواضعاً وحسن خلق ورفقاً فذلك هو العلم النافع ٥ و
في الأثر من آتاه الله علماً وزهداً وتواضعاً وحسن خلق فهو
امام المتقين ٥ وفي الخبر ان من خيار امتي قوماً يضحكون جهراً من
سعة رحمة الله ويبكون سراً من خوف عذاب الله ابدانهم
في الأرض وقلوبهم في السماء ارواحهم في الدنيا وعقولهم
في الآخرة يتمسكون بالسكينة ويتقربون بالوسيلة ٥ فصل
روي ان رجلاً قال يا رسول الله اي الاعمال افضل قال
اجتناب المحارم ولا يزال فوك رطباً من ذكر الله تعالى ٥

قيل فاي

قيل فاي الأصحاب خير قال صاحب ان ذكرت اعانك وان نسيت
ذكرك ٥ قيل فاي الاصحاب اشر قال صاحب ان سكت لم يذكرك
وان ذكرت لم يعنك ٥ قيل فاي الناس اعلم قال اشدهم لله
خشية ٥ قالوا فاي الناس شر قال العلماء اذا فسدوا ٥ وقال
صلى الله عليه وسلم ان اكثر الناس امانا يوم القيمة اكثرهم فكراً
في الدنيا واكثر الناس ضحكاً في الآخرة اكثرهم بكاءً في الدنيا واشد
الناس فرحاً في الآخرة اطولهم حزناً في الدنيا وعلى الجملة فالاخلاق
التي وردت بها القرآن لا ينفك عنها علماء الآخرة لانهم يتعلمون ٥
القرآن للعمل لا للدراسة ٥ ومنها ان يكون اكثر بحثه
في علم الاعمال عما يفسد الاعمال ويشوش القلوب
ويهيج الوساوس ويثير الشر فان اصل الدين التوقي من
الشر ٥ ولذلك قيل شعراً ٥ عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ٥
ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه ٥ [illegible] الاعمال
الفعلية قريبة وافضلها المواظبة على ذكر الله بالقلب
واللسان وانما الشأن في معرفة ما يفسدها ويشوشها وهذا مما

يكثر شعبه وكل ذلك مما يغلب مسيس الحاجة اليه ويعم
به البلوى في سلوك طريق الآخرة ۝ واما علماء الدنيا فانهم يتبعون
غرايب التفريع في الحكومات والأقضية ويتعبون في وضع صورٍ
تنقضي الدهور ولا يقع وان وقع فانما يقع لغيرهم لا لهم وان
وقع كان في القائمين به كثرة ويتركون ما يلازمهم ويتكرر عليهم آناء
الليل والنهار في خواطرهم ووساوسهم واعمالهم وما ابعد
عن السعادة من باع مهمّ نفسه اللازم بمهم غيره النادر ايثاراً
للقبول والتقرب من الخلق على التقرب من الله تعالى شرهاً في ان تسميه
الباطلون من ابناء الدنيا فاضلاً محققاً عالماً بالدقايق وجزاؤه من الله
ان لا ينتفع في الدنيا بقبول الخلق بل يتكدر عليه صفوه بنوايب الزمان
ثم يرد القيمة مفلساً متحسراً على ما يشاهده من ربح العاملين
وفوز المقربين وذلك هو الخسران المبين ۝ ولقد كان
الحسن البصري اكثر كلامه في خواطر القلوب وفساد الاعمال
ووساوس النفوس والصفات الخفية الغامضة من شهوات
النفس وقيل له يا با سعيد انك تتكلم بكلام ليس يسمع

من غيرك

من غيرك فمن اين اخذته فقال من حذيفة بن اليمان وقيل لحذيفة
نراك تتكلم بكلام لا يسمع من غيرك من الصحابة فمن اين اخذته
فقال خصني به رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الناس يسألونه
عن الخير وكنت اسأله عن الشر مخافة ان اقع فيه وعلمت ان
الخير لا يسبقني ۝ وقال مرة فعلمت ان من لا يعرف الشر لا يعرف الخير
۝ وفي لفظ آخر كان الناس يقولون يا رسول الله ما لمن عمل كذا
وكذا فيسألونه عن فضائل الاعمال وكنت اقول يا رسول الله
ما يفسد كذا وكذا فلما رآني اسأل عن آفات الاعمال خصني بهذا
العلم ۝ وكان حذيفة رضي الله عنه قد خص ايضاً بعلم المنافقين
وافرد بمعرفة علم النفاق واسبابه ودقايق الفتن وكان يسأل
عن المنافقين فيخبر باعداد من بقي ولا يخبر باسمائهم وكان عمر
يسأله عن نفسه هل يعلم به شيئاً من النفاق فيبرئه من ذلك
فكان يسمى صاحب السر والعناية بمقامات القلب واحواله هو دأب
علماء الآخرة لان القلب هو الساعي الى قرب الله وقد صار هذا الفن
غريباً مندرساً واذا تعرض العالم لشيء منه استغرب واستبعد
وهم لا يعرفون ولا تدري مقاصدهم فهم على مهل يمشون

والناس في غفلة عما يراد بهم ۝ وعلى الجملة لا يميل اكثر الخلق
الا الى الاستسهال والاوفق لطباعهم فان الحق مر والوقوف عليه
صعب وادراكه شديد وطريقه مستوعر لا سيما معرفة صفات
القلب وتطهيرها عن الاخلاق المذمومة فان ذلك نزع
للروح على الدوام وصاحبه ينزل منزلة شارب الدواء
يصبر على مرارته رجاء الشفاء وينزل منزلة من يفعل العمر صومه
فهو يقاسي الشدائد ليكون فطره عند الموت ۝ ومنها
ان يكون اعتماده في علومه على بصيرته وادراكه بصفاء قلبه
لا على الصحف والكتب ولا على تقليد ما يسمعه من غيره واما
المقلد صاحب الشرع صلوات الله عليه فيما امر به وقاله ۝
فينبغي ان يكون شديد البحث عن اسرار الاعمال والاقوال فانه
ان اكتفى بحفظ ما يقال كان وعاء للعلم ولا يكون عالما ولذلك
كان يقال فلان من اوعية العلم وكان لا يسمى عالما اذا كان شانه
الحفظ من غير اطلاع على الحكم والاسرار ومن انكشف عن قلبه
الغطاء واستنار بنور الهداية صار في نفسه متبوعا متقلدا
فلا ينبغي ان يقلد غيره ۝ وقال بعض السلف ما جاءنا عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم قبلناه على الراس والعين وما جاءنا عن الصحابة
فناخذ ونترك وما جاءنا من التابعين فهم رجال ونحن رجال
۝ واذا كان الاعتماد على المسموع من الغير تقليدا غير مرضي
فالاعتماد على الكتب والتصانيف ابعد بل الكتب والتصانيف
محدثة لم يكن شي منه في زمان الصحابة وصدر التابعين وانما
حدث بعد سنة مائة وعشرين من الهجرة وبعد وفاة جميع
الصحابة وجلة التابعين بل كان الاولون يكرهون كتب
الاحاديث وتصنيف الكتب لئلا يشتغل الناس بها عن الحفظ
وعن القران وعن التدبر والتفكر وقالوا احفظوا كما كنا
نحفظ ۝ واصبح علم الاخرة مطويا وغاب عنهم الفرق بين العلم
والكلام الا عن الخواص منهم ۝ ومنها ان يكون شديد
التوقي عن محدثات الامور وان اتفق عليه الجمهور فلا يغرنه
اطباق الخلق على ما احدث بعد الصحابة وليكن حريصا على
التفتيش عن احوال الصحابة وسيرتهم واعمالهم وما كان فيه
اكثر همهم اكان في التدريس والتصنيف والمناظرة والقضاء
والولاية وتولي الاوقاف والوصايا واكل مال الايتام ومخالطة السلاطين

ومجانبتهم في العشرة في الخوف والحزن والتفكر والمجاهده ومراقبة
الباطن والظاهر واجتناب دقيق الاثم وجليه والحرص على ادراك
خفايا شهوات النفس ومكايد الشيطان الى غير ذلك من علوم الباطن
ولنعلم تحقيقا ان اعلم اهل الزمان واقربهم الى الحق اشبههم بالصحابه
واعرفهم بطرايق السلف فمنهم لخذ الدين ٥ وقد روي عن ابن مسعود
رضي الله عنه انه قال انهما اثنان الكلام والهدي فاحسن الكلام
كلام الله تعالى واحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم الا
واياكم ومحدثات الامور فان شر الامور محدثاتها
ان كل محدثة بدعه وان كل بدعه ضلاله الا لا يطولن
عليكم الامل فتقسوا قلوبكم الا كل ما هو ات قريب الا ان البعيد
ما ليس بات طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس طوبى
لمن عمل بعلمه وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من قوله
ووسعته السنه ولم يعدها الى بدعه ٥ وكان ابن
مسعود يقول حسن الهدي في اخر الزمان خير من كثير من العمل
وقال انتم في زمان خيركم فيه المسارع في الامور وسياتي بعدكم
زمان يكون خيرهم المتثبت المتوقف لكثرة الشبهات وقد
صدق فمن لم يتثبت في هذا الزمان ووافق الجماهير فيما هم

ذل في نفسه وحسنت خليقته وصلحت سريرته وعزل عن الناس شره طوبى لمن

عليه

عليه وخاض فيما خاضوا وهلك كما هلكوا ٥ وقال حذيفه
اعجب من هذا ان معروفكم اليوم منكر زمانا قد مضى وان منكركم
معروف زمان قد اتى وانكم لا تزالون بخير ما عرفتم الحق وكان
العالم غير مستخف به وقال لم يكن الناس فيما مضى يسالون
عن هذه الامور كما يسال الناس اليوم ولم يكن العلماء يقولون
حرام وحلال ادركتهم يقولون مكروه ومستحب معناه انهم كانوا
ينظرون في دقايق الكراهيه والاستحباب فاما الحرام فكان
تجنبه ظاهرا ٥ وكان هشام بن عروه يقول لا تسالوهم اليوم
عما احدثوا فانهم قد اعدوا له جوابا ولكن سلوهم عن
السنه فانهم لا يعرفونها ٥ وقال بعض العلماء ما تكلم فيه السلف
فالسكوت عنه جفاء وما سكت عنه السلف فالكلام فيه تكلف ٥
وقال ابن عباس ان الضلاله لها حلاوه في قلوب اهلها قال الله تعالى
اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وقال افمن زين له سوء عمله فراه
حسنا ٥ حكي عن ابليس لعنه الله انه بث جنوده في
وقت الصحابه فرجعوا اليه محسورين فقال ما شانكم فقالوا ما
راينا مثل هولاء ما نصيب منهم شيا قد اتعبونا فيقول انكم

لاتقدرون عليهم قدمه صحبوا نبيهم وشهدوا التنزيل
ربهم ولكن سياتي بعدهم قوم تنالون منهم حاجتكم فلما
جاء التابعون بث جنوده فرجعوا اليه منكسرين فقالوا ما رأينا
اعجب من هولا نصيب منهم الشي بعد الشي من الذنوب فاذا
كان اخر النهار اخذوا في الاستغفار فتبدل سياتهم حسنات
فقال انكم لن تنالوا من هولا شيا لصحة توحيدهم واتباع سنة
نبيهم ولكن سياتي بعد هولا قوم تقر اعينكم بهم تلعبون بهم
لعبا وتقودونهم بازمة اهوايهم كيف شيتم ان استغفروا
لم يغفر لهم ولا يتوبون ● وقيل ان من اعظم المعاصي الجهل بالجهل
والنظر الى العامه واستماع كلام اهل الغفله وكل عالم خاض في الدنيا
فلا ينبغي ان يصغي الى قوله بل ينبغي ان يتهمه في كل ما يقول ● لان كل
انسان يخوض فيما احب ويدفع ما لا يوافق محبوبه ولذلك قال الله تعالى
ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا
والعوام العصاه اسعد حالا من الجهال بطريق الدين المعتقدين
انهم من العلماء لان العاصي معترف بتقصيره فيستغفر ويتوب وهذا
الجاهل الظان انه عالم وانما هو مشتغل بالعلوم التي هي وسيلة
الى الدنيا

الى الدنيا من سلوك طريق الدين ولا يتوب ولا يستغفر بل لا يزال
مستمرا عليه الى الموت ● فنسال الله تعالى ان يجعلنا ممن
لا تغره الحيوة الدنيا ولا يغره بالله الغرور ● **باب في العقل
وشرفه وحقيقته واقسامه وفي تفاوت الناس في العقل
وفي التادب بذكر الله** بيان شرف العقل اعلم ان هذا لا يحتاج
الى تكلف في اظهاره وقد ظهر شرف العلم من قبل والعقل منبع
العلم ومطلعه واساسه والعلم يجري منه مجرى الثمر من الشجر ●
والنور من الشمس والرؤية من العين وكيف لا يشرف ما هو
وسيلة السعادة في الدنيا والاخرة وكيف يستراب فيه و ●
البهيمة مع قصور تمييزها تحتشم العقل حتى ان
اعظم البهائم بدنا واشدهم ضراوة واقواهم سطوة اذا
راي صورة الانسان احتشمه وهابه لشعوره باستيلائه عليه
بما خص به من ادراك الحيل ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم
الشيخ في قومه كالنبي في امته وليس ذلك لكثرة ماله ولا
كبر شخصه ولا لزيادة قوته بل لزيادة تجربته التي هي ثمرة
عقله ولذلك قصد كثير من المعاندين قتل رسول الله صلى الله عليه

وسلم فلما وقعت اعينهم عليه هابوه وتراي لهم ما كان
يتلالا على ديباجة وجهه من نور النبوة وشرف العقل تدرك با
لضرورة وانما القصد ان نورد ما ورد به الاخبار والايات في ذكر
شرفه وقد سماه الله نوراً ۵ وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
يا ايها الناس اعقلوا عن ربكم وتواصوا بالعقل تعرفوا به ما
امرتم به وما نهيتم عنه واعلموا انه يمجدكم عند ربكم واعلموا
ان العاقل من اطاع الله وان كان ذميم المنظر حقير الخطر دني
المنزلة رث الهيئة وان الجاهل من عصى الله تعالى وان كان جميل
المنظر والقردة والخنازير اعقل عند الله ممن عصاه ولا تغتروا
بتعظيم اهل الدنيا اياكم فانكم من الخاسرين ۵ وعن انس قال
اثنى قوم على رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم حتى بالغوا فقال
عليه السلام كيف عقل الرجل فقالوا نخبرك عن اجتهاده في العباده
واصناف الخير وتسالنا عن عقله فقال عليه السلام ان الاحمق
يصيب بحمقه اعظم من [فجور] الفاجر وانما يرتفع العباد غداً
في الدرجات الزلفى من ربهم على قدر عقولهم ۵ وروي عنه
انه قال ما اكتسب رجل مثل فضل عقل يهدي صاحبه الى الهدى

ويرده

ويرده عن ردى وما تم ايمان عبد ولا استقام دينه حتى يكمل
عقله ۵ وقال صلى الله عليه وسلم الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة
الصايم القايم ولا يتم للرجل حسن خلقه حتى يتم عقله فعند ذلك
تم ايمانه واطاع ربه وعصى عدوه ابليس ۵ فبقدر عقله تكون
عبادته اما سمعتم حكاية قول الفجار لو كنا نسمع او نعقل ما كنا
في اصحاب السعير ۵ وعن عايشة رضي الله عنها قالت قلت
يا رسول الله باي شي يتفاضل الناس في الدنيا قال بالعقل قلت
وفي الاخرة قال بالعقل قلت اليس انما يجزون باعمالهم فقال
يا عايشة وهل عملوا الا بقدر ما اعطاهم الله من العقل
فبقدر ما اعطوا من العقل كانت اعمالهم وبقدر ما عملوا
يجزون ۵ وقال صلى الله عليه وسلم اتمكم عقلاً اشدكم لله
خوفاً واحسنكم فيما امر به ونهى عنه ۵ وقيل في حد العقل انه
غريزة يتهيا بها ادراك العلوم النظرية وكانه نور يقذف في
القلب به يستعد الادراك الاشياء ۵ وعلوم تستفاد من التجارب
بمجاري الاحوال فان من حنكته التجارب يقال انه عاقل في
العادة ۵ وايضا ان تنتهي قوة تلك [الغريزة] الى ان يعرف عواقب

الأمور وتقمع الشهوة الداعية الى اللذة العاجلة وتقهرها فاذا
حصلت هذه القوة يسمى صاحبها عاقلا وقال علي شعرا ان العقل عقلان
مطبوع ومسموع ولا ينفع مسموع اذا لم يك مطبوع كما لا تنفع الشمس
وضوء العين ممنوع وقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي الدرداء ازدد
عقلا تزدد من ربك قربا فقال بابي انت وامي كيف لي بذلك فقال اجتنب
محارم الله وادِّ فرايض الله تكن عاقلا واعمل بالصالحات من الاعمال
تزدد في عاجل الدنيا رفعة وكرامة وتنل بها من ربك القرب والعز
وقال صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء امرنا ان نكلم
الناس على قدر عقولهم وقال ما حدث احد قوما بحديث لم
يبلغه عقولهم الا كان فتنة عليهم وقال الله تبارك وتعالى
وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وقال
صلى الله عليه وسلم ان من العلم كهيئة المكنون لا يعرفها الا العالمون
بالله وقال صلى الله عليه وسلم لو علمتم ما اعلم لضحكتم قليلا
ولبكيتم كثيرا فليت شعري ان لم يكن ذلك سرا منع من افشائه
لقصور الافهام عن دركه او لمعنى اخر وقال سهل للعالم
ثلاثة علوم علم ظاهر يبذله لاهل الظاهر وعلم باطن

لايسع

لا يسع اظهاره الا لاهله وعلم هو بينه وبين الله لا يظهره لاحد
فصل من الخفيات التي يمتنع الانبياء والصديقون عن ذكره
ما هو مفهوم في نفسه لا يكل الفهم عنه ولكن ذكره يضر
باكثر المستمعين ولا يضر بالانبياء والصديقين وسر القدر
الذي منع اهل العلم به عن افشائه من هذا القسم ولا يبعد
ان يكون ذكر بعض الحقايق مضرا ببعض الخلق كما يضر
نور الشمس بابصار الخفافيش وكما يضر ريح الورد بالجعل
وكيف يبعد هذا وقولنا ان الكفر والزنا والمعاصي والشرور
بقضاء الله وارادته ومشيئته حق في نفسه وقد اضر سماعه
بقوم اذ اوهم ذلك عندهم دلالة على السفه ونقيض الحكمة
والرضا بالقبيح والظلم وقد الحد ابن الراوندي وطائفة من المخذولين
بمثل ذلك فكذلك سر القدر لو افشي اوهم عند اكثر الخلق عجزا
اذ يقصر افهامهم عن درك ما يزيل ذلك الوهم عنهم فصل في
شيء من معاني التوحيد فاما رفع الايدي عند السؤال الى جهة
السماء فهو لانها قبلة الدعاء وفيه ايضا اشارة الى ما هو وصف

للمدعو من الجلال والكبريا تنبيها بقصد جهة العلو على صفة
المجد والعلا فانه تعالى فوق كل موجود بالقهر والاستيلاء
قال الناسخ واما بمعنى التجديد فلا يجوز رجع فصل
ان يوجد التصديق بالقلب والشهادة باللسان لعله واما
هو ان يقول بلسانه لا اله الا الله محمد رسول الله ولكن ان
لم يصدق بقلبه فلا يشك في ان هذا في حكم الآخرة من الكفار
وانه مخلد في النار اعاذنا الله من ذلك ولا يشك في انه في حكم
الدنيا الذي يتعلق بالائمة والولاة من المسلمين لان قلبه لا يطلع
عليه وعلينا ان نظن انه ما قاله بلسانه الا وهو منطوي عليه
في قلبه وانما الشك في امر ثالث وهو الحكم الدنيوي فيما بينه وبين الله
وذلك ان يموت له في هذا الحال قريب مسلم ثم يصدق بعد
ذلك بقلبه ثم يستفتي ويقول كنت غير مصدق بالقلب حالة
الموت والميراث الآن في يدي فهل يحل لي بيني وبين الله او نكح
مسلمة ثم صدق هل يلزمه اعادة النكاح هذا في محل النظر
فيحتمل ان يقال احكام الدنيا منوطة بالقول الظاهر ظاهرا
وباطنا ويحتمل ان يقال المناط بالظاهر في حق غيره لان باطنه غير

ظاهر لغيره

ظاهر لغيره وباطنه ظاهر له في نفسه بينه وبين الله والاظهروا
لعلم عند الله انه لا يحل له ذلك الميراث ويلزمه اعادة النكاح
ولذلك كان حذيفة رضي الله عنه لا يحضر جنازة من يموت من
المنافقين وعمر رضي الله عنه كان يراعي ذلك ولا يحضر اذا
لم يحضر حذيفة والصلوة فعل ظاهر في الدنيا فصل التادب
بذكر الله التادب بذكر الله في كل حال واحالة الامور
كلها الى مشيئة الله تعالى فقد ادب الله تعالى نبيه فقال ولا تقولن
لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ثم يقتصر على ذلك
فيما يشك فيه بل قال لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين
الآية وكان الله عالما بانه يدخل لا محالة وانه شاءه ولكن
المقصود تعليمه ذلك فتادب رسول الله صلى الله عليه وسلم
في كل ما كان يخبر عنه معلوما كان او مشكوكا حتى قال لما
دخل المقابر السلام عليكم اهل دار قوم مومنين وانا ان شاء الله
بكم لاحقون واللحوق بهم غير مشكوك فيه ولكن مقتضى الادب
ذكر الله وربط الامور به وهذه الصيغة دالة عليه حتى صار بعرف

الاستعمال عبارة عن اظهار الرغبه والتمني فاذا قيل لك ان فلانا يموت
سريعا فتقول ان شاء الله فيفهم عنه رغبتك لا تشككك ۝ واذا
قيل فلان سيزول مرضه ويصح فيقول ان شاء الله بمعني الرغبه
فقد صارت الكلمه معدوله عن التشكك الي معني الرغبه فلذلك انعدل
الي معني التادب بذكر الله كيف كان الامر ۝ **فصل** ومستند
الشك ومعناه انا مؤمن حقا ان شاء الله اذ قال الله تعالي لقوم
مخصوصين باعيانهم اولئك هم المؤمنون حقا فانقسموا الي قسمين
ويرجع هذا الي الشك في كمال الايمان لا في اصله وكل انسان شاك
في كمال ايمانه وذلك ليس بكفر والشك في كمال الايمان حق
من وجهين احدهما من حيث ان النفاق يزيل كمال الايمان وهو
خفي لا تتحقق البراه منه ۝ والثاني انه يكمل باعمال الطاعات ولا
يدري وجودها علي الكمال ۝ اما العمل فقال الله تعالي انما المؤمنون
الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم
وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون ۝ فيكون الشك في
هذا الصدق وكذلك قال ولكن البر من امن بالله واليوم
الاخر فشرط عشرين وصفا كالوفاء بالعهد والصبر علي الشدايد

ثم قال

ثم قال اولئك الذين صدقوا وقال يرفع الله الذين امنوا منكم
والذين اوتوا العلم درجات وقال لا يستوي منكم من انفق من قبل
الفتح الايه وقال هم درجات عند الله ۝ وقال صلي الله عليه وسلم
اكثر منافقي هذه الامه قراوها وفي حديث اخر الشرك اخفي في امتي
من دبيب النمله علي الصفا وقال حذيفه رضي الله عنه كان الرجل
يتكلم بالكلمه علي عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم يصير بها منا
فقا واني لاسمعها من احدهم في اليوم عشر مرات ۝ وقال بعض
العلماء اقرب الناس من النفاق من يري انه بريء منه ۝ وقال
حذيفه رضي الله عنه المنافقون اليوم اكثر منهم علي عهد
رسول الله صلي الله عليه وسلم وكانوا اذ ذاك يخفونه وهم اليوم
يظهرونه وهذا النفاق مضاد صدق الايمان وكماله وهو خفي
وابعد الناس منه من يتخوفه واقربهم منه من يري انه بريء
منه ۝ وقيل للحسن يقولون ان لا نفاق اليوم فقال يا اخي لو هلك
المنافقون لاستوحشتم في الطريق وقال هو وغيره لو نبت للمنافقين
اذناب لما قدرنا ان نطا علي الارض ۝ وسمع ابن عمر رجلا

يتعرض للحجاج فقال ارايت لو كان حاضراً اكنت تتكلم فيه فقال لا
فقال كنا نعد هذا نفاقاً في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
• وقيل للحسن ان قوماً يقولون لا نخاف النفاق • فقال والله
لان اكون اعلم اني بري من النفاق احب الي من طلاع الارض ذهباً
وان من النفاق اختلاف اللسان والقلب والسر والعلانية والمدخل
والمخرج • وقال رجل لحذيفة اني اخاف ان اكون منافقاً • فقال
لو كنت منافقاً ما خفت النفاق فان المنافق قد امن النفاق •
وقال ابن ابي مليكة ادركت خمسماية من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم كلهم يخافون النفاق • وقال النبي
صلى الله عليه وسلم في دعايه اللهم اني استغفرك لما
علمت وما لم اعلم فقيل له اتخاف يا رسول الله • فقال وما
يؤمنني • وقال الله سبحانه وتعالى وبدا لهم من الله ما لم
يكونوا يحتسبون عملوا اعمالا ظنوا انها حسنات • وقيل
لو ان رجلاً دخل بستاناً فيه جميع الاشجار عليها من جميع الاطيار
يخاطبه كل طير منها بلغته السلام عليك يا ولي الله •

فتسكن نفسه الى ذلك كان اسيراً في يديها فهذه الاخبار والاثار
تعرفك خطر الامر بسبب دقايق النفاق والشرك الخفي وانه لا يؤمن
منه • **فصل** وهو ايضا يستند الى الشك وذلك من خوف
الخاتمة فانه لا يدري ايسلم الايمان عند الموت ام لا فان ختم بالكفر
حبط الايمان السابق لانه موقوف على سلامة الاخر • ولو سيل
الصايم ضحوة النهار عن صحة صومه فقال انا صايم قطعا فلو
افطر بعد ذلك تبين كذبه اذا كانت الصحة موقوفة على
التمام الى غروب شمس النهار وكما ان النهار ميقات تمام
الصوم فالعمر ميقات تمام الصحة ووصفه بالصحة قبل
اخره بناء على الاستصحاب وهو مشكوك فيه والعاقبة مخوفة
ولاجلها كان اكثر بكاء الخايفين لاجل انها ثمرة القضية السابقة
تخوف الخاتمة لخوف السابقة نعم الذي يدري انه سبقت له
من الله الحسنى • وقيل في قوله وجاءت سكرة الموت بالحق
اي بالسابقة يعني اظهرتها • وكان ابو الدرداء يحلف بالله
ويقول ما امن احد ان يسلب ايمانه الا سلبه • ويقال من الذنوب

ذنوب عقوبتها سوء الخاتمة نعوذ بالله منه • وقال بعض
العارفين لو عرضت علي الشهادة عند باب الدار والموت
علي التوحيد عند باب الحجرة لاخترت الموت علي الشهادة لاني
لا ادري ما يعرض لقلبي من التغير عن التوحيد الي باب الدار •
وقال بعضهم لو عرفت واحدا بالتوحيد خمسين سنة ثم
حال بيني وبينه سارية وقت لم احكم انه مات علي التوحيد
• وفي الحديث من قال انا مومن فهو كافر ومن قال انا مومن
عالم فهو جاهل • وقيل في قوله تعالى وتمت كلمة ربك صدقا
وعدلا لا مبدل لكلماته صدقا لمن كان علي الايمان وعدلا
لمن مات علي الشرك • وقد قال الله تعالى ولله عاقبة
الامور • فمهما كان الشك بهذه المثابة كان الاستثناء
واجبا لان الايمان عبارة عما يفيد الجنة كما ان الصوم
عبارة عما يبري الذمة يوما وما يفسد قبل الغروب لا
يبري الذمة فيخرج عن كونه صوما فكذلك الايمان بل يجوز
ان يسال عن الصوم الماضي الذي يشك فيه بعد الفراغ

فيقال

فيقال اصمت بالامس فيقول نعم ان شاء الله اذ الصوم
الحقيقي هو المقبول والقبول غايب عنه لا يطلع عليه من
هذا يحسن الاستثناء في جميع اعمال البر ويكون ذلك
شكا في القبول اذ يمنع من القبول بعد جريان ظاهر شروط
الصحة اسباب خفية لا يطلع عليها الا رب الارباب
فيحسن الشك فيه فهذه وجوه حسن الاستثناء في الجواب
عن الايمان

باب في اسرار الطهارة ومهماتها

اما بعد فقد قال النبي صلي الله عليه وسلم بني الدين علي النظافة
وقال مفتاح الصلاة الطهور • وقال الله تعالى رجال يحبون
ان يتطهروا والله يحب المتطهرين • وقال صلي الله عليه وسلم
الطهور نصف الايمان • وقال الله تعالى ما يريد الله ليجعل
عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم فتفطن ذووا البصاير
بهذه الظواهر ان اهم الامور تطهير السراير اذ يبعد ان يكون
المراد بقوله الطهور نصف الايمان عمارة الظاهر بالتنظيف
بافاضة الماء وتخريب الباطن وابقاؤها مشحونة بالاخباث

والاقذار هيهات هيهات ٥ فالطهارة لها اربع مراتب
الاولى تطهير الظاهر عن الاحداث والاخباث والفضلات الثانيه
تطهير الجوارح عن الجرايم والاثام الثالثه تطهير القلب عن الاخلاق
المذمومه والرذايل الممقوته الرابعه تطهير السر عما سوى
الله وهي طهارة الانبياء والصديقين والطهارة في كل رتبة نصف
العمل الذي فيها فان الغاية القصوى في عمل السر ان ينكشف
له جلال الله وعظمته ولن تحل معرفة الله بالحقيقة في السر
ما لم يرتحل ما سوى الله ولذلك قال الله تعالى قل الله ثم ذرهم
في خوضهم يلعبون لانهما لا يجتمعان في قلب وما جعل الله
لرجل من قلبين في جوفه ٥ اما عمل القلب فالغاية القصوى
عمارته بالاخلاق المحمودة والعقايد المشروعه ولن يتصف
بها ما لم ينظف عن نقايضها من العقايد الفاسده والرذايل
المذمومه فتطهيرها احد الشطرين وهو الشطر الاول
الذي هو شرط في الثاني فكان الطهور شطر الايمان بهذا
المعنى وكذلك تطهير الجوارح عن المناهي احد الشطرين وعمارتها

بالطاعات

بالطاعات الشطر الثاني وهذه مقامات الايمان ولكل
مقام طبقة ولن ينال العبد الطبقة العالية الا ان يجاوز
الطبقة السافلة فلا يصل الى طهارة السر عن الصفات المذمومة
وعمارته بالمحمودة من لم يفرغ عن طهارة الجوارح عن المناهي ٥
وعمارتها بالطاعات وكلما عز المطلب وشرف صعب مسلكه
وطال طريقه وكثرت عقباته فلا تظنن ان هذا الامر
لا يدرك بالمنى وينال بالهوينا نعم من عميت بصيرته عن
تفاوت هذه الطبقات لم يفهم من مراتب الطهارة الا الدرجة
الاخيرة التي هي كالقشر الاخير بالاضافة الى اللب المطلوب
فصار يمعن فيه ويستقصي في مجاريه ويستوعب جميع اوقاته
في الاستنجاء وغسل الثياب وتنظيف الظاهر وطلب المياه الجارية
الكبيرة خاصة ظنا منه بحكم الوسوسة وجهل العقل ان
الطهارة المطلوبة المشرفة هي هذه فقط وجهلا بسير ٥
الاولين واستغراقهم جميع الهم والفكرة في تطهير القلوب
وتساهلهم في امر الظاهر حتى ان عمر رضي الله عنه على علو ٥

[margin:] [illegible] لا يصل الى [illegible] القلب عن الخلق المذموم وعمارته بالخلق [illegible] من لم يفرغ عن طهارة

منصبه توضاءوا بماء في جرة نصرانية وحتى انهم ما كانوا يغسلون
اليد من الدسومات والاطعمة بل كانوا يمسحون اصابعهم
باخمص اقدامهم وعدوا الاشنان من البدع المحدثة ولقد
كانوا يصلون على الارض في المساجد ويمشون حفاة في الطرقات و
منهم من كان لا يجعل بينه وبين التراب حاجزا في سجدته
وكانوا من اكابرهم قال ابو هريرة وغيره من اهل
الصفة كنا ناكل الشواء فتقام الصلاة فندخل اصابعنا
في الحصباء ثم نفركها بالتراب ونكبر وقال عمر رضي الله
عنه ما كنا نعرف الاشنان على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانما كانت مناديلنا بواطن ارجلنا كنا اذا اكلنا
اللقمة مسحنا بها ويقال اول ما ظهر من البدع بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم اربعة المناخل والموائد والاشنان
والشبع وكان عنايتهم كلها بنظافة الباطن حتى
قال بعضهم الصلاة مع النعلين افضل اذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما نزع نعله في صلاته اذا اخبره
جبريل

جبريل عليه السلام ان عليه نجاسة وخلع الناس نعالهم
قال عليه السلام لم خلعتم نعالكم قال النخعي في الذين يخلعون
نعالهم وددت لو ان محتاجا جاء واخذه منكرا لخلع النعل
فهكذا كان تساهلهم في هذه الامور بل كانوا يمشون في
طين الشوارع حفاة ويجلسون عليها ويصلون في المساجد
على الارض ويأكلون من دقيق البر والشعير وهي تداس بالدواب
وتبول عليها ولا يحترزون من عرق الابل والفرس مع كثرة
تمرغها في النجاسات ولم ينقل قط من واحد منهم سؤال من
دقائق النجاسات فهكذا كان تساهلهم فيها وقد
انتهت النوبة الآن الى طائفة يسمون الرعونة نظافة
ويقولون هي مبنى الدين فاكثروا اوقاتهم في تزيينهم الظواهر
كفعل الماشطة بعروستها والباطن خراب مشحون بخبائث
الكبر والكبر والجهل والرياء والنفاق ولا يستنكرون ذلك ولا
يتعجبون منه ولو اقتصر مقتصر على الاستنجاء بالحجر
او مشى على الارض حافيا او صلى على الارض او بواري المسجد

من غير سجادة مفروشة او مشي على الفرش من غير غلاف القدم
من ادم او توضي من انية مجورا او رجل غير متقشف اقاموا فيه
القيامه وشددوا النكير عليه ولقبوه بالقذر واخرجوه من زمرتهم
واستنكفوا من مواكلته ومخالطته فسموا البذاذة التي هي من الايمان
قذارة والرعونة نظافه • فانظر • كيف صار المنكر معروفا
والمعروف منكرا وكيف اندرس من الدين رسمه كما اندرس تحقيقه
وعلمه • فان قلت افتقولون ان هذه العادات التي اخذتها
الصوفيه في هياتهم ونظافتهم من المحظورات والمنكرات
فاقول حاش الله ان اطلق القول فيه من غير تفصيل ولكني
اقول هذا التكلف والتنظف باعداد الاواني والالات
واستعمال غلاف القدم والازار المتقنع به لدفع الغبار
وغير ذلك من هذه الاسباب ان وقع النظر في ذاتها
على سبيل التجرد فهي من المباحات وقد يقترن بها احوال
ونيات تلحقها تارة بالمعروفات وتارة بالمنكرات •
واما مصيرها منكرا بان يجعل ذلك اصل الدين وتفسير
قوله

قوله صلى الله عليه وسلم بني الدين على النظافه حتى يكون
على مرتبتنا من فيه تشابه الاولين وان يكون القصد به
تزيين الظاهر للخلق وتحسين موقع نظرهم فان ذلك هو الرياء
المحذور فيصير منكرا بهذين الاعتبارين • واما كونه
معروفا فبان يكون القصد منه الخير دون التزين وان لا
ينكر على من يترك ذلك ولا يوخر بسببه الصلاة على اوايل
الاوقات ولا يشتغل به عن عمل هو افضل منه او عن
تدريس علم او غيره فاذا لم يقترن به شي من ذلك فهو مباح يمكن
ان يجعل قربة بالنية ولكن لا يتيسر ذلك الا للبطالين الذين
لو لم يشتغلوا بصرف الاوقات اليه لاشتغلوا بنوم او حديث
فيما لا يعني فيصير شغلهم به اولى لان التشاغل بالطهارات
تجدد ذكر الله وذكر العبادات فلا باس به اذا لم يخرج الى
منكر واسراف • واما اهل العلم والعمل فلا ينبغي ان
يصرفوا من اوقاتهم اليه الا قدر الحاجة والزيادة عليه •
منكر في حقهم وتضييع العمر الذي هو انفس الجواهر

واعزها في حق من قدر على الانتفاع به ولا يتعجب من ذلك
فان حسنات الابرار سيئات المقربين فلا ينبغي للبطال ان
يترك النظافة وينكر على المتصوفة ويزعم انه يتشبه بالصحابة
اذ التشبه بهم في ان لا يتفرغ له بما هو اهم منه كما قيل
لداود الطائي رحمه الله لم لا تسرح لحيتك قال اني اذا لفارغ
فلهذا لا ارى للعالم ولا للعامل ان يضيع وقته في غسل
الثياب احترازا من ان يلبس الثياب المغصوبة وتوهما
بالقصار تقصيرا في الغسل فقد كانوا في العصر الاول يصلون
في الفراء المدبوغة وكم من فرق بين المدبغة والمغصوب في
الطهارة والنجاسة بل كانوا يجتنبون النجاسة اذا شاهدوها
ولا يدققون نظرهم في استنباط الاحتمالات الدقيقة بل كانوا
يتاملون في دقائق الرياء والظلم حتى قال سفيان الثوري رحمه الله
لرفيق له كان يمشي معه فنظر الى باب دار مرفوع معمور
لا تفعل ذلك فان الناس لو لم ينظروا اليه لكان صاحبه لا
يتعاطى هذا الاسراف فالناظر اليه معين له على الاسراف فكانوا
يعدون حمام الدهر لاستنباط مثل هذه الدقائق لا في احتمال

النجاسات ولو وجد العالم عاميا يتعاطى الغسل للثياب محتاطا
فهو افضل فانه بالاضافة الى التساهل خير وذلك العامي
ينتفع بتعاطيه اذ يشغل نفسه الامارة بالسوء بعمل مباح
في نفسه فيمتنع عليه المعاصي في تلك الحال والنفس ان لم
تشتغل بشيء شغلت صاحبها واذا قصد به التقرب الى العالم
صار ذلك عنده من افضل القربات فوقت العالم اشرف من
ان يصرف الى مثله فيبقى محفوظا عليه واشرف وقت العامي
ان يشتغل بمثله فيتوفر الخير من الجوانب وليتفطن بهذا المثال
لنظائره من الاعمال وترتيب فضائلها ووجه تقديم
البعض منها على البعض فتدقيق الحساب في حفظ لحظات العمر
لصرفها الى الافضل اهم من التدقيق في اموال الدنيا بحذافيرها
واذا عرفت هذه المقدمة واستبنت ان الطهارة لها اربع
مراتب فاعلم انا في هذا الكتاب لسنا نتكلم الا في المرتبة
الرابعة وهي نظافة الظاهر لانا في الشطر الاول من الكتاب لا نتعرض
قصدا الا للظواهر فنقول طهارة الظاهر ثلاثة اقسام طهارة
عن الخبث وطهارة عن الحدث وطهارة عن فضلات البدن وهي

التي تحصل بالعلم والاستحداد واستعمال النورة والختان وغيره
وعلى الجملة فميلي في امور النجاسات الى المساهلة فهما من شيم
الاولين وحسما لمادة الوسواس ولذلك افتيت بالطهارة فيما
وقع الخلاف فيه من هذه المسائل والمزيل للوسواس ان يعلم
ان الاشياء خلقت طاهرة بيقين فما لم يشاهد عليها ولا يعلمها يقينا
فيصلي معه ولا ينبغي ان يتوصل بالاستنباط الى تقدير النجاسات

الباب الرابع في اسرار الصلاة وفي الشروط الباطنة من الاعمال وفي الخشوع ومعاني ذلك

ولنذكر في هذا الباب ارتباط
الصلاة بالخشوع وحضور القلب ثم لنذكر المعاني الباطنة و
حدودها واسبابها وعلاجها ثم لنذكر تفصيل ما ينبغي ان
يحضر في كل ركن من اركان الصلاة لتكون صالحة لزاد الاخرة

بيان اشتراط الخشوع وحضور القلب اعلم ان ادلة ذلك
كثيرة فمن ذلك قوله تعالى اقم الصلاة لذكري وظاهر الامر للوجوب
والغفلة تضاد الذكر فمن غفل في جميع صلاته كيف يكون مقيما
للصلاة لذكره وقوله عز وجل ولا تكن من الغافلين نهي وظاهره
للتحريم وقوله تعالى حتى تعلموا ما تقولون تعليل لنهي السكران

وهو مطرد

وهو مطرد في الغافل المستغرق الهم بالوسواس وافكار الدنيا
وقوله صلى الله عليه وسلم انما الصلاة تمسكن وتواضع
حصر بالالف واللام وكلمة انما للتحقيق والتوكيد وقد فهم الفقهاء
من قوله انما الشفعة فيما لم يقسم الحصر والاثبات والنفي
وقوله صلى الله عليه وسلم من لم تنهه صلاته عن الفحشاء و
المنكر لم يزدد من الله الا بعدا وصلاة الغافل لا تمنع عن الفحشاء
وقال صلى الله عليه وسلم كم من قائم حظه من الصلاة التعب والنصب
وما اراد به الا الغافل وقال ايضا ليس للعبد من صلاته الا
ما عقل والتحقيق فيه ان المصلي مناج ربه كما ورد الخبر به
والكلام مع الغفلة ليس بمناجاة البتة **وبيانه** ان الزكاة
ان غفل الانسان عنها مثلا فهي في نفسها مخالفة للشهوة شديدة
على النفس وكذلك الصوم قاهر للقوى كاسر لسطوة
الهوى التي هي آلة الشيطان عدو الله فلا يبعد منها
مقصود مع الغفلة وكذلك الحج افعاله شاقة شديدة
وفيه من المجاهدة ما يحصل به الابتلاء كان القلب حاضرا مع

افعاله ولم يكن • اما الصلاة فليس فيها الا ذكر الله وقراة وركوع
وسجود وقيام وقعود اما الذكر فانه مجاورة ومناجاة مع الله تعالى
فاما ان يكون المقصود منه كونه خطابا او محاورة والمقصود الحروف
والاصوات امتحانا للسان بالعمل كما يمتحن المعدة والفرج بالامساك
في الصوم وكما يمتحن البدن بمشاق الحج ويمتحن القلب بمشقه اخراج
الزكوة وانقطاع المال المعشوق ولا يشك في ان هذا القسم باطل
فان تحريك اللسان بالهذيان ما اخفه على الغافل فليس فيه امتحان
من حيث انه عمل بل المقصود الحروف من حيث انه نطق ولا يكون
نطقا الا اذا عرب عما في الضمير ولا يكون معربا الا بحضور القلب
فاي سوال في قوله اهدنا الصراط المستقيم • اذا كان القلب
غافلا واذا لم يقصد كونه تضرعا ودعاء فاي مشقة في حركة
اللسان به في الغفلة لا سيما بعد الاعتياد هذا حكم الاذكار
بل اقول لو حلف الانسان وقال لاشكرن فلانا ولاثنين عليه
ولاسالنه حاجته ثم جرت الالفاظ الدالة على هذه المعاني على لسانه
في النوم لم يبر في يمينه ولو جرى على لسانه في ظلمة الليل وذلك •

الانسان حاضر وهو لا يعرف حضوره ولا يراه لا يصير بارا في
يمينه اذ لا يكون كلامه خطابا ونطقا معه ما لم يكن هو حاضرا
في بياض النهار الا انه غافل لكونه مستغرق الهم بفكر من الافكار
ولم يكن له قصد توجيه الخطاب عليه عند نطقه لم يصير بارا
في يمينه ولا يشك في ان المقصود من القراة والاذكار الحمد والثناء
والتضرع والدعاء والمخاطب هو الله عز وجل وقلبه بحجاب الغفلة
محجوب عنه فلا يراه ولا يشاهده بل هو غافل عن المخاطب ولسانه
يتحرك بحكم العادة فما ابعد هذا عن المقصود بالصلوة التي شرعت
لتصقيل القلب وتجديد ذكر الله ورسوخ عقد الايمان به هذا
حكم القراة والذكر وبالجملة فهذه الخاصية لا سبيل الى انكارها
في النطق وتميز بها عن الفعل • واما الركوع والسجود •
فالمقصود بهما التعظيم ولو جاز ان يكون معظما الله بفعله
المريد وهو الاثبات والنفي وهو غافل عنه لجاز ان يكون
معظما الصنم موضوع بين يديه وهو غافل عنه او يكون
معظما للحائط الذي بين يديه وهو غافل عنه واذا خرج عن كونه
تعظيما لم يبق الا مجرد حركة الظهر والراس وليس فيه من المشقة ما

وقلبه فلو كان يجري هذا الكلام على لسانه وهو حاضر

بقصد الامتحان به ثم جعل عماد الدين الفاصل بين الكفر والاسلام
وتقدم على الحج وسائر العبادات ووجب القتل بسبب تركه على
الخصوص فما ارى ان هذه العظمة كلها للصلاة من حيث اعمالها
الظاهرة الا ان يضاف اليها مقصود المناجاة فان ذلك يتقدم على
الصوم والزكوة والحج وغيره بل الضحايا والقرابين التي هي مجاهدة
النفس بتنقيص المال ● قال الله تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها
ولكن يناله التقوى منكم اي الصفة التي هي استولت على القلب
حتى حملته على امتثال الاوامر والنواهي هي المطلوبة فكيف الامر
في الصلاة ولا ارب في افعالها فهذا ما يدل من حيث المعنى على
اشتراط حضور القلب ● فان قلت ان حكمت ببطلان
الصلاة وجعلت حضور القلب شرطا في صحتها خالفت به اجماع
الفقهاء فانهم لم يشترطوا حضور القلب الا عند التكبير ●
فاعلم انه قد تقدم في كتاب العلم ان الفقهاء لا يتصرفون
في الباطن ولا يشقون عن القلوب ولا طريق لهم على ما في
القلوب ولا في طريق الاخرة بل يبنون ظاهر احكام الدنيا
على ظاهر اعمال الجوارح وظاهر الاعمال كاف لسقوط

القتل او

القتل او تعزير السلطان فاما ما ينفع في الاخرة فليس هذا
من حدود الفقه على انه لا يمكن ان يدعى الاجماع فقد نقل ●
بشر بن الحرث فيما رواه عنه ابو طالب المكي عن سفيان الثوري
انه قال من لم يخشع فسدت صلاته ● وروي عن الحسن رحمه الله
انه قال كل صلاة لا يحضر فيها القلب فهي الى العقوبة اسرع ● وروي
عن معاذ بن جبل من عرف من على يمينه وشماله متعمدا وهو في الصلاة
فلا صلاة له ● وروي ايضا مسندا انه قال عليه السلام انه
قال ان العبد ليصلي الصلاة ولا يكتب له سدسها ولا عشرها
وانما يكتب للعبد من صلاته ما عقل منها ● وهذا لو نقل عن غيره
لجعل مذهبا فكيف لا يتمسك به ● وقال عبد الواحد بن زيد اجمعت
العلماء انه ليس للعبد من صلاته الا ما عقل منها فجعله ●
اجماعا وما نقل من هذا الجنس عن الفقهاء المتورعين وعن علماء ●
الاخرة اكثر من ان يحصى والحق الرجوع الى ادلة الشرع والاخبار
والاثار ظاهرة في هذا الشرط الا ان مقام الفتوى في التكليف
الظاهر يتقيد بقدر قصور الخلق فلا يمكن ان يشترط على الناس

احضار القلب في جميع الصلاة فان ذلك يعجز عنه كل
البشر الا الاقلين ه واذ لم يمكن اشتراط الاستيعاب
للضرورة فلا مرد له الا ان يشترط منه ما ينطلق عليه الاسم
ولو في اللحظة الواحدة واولى اللحظات به لحظة التكبير فاقتصرنا
على التكليف بذلك ونحن مع ذلك نرجو ان لا يكون حال الغافل في
جميع صلاته مثل حال التارك بالكلية فانه على الجملة اقدم
على الفعل ظاهرا واحضر القلب لحظة وكيف لا والذي صلى
مع الحدث ناسيا صلاته باطلة عند الله تعالى ولكن له اجر
ما بحسب فعله وعلى قدر قصوره وعذره ومع هذا الرجاء
فيخشى ان يكون حاله اشد من حال التارك وكيف لا والذي
يحضر للخدمة ويتهاون بالحضرة ويتكلم بكلام الغافل المستحقر
اشد حالا من الذي يعرض عن الخدمة ويتهاون بالحضرة و
اذا تعارض اسباب الخوف والرجاء وصار الامر مخطرا في
نفسه فاليك الخيرة بعده في الاحتياط والتساهل ومع هذا
فلا مطمع في مخالفة الفقهاء فيما افتوا به من الصحة مع

الغفلة فان

الغفلة فان ذلك ضرورة الفتوى كما سبق التنبيه عليه ومن
عرف سر الصلاة علم ان الغفلة تضادها ولكن قد ذكرنا في
الفرق بين العلم الظاهر والباطن في كتاب قواعد العقايد بل
قصور الخلق احد الاسباب المانعة عن التصريح بكل ما ينكشف
من اسرار الشرع فليقتصر على هذا القدر من البحث فان فيه
مقنعا للمريد الطالب لطريق الاخرة ه واما المجادل المشغب فلسنا
نقصد مخاطبته الان وحاصل الكلام ان حضور القلب هو روح
الصلاة وان اقل ما يبقى به رمق الحضور عند التكبير فالنقصان منه
هلاك وبقدر الزيادة عليه تنبسط الروح في اخر الصلاة وكم من حي لا
حراك به قريب من ميت فصلاة الغافل في جميعها الا عند
التكبير حي لا حراك به ه **بيان المعاني الباطنة** التي تتم بها
حيوة الصلاة ه اعلم ان هذه المعاني تكثر العبارات عنها ولكن
يجمعها ست خصال وهي حضور القلب والتفهم والتعظيم
والهيبة والرجاء والحياء فلنذكر تفاصيلها ثم اسبابها ثم
العلاج في اكتسابها ه اما التفاصيل فالاول حضور القلب

ويعني به ان يفرغ القلب عن غير ما هو ملابس له ومتكلم به فيكون
العلم بالفعل والقول مقرونا بهما ولا يكون الفكر جاريا في غيرهما
ومهما انصرف الفكر من غير ما هو فيه فكان في قلبه ذكر لما هو فيه
ولم يكن فيه غفلة عن كل شيء منه فقد حصل حضور القلب ولكن
التفهم لمعنى الكلام امر وراء حضور القلب فربما يكون القلب حاضرا
مع اللفظ ولا يكون حاضرا مع معنى اللفظ فاشتمال القلب على
العلم بمعنى اللفظ هو الذي اردناه بالتفهم وهذا مقام يتفاوت
الناس فيه اذ ليس يشترك الناس في تفهم المعاني للقرآن و
التسبيحات وكم من معان لطيفة يفهمها المصلي في اثناء صلاته
ولم يكن قد خطر بقلبه ذلك قبله ومن هذا الوجه كانت الصلاة
ناهية عن الفحشاء والمنكر فانها تفهم امورا تلك الامور تمنع
عن الفحشاء لا محالة ● واما التعظيم فهو امر وراء حضور القلب
والفهم اذ الرجل يخاطب عبده بكلام هو حاضر القلب فيه ومتفهم
لمعناه ولا يكون معظما له فالتعظيم زائد عليهما ● واما الهيبة
فزائدة على التعظيم بل هي عبارة عن خوف منشأه التعظيم لان من

لا يخ

لا يسمى هائبا والمخافة من العقرب وسوء اخلاق العبد وما يجري
مجراه من الاسباب الخسيسة لا يسمى مهابة بل الخوف من السلطان
المعظم يسمى مهابة والهيبة خوف مصدرها الاجلال ● واما
الرجا فلا شك في انه زائد فكم من معظم ملكا من الملوك يهابه و
يخاف سطوته ولكن لا يرجو مبرته والعبد ينبغي ان يكون راجيا
بصلاته ثواب الله تعالى كما انه خائف بتقصيره عقاب الله
● واما الحيا فلا شك في انه زائد على الجملة لان مستنده استشعار
تقصير وتوهم ذنب ويتصور التعظيم والخوف والرجاء من غير
حياء حيث لا يكون توهم تقصير وارتكاب ذنب ● اما اسباب
هذه المعاني الستة فاعلم ان حضور القلب سببه الهمة
فان قلبك تابع لهمتك ومهما اهمك امر حضر القلب شاء ام ابى
فهو مجبول عليه ومسخر فيه والقلب اذا لم يحضر في الصلاة لم يكن
متعطلا بل كان حاضرا فيما الهمة مصروفة اليه من امور
الدنيا فلا حيلة ولا علاج لاحضار القلب الا بصرف الهمة الى الصلاة
والهمة لا تنصرف اليها ما لم يتبين ان الغرض المطلوب منوط بها
وذلك هو الايمان والتصديق بان الآخرة خير وابقى وان الصلاة و

فلا يحضر الا فيما يهمه

وسلية اليها فاذا اضيف هذا الي حقيقة العلم بحقارة الدنيا و
ومهماتها حصل من مجموعها حضور القلب في الصلاة ويمثل هذه
الغفلة بحضر قلبك اذا حضرت بين يدي الاكابر ممن لا يقدر علي مضرتك
ومنفعتك فاذا كان لا يحضر عند المناجاة مع مالك الملوك الذي
بيده الملك والملكوت والنفع والضر فلا تظنن ان له سببا سوي
ضعف الايمان فاجتهد الان في تقوية الايمان وطريقه مستقصي
في غير هذا الموضع ٥ واما التفهم فسببه بعد حضور القلب
بادمان الفكر وصرف الذهن الي ادراك المعني وعلاجه ما هو علاج
احضار القلب مع الاقبال علي الفكر والتشمر لدفع الخواطر الشاغله
وعلاج دفع الخواطر الشاغله قطع موادها اعني النزوع عن تلك
الاسباب التي تجذب الخواطر اليها وما لم تنقطع تلك المواد لا
تنصرف عنها الخواطر فمن احب شيا اكثر ذكره فذكر المحبوب
يهجم علي القلب بالضرورة فلذلك ترى ان من احب غير الله لا
تصفو له صلاة عن الخواطر ٥ واما التعظيم فهو حالة في القلب
تتولد من معرفتين احدهما معرفة جلال الله تعالى وعظمته وهو
من اصول الايمان فان من لا يعتقد عظمته لا تذعن

النفس

النفس لتعظيمه ٥ الثانيه معرفة حقارة النفس وخستها و
كونها عبدا مسخرا مربوبا حتي يتولد من معرفتين الاستكانه
والانكسار والخشوع لله تعالى فيعبر عنه بالتعظيم وما لم تمتزج
معرفة حقارة النفس بمعرفة جلال الرب لا تنتظم حالة التعظيم
والخشوع فان المستغني عن غيره الامن علي نفسه يجوز ان يعرف
من غيره صفات العظمة ولا يكون الخشوع والتعظيم حالة لان
القرينه الاخري التي هي معرفة حقارة النفس وحاجتها لم تقترن
اليه ٥ واما الهيبه والخوف فحالة النفس تتولد من المعرفة
بقدرة الله تعالى وسطوته ونفوذ مشيئته فيه مع قلة المبالاة
به وانه لو اهلك الاولين والاخرين لم ينقص من ملكه ذره
هذا مع مطالعه ما يجري علي الانبياء والاولياء من المصايب وانواع
البلاء مع القدرة علي الدفع علي خلاف ما نشاهد من ملوك الارض
وبالجملة كلما ازداد العلم بالله تعالى ازدادت الخشية والهيبه وسياتي
اسباب ذلك في كتاب الخوف من ربع المنجيات ٥ واما الرجاء
فسببه معرفة لطف الله تعالى وكرمه وعميم انعامه ولطائف
صنعه ومعرفة صدقه في وعده الجنة بالصلاة فاذا حصل

اليقين بوعده والمعرفة بلطفه انبعث من مجموعهما الرجاء لا محالة
• واما الحيا فاستشعاره التقصير في العبادة وعلمه بالعجز عن القيام
بتعظيم حق الله تعالى ويقوي ذلك بالمعرفة بعيوب النفس وافاتها
وقلة اخلاصها وخبث دخلتها وميلها الى الحظ العاجل في جميع
افعالها مع العلم بعظيم ما يقتضيه جلال الله تعالى والعلم بانه
مطلع على السرائر وخطرات القلب وان دقت وخفيت وهذه
المعارف اذا حصلت يقينا انبعث منها بالضرورة حالة تسمى
الحياء فهذه اسباب هذه الصفات وكل ما طلب تحصيله فعلاجه
احضار سببه ففي معرفة السبب معرفة العلاج ورابطة جميع
هذه الاسباب الايمان واليقين اعني به هذه المعارف التي
ذكرناها ومعنى كونها يقينا انتفاء الشك واستيلاؤها على
القلب كما سبق في بيان اليقين من كتاب العلم وبقدر
اليقين يخشع القلب • ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها
كان عليه السلام يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت الصلاة فكانه
لم يعرفنا ولا نعرفه • وقد روي ان الله عز وجل اوحى الى موسى
عليه السلام يا موسى اذا ذكرتني فاذكرني وانت تنتفض

اعضاؤك وكن عند ذكري خاشعا مطمئنا واذا ذكرتني فاجعل
لسانك من وراء قلبك واذا قمت بين يدي فقم قيام العبد
الذليل وناجني بقلب وجل ولسان صادق • وروي انه
اوحى الله تعالى اليه قل لعصاة امتك لا تذكروني فاني اليت على
نفسي ان من ذكرني ذكرته فاذا ذكروني ذكرتهم باللعنة
هذا في عاص غير غافل فكيف اذا اجتمعت الغفلة والعصيان
وباختلاف المعاني التي ذكرناها في القلوب انقسم الناس الى غافل
يتمم صلاته ولم يحضر قلبه في لحظة والى من يتمم ولم يغب قلبه
في لحظة بل ربما كان مستوعب الهم به بحيث لا يحس بما يجري
بين يديه • ولذلك لم يحس مسلم بن يسار بسقوط اسطوانة
في المسجد اجتمع الناس عليها وبعضهم حضر الجماعة مدة
ولم يعرف قط من على يمينه ويساره ووجل قلب ابراهيم عليه
السلام كان يسمع على ميل وجماعة كانت تصفر وجوههم
وترتعد فرائصهم وكل ذلك غير مستبعد فان اضعافه يشاهد
في همم الدنيا وخوف ملوك الدنيا مع ضعفهم وعجزهم

تحت سنه الحظوظ الحاصله منهم حتى يدخل الواحد على ملك
ملكا او وزيرا ويحدثه بهمه ويخرج ولو سئل عما حواليه
او عن ثوب الملك لكان لا يقدر على الاخبار عنه لاشتغال همه
به عن ثوبه وعن الحاضرين حوله ولكل درجات مما عملوا
فحظ كل واحد من صلوته بقدر خوفه وخشوعه وتعظيمه
فان موضع نظر الله القلوب دون ظاهر الحركات ولذلك قال
بعض الصحابه يحشر الناس يوم القيمه على مثال هيئتهم في
الصلاة من الطمانينه والهدو ومن وجود النعيم بها واللذه
وقد صدق فانه يحشر كل على ما مات عليه ويموت على ما عاش
عليه ويراعي في ذلك حال قلبه لا حال شخصه فمن صفات القلوب
تصاغ الصور في الدار الاخره ولا ينجو الا من اتى الله بقلب
سليم • بيان الدوا النافع في حضور القلب • اعلم ان
المومن لابد وان يكون معظما لله تعالى وخايفا له وراجيا
ومستحييا من تقصيره فلا ينفك عن هذه الاحوال بعد ايمانه وان
كانت قوته بقدر قوة يقينه فانفكاكه عنها في الصلاة لا

سبب له

سبب له الا تفرق الفكر وتقسيم الخاطر وغيبه القلب عن المناجاه
والغفله عن الصلاه ولا يلهي عن الصلاه الا الخواطر ولا يدفع
الشي الا بدفع سببه ~~فالدوا~~ الواردة الشاغله فالدواء في احضار
القلب هو دفع تلك الخواطر ولا يدفع الشي الا بدفع سببه فليعلم
سببه وسبب موارد الخواطر اما ان يكون امرا خارجا او امرا في
ذاته باطنا • اما الخارج فما يقرع السمع او يظهر للبصر فان ذلك
قد يختطف الهم حتى يتبعه ويتصرف فيه ثم تنجر منه الفكر الى غيره
ويتسلسل ويكون الابصار سببا للافكار ثم يصير بعض تلك
الافكار سببا للبعض ومن قويت رتبته وعلت همته لم
يلهه ما جرى على حواسه ولكن الضعيف لابد وان يتفرق
به فكره فعلاجه قطع هذه الاسباب بان يغض بصره او
يصلي في بيت مظلم او لا يترك بين يديه ما يشغل حسه ويقرب
من حايط عند صلاته حتى لا تتسع مسافة بصره ويحترز من
الصلاة على الشوارع وفي المواضع المنقوشه المصنوعه وعلى
الفرش المصبوغه ولذلك كان المتعبدون يتعبدون في بيت

صغير مطلم تسعه بقدر السجود ليكون ذلك اجمع للهم والاقويا
كانوا يحضرون المساجد وهم يغضون البصر ولا يجاوزون
موضع السجود ويرون كمال الصلاه في ان لا يعرفوا من
علي يمينهم وشمالهم ٥ وكان ابن عمر لا يدع في موضع الصلاه
مصحفا ولا سيفا الا نزعه ولا كتابا الا محاه ٥ واما الاسباب
الباطنه فهي اشد فان من تشعبت به الهموم في اودية الدنيا
لم ينحصر فكره في فن واحد ٥ بل لا يزال يطير من جانب الى جانب
و٥ غض البصر لا يغنيه فان ما وقع في قلبه من قبل كاف للشغل
فهذا طريقه ان يرد النفس قهرا الى فهم ما يقراه في الصلاه ويشغلها
به عن غيره ويعينه علي ذلك ان يستعد له ٥ قبل التحريم بان
يجدد علي نفسه ذكر الاخره وموقف المناجاه وخطر المقام بين
يدي الله عز وجل وهول المطلع ويفرغ قلبه قبل التحريم بالصلاه
عما يهمه فلا يترك لنفسه شغلا يلتفت اليه خاطره ٥ قال
النبي صلي الله عليه وسلم لعثمان بن شيبه اني نسيت ان اقول لك
تخمر القدر الذي في البيت فانه لا ينبغي ان يكون في البيت شي

يشغل الناس

يشغل الناس عن صلاتهم فهذا طريق تسكين الافكار فان كان
لا يسكن هايج افكاره بهذا الدواء المسكن فلا ينجيه الا المسهل
الذي يقمع مادة الداء من اعماق العروق وهو ان ينظر في
الامور الشاغلة الصارفة له عن احضار القلب ولا يشك في انها
تعود الي مهماته وانها انما صارت مهما بشهواته فيعاقب
نفسه بالنزوع عن تلك الشهوات وقطع تلك العلايق فكل
ما شغله عن صلاته فهو ضد دينه وجند ابليس عدوه ٥
فامساكه اضر عليه من اخراجه فيتخلص عنه باخراجه كما روي
انه صلي الله عليه وسلم لما لبس الخميصة التي اتاه بها ابو جهم
فانها الهتني انفا عن صلاتي وايتوني بانبجانية ابي جهم وامر
النبي صلي الله عليه وسلم بتجديد شراك نعله ثم نظر اليه في الصلاه
اذ كان جديدا فامر ان ينزع منها ويرد الشراك الخلق وكان عليه
السلام قد احتذى نعلا فاعجبه حسنها فسجد وقال تواضعت
لربي كيلا يمقتني ثم خرج منها فدفعها الي اول سايل لقيه ثم امر
عليا ان يشتري له نعلين سبتيتين جرداوين فلبسهما وكان في
يده خاتم ذهب قبل التحريم وكان على المنبر فرماه وقال شغلني هذا

وعليها علم وصلى فيها ثم نزعها بعد صلاته وقال اذهبوا بها الى ابي جهم

نظرة اليه وتنظرة اليكم ۝ وروي ان طلحة صلى في حايط له فيه
شجر فاعجبه دبسي طار في الشجر يلتمس مخرجا فاتبعه بصره ساعة ثم
لم يدر كم صلى فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما اصابه من
الفتنة ثم قال يا رسول الله هو صدقة فضعه حيث شئت ۝ وعن
رجل اخر انه صلى في حايط والنخل مطوقة بثمرها فنظر اليه فاعجبه فلم
يدر كم صلى فذكر ذلك لعثمان وقال هو صدقة فاجعله في سبيل الله
فباعه عثمان بخمسين الفا فكانوا يفعلون ذلك قطعا لمادة الفكر
وكفارة لما جرى من نقصان الصلاة وهذا هو الدواء القاطع لمادة العلة
ولا يغني غيره فان ما ذكرناه من التلطف بالتسكين والرد الى فهم
الذكر ينفع في الشهوات الضعيفة والهمم التي لا تشغل الا حواشي
القلب ۝ فاما الشهوة القوية المرهقة فلا ينفع معها التسكين
بل لا يزال تجاذبها وتجاذبك ثم تغلبك وتنقضي جميع صلوتك في شغل
المجاذبة ومثاله رجل تحت شجرة اراد ان يصفو له فكره وكانت
اصوات العصافير تشوش عليه فلم يزل يطيرها بخشبة هي في يده و
يعود الى فكره فتعود العصافير فيعود الى التنفير بالخشبة فقيل له
ان هذا سير السواني فلا ينقطع فان اردت الخلاص فاقلع الشجرة

فكذلك

فكذلك شجرة الشهوات اذا انشعبت وتفرعت اغصانها انجذبت
اليها الافكار انجذاب العصافير الى الاشجار وانجذاب الذباب
الى الاقذار والشغل يطول في دفعها فان الذباب كلما ذب آب ولا
جله سمي ذبابا فكذا الخواطر وهذه الشهوات كثيرة وقلما يخلو العبد عنها
ويجمعها اصل واحد وهو حب الدنيا وذلك راس كل خطيئة واساس
كل نقصان ومنبع كل فساد ومن انطوى باطنه على حب الدنيا حتى
مال الى شيء منها لا ليتزود منها ويستعين بها على الاخرة فلا يطمعن
في ان تصفو له لذة المناجاة في الصلاة فان من فرح بالدنيا فلا يفرح
بالله عز وجل ومناجاته وهمة الرجل مع قرة عينه فان كانت قرة عينه
في الدنيا انصرف لا محالة اليه همه ولكن مع هذا فلا ينبغي ان يترك
المجاهدة ورد القلب الى الصلاة وتقليل الاسباب الشاغلة فهذا
هو الدواء ولمرارته استبشعته الطباع وبقيت العلة مزمنة و
صار الداء عضالا حتى ان الاكابر اجتهدوا ان يصلوا ركعتين
لا يحدثون انفسهم فيهما بامور الدنيا فعجزوا وذلك لا مطمع
فيه لامثالنا وليته سلم لنا من الصلاة شطرها او ثلثها عن
الوسواس فنكون ممن خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا وعلى الجملة

فهمة الآخرة وهمة الدنيا في القلب مثل الماء الصافي الذي نصب في قدح
فيه خل فبقدر ما يدخل فيه من الماء يخرج الخل لا محالة ولا يجتمعان ❁ بيان
تفصيل ما ينبغي ان يحضر في القلب عند كل ركن وشرط من اعمال الصلاة
فنقول حقك ان كنت من المريدين للآخرة ان لا تغفل عن التنبيهات
التي في شروط الصلاة واركانها ❁ اما الشروط والسوابق
فهي الاذان والطهارة وستر العورة واستقبال القبلة والانتصاب
قائما والنية فاذا سمعت نداء المؤذن فاحضر في قلبك هول
النداء يوم القيمة وتشمر بظاهرك وباطنك للاجابة والمسارعة
فان المسارعين الى هذا النداء هم الذين ينادون باللطف يوم
العرض الاكبر فاعرض قلبك على هذا النداء فان وجدته مملوا
بالفرح والاستبشار مشحونا بالرغبة الى الابتداء فاعلم انه
ياتيك النداء بالبشرى والفوز يوم القضاء ولذلك قال
صلى الله عليه وسلم ارحنا يا بلال اي ارحنا بها وبالنداء اليها
اذ كانت قرة عينه فيها ❁ واما الطهارة فاذا اتيت
بها في مكانك وهو ظرفك الابعد ثم في ثيابك وهو غلافك الا
قرب ثم في بشرتك وهو قشرك الادنى فلا تغفل عن لبك الذي

هو ذاتك

هو ذاتك وهو قلبك فاجتهد له تطهيرا بالتوبة والندم على ما
فرط وتصميم العزم على الترك في المستقبل فطهر بها باطنك فانه
موقع نظر معبودك ❁ واما ستر العورة فاعلم ان معناه
تغطية مقابح بدنك عن ابصار الخلق فان ظاهر بدنك موقع
نظر الخلق فما بالك في عورات باطنك وفضائح سرك الذي لا
يطلع عليه الا ربك فاحضر تلك الفضائح ببالك وطالب نفسك
بسترها وتحقق انه لا يستتر عن عين الله ساتر وانما يكفرها
الندم والحياء والخوف فتستفيد باحضارها في قلبك انبعاث
جنود الخوف والحياء من مكامنها فتذل به نفسك وتستكين تحت
الخجلة قلبك وتقوم بين يدي الله قيام العبد المجرم المسيء الآبق
الذي ندم فرجع الى مولاه ناكسا راسه من الحياء والخوف
❁ واما الاستقبال فهو صرف لظاهر وجهك عن سائر الجهات
الى جهة بيت الله تعالى افترى ان صرف القلب عن سائر الامور
الى امر الله ليس مطلوبا منك هيهات فلا مطلوب سواه
وانما هذه الظواهر تحريكات للبواطن وضبط للجوارح و
تسكين لها بالاثبات في جهة واحدة حتى لا تبغي على القلب

فانها اذا بغت وظلمت في حركاتها والتفاتها الى جهاتها تستتبع القلب
وانفتلت به عن وجه الله تعالى فليكن وجه قلبك مع وجه
بدنك واعلم انه كما لا تتوجه الوجه الى جهة البيت الا بالصرف عن
غيرها فلا ينصرف القلب الى الله عز وجل الا بالتفريغ عما سوى
الله ۝ وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا قام العبد الى صلاته
فكان هواه ووجهه وقلبه الى الله تعالى انصرف كيوم ولدته
امه ۝ واما الاعتدال فانما هو مثول بالشخص
والقلب بين يدي الله عز وجل فليكن راسك الذي هو ارفع
اعضائك مطرقا متطاطيا متكينا وليكن وضع الراس
على ارتفاعه تنبيها على التزام القلب التواضع والتذلل والتبرء
عن الترايس والتكبر وليكن على ذكرك ها هنا خطر القيام بين
يدي الله عز وجل في هول المطلع عند التعرض للسوال ۝ واعلم
في الحال انك قايم بين يدي الله عز وجل وهو مطلع عليك فقم
بين يدي الله قيامك بين يدي بعض ملوك الزمان ان كنت
تعجز عن معرفة كنه جلاله بل قدر في دوام قيامك في
صلاتك انك ملحوظ ومرقوب بعين كالية من رجل صالح
من اهلك

من اهلك او ممن ترغب في ان يعرفك بالصلاح فانه يهدا عند
ذلك اطرافك وتخشع جوارحك وتسكن جميع اجزايك خيفة ان
ينسبك ذلك العاجز المسكين الى قلة الخشوع واذا احسست من
نفسك بالتماسك عند ملاحظة عبد مسكين فعاتب نفسك
وقل انك تدعين معرفة الله تعالى وحبه افلا تستحيين من استجرايك
عليه مع توقيرك عبدا من عباده او تخشى الناس ولا تخشاه وهو
احق ان تخشى ۝ ولذلك لما قال ابو هريرة رضي الله عنه كيف
الحياء من الله عز وجل فقال تستحيي منه كما تستحيي من الرجل الصالح من اهلك
۝ واما النية فاعزم على اجابة الله عز وجل في امتثال امره
بالصلاة واتمامها والكف عن نواقضها ومفسداتها واخلص
جميع ذلك لوجه الله عز وجل رجاء لثوابه وخوفا من عقابه و
طلبا للقربة منه متقلدا للمنة باذنه اياك في المناجاة مع
سوء ادبك وكثرة عصيانك وعظم في نفسك قدر مناجاته
وانظر من تناجي وكيف تناجي وبماذا تناجي وعند هذا ينبغي
ان يعرق جبينك من الخجلة وترتعد فرايصك من الهيبة
ويصفر وجهك من الخوف ۝ واما التكبير فاذا نطق به

لسانك فينبغي ان لا يكذبه قلبك وان كان في قلبك شي هو اكبر
من الله تعالى فالله يشهد انك لكاذب وان كان الكلام
صدقا كما شهد على المنافقين في قولهم انه صلى الله عليه
وسلم رسول الله فان كان هواك اغلب عليك من امر الله
تعالى وانت اطوع له منك فقد اتخذته الهك وكبرته فيوشك
ان يكون قولك الله اكبر كلاما باللسان المجرد وقد
تخلف القلب عن مساعدته وما اعظم الخطر في ذلك لولا
التوبة والاستغفار وحسن الظن بكرم الله عز وجل
وعفوه • واما دعاء الاستفتاح فاول كلماته قولك
وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وليس
المراد بالوجه الوجه الظاهر فانك انما وجهت الى جهة
القبلة والله سبحانه يتقدس عن ان تحده الجهات حتى
يقبل بوجه بدنك عليه وانما وجه القلب هو الذي
يتوجه به الى فاطر السموات فانظر اليه امتوجه الى
امانيه وهمه في البيت والسوق ومتبع الشهوات او مقبل
على فاطر السموات واياك ان يكون اول مفاتحتك المناجاة

بالكذب

بالكذب والاختلاق ولن ينصرف الوجه الى الله عز وجل الا
بالانصراف عما سوى الله فاجتهد في الحال في صرفه اليه و
ان عجزت عنه على الدوام فليكن قولك في الحال صادقا واذا
قلت حنيفا مسلما فينبغي ان يخطر ببالك ان المسلم هو الذي
سلم المسلمون من لسانه ويده فان لم يكن كذلك كنت
كاذبا فاجتهد ان تعزم عليه في الاستقبال وتندم على ما
سبق من الاحوال واذا قلت وما انا من المشركين فاخطر
ببالك الشرك الخفي فان قوله فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل
عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا انزل فيمن يقصد
بعبادته وجه الله تعالى ووجه الناس وكن متقيا من هذا
الشرك واستشعر الخجلة في قلبك ان وصفت نفسك بانك لست
من المشركين من غير براءة من هذا الشرك فان اسم الشرك
يقع على القليل والكثير منه واذا قلت محياي ومماتي لله فاعلم
ان هذا حال عبد مفقود لنفسه موجود لسيده وانه ان
صدر ممن رضاه وغضبه وقيامه وقعوده لامور الدنيا

لسانك ينبغي ان لا يكذبه قلبك وان كان في قلبك شي هو اكبر من
من الله تعالى فالله تعالى يشهد انك لكاذب وان كان الكلام
صدقا كما شهد على المنافقين في قولهم انه صلى الله عليه
وسلم رسول الله فان كان هواك اغلب عليك من امر الله
تعالى وانت اطوع له منك فقد اتخذته الهك وكبرته فيوشك
ان يكون قولك الله اكبر كلاما باللسان المجرد وقد
تخلف القلب عن مساعدته وما اعظم الخطر في ذلك لولا
التوبة والاستغفار وحسن الظن بكرم الله عز وجل
وعفوه • واما دعاء الاستفتاح فاول كلماته قولك
وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وليس
المراد بالوجه الوجه الظاهر فانك انما وجهت الى جهة
القبلة والله سبحانه يتقدس عن ان تحده الجهات حتى
يقبل بوجه بدنك عليه وانما وجه القلب هو الذي
يتوجه به الى فاطر السموات فانظر اليه امتوجه الى
امانيه وهممه في البيت والسوق ومتبع الشهوات او مقبل
على فاطر السموات واياك ان يكون اول [illegible] المناجاة

بالكذب

بالكذب والاختلاق ولن ينصرف الوجه الى الله عز وجل الا
بالانصراف عما سوى الله فاجتهد في الحال في صرفه اليه و
ان عجزت عنه على الدوام فليكن قولك في الحال صادقا واذا
قلت حنيفا مسلما فينبغي ان يخطر ببالك ان المسلم هو الذي
سلم المسلمون من لسانه ويده فان لم تكن كذلك كنت
كاذبا فاجتهد ان تعزم عليه في الاستقبال وتندم على ما
سبق من الاحوال واذا قلت وما انا من المشركين فاخطر
ببالك الشرك الخفي وان قوله فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل
عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا انزل فيمن يقصد
بعبادته وجه الله تعالى ووجه الناس وكن متنبها من هذا
الشرك واستشعر الخجلة في قلبك ان وصفت نفسك بانك لست
من المشركين من غير براءة من هذا الشرك فان اسم الشرك
يقع على القليل والكثير منه واذا قلت محياي ومماتي لله فاعلم
ان هذا حال عبد مفقود لنفسه موجود لسيده وانه ان
صدر ممن رضاه وغضبه وقيامه وقعوده لامور الدنيا

ورغبته في الحيوة ورهبته من الموت لم يكن ملايما للحال واذا
قلت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ٥ فاعلم انه عدوك
ومترصد لصرف قلبك عن الله حسدا لك على مناجاتك
مع الله وسجودك له مع انه لعن بسبب سجدة واحدة
تركها ولم يوفق لها وان استعاذتك بالله منه بترك
ما يحبه وتبديله بما يحب الله لا بمجرد قولك وان من قصده
عدو او سبع ليفترسه او يقتله فقال اعوذ بذلك الحصن
الحصين وهو ثابت على مكانه ان ذلك لا ينفعه بل لا يعيذه
الا تبديل المكان فكذلك من يتبع الشهوات التي هي محاب
الشيطان ومكاره الرحمن فلا يغنيه مجرد القول فليقترن قوله
بالعزم على التعوذ بحصن الله عن شر الشيطان وحصنه
لا اله الا الله اذ قال لا اله الا الله حصني والمتحصن به من
لا معبود له سوى الله فاما من اتخذ الهه هواه فهو
في ميدان الشيطان لا في حصن الله تعالى ٥ واعلم ان من مكايده
ان يشغلك في الصلاة بفكر الاخرة وتدبير فعل الخيرات

ليمنع

ليمنع عن فهم ما تقرأ فاعلم ان كل ما شغلك عن معاني قراءتك فهو
وسواس فان حركة اللسان غير مقصود بل المقصود معانيها
٥ واما القراءة فان الناس فيها ثلاثة رجل يتحرك لسانه
وقلبه غافل ورجل يتحرك لسانه وقلبه يتبع اللسان فيسمع
ويفهم منه كانه يسمع من غيره وهو درجة اصحاب اليمين ٥
ورجل يسبق قلبه الى المعاني اولا ثم يخدم اللسان قلبه ويترجمه
فرق بين ان يكون اللسان ترجمان القلب او يكون معلم القلب
والمقربون لسانهم ترجمان للقلب يتبع القلب ولا يتبعه القلب
وتفصيل ترجمة المعاني انك اذا قلت ٥ بسم الله
الرحمن الرحيم فانو به التبرك لابتداء القراءة لكلمات الله ٥
تعالى وافهم ان معناه ان الامور كلها بالله تعالى وان المراد
بالاسم ها هنا هو المسمى فاذا كانت الامور بالله فلا جرم
كان الحمد لله ومعناه ان الشكر لله اذ النعمة من الله ومن
يرى من غير الله نعمة او يقصد غير الله ليشكر لا من حيث انه
مسخر من الله ففي تسميته وتحميده نقصان بقدر التفاته

الى الله ۝ فاذا قلت الرحمن الرحيم فاحضر في قلبك انواع لطفه ليتضح
لك رحمته فينبعث به رجاؤك ثم استشعر في قلبك التعظيم
والخوف بقولك مالك يوم الدين ۝ اما العظمة فلانه لا ملك ۝
الا لله واما الخوف فلهول يوم الجزاء والحساب الذي هو ۝
مالكه ثم جدد الاخلاص بقولك اياك نعبد وجدد العجز
والاحتياج والتبري عن الحول والقوة بقولك واياك
نستعين وتحقق انه ما تيسرت طاعتك الا باعانته وان
له المنة اذ وفقك لطاعته واستخدمك لعبادته وجعلك
اهلا لمناجاته ولو حرمك التوفيق لكنت من المطرودين مع
الشيطان اللعين ۝ ثم اذا فرغت عن التفويض بقولك ۝
بسم الله وعن التحميد وعن اظهار الحاجة الى الاعانة
مطلقا فعين سؤالك ولا تطلب الا اهم حاجاتك وقل
اهدنا الصراط المستقيم ۝ الذي يسوقنا الى جوارك ويفضي
بنا الى مرضاتك وزده شرحا وتاكيدا وتفصيلا واستشهد
بالذين افاض عليهم نعمة الهداية من النبيين والصديقين

والصالحين

والصالحين دون الذين غضب عليهم من الكفار والزائغين من
اليهود والنصارى والصابئين ثم التمس الاجابة فاذا تلوت
الفاتحة كذلك فيشبه ان يكون من الذين قال الله تعالى
فيهم قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي
ونصفها لعبدي يقول العبد الحمد لله رب العالمين فيقول
الله حمدني عبدي واثنى علي وهو معنى قوله سمع الله لمن
حمده الحديث الى اخره ۝ فان لم يكن لك من صلاتك حظ سوى
ذكر الله لك في جلاله وعظمته فنا هيك به غنيمة فكيف بما ۝
ترجوه من ثوابه وفضله ۝ وكذلك ينبغي ان يفهم ما يقراه
من السور كما سياتي في كتاب تلاوة القران فلا تغفل عن
امره ونهيه ووعده ووعيده ومواعظه واخبار انبيائه
وذكر منته واحسانه فلكل واحد حق فالرجاء حق الوعد
والخوف حق الوعيد والعزم حق الامر والنهي والاتعاظ
حق الموعظة والشكر حق ذكر المنة والاعتبار حق اخبار
الانبياء ۝ وروي ان زرارة بن ابي اوفى انتهى الى قوله

تعالى فاذا نقر في الناقور خر ميتاً ۝ وكان ابراهيم اذا سمع قوله
تعالى اذا السماء انشقت اضطرب حتى تضطرب اوصاله
۝ وقال عبد الله بن واقد رايت ابن عمر يصلي مغلوبا وحق
له ان يحترق قلبه بوعد سيده ووعيده فانه عبد ذليل مذنب
بين يدي جبار قهار قاهر وتكون هذه المعاني بحسب درجات
الفهم ويكون الفهم بحسب وفور العلم وصفاء القلب ودرجات
ذلك لا تنحصر والصلاة مفتاح القلوب والتسبيحات ايضا ثم
يراعي الهيبة في القراءة في حق الترتيل فيرتل ولا يسرد فان ذلك
ايسر للتامل ويفرق من نغماته في اية الرحمة والعذاب والوعد
والوعيد والتحميد والتعظيم ۝ كان النخعي اذا مر بمثل قوله ما
اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله يغض صوته كالمستحي
عن ان يذكره بكل شيء ويقال لصاحب القران اقرأ وارق
ورتل كما كنت ترتل في الدنيا وادام القيام فهو تنبيه
على اقامة القلب مع الله تعالى على نعت واحد من الحضور ۝
وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى مقبل على المصلي ما لم
يلتفت

يلتفت وكما تجب حراسة العين والراس عن الالتفات الى الجهات
فكذلك تجب حراسة السر عن الالتفات الى غير الصلاة فان
التفت الى غيره فذكره باطلاع الله عليك وقبح التهاون بالمناجي
عند غفلة المناجي ليعود اليه والزم الخشوع للقلب فان الخلاص
عن الالتفات باطنا وظاهرا ثمرة الخشوع ومهما خشع الباطن
خشع الظاهر ۝ قال صلى الله عليه وسلم وقد راى مصليا يعبث
بلحيته اما هذا فلو خشع قلبه لخشعت جوارحه فان الرعية بحكم
الراعي ولهذا ورد في الدعاء اللهم اصلح الراعي والرعية وهو
القلب والجوارح وكان الصديق رضي الله عنه كانه وتد وابن
الزبير كانه عود وبعضهم كان يسكن في ركوعه بحيث تقع العصافير
عليه كانه جماد وكل ذلك يقتضيه الطبع بين يدي من يعظم من
ابناء الدنيا فكيف لا يتقاضاه بين يدي ملك الملوك عند من يعرف
ملك الملوك ومن يطمئن بين يدي غير الله تعالى
خاشعا ويضطرب اطرافه بين يدي الله فذلك لقصور معرفته
عن جلال الله عز وجل وعن اطلاعه على سره وضميره ۝ وقال عكرمة

في قوله تبارك وتعالي الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين

قال قيامه وركوعه وسجوده وجلوسه • واما الركوع

والسجود فينبغي ان تجدد ذكر كبرياء الله تعالي • ومتبعا سنة

نبيه ثم تستانف لمذلا وتواضعا بركوعك وتجتهد في ترقيق

قلبك وتجديد خشوعك وتستشعر ذلك وعز مولاك واتضاعك

وعلو ربك وتستعين علي تقرير ذلك في قلبك بلسانك فتسبح

ربك وتشهد له بالعظمة وانه اعظم من كل عظيم وتكرر ذلك

ذلك علي قلبك لتوكده بالتكرار ثم ترتفع عن ركوعك راجيا انه

راحم ذلك ومؤكد للرجاء في نفسك بقولك سمع الله لمن

حمده اي اجاب الله لمن شكره ثم تردف ذلك بالشكر المتقاضي

للمزيد فيقول ربنا لك الحمد ثم تهوي الي السجود وهو اعلي درجات

الاستكانه فتمكن اعز اعضايك وهو الوجه من اذل الاشياء

وهو التراب وان امكنك ان لا تجعل بينهما حاجزا فتسجد علي

الارض فافعل فانه اجلب للخضوع وادل علي الذل واذا وضعت

نفسك موضع الذل فاعلم انك وضعته موضعه انفك ورددته

المرغ

المرغ الي اصله فانك من التراب خلقت واليه رجعت فعند ذلك

جدد علي قلبك عظمة الله تعالي وقل سبحان ربي الاعلي واكده بالتكرار

فان الكرة الواحدة ضعيفة الاثار فاذا رق قلبك وظهر لك فليصدق

رجاوك في رحمة الله فان رحمته تتسارع الي الضعف والذل لا الي المتكبر

والبطر فارفع راسك مكبرا بالتكرار فعد الي السجود ثانيا كذلك •

وال‍التشهد فاذا جلست له فاجلس متادبا وصرح بان جميع

ما تدلي به من الصلوات والطيبات اي الاخلاق الطاهرة لله

وكذلك الملك لله وهو معني التحيات واحضر في قلبك النبي

صلي الله عليه وسلم • وشخصه الكريم وقل سلام عليك ايها

النبي ولتصدق املك في انه يبلغه ويرد عليك ما هو اوفي منه ثم

سلم علي نفسك وعلي جميع عباد الله الصالحين • ثم اشهد له

بالوحدانية ولمحمد عليه السلام وامل ان يرد الله عليك سلاما

وافيا بعدد عباده الصالحين • ثم اشهد له بالوحدانية ولمحمد

عليه السلام بالرسالة مجددا عهد الله تعالي باعادة كلمتي الشهادة

ومستانفا للتحصن به ثم ادع في اخر صلوتك بالدعاء الماثور مع

تتعرض الى الخشوع

التواضع والخشوع والضراعة والابتهال والصدق والرجاء
بالاجابة واشرك في دعائك ابويك قال الناظر اذ كانوا اهلا
لذلك وسائر المؤمنين واقصد عند التسليم السلام على الملائكة
والحاضرين وانو ختم الصلاة به واستشعر شكر الله تعالى
على توفيقه لاتمام هذه الطاعة وتوهم انه مودع لصلوتك
هذه وانك ربما لاتعيش الى مثلها ○ قال صلى الله عليه وسلم
صلّ صلاة مودع ثم اشعر قلبك الحياء والوجل من التقصير في
الصلاة وخف ان لاتقبل صلاتك وان يكون ممقوتا بذنب
ظاهر وباطن فترد صلاتك في وجهك وترجو مع ذلك ان
يقبلها بفضله وكرمه كان يحيى بن وثاب اذا صلى مكث ما شاء الله
تعرف عليه كابة الصلوة ساعة كانه مريض ○ وكان ابراهيم
يمكث بعد الصلوة ساعة كانه مريض ○ فهذا تفصيل صلاة
الخاشعين الذين هم على صلاتهم يحافظون والذين هم على صلاتهم
دائمون والذين هم يناجون الله تعالى على قدر استطاعتهم
في العبودية فليعرض الانسان نفسه على هذه الصفة فبقدر

الذي

الذي يتيسر له منه ينبغي ان يفرح وعلى ما يفوته ينبغي ان يتحسر
وفي مداواة ذلك ينبغي ان يجتهد ○ واما صلاة الغافلين فانها
مخطرة الا ان يتغمدنا الله برحمته والرحمة واسعة والكرم ○
فايض فنسأل الله تعالى ○ ان يتغمدنا بمغفرته اذ لا و
سيلة لنا الا الاعتراف بالعجز عن القيام بطاعته ○ واعلم
ان تخليص الصلاة عن الافات واخلاصها لوجه الله تعالى وآداها
بالشروط الباطنة التي ذكرناها من الخشوع والتعظيم والحياء سبب
لحصول انوار في القلب تكون تلك الانوار مفاتيح علوم المكاشفة
فاولياء الله المكاشفون بملكوت السموات والارض و
اسرار الربوبية انما يكاشفون في الصلاة لاسيما في السجود
اذ يتقرب العبد بالسجود ولذلك قال الله تعالى واسجد
واقترب ويكون مكاشفة كل مصلي على قدر صفائه عن كدورات
الدنيا وتختلف ذلك بالقوة والضعف والقلة والكثرة
وبالجلاء والخفاء حتى ينكشف لبعضهم الشيء بعينه و
ينكشف لبعضهم الشيء بمثال كما كشف لبعضهم الدنيا في

صورة جيفة والشيطان في صورة كلب جاثم عليها يدعو اليها •
ويختلف ايضا بما فيه المكاشفة فبعضهم تكشف له من صفات
الله تعالي • وجلاله ولبعضهم من افعاله ولبعضهم من
دقائق علوم المعاملة ويكون تعيين تلك المعاني في كل وقت
اسباب خفية لا تحصي واشدها مناسبة الهمة فانها اذا
كانت مصروفة الي شيء معين كان ذلك اولي بالانكشاف ولما
كانت هذه الامور لا تتراءي الا في المرائي الصقيلة وكانت
المرائي كلها صديه فاحتجب عنها الهداية لا لبخل من جهة المنعم
بالهداية بل لخبث متراكم علي مصب الهداية تسارعت الالسن
الي انكار مثل ذلك اذ الطبع مجبول علي انكار غير الحاضر ولو كان
للجنين عقل لانكر امكان وجود انسان في متسع الهوي ولو كان
للطفل تمييز ما ربما انكر ما يزعم العقلاء ادراكه من ملكوت السموات
والارض وهكذا الانسان في كل طور يكاد ينكر ما بعده ومن انكر
طور الولاية لزمه ان ينكر طور النبوة وقد خلق الخلق اطوارا
فلا ينبغي ان ينكر كل واحد ما وراء درجته نعم لما طلبوا هذا

المجادله

من المجادلة والمباحات المشوشة ولم يطلبوه من تصفية
القلب عما سوي الله عز وجل فقدوه فانكروه ومن لم يكن
من اهل المكاشفة فلا اقل من ان يؤمن بالغيب ويصدق به

• باب الخامس في الزكاة وانواعها واسباب وجوبها وفي اداءها وشروطها الظاهرة والباطنة وفي القابض وشروط استحقاقه واداب قبضه وفي صدقة التطوع وفضلها

بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد فان الله تعالي جعل الزكاة احدي مباني الاسلام وأردف
بذكرها الصلوة التي هي اعلي الاعلام فقال واقيموا الصلاة و
اتوا الزكاة • وقال صلي الله عليه وسلم بني الاسلام علي
خمس شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة
وشدد الوعيد علي المقصرين فيه فقال والذين يكنزون
الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب
اليم • ومعني الانفاق في سبيل الله اخراج حق الزكوة • قال
الاحنف بن قيس كنت في نفر من قريش فمر ابو ذر رضي

الله عنه • فقال بشر الكانزين بكي في ظهورهم يخرج من
جنوبهم وبكي من قبل اقفائهم يخرج من جباههم وفي
رواية انه يوضع على حلمة ثدي احدهم فيخرج من نغض
كتفيه حتى يخرج من حلمة ثدييه يتزلزل • وقال ابو ذر
رضي الله عنه انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو
جالس في ظل الكعبة فلما راني قال هم الاخسرون ورب
الكعبة قلت من هم قال الاكثرون اموالا الا من قال
هكذا وهكذا وهكذا من بين يديه ومن
خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم • ما من صاحب
ابل ولا بقر ولا غنم لا يؤدي زكاتها الا جاءت يوم القيمة
اعظم ما كانت واسمنه تنطحه بقرونها وتطاه باظلافها
كلما نفدت اخراها عادت عليه اولاها حتى يقضي بين
الناس واذا كان هذا التشديد مخرجا في الصحيحين فصار
من مهمات الدين الكشف عن اسرار الزكوة وشروطها
الجلية والخفية ومعانيها الظاهرة والباطنة مع الاقتصار

على ما لا

ويوضع على نغض كتفيه

على ما لا يستغني عن معرفتها مودي الزكوة وقابضها وينكشف
ذلك في اربعة فصول الاول في انواع الزكوة واسباب وجوبها
الثاني في ادائها وشروطها الظاهرة والباطنة الثالث في
القابض وشروط استحقاقه واداب قبضه الرابع في صدقة
التطوع وفضلها • **فصل بيان دقائق الاداب الباطنة
في الزكوة على مريد طريق الاخرة بزكاته وظائف الاولى**
فهم وجوب الزكاة ومعناه ووجه الامتحان فيه وانه لم جعل
من مباني الاسلام مع انه تصرف مالي وليس من عبادات
الابدان وفيه ثلاثة معان • الاول ان التلفظ بكلمتي الشها
الشهادة التزام للتوحيد وشهادة بافراد المعبود وشرط
تمام الوفاء به ان لا يبقى للموحد محبوب سوى الواحد
الفرد فان المحبة لا تقبل الشركة والتوحيد باللسان قليل
الجدوى وانما يمتحن درجة المحب بمفارقة المحبوبات
والاموال محبوبة عند الخلق لانها آلة تمتعهم بالدنيا و
بسببها يانسون بهذا العالم وينفرون عن الموت مع

الله عنه • فقال بشر المكاثرين بكي في ظهورهم يخرج من
جنوبهم وبكي من قبل اقفائهم يخرج من جباههم وفي
رواية انه يوضع على حلمة ثدي احدهم فيخرج من بعض
كتفيه حتي يخرج من حلمة ثدييه يتزلزل • وقال ابو ذر
رضي الله عنه انتهيت الي النبي صلي الله عليه وسلم وهو
جالس في ظل الكعبة فلما راني قال هم الاخسرون ورب
الكعبة قلت من هم قال الاكثرون اموالا الا من قال
هكذا وهكذا وهكذا من بين يديه ومن
خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم • ما من صاحب
ابل ولا بقر ولا غنم لا يؤدي زكاتها الا جاءت يوم القيمة
اعظم ما كانت واسمنه تنطحه بقرونها وتطاه باظلافها
كلما نفدت اخراها عادت عليه اولاها حتي يقضي بين
الناس واذا كان هذا التشديد مخرجا في الصحيحين فصار
من مهمات الدين الكشف عن اسرار الزكوة وشروطها
الجلية والخفيه ومعانيها الظاهرة والباطنة مع الاقتصار

علي ما لا

علي ما لا يستغني عن معرفتها مؤدي الزكوة وقابضها ونكشف
ذلك في اربعة فصول الاول في انواع الزكوة واسباب وجوبها
الثاني في ادائها وشروطها الظاهرة والباطنة الثالث في
القابض وشروط استحقاقه واداب قبضه الرابع في صدقة
التطوع وفضلها • **فصل بيان دقائق الاداب الباطنة
في الزكوة على مريد طريق الاخرة بركاتها وظائف الاولى**
فهم وجوب الزكاة ومعناه ووجه الامتحان فيه وانه لم جعل
من مباني الاسلام مع انه تصرف مالي وليس من عبادات
الابدان وفيه ثلاثة معان • **الاول** ان التلفظ بكلمتي الشها
الشهادة التزام للتوحيد وشهادة بافراد المعبود وشرط
تمام الوفاء به ان لا يبقي للموحد محبوب سوي الواحد
الفرد فان المحبة لا تقبل الشركة والتوحيد باللسان قليل
الجدوي وانما يمتحن درجة المحب بمفارقة المحبوبات
والاموال محبوبة عند الخلق لانها آلة تمتعهم بالدنيا و
بسببها يانسون بهذا العالم وينفرون عن الموت مع

الا فيه لقاء المحبوب فامتحنوا بتصديق دعواهم في
المحبوب واستنزلوا عن المال الذي هو معشوقهم وموموقهم
ولذلك قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم
واموالهم بان لهم الجنة وذلك بالجهاد وهو مسامحة بالمهجة
شوقا الى لقاء الله تعالى والمسامحة بالمال اهون ولما فهم
هذا المعنى في بذل الاموال انقسم الناس ثلاثة اقسام
فقسم صدقوا التوحيد ووفوا بعهده ونزلوا
عن جميع اموالهم فلم يدخروا دينارا ولا درهما وابوا ان
يتعرضوا لوجوب الزكوة عليهم حتى قيل لبعضهم كم يجب من
الزكوة في مايتي درهم فقال اما على العوام بحكم الشرع
فخمسة دراهم واما نحن فيجب علينا بذل الجميع و
لهذا جاء ابو بكر رضي الله عنه بجميع ماله وعمر رضي الله
عنه بشطر ماله فقال صلى الله عليه وسلم ما ذا ابقيت
لاهلك فقال مثله فقال لابي بكر ما ذا ابقيت لاهلك
فقال الله ورسوله فقال صلى الله عليه وسلم بينكما ما بين
كلمتيكما

كلمتيكما فالصديق وفى بتمام الصدق فلم يمسك سوى المحبوب
عنده وهو الله ورسوله القسم الثاني درجتهم دون
هذه وهم الممسكون اموالهم المراقبون لمواقيت الحاجات
ومواسم الخيرات فيكون قصدهم في الادخار الانفاق على قدر
الحاجة دون التنعم وصرف الفاضل عن الحاجة الى وجوه
البر مهما ظهر وجوهها وهولا لا يقتصرون على مقدار
الزكوة وقد ذهب جماعة من التابعين الى ان في الاموال
حقوقا سوى الزكوة كالنخعي والشعبي وعطاء ومجاهد
قال الشعبي بعد ان قيل له هل في المال حق سوى الزكوة قال
نعم اما سمعت قول الله تعالى وآتى المال على حبه الآية و
استدلوا بقوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون و
بقوله تعالى وانفقوا مما رزقناكم وزعموا ان ذلك
غير منسوخ باية الزكوة بل هو داخل في حق المسلم ومعناه
انه تجب على الموسر مهما وجد محتاجا ان يزيل حاجته فضلا
عن مال الزكوة والذي يصح في الفقه من هذا انه مهما

ارهقت حاجة كانت ازالتها فرض لكفاية اذ لا يجوز تضييع
مسلم ولكن يحتمل ان يقال ليس على الموسر الا تسليم
ما يزيل الحاجة فرضا ولا يلزمه بذله في الحال ولا يلزمه الاقراض
وهذا مختلف بعد ان اسقط الزكوة عن نفسه ويحتمل ان
يقال يلزمه بذله في الحال ولا يلزمه الاقراض وهذا
مختلف فيه والاقراض نزول الى الدرجة الاخيرة من درجات
العوام وهي درجة ٥ **القسم الثالث** الذين يقتصرون
على اداء الواجب فلا يزيدون عليه ولا ينقصون منه
وهي اقرب الرتب وقد اقتصر جميع العوام عليه لبخلهم
بالمال وميلهم اليه وضعف حبهم للاخرة قال الله تعالى
ان يسالكموها فيحفكم تبخلوا يحفكم اي يستقصي عليكم
فكم بين عبد اشترى منه ماله ونفسه بان له الجنة وبين عبد
لا يستقصي عليه لبخله فهذا احد معاني امر الله سبحانه
وتعالى عباده ببذل الاموال ٥ **المعنى الثالث**
التطهير من صفة البخل فانه من المهلكات قال صلى الله عليه

وسلم ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء
بنفسه ٥ وقال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك
هم المفلحون وسياتي في ربع المهلكات وجه كونه مهلكا
وكيفية التفصي منه وانما يزول صفة البخل بان يتعود
بذل المال فحب الشي لا ينقطع الا بقهر النفس على مفارقته
حتى يصير ذلك اعتيادا فالزكوة بهذا المعنى طهرة اي تطهر
صاحبها عن خبث البخل المهلك وانما طهارته بقدر بذله
وبقدر فرحه باخراجه واستبشاره بصرفه الى الله تعالى
٥ **المعنى الثالث** شكر النعمة فان لله تعالى على عبده نعمة
في نفسه وفي ماله فالعبادات البدنية شكر لنعمة البدن
والمالية شكر لنعمة المال وما اخس من ينظر الى الفقير
وقد ضيق الرزق عليه واحوج اليه ثم لا تسمح نفسه
بان يؤدي شكر الله تعالى على اغنائه عن السوال واحواج
غيره اليه بربع العشر او العشر من ماله ٥ **الوظيفة الثانية**
في وقت الادا من اداب ذوي الدين التعجيل على وقت

الوجوب اظهاراً للرغبة في الامتثال وايضاً للسرور الي
قلوب الفقراء ومبادرة لعوايق الزمان ان يعوق عن
الخيرات وعلماً بان في التاخير افات مع ما يتعرض العبد له
من العصيان لو اخر عن وقت الوجوب ومهما ظهرت
داعية الخير من الباطن فينبغي ان يغتنم فان ذلك لمة الملك
وقلب المومن بين اصبعين من اصابع الرحمن ولا يعني بهذا
معني الجوارح لان لا يخطي الجاهل فما اسرع تقلبه والشيطان
يعد الفقر ويامر بالفحشاء والمنكر وله لمة عقيب لمة
الملك فليغتنم الفرصة فيه وليعين لزكوته ان كان يوديه
جمعاً شهراً معلوماً وليجتهد ان يكون من افضل الاوقات
ليكون ذلك سبباً لنماء قربته وتضاعف زكوته وذلك
كشهر المحرم فانه اول السنة وهو من الاشهر الحرم او رمضان
فقد كان صلى الله عليه وسلم اجود الخلق وكان في رمضان
كالريح المرسلة لا يمسك فيها شيئاً ولرمضان فضيلة ليلة
القدر وانه انزل فيه القران وكان مجاهد يقول لا تقولوا

رمضان

رمضان فانه اسم من اسماء الله ولكن قولوا شهر رمضان
وذا الحجة ايضاً من الشهور الكثيرة الفضل فانه شهر حرام
وفيه الحج الاكبر وفيه الايام المعلومات وهي العشر الاول
والايام المعدودات وهي ايام التشريق وافضل ايام شهر
رمضان العشر الاواخر وافضل ايام ذي الحجة العشر الاول
• **الوظيفة الثالثة** الاسرار فان ذلك ابعد من الرياء
والسمعة قال صلى الله عليه وسلم افضل الصدقة جهد
المقل الى فقير في سر • وقال بعض العلماء ثلاث من كنوز
البر منها اخفاء الصدقة • وقد روي ايضاً مسنداً •
وقال صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعمل عملاً في السر فيكتبه
الله له سراً فان اظهره نقل من السر وكتب في العلانية •
فان تحدث به نقل من السر والعلانية وكتب رياء وفي
الخبر المشهور سبعة يظلهم الله تعالى يوم لا ظل الا ظله
واحدهم رجل تصدق بصدقة فاخفاها فلم تعلم شماله
بما اعطته يمينه • وفي الخبر صدقة السر تطفئ غضب الرب

نكا تعالى وقال الله تعالى وان تخفوها وتوتوها الفقرا فهو
خير لكم وفايدة الاخفاء الخلاص من افة الرياء والسمعة فقد
قال صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله من مسمع ولا مراء ولا
منان والمتحدث بصدقته يطلب السمعة والمعطي في ملاء
من الناس يبغي الرياء والاخفاء والسكوت هو المخلص منه
وقد بالغ في قصد الاخفاء جماعة حتى اجتهدوا ان لا يعرف
القابض المعطي فكان بعضهم يلقيه في يد اعمى وبعضهم
يلقيه في طريق الفقير وفي موضع جلوسه حيث يراه ولا
يرى المعطي وكان يستكتم المتوسط شانه ويوصيه
بان لا يفشيه كل ذلك توصلا الى اطفاء غضب الله واحترازا
من الرياء والسمعة ومهما لم يتمكن الا بان يعرفه شخص
واحد فتسليمه الى وكيل ليسلم الى المسكين والمسكين لا
يعرف اولى اذ في معرفة المسكين الرياء والمنة جميعا و
ليس في معرفة المتوسط الا الرياء ومهما كانت
الشهرة مقصودة له حبط عمله لان الزكوة ازالة البخل

وتضعيف

وتضعيف لحب المال وحب الجاه اشد استيلاء على النفس من
حب المال وكل واحد منهما مهلك في الاخرة ولكن صفة البخل
تنقلب في القبر في حكم المثال عقربا لادغا وصفة الرياء تنقلب
افعى من الافاعي وهو مامور بتضعيفهما او قتلهما لدفع
اذاهما او تخفيف اذاهما فمهما قصد الرياء والسمعة فكانه جعل
بعض اطراف العقرب قوتا للحية منه فبقدر ما ضعف
من العقرب زاد في قوة الحية ولو ترك الامر كما كان لكان الامر
اهون عليه وقوة هذه الصفات التي بها قوتها العمل
بمقتضاها وضعف هذه الصفات بمجاهدتها ومخالفتها
والعمل بخلاف مقتضاها فاي فايدة في ان تخالف داعية البخل
وتجيب داعي الرياء فيضعف الادنى ويقوى الاقوى وستاتي
اسرار هذه المعاني في ربع المهلكات ۝ **الوظيفة الرابعة**
ان يظهر حيث يعلم ان في الاظهار ترغيبا للناس في
الاقتداء ويحرس سره عن داعية الرياء بالطريق الذي سنذكره
في معالجة الرياء في كتاب الرياء فقد قال الله تعالى ان تبدوا

الصدقات فنعما هي وذلك حيث يقتضي الحال الابداء اما للاقتداء
واما لان السايل انما سال على ملاء من الناس فلا ينبغي ان يترك
التصدق خيفة من الرياء في الاظهار بل ينبغي ان يتصدق ويحفظ
سره عن الرياء بقدر الامكان وهذا لان في الاظهار محذورا
ثالثا سوى المن والرياء وهو هتك ستر الفقير فانه ربما يتاذى
بان يرى في صورة محتاج فمن اظهر السوال فهو الذي هتك ستر
نفسه فلا يحذر هذا المعنى في اظهاره وهو كاظهار الفسق
على من يتستر به فانه محظور والتجسس فيه والاغتياب
بذكره منهي عنه فاما من اظهره عليه فاقامة الحد عليه
اشاعة ولكن هو السبب فيها وبمثل هذا المعنى قال
صلى الله عليه وسلم من القى جلباب الحياء فلا غيبة له •
وقد قال الله تعالى وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية
ندبا الى العلانية ايضا لما فيها من فايدة الترغيب فليكن
العبد دقيق التامل في وزن هذه الفايدة بالمحذور الذي
فيه فان ذلك يختلف بالاحوال والاشخاص فقد يكون الاعلان

في بعض

في بعض الاحوال لبعض الاشخاص افضل ومن عرف الفوايد
والغوايل ولم ينظر بعين الشهوة اتضح له الاولى والاليق
بكل حال • الوظيفة الخامسة ان لا يفسد صدقته
بالمن والاذى قال الله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى
واختلفوا في حقيقة المن والاذى فقال بعضهم المن ان
يذكرها والاذى ان يظهرها وقال سفيان من منّ فسدت
صدقته فقيل كيف المن فقال ان يذكره ويتحدث به • وقيل
المن ان يستخدمه بالعطاء والاذى ان يعيره بالفقر وقيل
المن ان يتكبر عليه لاجل عطائه والاذى ان ينتهره او يوبخه
بالمسئلة وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صدقة
منان وعندي ان المن له اصل ومغرس هو من احوال القلب
وصفاته ثم يتفرع عليه احوال ظاهرة على اللسان والجوارح
واصله ان يرى نفسه محسنا اليه ومنعما عليه وحقه ان
يرى الفقير • محسنا الى نفسه بقبول حق الله منه الذي
هو طهرته ونجاته من النار وانه لو لم يقبله لبقي

مرتهنا به لخدمة ان يتقلد منة من الفقير اذ جعل نفسه نائبا عن
الله تعالى في قبض حق الله ۝ قال رسول صلى الله عليه وسلم
ان الصدقة تقع بيد الله قبل ان تقع في يد السائل فليتحقق انه
مسلم الى الله حقه والفقير اخذ من الله رزقه بعد صيرورته
مسلما الى الله ولو كان عليه دين لانسان فاحال به عبده او
خادمه الذي هو متكفل برزقه لكان اعتقاد مؤدي الدين
كون القابض تحت منته سفها وجهلا فان المحسن اليه المتكفل
برزقه اما هو فانما يقتضي الدين الذي لزمه بشراء ما احبه
فهو ساع في حق نفسه فلم يمن به على غيره فمهما عرفت المعاني
الثلاثة التي ذكرناها في فهم وجوب الزكوة واخذها لم
ير نفسه محسنا الا الى نفسه اما ببذل ماله اظهارا لحب الله
تعالى او تطهيرا لنفسه عن رذيلة البخل وشكرا على نعمة
المال طلبا للمزيد فكيفما كان فلا معاملة بينه وبين
الفقير حتى يرى نفسه محسنا اليه ومهما جهد هذا الجهل
بان يرى نفسه محسنا اليه تفرع منه على ظاهره في ذكر في

معنى

معنى المن وهو التحدث به واظهاره وطلب المكافاة منه بالشكر
والدعاء والخدمة والتوقير والتعظيم والقيام بالحقوق
والتقديم في المجالس والمتابعة في الامور فهذه كلها ثمرات المنة
ومعنى المنة في الباطن ما ذكرناه ۝ واما الاذى فظاهره التوبيخ
والتعيير وتخشين الكلام وتقطيب الوجه وهتك الستر بالاظهار
وفنون الاستخفاف وباطنه وهو منبعه امران
احدهما كراهيته لرفع اليد عن المال وشدة ذلك على نفسه
فان ذلك يضيق الخلق لا محالة ۝ والثاني رؤيته انه خير
من الفقير وان الفقير بسبب حاجته اخس رتبة منه
وكلاهما منشاؤه الجهل ۝ اما كراهة تسليم المال فهو حمق
لان من كره بذل درهم في مقابلة ما يساوي الفا فهو شديد
الحماقة ومعلوم انه يبذل المال لطلب رضى الله تعالى ۝ و
الثواب في الدار الاخرة وذلك اشرف مما بذله او يبذله
لتطهير نفسه عن رذيلة البخل وشكرا لطلب المزيد وكيفما
فرض فالكراهة لا وجه لها ۝ واما الثاني فهو ايضا جهل

لانه لو عرف فضل الفقير على الغني وعرف خطر الأغنياء لما استحقر
الفقير بل تبرك به وتمنى درجته فصلحاء الأغنياء يدخلون الجنة
بعد الفقراء بخمسمائة عام ولذلك قال صلى الله عليه
وسلم هم الأخسرون ورب الكعبة • فقال ابو ذر ومن
هم قال هم الأكثرون اموالا الحديث ثم كيف يستحقر
الفقير وقد جعله الله مسخرا له اذ يكتسب المال بجهده
ويستكثر منه ويجتهد في حفظه بمقدار الحاجة وقد الزم
ان يسلم الفقير قدر حاجته ويكف عنه الفاضل الذي
يضره لو سلم اليه فالغني مستخدم للسعي في رزق الفقير
ويتميز عنه بتقلد المظالم والتزام المشاق وحراسة
الفضلات الى ان يموت فياكله اعداؤه فاذن مهما انتفى
الكراهة وتبدل بالسرور والفرح بتوفيق الله له في اداء
الواجب وتقييضه للفقير حتى يخلصه عن عهدته بقبوله
منه انتفى الاذى والتوبيخ وتقطيب الوجه وتبدل بالاستبشار
والثناء وقبول المنة فهذا منشا المن والاذى • فان قلت

فرؤيته نفسه في درجة المحسن امر غامض فهل من علامة
يمتحن بها قلبه فيعرف به انه لم ير نفسه محسنا • فاعلم
ان له علامة دقيقة واضحة وهو ان يقدر ان الفقير لو
جنى عليه جناية او مالا عدوا له مثلا هل كان يزيد استنكاره
واستبعاده له على استنكاره قبل التصديق فان زاد فلم تخل
صدقته عن شائبة المنة لانه توقع بسببه ما لم يكن يتوقعه
قبل ذلك فان قلت فهذا امر غامض ولا ينفك قلب احد عنه
فما دواؤه فاعلم ان له دواء باطنا ودواء ظاهرا اما الباطن فا
لمعرفة بالحقائق التي ذكرناها في فهم الوجوب وان الفقير
هو المحسن اليه في تطهيره بالقبول • واما الظاهر فالاعمال
التي يتعاطاها متقلد المنة فان الافعال التي تصدر عن الا
خلاق تصبغ القلب بالاخلاق كما سياتي اسراره في الشطر
الاخير من الكتاب ولهذا كان يضع بعضهم الصدقة
بين يدي الفقير ويمثل قائما بين يديه يساله قبولها حتى
يكون هو في صورة السائلين وهو يستشعر مع ذلك كراهية

لورده وكان بعضهم يبسط كفه لياخذ الفقير ويكون يد الفقير
هي العليا وكانت عايشة وام سلمة رضوان الله عليهما اذا
ارسلتا معروفا الي فقير قالتا للرسول احفظ ما يدعوا
به ثم كانتا تردان عليه مثل قوله ويقولان هذا بذاك حتي
تخلص لنا صدقتنا وكانوا لا يتوقعون الدعاء لانه شبه
المكافاة وكانوا يقابلون الدعاء بمثله وهكذا فعل عمر
بن الخطاب وابنه عبد الله رضي الله عنهما فهكذا كان ×
ارباب القلوب يداوون قلوبهم ولا دواء من خبث
الظاهر الا هذه الاعمال الدالة علي التذلل والتواضع
وقبول المنة ومن خبث الباطن المعارف التي ذكرناها
هذا من خبث العمل وذلك من خبث العلم ولا يعالج القلب
الا بمعجون العلم والعمل وهذه الشريطة من الزكوات
تجري مجري الخشوع من الصلوات ويثبت ذلك بقوله صلي
الله عليه وسلم ليس للمرء من صلاته الا ما عقل وهذا
بقوله صلوات الله عليه لا تقبل صدقة منان وبقوله

تعالي

تعالي لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذي • واما فتوي الفقيه بو
قوعها وبراءة ذمته عنه دون هذه الشرايط فحديث اخر وقد
اشرنا الي معناه في كتاب الصلوات • الوظيفة السادسة
ان يستصغر العطية فانه ان استعظمها اعجب بها والعجب من
المهلكات وهو محبط للاعمال • قال الله تعالي ويوم حنين اذ
اعجبتكم كثرتكم ويقال ان الطاعة كلما استصغرت كبرت ×
عند الله والمعصية كلما استعظمت صغرت عند الله
• وقيل لا يتم المعروف الا بثلاث تصغيره وتعجيله وستره
وليس الاستعظام هو المن والاذي فانه لو صرف ماله
الي عمارة مسجد او رباط امكن فيه الاستعظام ولا يمكن المن
والاذي بل العجب والاستعظام يجري في جميع العبادات ودواوه
علم وعمل • اما العلم فهو ان يعلم ان العشر او ربع
العشر قليل من كثير فانه قد قنع لنفسه باخس درجات البذل
كما ذكرناه في فهم الوجوب فهو جدير بان يستحي منه فكيف يستعظمه
وان ارتقي الي الدرجة العليا فبذل كل ماله فليتامل من اين له المال

الى ماذا يصرفه المال لله والمنة له وله المنة عليه اذا
عطاه ثم وفقه لبذله فلم يستعظم في حق الله ما هو
عليه حق لله وان كان مقامه يقتضي ان ينظر الى الآخرة
وانه يبذله للثواب فلم يستعظم بذله لا ينتظر عليه اضعافه
• واما العمل فهو ان يعطيه عطاء الخجل من بخله بامساكه
بقية ماله عن الله تعالى فيكون هيأته الانكسار والحياء
كهيئة من يطالب برد وديعة فيمسك بعضها ويرد البعض
لان المال كله لله وبذل جميعه هو الاحب عند الله وانما لم
يامر به عبده لانه يشق عليه بسبب بخله كما قال فيحفكم تبخلوا
• الوظيفة السابعة [illegible] ينتقي من ماله اجوده واحبه اليه
واحله واطيبه فان الله طيب لا يقبل الا طيبا فاذا كان المخرج
من شبهة فربما لا يكون ملكا له مطلقا فلا يقع الموقع • وفي
حديث ابان عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم طوبى لعبد
انفق من مال اكتسبه من غير معصية واذا لم يكن المخرج
من جيد المال فهو من سوء الادب اذ يمسك الجيد لنفسه

او لعبده

او لعبده او لاهله فيكون قد اثر على الله غيره ولو فعل هذا
بضيفه وقدم اليه اردأ طعام في بيته لاوغر به صدره هذا
ان كان نظره الى الله تعالى وان كان نظره الى نفسه وثوابه
في الآخرة فليس بعاقل من يؤثر غيره على نفسه وليس له من
ماله الا ما تصدق فابقى واكل فافنى والذي ياكله قضاء وطر
في الحال فليس من العقل قصور النظر على العاجلة وترك الادخار
• وقال الله تعالى انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من
الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم باخذيه الا ان
تغمضوا فيه اي لا تاخذونه الا مع كراهية وحياء وهو
معنى الاغماض فلا تؤثروا به [illegible]م وفي الخبر سبق درهم
وذلك بان يخرجه من احل ماله واجوده فيصدر ذلك عن الرضا
والفرح بالبذل وقد يخرج مائة الف درهم مما يكره من ماله فيدل
على انه ليس يؤثر الله بشيء مما يحبه • ولذلك ذم الله تعالى
قوما جعلوا لله ما يكرهون فقال ويجعلون لله ما يكرهون
وتصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى لا وقف بعض

مائة الف درهم

القرآء على الذي تكذيبا لهم ثم ابتداء وقال لا جرم ان لهم النار اي
كسبت لهم جعلهم الله لا يكرهون النار • **الوظيفة الثامنه**
ان يطلب لصدقته من يزكوا به الصدقة ولا يكتفي بان يكون
من عموم الاصناف الثمانيه فان في عمومهم خصوصا فليراع
خصوص تلك الصفات وهي ست • **الصفة الاولى** ان يطلب
الاتقياء المعرضين عن الدنيا المتجردين لتجارة الآخرة • قال صلى الله
عليه لا تاكل الا طعام تقي ولا ياكل طعامك الا تقي لان التقي يستعين
به على التقوى فيكون شريكا له في طاعته باعانتك اياه • و
قال صلى الله عليه وسلم اطعموا طعامكم الاتقياء واولوا
معروفكم المؤمنين • وفي لفظ اضف بطعامك من
تحبه في الله وكان بعض العلماء يوثر بالعطاء فقرا الصوفيه
دون غيرهم فقيل له لو عممت بمعروفك جميع الفقراء كان
افضل فقال لا هولاء قوم همهم الله سبحانه واذا
طرقتهم فاقة تشتت هم احدهم فكان رد همة واحد الى
الله احب الي من اعطاء الف ممن همته الدنيا فذكر هذا

للجنيد

للجنيد رحمه الله فاستحسنه فقال هذا ولي من اولياء الله و
قال ما سمعت منذ زمان كلاما احسن من هذا ثم حكي ان هذا
الرجل اختل احواله وهم بترك الحانوت فبعث اليه الجنيد مالا
وقال اجعله بضاعتك ولا تترك الحانوت فان التجارة
لا تضر مثلك وكان هذا الرجل بقالا لا ياخذ من الفقراء ثمن
ما يبتاعون منه • **الصفة الثانيه** ان يكون من اهل العلم
خاصه فان ذلك اعانة له على العلم والعلم اشرف العبادات
مهما صحت فيه النيه • وكان ابن المبارك رحمه الله يخصص
بمعروفه اهل العلم فقيل له لو عممت فقال اني لا اعرف بعد
مقام النبوة افضل من مقام العلماء فاذا اشتغل قلب احدهم
بحاجة لم يتفرغ للعلم ولم يقبل على التعليم والتعلم فتفريغهم
للعلم افضل • **الصفة الثالثه** ان يكون صادقا في تقواه
وعلمه بالتوحيد وتوحيده انه اذا اخذ العطاء حمد الله
وشكره وراى النعمة منه ولم ينظر الى واسطه فهذا هو
اشكر العباد لله وهو ان يرى النعم كلها منه وفي وصيه

لقمان لابنه لا تجعل بينك وبين الله منعما واعدد نعمة غيرك عليك
مغرما ومن شكر غيره فكانما لم يعرف المنعم ولم يتيقن ان
الواسطة مقهور مسخر بتسخير الله اذ سلط الله عليه دواعي
الفعل ويسر له الاسباب فاعطى وهو مقهور ولو اراد
تركه لم يقدر عليه بعد ان القى الله تعالى في قلبه ان صلاح
دينه ودنياه في فعله فمهما قوي الباعث وجب ذلك جزم
الارادة وانتهاض القدرة ولم يستطع العبد مخالفة
الباعث القوي الذي لا تردد فيه والله تعالى خالق
البواعث ومهيجها ومزيل الضعف والتردد عنها و
مسخر القدرة للانتهاض بمقتضى البواعث فمن تيقن هذا لم
يكن له نظر الا الى مسبب الاسباب ويقين مثل هذا العبد
انفع للمعطي من ثناء غيره وشكره فذلك حركة لسان يقل
في الاكثر جدواه واعانة مثل هذا الموحد لا تضيع فاما
الذي يمدح بالعطاء ويدعو بالخير فيستذم بالمنع ويدعو
بالشر عند الايذاء واحواله متقاربة وقد روي ان النبي
صلى الله عليه وسلم بعث معروفا الى بعض الفقراء وقال

للرسول احفظ ما يقول فلما اخذ قال الحمد لله الذي لا ينسى من
ذكره ولا يضيع من شكره ثم قال اللهم انك لم تنس فلانا يعني
نفسه فاجعل فلانا لا ينساك فاخبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بذلك فسر بذلك فقال علمت انه يقول ذلك فانظر
كيف قصر التفاته على الله وحده • وقال صلى الله عليه وسلم لرجل
تب فقال اتوب الى الله ولا اتوب الى محمد فقال صلى الله عليه
وسلم اعرف الحق لاهله ولما نزلت براءة عائشة رضي الله عنها
في قصة الافك • قال ابو بكر رضي الله عنه قومي فقبلي راس
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت والله لا افعل ولا
احمد الا الله فقال صلى الله عليه وسلم دعها يا ابا بكر • وفي
لفظ اخر انها قالت لابي بكر رضي الله عنه بحمد الله لا بحمدك ولا
بحمد صاحبك فلم ينكر رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ان الوحي
وصل اليها على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ورؤية
الاشياء من غير الله وصف الكافرين • قال الله تعالى واذا ذكر الله
وحده اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا

اي قبضت

ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون ومن لم يصف باطنه
عن رؤية الوسايط الا من حيث انه وسايط فكانه لم ينفك
عن الشرك الخفي فليتق الله في تصفية سره وتوحيده عن
كدورات الشرك وشوايبه ○ الصفة الرابعة ان يكون
مستترا مخفيا حاجته لا يكثر البث والشكوى او يكون من اهل
المروة ومن ذهبت نعمته وبقيت عادته فهو يتعيش في
جلباب التجمل ○ قال الله تعالى يحسبهم الجاهل اغنياء من
التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا اي لا
يلحون في سؤال لانهم اغنياء بيقينهم اعزة بصبرهم وهذا ينبغي ان
يطلب بالتفحص عن اهل الدين في كل محلة ويستكشف عن بواطن
احوال اهل الخير والتجمل فثواب صرف المعروف اليهم اضعاف ما يصرف
الى المجاهرين بالسؤال ○ الصفة الخامسة ان يكون معيلا
او محبوسا بمرض او بسبب من الاسباب فيوجد فيه معنى قوله
للفقراء الذين احصروا في سبيل الله اي حبسوا في طريق الآخرة
لعيلة او ضيق معيشة او اصلاح قلب لا يستطيعون ضربا

في الارض

في الارض لانهم مقصوصوا الجناح مقيد والاطراف بهذه الا
سباب كان عمر رضي الله عنه يعطي اهل بيت القطيع من الغنم
العشرة فما فوقها وكان عليه السلام يعطي العطاء على قدر العيلة
○ وسيل عمر رضي الله عنه عن جهد البلاء فقال كثرة العيال وقلة
المال الصفة السادسة ان يكون من الاقارب وذوي الارحام
فيكون صدقة وصلة وفي صلة الرحم من الثواب ما لا يخفى
○ قال علي لان اصل اخا من اخواني بدرهم احب الي من ان
اتصدق بعشرين درهما ولان اصله بعشرين درهما احب الي
من ان اتصدق بماية درهم ولان اصله بماية درهم احب الي
من اعتق رقبة والاصدقاء واخوان الخير ايضا يتقدمون على
المعارف كما يتقدم الاقارب على الاجانب فليراع هذه الدقايق
فهذه هي الصفات المطلوبة وفي كل صنف درجات فينبغي ان
يطلب اعلاها فان وجد من جمع جملة من هذه الصفات فهي الذخيرة
الكبرى والغنيمة العظمى ومهما اجتهد في ذلك واصاب فله
اجران وان اخطا فله اجر واحد وان احد اجريه في

الحال تطهيره نفسه من صفة البخل وتاكيده حب الله في قلبه
واجتهاده في طاعته وهذه الصفات هي التي تقوي في قلبه
فتشوقه الي لقاء الله والاجر الثاني ما يعود اليه من فايدة
دعوة الاخذ وهمته فان قلوب الابرار لها اثار في
الحال والمال فان اصاب حصل الاجران وان اخطا حصل
الاول دون الثاني فهذا معنى تضاعف اجر المصيب في الاجتهاد
هاهنا وفي ساير المواضع والله اعلم بالصواب واليه المرجع
والماب الفصل الثالث في القابض واسباب استحقاقه ووظايف
قبضه • بيان اسباب الاستحقاق اعلم انه لا
يستحق الزكوة الا حر مسلم ليس بهاشمي ومطلبي اتصف
بصفة من صفات الاصناف الثمانية المذكورين في كتاب
الله تعالى فلا يصرف زكوة الي كافر ولا الي عبد ولا الي هاشمي
او مطلبي اما الصبي والمجنون فيجوز الصرف اليهما اذا
قبض وليهما فلنذكر صفات الاصناف الثمانية الصنف
الاول الفقراء والفقير هو الذي ليس له مال ولا قدرة على

الفصل الثالث في بيان
الصنف الاول
الكسب

الكسب فان كان معه قوت يومه وكسوة حاله فليس بفقير
ولكنه مسكين وان كان معه نصف قوت يومه فهو فقير
وان كان معه قميص وليس معه منديل ولا خف ولا سراويل
ولم تكن قيمة القميص بحيث تفي بجميع ذلك كما يليق
بالفقراء فهو فقير لانه في الحال قد عدم ما هو محتاج اليه
وما هو عاجز عنه فلا ينبغي ان يشترط في الفقير ان لا يكون
له كسوة سوى ساتر العورة فان هذا غلو والغالب انه
لا يوجد مثله ولا يخرجه عن الفقر كونه معتادا للسؤال
فلا يجعل السؤال كسبا بخلاف ما لو قدر على كسب فان ذلك
يخرجه عن الفقر فان قدر على الكسب بآلة فهو فقير ويجوز
ان يشتري له الآلة وان كان قدر على كسب لا يليق بمروته
وبحال مثله فهو فقير وان كان متفقها ويمنعه الاشتغال
بالكسب عن التفقه فهو فقير ولا يعتبر قدرته وان كان متعبدا
يمنعه الكسب من وظايف العبادات واوراد الاوقات •
فليكتسب لان الكسب اولى منه • قال صلى الله عليه وسلم

الكسب فريضة بعد الفريضه • وقال عمر رضي الله عنه
كسب في شبهة خير من مسأله وان كان ملتقيا بنفقة ابيه
او من تجب عليه نفقته فهذا اهون من الكسب فليس بفقير
• الصنف الثاني المساكين والمسكين هو الذي لا يفي
دخله بخرجه فقد يملك الف درهم فهو مسكين • وقد لا
يملك الا فاسا وحبلا فهو غني والدويرة التي يسكنها والثوب
الذي يستره علي قدر حاله لا يسلبه اسم المساكين وكذا
اثاث البيت اعني ما يحتاج اليه وذلك ما يليق به وكذا في
كتب الفقه لا تخرجه عن المسكنة واذا لم يملك سوى الكتب فلا
يلزمه صدقة الفطر وحكم الكتاب حكم الثوب واثاث
البيت فانه محتاج اليه ولكن ينبغي ان يحتاط في فهم الحاجة
الي الكتاب فالكتاب يحتاج اليه لثلاثة اغراض للتعليم
والاستفادة والتفرج بالمطالعه اما حاجة التفرج فلا
يعتبر كاقتناء كتب الاشعار وتواريخ الاخبار وامثال
ذلك مما لا ينفع في الاخرة ولا يجدي في الدنيا الا مجرد التفرج

والاستيناس

الصنف الثاني

والاستيناس فهذا يباع في الكفارة وزكاة الفطر ويمنع اسم
المسكنه واما حاجة التعليم ان كان لاجل الكسب كالمؤدب
والمعلم والمدرس باجرة فهذه الته فلا تباع في الفطرة كادوات
الخياط وساير المحترفين وان كان يدرس للقيام بفرض الكفايه
فلا تباع ولا يسلبه ذلك اسم المساكين لانها حاجة مهمة •
واما حاجة الاستفاده والتعلم من الكتب كادخار كتب الطب
ليعالج به نفسه او كتاب وعظ ليطالع ويتعظ به فان كان
في البلد طبيب وواعظ فهذا مستغني عنه وان لم يكن فهو •
محتاج اليه ثم ربما لا يحتاج الي مطالعة الكتاب الا بعد مدة
فينبغي ان يضبط مدة الحاجة والاقرب ان يقال ما لا يحتاج اليه
في السنة فهو مستغني عنه فان من فضل من قوت يومه
شي لزمه الفطره فاذا قدر حاجة القوت باليوم فحاجة
اثاث البيت وثياب البدن ينبغي ان يقدر بالسنه فلا
يباع ثياب الصيف في الشتاء والكتب بالثياب والاثاث
اشبه وقد يكون له من كتاب نسختان فلا حاجة الا الي

ان احدهما فلن قال احدهما اصح والاخر احسن فانا محتاج
اليهما قلنا اكتف بالاصح وبع الاحسن او صحح الاحسن
وبع الاصح ودع التفرج والترفه وان كانت نسختان من
علم واحد احدهما بسيط والاخر وجيز فان كان مقصوده
الاستفادة فليكتف بالبسيط وان كان قصده التدريس
فيحتاج اليهما اذ في كل واحد فايدة ليست في الاخر وامثال
هذه الصور لا ينحصر ولم يتعرض لها في فن الفقه وانما
اوردنا للعموم البلوي والتنبيه بجنس هذا النظر على
غيره فان استقصاء هذه الصور غير ممكن اذ يتصدى
مثل هذا النظر في اثاث البيت في مقدارها وعددها ونوعها
وفي ثياب البدن وفي الدار وسعتها وضيقها وليس لهذه
الامور حدود محدودة لكن الفقيه يجتهد فيه رايه ويقرب
في التحديدات بما يراه ويتقحم فيه خطر الشبهات والمتورع
ياخذ بالاحوط ويدع ما يريبه الى ما لا يريبه والدرجات
المتوسطة المشكلة بين الاطراف المتقابلة الجلية كثيرة ولا

يبحث منها

يبحث منها الا الاحتياط ٭ فصل بيان وظايف القابض وهي خمس
٭ الاولى ان يفهم ان الله تعالى اوجب صرفه اليه ليكفي همه و
يجعل همومه هما واحدا فقد تعبد الله الخلق بان يكون همهم واحدا
وهو الله واليوم الاخر وهو المعني بقوله وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون ولكن لما قضت الحكمة ان يسلط على الخلق الشهوات
والحاجات وهي تفرق همته اقتضى الكرم افاضة نعمة ليكفي
الحاجات فاكثر الاموال وصبها في ايدي عباده ليكون آلة لهم
في دفع حاجاتهم ووسيلة لتفرغهم لطاعته فمنهم من اكثر ماله
فتنة وبلية فاقحمه في الخطر ومنهم من احبه فحماه الدنيا كما يحمي
المشفق مريضه فزوى عنه فضوله وساق اليه قدر حاجته
على يدي الاغنياء ليكون شغل الكسب والتعب في الجمع والحفظ عليهم
وفايدته تنصب الى الفقراء فيتجردون لعبادة الله والاستعداد
لما بعد الموت فلا يصرفهم عنها فضول الدنيا ولا يشغلهم عن
التاهب الفاقة وهذا منتهى النعمة فحق الفقير ان يعرف
قدر نعمة الفقر ويتحقق ان فضل الله عليه فيما زواه عنه

اكثر من فضله فيما اعطاه كما سياتي في كتاب الفقر تحقيقه وبيانه
فليأخذ ما يأخذه من الله رزقا له وعونا على الطاعة ولتكن نيته
فيه ان يتقوى به على طاعته فان لم يقدر عليه فليصرفه الى ما اباحه
الله تعالى فان استعان به على معصية الله كان كافرا لانعم الله
مستحقا للبعد والمقت من الله تعالى ٥ الثانيه ان يشكر
المعطي ويدعو له ويثني عليه ويكون شكره ودعاؤه بحيث لا
يخرجه عن كونه واسطة ولكنه طريق وصول نعمة الله اليه والطريق
حق من حيث جعله الله طريقا وواسطة وذلك لا ينافي رؤية
النعمة من الله تعالى فقال قال النبي صلى الله عليه وسلم من لم
يشكر الناس لم يشكر الله وقد اثنى الله تعالى على عباده في
مواضع على اعمالهم وهو خالقها وخالق القدرة عليها نحو
قوله تعالى نعم العبد انه اواب الى غير ذلك وليقل القابض
في دعائه طهر الله قلبك في قلوب الابرار وزكى عملك في عمل
الاخيار وصلى على روحك في ارواح الشهداء ٥ وقد قال
صلى الله عليه وسلم من اسدى اليكم معروفا فكافيوه ٥

فان لم

فان لم تستطيعوا فادعوا له حتى تروا انكم قد كافأتموه ومن
تمام ومن تمام الشكر ان يستر عيوب العطاء ان كان فيه عيب
ولا يحقره ولا يذمه ولا يعيره بالمنع اذا منع ويفخم عند نفسه و
عند الناس صنيعه و وظيفة المعطي الاستصغار و وظيفة
القابض تقلد المنة والاستعظام وعلى كل عبد القيام بحقه و
ذلك لا تناقض فيه اذ موجبات التصغير والتعظيم تتعارض
والنافع للمعطي ملاحظة اسباب التصغير ويضره خلافه والآخذ
بالعكس منه وكل ذلك لا يناقض رؤية النعمة من الله تعالى
فان من لا يرى الواسطه واسطة فقد جهل وانما المنكر ان يرى
الواسطه اصلا ٥ الثالثه ان ينظر فيما يأخذه فان لم يكن من
حله تورع عنه فمن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب وان تعذر المتورع عن الحرام بعينه فيأخذ من الحلال فلا
يأخذن من اموال الاتراك والجنود وعمال السلاطين ومن
اكثر كسبه من الحرام الا اذا ضاق عليه الامر وكان ما يسلم
اليه لا يعرف له مالكا معينا فله ان يأخذ بقدر الحاجه
فان فتوى الشرع في مثل هذا ان يتصدق به على الشياطين

في كتاب الحلال والحرام وذلك اذا عجز عن الحلال فاذا اخذ لم
يكن اخذه اخذ زكوة اذ لا يقع زكوة عن مودبها وهي حرام
الرابع ان يتوقي مواقع الريبة والاشتباه في مقدار ما ياخذه
فلا ياخذ الا القدر المباح ولا ياخذ الا اذا تحقق انه موصوف
بصفة الاستحقاق فان كان ياخذ بالكتابة والغرامة فلا يزيد
علي قدر الدين وان كان ياخذ بالعمل فلا يزيد علي اجرة
المثل وان اعطي زيادة ابي وامتنع اذ ليس المال للمعطي حتي
يتبرع به وان كان مسافرا لم يزد علي الزاد وكراء الدابة
الي مقصده وان كان غازيا لا ياخذ الا ما يحتاج اليه للغزو
خاصة من خيل وسلاح ونفقة وتقدير ذلك بالاجتهاد
وليس له حد وكذا زاد السفر والورع ترك ما يريبه الي ما
لا يريبه وان اخذ بالمسكنة فلينظر اولا الي اثاث بيته وثيابه
وكتبه هل فيها ما يستغني عنه بعينه او يستغني عن نفا
نفاسته فيمكن ان يبدل بما يكفي ويفضل بعض قيمته
وكل ذلك الي اجتهاده وفيه طرف ظاهر يتحقق معه انه
مستحق وطرف اخر مقابل يتحقق معه انه غير مستحق

وبينهما

وبينهما اوساط مشتبهة ومن حام حول الحمي يوشك ان
يقع فيه والاعتماد في هذا علي قول الاخذ ظاهرا وللمحتاج في
تقدير الحاجة مقامات في التضييق والتوسيع ولا تنحصر
مراتبه وميل الورع الي التضييق وميل المتساهل الي التوسع
حتي يري نفسه محتاجا الي فنون من التوسع هو ممقوت
في الشرع ثم اذا تحققت حاجاته فلا ياخذن مالا كثيرا بل ما يتمم
كفايته من وقت اخذه الي سنة فهذا اقصي ما يرخص فيه
من حيث ان السنة اذا تكررت تكررت اسباب الدخل ومن
حيث ان رسول الله صلي الله عليه وسلم ادخر لعياله قوت
سنة فهذا اقرب ما يحد به حد الفقير والمسكين ولو اقتصر علي
حاجة شهر او حاجة يومه فهو اقرب للتقوي ومذاهب العلماء
في قدر ما ياخذه بحكم الزكوات والصدقة مختلفة فمن
مبالغ في التقليل الي حد اوجب الاقتصار علي قوت يومه وليلته
وتمسكوا بما روي سهل بن الحنظلية انه عليه السلام
نهي عن السؤال مع الغني فسئل عن غناه فقال غداوه

وعشاؤه ٥ وقال اخرون ياخذون على حد الغني وحد الغني
نصاب الزكوة اذ لم يوجب الله تعالى الزكوة الا على الاغنياء
فقالوا له ان ياخذ لنفسه ولكل واحد من عياله نصاب
الزكوة وقال قايلون حد الغني خمسين درهما لما روى ابن مسعود
رضي الله عنه انه قال من سال وله مال يغنيه جاء يوم
القيمة وفي وجهه خموش قيل وما غناه قال خمسون او قيمتها
من الذهب ٥ وقيل راويه ليس بقوي ٥ وقال قوم
اربعون لما رواه عطا بن يسار منقطعا انه عليه السلام
قال من سال وله اوقيه فقد الحف في السوال وبالغ اخرون
في التوسع فقالوا له ان ياخذ مقدار ما يشتري به ضيعة
فيستغني به طول عمره او يهئ بضاعة ليتجر فيه ويستغني
لان هذا هو الغني ٥ وقد قال عمر رضي الله عنه اذا
اعطيتم فاغنوا حتى ذهب قوم الى ان من افتقر فله ان
ياخذ بقدر ما يعود الى مثل حاله ولو عشرة الاف درهم
الا اذا خرج عن حد الاعتدال ٥ ولما شغل طلحة رحمه الله

بستانه

بستانه عن الصلاة قال جعلته صدقة فقال عليه السلام اجعله
في قرابتك خير لك فاعطاه حسان وابا قتادة فحايط من نخل لرجلين
كثير مغني واعطى عمر رضي الله عنه اعرابيا ناقة معها ظئرها
فهذا ما حكي فيه اما التقليل الى قوت اليوم او الاوقية فذلك
ورد في كراهية السوال والتردد على الابواب وذلك مستنكر
وله حكم اخر بل التجويز الى ان يشتري ضيعة فيستغني بها
اقرب الى الاحتمال وهو ايضا مايل الى الاسراف والاقرب الى
الاعتدال كفاية سنة فما وراءه فيه خطر وفيما دونه تضييق
وهذه الامور اذا لم يكن فيها تقدير جزم بالتوقيف فليس
للمجتهد الا الحكم بما يقع له ثم يقال للورع استفت قلبك وان
افتوك وافتوك ٥ كما قال صلى الله عليه وسلم ان الاثم حواز
القلوب فاذا وجد القابض في نفسه شيئا مما ياخذه فليتق
الله فيه ولا يترخص تعللا بالفتوى من علماء الظاهر فان
لفتواهم قيودا ومطلقات من الضرورات
وفيها تخمينات واقتحام شبهات والتوقي من الشبهات من شيم

ذوي الدين وعادات السالكين لطريق الاخرة • الخامسة ان
يسأل صاحب المال عن قدر الواجب عليه فان كان ما يعطيه
فوق الثمن فلا يأخذ منه لانه لا يستحق مع شريكيه الا الثمن
فلينقص من الثمن مقدار ما يصرف الى اثنين من صنفه
وهذا السؤال واجب عن اكثر الخلق فانهم لا يراعون بهذه
القسمة اما الجهل واما التساهل وانما يجوز ترك السؤال
عن مثل هذه الامور اذا لم يغلب على الظن احتمال التحريم
وسيأتي مظان السؤال ودرجات الاحتمال في كتاب الحلال
والحرام ان شاء الله تعالى • فصل في صدقة التطوع وفضلها
واداب اخذها واعطائها • فضيلة الصدقة من
الاخبار قوله صلى الله عليه وسلم تصدقوا ولو بتمرة
فانها تسد من الجائع وتطفي الخطيئة كما يطفي الماء النار
• وقال اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فبكلمة
طيبة وقال ما من عبد مسلم يتصدق بصدقة من
كسب طيب ولا يقبل الله الا طيبا الا كان الله عز وجل

ياخذها

ياخذها بيمينه فيربيها له كما يربي احدكم فصيلة حتى تبلغ التمرة
مثل احد • وقال لابي الدرداء اذا طبخت مرقة فاكثر
ماءها ثم انظر اهل بيت من جيرانك فاصبهم منه بمعروف
• وقال ما احسن عبد الصدقة الا احسن الله الخلافة
على تركته وقال كل امرئ في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس
• وقال عليه السلام الصدقة تسد سبعين بابا
من الشر • وقال عليه السلام صدقة السر تطفي غضب الرب
• وقال عليه السلام ما المعطي من سعة بافضل اجرا من الذي
يقبل من حاجة • ولعل المراد به الذي يقصد من دفع
حاجته التفرغ للدين فيكون مساويا للمعطي الذي يقصد
بعطائه عمارة دينه • وسئل رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي الصدقة افضل قال ان تتصدق وانت صحيح
شحيح تامل البقاء وتخشى الفاقة ولا تمهل حتى اذا بلغت
الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا • وقال صلى الله عليه
وسلم يوما لاصحابه تصدقوا فقال رجل ان عندي دينارا
قال انفقه على نفسك قال ان عندي آخر

قال انفقه على زوجتك قال عندي آخر قال انفقه على ولدك قال
ان عندي آخر قال انفقه على خادمك قال ان عندي آخر قال
انت ابصر به • وقال صلى الله عليه وسلم لا تحل الصدقة
لآل محمد انما هي اوساخ الناس • وقال ردوا مذمة السائل
ولو بمثل راس الطائر من الطعام • وقال لو صدق السائل
ما افلح من رده • وقال عيسى صلوات الله عليه من رد
سائلا خائبا لم تغش الملائكة ذلك البيت سبعة ايام •
وكان نبينا صلى الله عليه وسلم لا يكل خصلتين الى غيره
كان يضع طهوره بالليل ويخمره وكان يناول المسكين
بيده • وقال ليس المسكين الذي ترده التمرة والتمرتان •
واللقمة واللقمتان انما المسكين المتعفف اقرؤا ان شئتم
لا يسألون الناس الحافا • وقال عليه السلام ما من مسلم
يكسو مسلما الا كان في حفظ الله عز وجل ما دامت عليه
رقعة • الآثار قال عروة بن الزبير رضي الله عنهما
لقد تصدقت عايشة رضي الله عنها بخمسين الفا وان
درعها لمرقع • وقال مجاهد في قول الله تعالى ويطعمون الطعام

على حبه

على حبه قال وهم يشتهونه • وكان عمر رضي الله عنه يقول اللهم
اجعل الفضل عند خيارنا لعلهم يعودون على اولي الحاجة منا •
وقال عبد العزيز بن عمير الصلاة تبلغك نصف الطريق والصوم
يبلغك باب الملك والصدقة تدخلك عليه • وقال ابن ابي
الجعد ان الصدقة لتدفع سبعين بابا من السوء • وفضل
سرها على علانيتها بسبعون ضعفا وانها لتفك لحي سبعين
شيطانا • فقال ابن مسعود رضي الله عنه ان رجلا عبد الله سبعين
سنة ثم اصاب فاحشة فاحبط عمله ثم مر بمسكين فتصدق
عليه برغيف فغفر له ذنبه ورد عليه عمله لسبعين سنة
• وقال لقمان لابنه اذا اخطيت خطيئة فاعط الصدقة •
وقال يحيى بن معاذ ما اعرف حبة تزن جبال الدنيا الا الحبة من الصدقة
• وقال ابن العزيز بن رواد كان يقول ثلاثة من كنوز الجنة
كتمان المرض وكتمان الصدقة وكتمان المصيبة • وقال عمر
رضي الله عنه ان الاعمال تباهت فقالت الصدقة انا
افضلكن وكان عبد الله بن عمر يتصدق بالسكر ويقول سمعت

الله عز وجل يقول لن تنالوا البر حتي تنفقوا مما تحبون والله يعلم
الي احب السكر ٥ وقال النخعي اذا كان الشي لله لا يسرني ان يكون
فيه عيب وقال عبيد بن عمير يحشر الناس يوم القيمة احوج
ما كانوا قط واعطش ما كانوا قط فمن اطعم لله اشبعه الله
ومن سقي لله سقاه الله ومن كسي لله كساه الله ٥ وقال
الحسن رحمه الله لو شاء الله لجعلكم اغنياء لا فقير فيكم ولكنه
ابتلي بعضكم ببعض ٥ وقال الشعبي من لم ير نفسه الي ثواب الصدقة
احوج من الفقير الي صدقته فقد ابطل صدقته وضرب بها في وجهه
٥ وقال مالك رحمه الله لا نري يشرب المومن من الماء الذي يتصدق
به ويسقي في المسجد باسا لانه انما جعل للعطشان كاينا من كان
ولم يرد به اهل الحاجة والمسكنة علي الخصوص ٥ ويقال ان
الحسن مر به نخاس معه جارية فقال للنخاس اترضي في
ثمنها الدرهم والدرهمين قال لا قال فاذهب فان الله
رضي في الحور العين بالفلس واللقمة ٥ بيان اخذ اخفا الصدقه
واظهارها قد اختلف طرق طلاب الاخلاص في ذلك فمال قوم

الي ان

الي ان الاخفا افضل ومال قوم الي الاظهار ونحن نشير الي ما في كل
واحد من المعاني والآفات ثم نكشف الغطاء عن الحق فيه ٥
واما الاخفاء ففيه خمسه معاني ٥ الاول انه ابقي للستر
علي الاخذ فان اخذه ظاهرا هتك ستر المروة وكشف عن الحاجة و
خروج عن هيبة التعفف والتصون المحبوب الذي يحسبهم الجاهل
اغنياء من التعفف ٥ الثاني انه اسلم لقلوب الناس ولا
لسنتهم فانهم ربما يحسدون او ينكرون عليه اخذه ويظنون انه
اخذ مع الاستغناء او ينسبونه الي اخذ زيادة والحسد وسوء
الظن والغيبة من الذنوب الكباير وصيانتهم عن هذه الجرايم
اولي وقال ايوب السختياني اني لاترك لبس الثوب الجديد
خشية ان يحدث في جيراني الحسد ٥ وقال بعض الزهاد وربما
تركت استعمال الشي لاجل اخواني يقولون من اين له هذا
٥ وقال ابرهيم التيمي رحمه الله انه راي عليه قميص جديد
وقال بعض اخواني من اين لك هذا فقال كسانيه اخي خيثمه
ولو علمت ان اهله علموا به ما قبلته ٥ الثالث اعانة المعطي

على استرار العمل فان فضل الستر على الجهر في الاعطاء كثير ٥
والاعانه على اتمام المعروف معروف والكتمان لا يتم الا باشيين
فمهما اظهر هذا انكشف امر المعطي دفع رجل الي بعض العلماء
شيا ظاهرا فرده ودفع اليه اخر شيا في السر فقبله فقيل له في
ذلك فقال ان هذا عمل بالادب في اخفاء معروفه فقبلته وذلك
اساء ادبه في عمله فرددت عمله ٥ واعطى رجل بعض الصوفيه
شيا في الملاء فرده فقال لم ترد على الله ما اعطاك فقال انك
اشركت غير الله فيما لله ولم تقتنع بعين الله عز وجل فرددت
عليك شركك ٥ وقيل بعض العارفين في السر شيا كان رده
في العلانية فقيل له في ذلك فقال عصيت الله بالجهر فلم اكن
عونا لك على المعصية واطعته بالاخفاء فاعنتك على برك
٥ وقال الثوري لو علمت ان احدهم لا يذكر صلته ولا يتحدث
بها لقبلت صلته ٥ الرابع ان في اظهار الاخذ ذلا وامتهانا
وليس للمومن ان يذل نفسه كان بعض العلماء ياخذ في
السر ولا ياخذ في العلانيه ويقول ان في اظهاره اذلالا

للعلم

للعلم وامتهانا لاهله فما كنت بالذي ارفع شيا من الدنيا بوضع
العلم واذلال اهله ٥ الخامس الاحتراز عن شبهة المشركه
٥ قال صلى الله عليه وسلم من اهدي اليه هدية وعنده قوم
فهم شركاؤه فيها وبان يكون ورقا وذهبا لا يخرج عن كونه
هدية ٥ قال صلى الله عليه وسلم افضل ما اهدى الرجل ان
يهدي الي اخيه ورقا ويطعمه خبزا فجعل الورق هدية
فانفراده بما يعطي في الملاء مكروه الا برضي جميعهم ولا يخلو
عن شبهة فاذا انفرد سلم عن هذه الشبهة ٥ واما الا
ظهار والتحدث به ففيه معاني اربعه ٥ الاول الاخلاص
والصدق والسلامة عن تلبيس الحال والمراءاه ٥ الثاني
اسقاط الجاه والمنزله واظهار العبودية والمسكنة والتبرء
عن الكبريا ودعوى الاستغنا واسقاط النفس من اعين
الخلق ٥ وقال بعض العارفين لتلميذه اظهر الاخذ على كل حال
ان كنت آخذا فانك لا تخلو من احد رجلين رجل تسقط من
قلبه اذا فعلت ذلك فذلك هو المراد لانه اسلم لدينك واقل

لافات نفسك ورجل تردد في قلبه باظهارك الصدق فذلك هو
الذي يريده اخوك لانه يزداد ثوابا بزيادة حبه لك وتعظيمه
اياك فتوجر انت إذ كنت له سبب مزيد ثوابه ٥ الثالث هو
ان العارف لا نظر له الا الى الله والسر والعلانية في حقه واحد
فاختلاف الحال شرك في التوحيد قال بعضهم كنا لا نعبا بدعاء
من ياخذ في السر ويرد في العلانية والالتفات الى الخلق حضروا
ام غابوا نقصان في الحال بل ينبغي ان يكون النظر مقصورا على
الواحد الفرد ٥ وحكي ان بعض الشيوخ كان كثير الميل الى
واحد من جملة المتمردين فشق على الاخرين فاراد ان
يظهر فضيلة ذلك المريد فاعطى كل واحد منهم دجاجة وقال
لينفرد كل واحد منكم وليذبحها حيث لا يراه احد فانفرد
كل واحد وذبح الا ذلك المريد فانه رد الدجاجة فسالهم
فقالوا فعلنا ما امره الشيخ فقال ذلك المريد لم اقدر عليه
فان الله كان يراني في كل موضع ٥ فقال الشيخ بهذا اميل
اليه لانه لا يلتفت الى غير الله ٥ الرابع ان الاظهار اقامة

لسنة الن

لسنة الشكر ٥ وقد قال الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث و
الكتمان كفران النعمة ٥ وقد ذم الله سبحانه من كتم ما اتاه الله
تعالى وقرنه بالبخل وقال الذين يبخلون ويامرون الناس
بالبخل ويكتمون ما اتاهم الله من فضله ٥ وقال صلى الله عليه
وسلم اذا انعم الله عز وجل على عبد نعمة احب ان يرى عليه اثرها
٥ واعطى رجل بعض العارفين شيئا في السر فرفع يده وقال هذا من
الدنيا فالعلانية فيها افضل ٥ والسر في امور الاخرة افضل
ولذلك قال بعضهم اذا اعطيت في الملاء فخذ ثم اردده في السر ٥
والشكر محثوث عليه ٥ قال صلى الله عليه وسلم من لم يشكر
الناس لم يشكر الله والشكر قائم مقام المكافاة حتى قال صلى
الله عليه وسلم من اسدى اليكم معروفا فكافئوه فان لم
تستطيعوا فاثنوا به خيرا وادعوا حتى تعلموا انكم قد كافاتموه ٥
ولما قالت المهاجرون في الشكر يا رسول الله ما راينا خيرا من
قوم نزلنا عندهم قاسمونا الاموال حتى خفنا ان ذهبوا بالاجر
كله فقال كلا ما شكرتم لهم واثنيتم به عليهم اي هو مكافاة

فالآن اذا عرفت هذه المعاني فاعلم ان ما نقل من
اختلاف الناس فيه ليس اختلافا في المسئلة بل هو اختلاف حال
فكشف الغطاء في هذا انا لا نحكم حكما بتا بان الاخفا افضل في
كل حال والاظهار افضل بل يختلف ذلك باختلاف النيات وتختلف
النيات باختلاف الاحوال والاشخاص فينبغي ان يكون المخلص مراقبا
لنفسه حتى لا يتدلى بحبل الغرور ولا ينخدع بتلبيس الطبع و
مكر الشيطان والمكر والخداع اغلب في معاني الاخفاء منه في
الاظهار مع ان له مدخلا في كل واحد منهما فاما مداخل الخداع
في الاسرار من ميل الطبع اليه مما فيه من حفظ الجاه والمنزلة
وسقوط القدر عن اعين الناس ونظر الخلق اليه بعين الازدراء
والى المعطي بعين المحسن المنعم عليه وهذا هو الداء الدفين
يسكن في النفس والشيطان بواسطته يظهر معاني الخير حتى
يتعلل بالمعاني الخمسة التي ذكرناها ومعيار كل ذلك ومحكه
امر واحد وهو ان يكون تألمه بانكشاف صدقته اخذها
بعض اقرانه وامثاله فانه ان كان يبغي صيانة الناس

عن الغيبة بالحسد وسوء الظن ويتقي انتهاك الستر واعانة المعطي
على الاسرار وصيانة العلم عن الابتذال فكل ذلك مما يحصل بانكشاف
صدقة اخيه فان كان انكشاف امره اثقل عليه من انكشاف امر غيره
فتقدير الحذر من هذه المعاني اغاليط واباطيل من مكر الشيطان
وخدعه فان اذلال العلم محذور من حيث انه علم لا من حيث
انه علم زيد او علم عمرو والغيبة محذورة من حيث انها تعرض
لعرض مصون لا من حيث انه تعرض لعرض زيد على الخصوص ومن
احسن ملاحظة مثل هذا ربما يعجز الشيطان عنه والا فلا يزال
كثير العمل قليل الحظ فاما جانب الاظهار فميل هذا الطبع اليه
من حيث انه تطييب لقلب المعطي واستحثاث له على مثله واظهار
عند غيره انه من المبالغين في الشكر حتى يرغبوا في اكرامه وتفقده
وهذا داء دفين في الباطن والشيطان لا يقدر على المتدين الا بان
يروج هذا الخبث في معرض السنة ويقول له الشكر من السنة و
الاخفاء تحرز من الرياء ويورد عليه المعاني التي ذكرناها ليحمله على
الاظهار وقصده الباطن ما ذكرناه ومعيار ذلك ومحكه ان

ينظر الى ميل نفسه الى الشكر حيث لا ينتهي الخبر الى المعطي ولا الى
من يرغب عطايه وبين يدي جماعة يكرهون اظهار العطية
ويرغبون في اخفايها وعادتهم انهم لا يعطون الا من يخفي
ولا يشكر فان استوت هذه الاحوال عنده فليعلم ان باعثه
هو اقامة السنة في الشكر والتحدث بالنعمة والا فهو معرفة
ثم اذا علم ان باعثه السنة فلا ينبغي ان يغفل عن قضاء حق المعطي
فينظر فان كان هو ممن يحب الشكر والنشر فينبغي ان يخفي ولا
يشكر فان قضا حقه ان لا ينصره على الظلم وطلبه الشكر ظلم
واذا علم من حاله انه لا يحب الشكر ولا يقصده فعند ذلك
يشكره ويظهر صدقته • ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم للرجل الذي مدح بين يديه ضربتم عنقه ولو سمعها ما
افلح مع انه عليه السلام كان يثني على قوم في وجوههم لثقته
بيقينهم وعلمه بان ذلك لا يضرهم بل يزيد رغبتهم في الخير فقال لواحد
انه سيد اهل الوبر وقال لاخر اذا جاءكم كريم قوم فاكرموه
وسمع كلام رجل فاعجبه فقال ان من البيان لسحرا وقال اذا علم

احدكم من اخيه خيرا فليخبره فانه يزداد رغبة في الخير وقال
اذا مدح المومن ربا الايمان في قلبه وقال الثوري رحمه الله من عرف
نفسه لم يضره مدح الناس • وقال ايضا ليوسف بن اسباط
اذا اوليتك معروفا فكتب انا اسر به منك فرايت ذلك نعمة من الله
تعالى علي فاشكر والا فلا تشكر فدقايق هذه المعاني ينبغي ان يلحظ
من يراعي قلبه فان اعمال الجوارح مع اهمال هذه الدقايق ضحكة
للشيطان وشماتة له لكثرة التعب وقلة النفع ومثل هذا العلم هو
الذي يقال فيه ان تعلم مسئلة واحدة منه افضل من عبادة سنة
اذ بهذا العلم يحي عبادة العمر وبالجهل به يموت عبادة العمر ويتعطل
وعلى الجملة فالاخذ في الملا والرد في السر احسن المسالك واسلمها فلا
ينبغي ان يدفع بالترويقات الا ان تكمل المعرفة بحيث يستوي السر
والعلانية وذلك الكبريت الاحمر يتحدث به ولا يرى • فصل
في بيان الافضل من اخذ الصدقة والزكوة كان ابراهيم الخواص
والجنيد وجماعة رحمهم الله تعالى يرون ان الاخذ من الصدقة افضل
فان في اخذ الزكوة مزاحمة على المساكين وتضييقا عليهم ولانه ربما

لايكمل في اخذه صفة الاستحقاق كما وصف في الكتاب واما الصدقة
فاوسع • وقال قايلون ياخذ الزكوة دون الصدقة لانه اعانة على
واجب ولو ترك المساكين كلهم اخذ الزكوة لاثموا بتركه ولانه لامنة
فيه وانما حق واجب لله رزق لعباده المحتاجين ولانه اخذ بالحاجة
والانسان يعلم حاجة نفسه قطعا واخذ الصدقة اخذ بالدين
فان الغالب ان المتصدق يعطي من يعتقد فيه خيرا ولان موافقة المساكين
ادخل في الذل والمسكنة وابعد عن التكبر اذ قد ياخذ الانسان الصدقة
في معرض الهدية ولا يتميز وهذا تنقيص على ذل الاخذ وحاجته •
والقول الحق في هذا ان هذا يختلف باختلاف احوال الشخص
وما يغلب عليه ويحضره من النية فان كان في شبهة من اتصافه •
بصفة الاستحقاق فلا ينبغي ان ياخذ الزكوة فاذا علم انه مستحق
قطعا كما اذا حصل عليه دين صرفه الى خير وليس له وجه في
قضايه فهو مستحق قطعا واذا خير بين هذا وبين الصدقة فان
كان صاحب الصدقة لايتصدق بذلك المال لو لم ياخذ هو
فليأخذ الصدقة فان الواجب يصرفه صاحبه الى مستحقه ففي

ذلك

ذلك تكثير للخير وتوسيع للمساكين • وان كان المال معرضا للصدقة
ولم يكن في اخذ الزكوة تضييق على المساكين فهو مخير والامر فيهما متفاوت
واخذ الزكوات اشد في كسر النفس واذلالها في اغلب الاحوال والله
اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب •

٦ باب اسرار الصيام ومهماته

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اعظم على عباده المنة • بما دفع عنهم كيد الشيطان
وفنه ورد امله وخيب ظنه • اذ جعل الصوم حصنا لاوليائه
وجنة وفتح لهم به ابواب الجنة • وعرفهم ان وسيلة الشيطان
الى قلوبهم الشهوات المستكنة • وان بقمعها تصبح النفس مطمئنة
• ظاهرة الشوكة في قصم خصمها قوية المنة • والصلاة على محمد
قايد الحق وممهد السنة • وعلى اله واصحابه ذوي الاراي الباقية
والعقول المرجحة • وسلم تسليما كثيرا • اما بعد فان
الصوم ربع الايمان بمقتضى قول النبي صلى الله عليه وسلم الصوم
نصف الصبر بمقتضى قوله عليه السلام الصبر نصف الايمان ثم
هو متميز بخاصية النسبة الى الله تعالى من بين ساير الاركان اذ قال

من بين سائر الاركان اذ قال الله تعالى

الله تعالى • فيما حكاه عن نبيه صلى الله عليه وسلم كل حسنة •
بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف الا الصيام فانه لي وانا اجزي
به • وقال الله تعالى انما يوفي الصابرون اجرهم بغير حساب
والصوم نصف الصبر فقد جاوز ثوابه قانون التقدير والحساب
وناهيك في معرفة فضله قوله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
لخلوف فم الصايم اطيب عند الله من ريح المسك يقول الله عز وجل
انما يذر شهوته وطعامه وشرابه لاجلي فالصيام لي وانا اجزي به •
قال عليه السلام للجنة باب يقال له الريان لا يدخله الا
الصائمون وهو موعود بلقاء الله في جزاء صومه • وقال النبي صلى
الله عليه وسلم لكل شيء باب وباب العبادة الصوم • وقال صلى الله
عليه وسلم للصايم فرحتان فرحة عند الافطار وفرحة عند
لقاء ربه • وقال النبي صلى الله عليه وسلم • نوم الصايم عبادة
• وروى ابو هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا دخل رمضان فتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب
النار وصفدت الشياطين ونادى منادي يا باغي الخير هلم ويا

باغي الشر

باغي الشر اقصر • وقال وكيع في قوله تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم
في الايام الخالية هي ايام الصيام اذ تركوا فيها الاكل والشرب فقد جمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في رتبة المباهاة بين الزهد في الدنيا
وبين الصوم فقال ان الله تعالى يباهي ملايكته بالشاب العابد •
فيقول ايها الشاب التارك شهوته لاجلي المتبذل شبابه لي انت
عبدي كبعض ملايكتي • وقال النبي صلى الله عليه وسلم في الصايم يقول
الله تعالى يا ملايكتي انظروا الى عبدي ترك شهوته ولذته وطعامه
وشرابه لاجلي • وقيل في قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة
اعين جزاء بما كانوا يعملون فقيل عملهم الصيام لانه قال يوفي
الصابرون اجرهم بغير حساب فيفرغ للصايم جزاؤه افراغا ويجازف
جزافا فلا يدخل تحت وهم وتقدير وجدير بان يكون كذلك لان
الصوم انما كان له ومشرفا بالنسبة اليه وان كانت العبادات
كلها له كما شرف البيت بالنسبة الى الله تعالى والارض كلها له لمعنيين
• احدهما ان الصوم كف وترك وهو في نفسه سر ليس فيه
عمل يشاهد فجميع الطاعات بمشهد من الخلق ومرأى الصوم لا

يوازي الا الله تعالى فانه عمل في الباطن بالصبر المجرد ٥ والثاني انه
قمع لعدو الله تعالى فان وسيلة الشيطان لعنه الله الشهوات
وانما تقوي الشهوات بالاكل والشرب ولذلك قال النبي عليه السلام
ان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع
٥ ولذلك قال لعايشة رضي الله عنها داومي قرع باب الجنة
قالت بماذا قال بالجوع وسياتي فضايل الجوع في كتاب شره الطعام
وعلاجه في ربع المهلكات فلما كان الصوم على الخصوص قمعا للشيطان
وسدا لمسالكه وتضييقا لمجاريه استحق التخصيص بالنسبة الى الله
تعالى ففي قمع عدو الله نصرة الله ونصرة الله موقوف على النصرة
له ٥ قال الله تعالى ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم
فالبداية بالجهد من العبد والجزاء بالهداية من الله عز وجل ولذلك
قال الله عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ٥ وقال
الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وانما التغير
بكثر الشهوات فهي مرتع الشياطين ومرعاهم فما دامت مخصبة
لم ينقطع ترددهم وما داموا يترددون لم ينكشف للعبد جلال

الله سبحانه

فكان محجوبا عن لقايه ٥ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا
ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السماء
فمن هذا الوجه صار الصوم باب العبادة وصار جنة وإذا
عظمت فضيلته الى هذا الحد فلابد من بيان شروطه الظاهرة
والباطنة بذكر اركانه وسننه وشروطه الباطنة والظاهرة ٥

الفصل الاول في الواجبات والسنن الظاهرة واللوازم
بافساده ٥ **اما الواجبات** الظاهرة فست ٥ **الاول**
مراقبة اول شهر رمضان وذلك برؤية الهلال فان غم
فباستكمال ثلاثين من شعبان ونعني بالرؤية العلم ويحصل ذلك
بقول عدل واحد ولا يثبت هلال شوال الا بقول عدلين
احتياطا للعبادة ومن سمع عدلا ووثق بقوله وغلب على ظنه
صدقه لزمه الصوم وان لم يقض القاضي فليتبع كل عبد في
عبادته موجب ظنه واذا رأي الهلال ببلدة ولم ير باخرى
وكان بينهما اقل من مرحلتين وجب الصوم على الكل وان كان
اكثر كان لكل بلدة حكمها ولا يتعدى الوجوب ٥ **الثاني**

النيه ولابد لكل ليلة من نيه مبيته معينه جازمه فلو نوى ان
يصوم شهر رمضان دفعة واحدة لم يكفه وهو الذي عنينا بقولنا
لكل ليلة ولو نوى بالنهار لم يجز صوم رمضان ولا صوم الفرض
الا التطوع وهو الذي عنيناه بقولنا مبيته ولو نوى الصوم مطلقا
او الفرض مطلقا لم يجز حتى ينوي فريضة الله صوم رمضان ولو نوى ليلة
الشك ان يصوم غدا ان كان من رمضان لم يجز فانها ليست
بجازمه الا ان يستند نيته الى قول شاهد عدل فاحتمال غلط
العدل او كذبه لا تبطل الجزم او يستند الى استصحاب كالشك في الليله
الاخيرة من رمضان فذلك لا يمنع جزم النيه او يستند الى اجتهاده
كالمحبوس في المطمورة اذا غلب على ظنه دخول رمضان
باجتهاده فشكه لا يمنعه من جزم النيه ومهما كان شاكا ليلة
الشك لم ينفعه جزمه النيه باللسان فان النية محلها القلب
ولا يتصور فيه جزم العقد مع الشك كما لو قال في وسط رمضان
اصوم غدا ان كان من رمضان فان ذلك لا يضره لانه ترديد
لفظه ومحل النيه لا يتصور فيه تردد بل هو قاطع بانه من رمضان

ومن نوى ليلا

ومن نوى ليلا ثم اكل لم تفسد نيته ولو نوت في الحيض ثم طهرت
قبل الفجر صح صومها ه الثالث الامساك عن ايصال شي الى
الجوف عمدا مع ذكر الصوم فيفسد صومه بالاكل والشرب
والسعوط والحقنه ولا يفسد بالفصد والحجامه والاكتحال
ادخال الميل في الاذن والاحليل الا ان يقطر فيه ما يبلغ المثانه
وما يحصل بغير قصد من غبار الطريق او ذبابة فسبق الى جوفه
او ما يسبق الى جوفه في المضمضة فلا يفطر الا اذا بالغ في المضمضه
فيفطر لانه مقصر وهذا هو الذي اردنا بقولنا عمدا فاما
ذكر الصوم فاردنا الاحتراز عن الناسي فانه لا يفطر اما من
اكل عامدا في طرفي النهار ثم ظهر له انه اكل نهارا بالتحقيق فعليه
القضاء وان بقي على حكم ظنه واجتهاده فلا قضاء عليه ولا ينبغي
ان ياكل في طرفي النهار الا بنظر واجتهاد ه الرابع الامساك عن
الجماع وحده تغييب الحشفه فان جامع ناسيا لم يفطر وان
جامع ليلا او احتلم فاصبح جنبا لم يفطر وان طلع الفجر وهو
مخالط اهله فنزع في الحال صح صومه فان صبر فسد ولزمه

الكفارة ◦ الخامس الامساك من الاستمنا وهو اخراج المني
قصدا بجماع او بغير جماع فان ذلك مفطر ولا يفطر بقبلة زوجة
ولا بمضاجعتها ما لم ينزل لكن يكره ذلك الا ان يكون شيخا او
مالكا لاربه فلا باس بالتقبيل وتركه اولى واذا كان يخاف من
التقبيل ان ينزل فقبل واسبق المني افطر لتقصيره ◦ الفصل
الثاني في اسرار الصوم وشروطه الباطنة اعلم ان للصوم ثلاث
درجات صوم العموم وصوم الخصوص وصوم خصوص الخصوص
◦ اما صوم العموم فهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة
كما سبق تفصيله ◦ واما صوم الخصوص فهو كف السمع
والبصر واللسان واليد والرجل وساير الجوارح عن الاثام
◦ واما صوم خصوص الخصوص فصوم القلب عن الهمم
الدنية والافكار الدنيوية وكفه عما سوى الله بالكلية ويحصل
الفطر في هذا الصوم بالفكر فيما سوى الله واليوم الاخر وبالفكر في
الدنيا الا دنيا تراد للدين فان ذلك زاد الاخرة وليس من الدنيا حتى
قال ارباب القلوب من تحركت همته بالتصرف في نهاره لتدبير

مايفطر عليه كتبت

مايفطر عليه كتبت عليه خطيئة فان ذلك من قلة الوثوق بفضل
الله وقلة اليقين برزقه الموعود وهذه رتبة الانبياء والصديقين
والمقربين ولا يطول النظر في تفصيله قولا ولكن في تحقيقه عملا
فانه اقبال بكنه الهمة على الله وانصراف عن غير الله وتلبس
بمعنى قوله تعالى قل الله ثم ذرهم ◦ فاما صوم الخصوص وهو صوم
الصالحين فهو كف الجوارح عن الاثام وتمامه بستة امور ◦ الاول
غض البصر وكفه عن الاتساع في النظر الى كل ما يذم ويكره والى كل
ما يشغل القلب ويلهي عن ذكر الله ◦ قال النبي صلى الله عليه وسلم
النظرة سهم مسموم من سهام ابليس فمن تركها خوفا من الله
اتاه الله تعالى ايمانا يجد حلاوته في قلبه ◦ وروى جابر عن
انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ◦ انه قال خمس يفطرن
الصايم الكذب والغيبة والنميمة واليمين الكاذبة والنظرة
بشهوة ◦ الثاني حفظ اللسان عن الهذيان والكذب والغيبة
والنميمة والفحش والجفاء والخصومة والمراء والزامه السكوت
واشغاله بذكر الله وتلاوة القران فهذا صوم اللسان ◦ الثالث

سفيان الغيبة تفسد الصوم رواه بشر بن الحارث عنه وروى
ليث عن مجاهد خصلتان يفسدان الصوم الغيبة والكذب ٥
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم انما الصوم جنة فاذا كان
احدكم صايما فلا يرفث ولا يجهل وان امرؤ شاتمه فليقل اني
صايم ٥ وجاء في الخبر ان امراتين صامتا على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاجهدهما الجوع والعطش من اخر النهار حتى كادتا
ان يتلفا فبعثتا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستاذناه
في الافطار فارسل النبي صلى الله عليه وسلم اليهما قدحا وقال قل
لهما قيئا فيه ما اكلتما فقات احداهما نصفه دما عبيطا ولحما
غريضا وقات الاخرى مثل ذلك حتى ملاتاه فعجب الناس من ذلك
فقال صلى الله عليه وسلم هاتان صامتا عما احل الله لهما
وافطرتا على ما حرم الله فقعدت احداهما على الاخرى فجعلتا
يغتابان الناس فهذا ما اكلتا من لحومهم ٥ الثالث
كف السمع عن الاصغاء الى كل مكروه لان كل ما حرم قوله حرم
الاصغاء اليه ولذلك سوى الله تعالى بين المستمع واكل السحت

فقال الله

فقال الله تعالى سماعون للكذب اكالون للسحت ٥ وقال الله تعالى
لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت ٥
فالسكوت على الغيبة حرام ٥ وقال ايضا انكم اذا مثلهم ولذلك قال
النبي صلى الله عليه وسلم المغتاب والمستمع شريكان في الاثم ٥ الرابع
كف بقية الجوارح من اليد والرجل عن المكاره وكف البطن عن الشبهات
وقت الافطار فلا معنى للصوم وهو كف عن الطعام الحلال ثم الافطار
على الحرام ٥ فمثال هذا الصايم مثال من يبني قصرا ويهدم
مصرا فان الطعام الحلال لا يضر بكثرته لا بنوعه فالصوم لتقليله
وتارك الاستكثار من الدواء خوفا من ضرره اذا عدل الى
تناول السم كان سفيها والحرام سم يهلك الدين والحلال دواء
ينفع قليله ويضر كثيره وقصد الصوم تقليله وقد قال النبي صلى الله
عليه وسلم كم من صايم ليس له من صومه الا الجوع والعطش فقيل
هو الذي يفطر على الحرام وقيل هو الذي يمسك عن الطعام الحلال و
يفطر على لحوم الناس بالغيبة وهو حرام وقيل هو الذي لا يحفظ
جوارحه عن الاثام ٥ الخامس ان لا يستكثر من الحلال وقت الافطار
بحيث يمتلي فما من وعاء ابغض الى الله تعالى من بطن ملي من حلال

كيف يستفاد من الصوم قهر عدو الله وكسر الشهوة واذا
تدارك الصايم عند افطاره ما فاته ضحوة نهاره وربما يزيد عليه
من الوان الطعام حتى استمرت العادات بان يدخر جميع الاطعمه
لرمضان فيوكل من الاطعمه فيه ما لا يوكل في عدة اشهر ومعلوم
ان مقصود الصوم الخوى وكسر الهوى ليقوى النفس على التقوى
فاذا دفعت المعدة ضحوة النهار الى العشاء حتى هاجت شهوتها
وقويت رغبتها ثم اطعمت من اللذات واشبعت زادت لذتها
وتضاعفت قوتها وانبعثت من الشهوات ما عساها كانت راكدة
لو تركت على عادتها فروح الصوم وسره تضعيف القوى التي هي
وسايل الشيطان في العود الى الشرور ولن يحصل ذلك الا بالتقليل
وهو ان ياكل اكلته التي كان ياكلها كل ليله لو لم يصم فاما اذا جمع
ما كان ياكل ضحوة الى ما كان ياكل ليلا فلا ينتفع بصومه بل من
الاداب ان لا يكثر النوم بالنهار حتى يحس بالجوع والعطش و
يستشعر ضعف القوى فيصفو عند ذلك قلبه ويستديم في
ليله قدرا من الضعف حتى يخف عليه تهجده واوراده فعسى
الشيطان لا يحوم على قلبه فينظر الى ملكوت السما وليلة القدر

وعبادة عن الليلة التي ينكشف فيها شي من الملكوت وهو المراد بقوله تعالى
انا انزلناه في ليلة القدر ومن جعل بين قلبه وبين صدره مخلاة من الطعام
فهو عنه محجوب ومن اخلى معدته فلا يكفيه ذلك لرفع الحجاب ما لم يخل
همته عن غير الله وذلك هو الامر كله ومبدا جميع ذلك تقليل الطعام و
سياتي له مزيد بيان في كتاب الاطعمه ان شاء الله تعالى • السادس
ان يكون قلبه بعد الافطار معلقا مضطربا بين الخوف والرجاء اذ ليس
يدري ايقبل صومه فهو من المقربين او يرد عليه فهو من الممقوتين و
ليكن كذلك في اخر كل عبادة يفرغ منها • فقد روي عن الحسن بن ابي
الحسن انه مر بقوم يوم العيد وهم يضحكون فقال ان الله
تعالى جعل شهر رمضان مضمارا لخلقه يستبقون فيه لطاعته
فسبق اقوام ففازوا وتخلف اقوام فخابوا فالعجب كل العجب للضاحك
اللاعب في اليوم الذي فاز فيه المسارعون وخاب فيه المبطلون
اما والله لو كشف الغطا لاشتغل المحسن باحسانه والمسي
باسائته اي كان سرور المقبول يشغله عن اللعب وحسرة
المردود تسد عليه باب الضحك • وعن الاحنف بن قيس

انه قيل له انك شيخ كبير وان الصيام يضعفك فقال اني اعده
لسفر طويل والصبر علي طاعة الله اهون من الصبر علي عذابه ه
فهذه هي المعاني الباطنة في الصوم ه فان قلت فمن اقتصر علي
كف شهوة البطن والفرج وترك هذه المعاني فقد قال الفقهاء
صومه صحيح فما معناه ه فاعلم ان فقهاء الظاهر يثبتون
شروط الظاهر بادلة هي اضعف من هذه الادلة التي اوردناها
في هذه الشروط الباطنة لاسيما الغيبة وامثالها ولكن ليس
الي فقهاء الظاهر من التكليفات الا ما يتيسر علي عموم الغافلين المقبلين
علي الدنيا الدخول تحتها فاما علماء الاخرة فيعنون بالصحة القبول
وبالقبول الوصول الي المقصود ويفهمون ان المقصود من
الصوم التخلق والاقتداء بالملائكة في الكف عن الشهوات بحسب
الامكان فانهم منزهون عن الشهوات والانسان رتبته فوق
رتبة البهايم لقدرته بنور العقل علي كسر شهوته ودون رتبة
الملائكة لاستيلاء الشهوات عليه وكونه مبتلي بمجاهدتها
فكل من انهمك في الشهوات انحط الي اسفل السافلين ه

والتحق

والتحق بغمار البهايم وكل من قمع الشهوات ارتفع الي اعلا عليين والتحق
بافق الملائكة والملائكة هم المقربون من الله والذي يقتدي بهم ويتشبه
باخلاقهم تقرب من الله بقربهم فان الشبيه من القريب قريب ه وليس
القرب ثم بالمكان بل بالصفات واذا كان هذا سر الصوم عند
ارباب الالباب واصحاب القلوب فاي جدوي لتاخير اكلة
وجمع اكلتين عند العشاء مع الانهماك في الشهوات الاخر طول
النهار ولو كان لمثله جدوي فاي معني لقوله صلي الله عليه وسلم
كم من صايم ليس له من صومه الا الجوع والعطش ولهذا قال
ابو الدرداء يا حبذا نوم الاكياس وفطرهم كيف يغبنون
صوم الحمقي وسهرهم ولذرة من يقين وتقوي افضل وارجح
من امثال الجبال من عبادة المغترين ه ولذلك قال العلماء كم من
صايم مفطر وكم مفطر صايم فالمفطر الصايم هو الذي يحفظ
جوارحه عن الاثام وياكل ويشرب والصايم المفطر هو الذي
يجوع ويعطش ويطلق جوارحه ومن فهم معني الصوم ه
وسره علم ان مثل من كف عن الاكل والجماع وافطر بمخالطة

الاثام لكن مسح على عضو من اعضائه في الوضوء ثلاث مرات فقد
وافق في ظاهر العدد الا انه ترك المهم وهو الغسل فصلاته مردودة
عليه بجهله ومثله ومثل من فطر بالاكل وصام بجوارحه عن المكاره
كمن غسل اعضاه مرة مرة فصلواته متقبلة لاحكامه الاصل و
ان ترك الفضل ومثل من جمع بينهما لكن غسل كل عضو ثلاث
مرات فجمع بين الاصل والفضل وهو الكمال ن وقد قال
النبي صلى الله عليه وسلم انما الصوم امانة فليحفظ احدكم ٥
امانته ولما تلا قوله تعالى ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى
اهلها وضع يديه على سمعه وبصره فقال السمع امانة و
والبصر امانة ولولا انه من امانات الصوم لما قال فليقل
اني صائم اي اني ودعت لساني لاحفظه فكيف اطلقه بجوابك
فاذن قد ظهر ان لكل عبادة ظاهرا وباطنا وقشرا ولبا ولقشورها
درجات ولكل درجة طبقات فاليك الخيرة الآن في ان تقنع
بالقشر عن اللباب او تتحيز الى غمار ارباب الالباب ٥٥٥٥

باب اسرار الحج ومهماته بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد

الحمد لله الذي جعل كلمة التوحيد لعباده حرزا وحصنا ٥ وجعل
البيت العتيق مثابة للناس وامنا ٥ واكرمه بالنسبة الى نفسه ٥
تشريفا وتحصينا ومنا ٥ وجعل زيارته والطواف به حجابا بين
العبد وبين العذاب ومجنا ٥ والصلاة على محمد النبي نبي الرحمة
وسيد الامة وعلى آله واصحابه قادة الحق وسادة الخلق و
سلم تسليما كثيرا ٥ **اما بعد** فان الحج من بين اركان الاسلام
ومبانيه عبادة العمر وختام الامر وتمام الاسلام وكمال
الدين فيه انزل الله تعالى قوله اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم
نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ٥ وفيه قال الله تعالى صلى
الله عليه وسلم من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان شاء
نصرانيا فاعظم بعبادة بعد ما ينعدم الدين ويفقدها الكمال
ويساوي تاركها اليهود والنصارى في الضلال واجدر بها
ان يصرف العناية الى شرحها وتفصيل اركانها وسننها و
فضائلها واسرارها وجملة ذلك ينكشف بتوفيق الله في ثلاثة
ابواب ٥ **فصل في فضائل الحج** وفضيلة البيت ومكة
والمدينة وشد الرحال الى المشاهد فضيلة الحج قال الله تعالى

واذن في الناس بالحج ياتوك رجالاً وعلي كل ضامر ، قال قتادة لما
امر الله عز وجل ابراهيم عليه السلام وعلي نبينا ان يوذن بالناس
في الحج نادي ايها الناس ان لله بيتاً فحجوه ، وقال الله تعالي
ليشهدوا منافع لهم قيل التجارة في الموسم والاجر في الاخرة ، ولما سمع
بعض السلف هذا قال غفر لهم ورب الكعبة ، وقيل في
تفسير قوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم انه طريق مكة يقعد
الشيطان عليها ليمنع الناس منها ، وقال صلي الله عليه وسلم
من حج البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته
امه ، وقال ما روي الشيطان في يوم هو اصغر وادحر ولا احقر
ولا اغيظ منه يوم عرفة وما ذلك الا لما يري من تنزل الرحمة
وتجاوز الله عن الذنوب العظام اذ يقال ان من الذنوب ذنوبا
لا يكفرها الا الوقوف بعرفة وقد اسنده جعفر بن محمد الي رسول
الله صلي الله عليه وسلم ، وذكر بعض المكاشفين ان ابليس ظهر له
في صورة شخص بعرفة فاذا هو ناحل الجسم مصفر اللون باكي
العين مقصوف الظهر فقال له ما الذي ابكي عينك قال خروج
الحاج اليه بلا تجارة اقول قد قصدوه اخاف ان لا يخيبهم ،

من الصغاير

فيخ

فيخبرني ذلك قال فما الذي انحل جسمك قال صهيل الخيل في سبيل الله
ولو كان في سبيل غير الله كان احب الي ، قال فما الذي غير لونك قال
تعاون الجماعة علي الطاعة ولو تعاونوا علي المعصية كان
احب الي ، قال فما الذي قصف ظهرك قال قول العبد اسالك حسن
الخاتمة اقول يا ويلنا متي يعجب هذا بعمله اخاف ان يكون قد فطن
، وقال صلي الله عليه وسلم من خرج من بيته حاجاً او معتمراً فمات اجري
له اجر الحاج والمعتمر الي القيمة ، السادس ان لا يركب
الا زاملة اما المحمل فليجتنبه الا اذا كان يخاف علي الزاملة او لا
يستمسك عليها لعذر وفيه معنيان احدهما التخفيف عن
البعير فان المحمل يوذيه ، الثاني اجتناب زي المترفهين والمتكبرين
حج رسول الله صلي الله عليه وسلم علي راحلته وكان تحته رحل رث
وقطيفة خلقة قيمتها اربعة دراهم وطاف علي الراحلة لينظر الناس
الي هديه وشمائله وقال خذوا عني مناسككم ، وقيل ان هذه
المحامل احدثها الحجاج وكان العلماء في وقته ينكرونها ، وروي
سفيان الثوري عن ابيه انه قال برزت من الكوفة الي القادسية

للحج ووافقت الرفاق من البلد ان فرأيت الحاج كلهم على الزوامل
وتحو اليقات ورواحل وما رأيت في جميعهم الا محملين فكان ابن عمر
اذا نظر الى ما احدث الحاج من الزي والمحامل يقول الحاج قليل ٥
والركب كثير ٥ ثم نظر الى رجل مسكين رث الهيئة تحته جوالق
فقال هذا نعم من الحجاج ٥ السابع ان يكون رث الهيئة اشعث
اغبر غير مستكثر من الزينة ولا مائل الى اسباب التفاخر و
التكاثر فيكتب من المتكبرين والمترفهين ويخرج عن حزب الضعفاء
والمساكين وخصوص الصالحين ٥ فقد امر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالشعث والاحتفاء ونهى عن التنعم والرفاهية في حديث
فضالة بن عبيد ٥ وفي الخبر انما الحاج الشعث التفل يقول الله
تعالى انظروا الى زوار بيتي فقد جاؤني شعثا غبرا من كل فج عميق
وقال الله تعالى ثم ليقضوا تفثهم والتفث الشعث والاغبرار
وقضاؤه بالحلق وقص الاظفار ٥ وكتب عمر بن الخطاب رضي
الله عنه الى امراء الاجناد اخلولقوا واخشوشنوا اي البسوا
الخلقان واستعملوا الخشونة في الاشياء ٥ وقد قيل زين

الحج

الحجيج اهل اليمن لانهم على هيئة التواضع والضعف وسيرة السلف
وينبغي ان يجتنب الحمرة في زيه على الخصوص والشهرة كيف ما كان على
العموم ٥ فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان في سفر
فنزل اصحابه منزلا فسرحت الابل فنظر الى اكسية حمر على الاقتاب
فقال ارى هذه الحمرة قد غلبت عليكم قالوا فقمنا اليها ونزعنا
من ظهورها حتى شرد بعض الابل ٥ الثامن ان يرفق
بالدابة فلا يحملها ما لا تطيق والمحمل خارج عن حد طاقتها والنوم
عليها يؤذيها ويثقل عليها ٥ كان اهل الورع لا ينامون على الدواب
الا غفوة عن قعود وكانوا لا يقفون عليها الوقوف الطويل
٥ قال صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا ظهور دوابكم كراسي و٥
يستحب ان ينزل عن دابته غدوة وعشية يروحها بذلك وهي
سنة وفيه آثار عن السلف وكان بعض السلف يكتري بشرط
ان لا ينزل ويوفي الاجرة ثم كان ينزل ليكون محسنا الى الدابة فيكون
في حسابه ويوضع في ميزانه لا في ميزان المكاري وكل من آذى بهيمة
وحملها ما لا يطيق طولب به في القيامة ٥ قال ابو الدرداء
لبعير له عند الموت يا ايها البعير لا تخاصمني الى ربك فاني لم اكن

احملك فوق طاقتك وعلى الجملة لكل كبد حرى اجر فليراع
حق الدابة وحق المكاري جميعا وفي نزوله ساعة ترويح
الدابة وسرور قلب المكاري • قال رجل لابن المبارك احمل هذا
الكتاب معك لتوصله فقال حتى استاذن الجمال فاني قد اكتريت
فانظر كيف تورع من استصحاب كتاب لا وزن له وهو طريق
الحزم في الورع فانه اذا فتح باب القليل انجر الى الكثير يسيرا يسيرا
• التاسع ان يتقرب باراقة دم وان لم يكن واجبا عليه ويجتهد
ان يكون من سمين النعم ونفيسه وليأكل منه ان كان تطوعا ولا
يأكل ان كان واجبا عليه • قيل في تفسير قوله تعالى ومن يعظم
شعاير الله انه تحسينه وتسمينه وسوق الهدي من الميقات
افضل ان كان لا يجهده ولا يكده وليترك الكاس فيهن الهدي
والاضحية والمرقبة فان افضل ذلك اغلاه ثمنا وانفسه عند اهله
• روي ابن عمر ان عمر اهدى نجيبة فطلبت منه بثلثماية دينار
فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبيعها ويشتري
بثمنها بدنا فنهاه عن ذلك وقال بل اهدها وذلك لان القليل
الجيد خير من الكثير الدون وفي ثلثماية دينار قيمة ثلثين بدنة

وفيها

وفيها تكثير اللحم ولكن ليس المقصود اللحم انما المقصود تزكية
النفس وتطهيرها عن صفة البخل وتزيينها بجمال التعظيم لله
فلن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى وذلك يحصل
بمراعاة النفاسة في القيمة كثر العدد او قل • وسيل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما بر الحج قال العج والثج فالعج رفع الصوت بالتلبية
والثج هو نحر البدن • وروت عايشة رضي الله عنها ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ما عمل الآدمي يوم النحر احب الى الله عز وجل
من اهراقة دم وانها لتاتي يوم القيامة بقرونها واظلافها فان الدم
يقع من الله تعالى بمكان قبل ان يقع بالارض فطيبوا بها نفسا
وفي الخبر لكم بكل صوفة من جلدها حسنة وبكل قطرة من دمها
حسنة وانها لتوضع في الميزان فابشروا • العاشر ان
يكون طيب النفس بما انفقه من نفقة وهدي وبما اصابه
من خسران ومصيبة في مال وبدن ان اصابه ذلك فان ذلك من دلايل
قبول حجه فان المصيبة في طريق الحج تعدل النفقة في سبيل
الله الدرهم بسبعماية وهو بمثابة الشدايد في طريق الجهاد فله
بكل اذى احتمله وخسران اصابه ثواب ولا يضيع منه شي

عند الله ويقال ان من علامة قبول الحج ايضا ترك ما كان عليه من
المعاصي وان يستبدل باخوانه البطالين اخوانا صالحين وبمجالس
اللهو والغفلة مجالس الذكر واليقظة ● فصل بيان الاعمال
الباطنة ووجه الاخلاص في النية طريق الاعتبار بالمشاهد
الشريفة وكيفية الافتكار فيها والتذكر لاسرارها ومعانيها
من اول الحج الى اخره ● اعلم ان اول الحج الفهم اعني فهم موقع
الحج في الدين ثم الشوق اليه ثم العزم عليه ثم قطع العلائق
المانعة منه ثم شراء ثوب الاحرام ثم شراء الزاد ثم اكتراء
الراحلة ثم الخروج من البلد ثم السير في البادية ثم الاحرام من
الميقات بالتلبية ثم دخول مكة ثم استتمام الافعال كما
سبق في كل واحد من هذه الامور تذكرة للمتذكر وعبرة
للمعتبر وتنبيه للمريد الصادق وتعريف واشارة للفطن فلنرمز
الى مفاتحها حتى اذا انفتح بابها وعرف اسبابها انكشف لكل
حاج من اسرارها ما يقتضيه صفاء قلبه وطهارة باطنه ●
وغزارة علمه ● اما الفهم فاعلم انه لا وصول الى
الله سبحانه وتعالى الا بالتنزه عن الشهوات والكف عن
اللذات

اللذات والاقتصار على الضرورات فيها والتجرد لله
سبحانه وتعالى في جميع الحركات والسكنات ولاجل هذا
انفرد الرهبانيون في الملل السالفة عن الخلق وانحازوا الى
قلل الجبال وآثروا التوحش عن الخلق لطلب الانس
بالله وتركوا لله اللذات الحاضرة والزموا انفسهم ●
المجاهدات الشاقة طمعا في الاخرة واثنى الله تعالى عليهم
في كتابه فقال ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم
لا يستكبرون فلما اندرس ذلك واقبل الخلق على اللذات
واتباع الشهوات وهجروا التجرد لعبادة الله وفتروا
عنه بعث الله سبحانه وتعالى محمدا صلى الله عليه وسلم لاحياء
طريق الاخرة وتجديد سنة المرسلين في سلوكها فسال اهل
الملل عن الرهبانية والسياحة في دينه فقال صلى الله عليه وسلم
● ابدلنا بها الجهاد والتكبير على كل شرف يعني
الحج ● وسئل عن السائحين فقال هم الصائمون فانعم الله تعالى
على هذه الامة بان جعل الحج رهبانية لهم فشرف البيت ●
العتيق بالاضافة الى نفسه ونصبه مقصدا لعباده ●

وجعل ما حواليه حرماً لبيته تفخيما لامره وجعل عرفات كالميدان على
فناء حرمه واكد حرمة الموضع بتحريم صيده وشجره ووضعه على مثال
حضرة الملوك يقصده الزوار من كل فج عميق ومن كل اوب سحيق
شعثا غبرا متواضعين لرب البيت ومستكينين له خضوعا لجلاله
واستكانة لعزته مع الاعتراف بتنزهه عن ان يحويه بيت او يكتنفه
بلد ليكون ذلك ابلغ في رقهم وعبوديتهم واتم في اذعانهم و
انقيادهم ولذلك وظف عليهم فيها اعمالا لا يانس بها
النفوس ولا يهتدي الى معانيها العقول كرمي الجمار بالاحجار
والتردد بين الصفا والمروة على سبيل التكرار وبمثل هذه
الاعمال يظهر كمال الرق والعبودية فان الزكوة ارفاق ووجهه
مفهوم وللعقل اليه ميل والصوم كسر الشهوة التي هي عدو الله
وتفرغ للعبادة بالكف عن الشواغل والركوع والسجود في
الصلاة تواضع لله سبحانه وتعالى بافعال هي هيئة
التواضع وللنفوس انس بتعظيم الله سبحانه وتعالى
فاما ترداد السعي ورمي الجمار وامثال هذه الاعمال لا حظ
للنفس ولا انس للطبع فيها ولا اهتداء للعقل الى معانيها

فلا يكون

فلا يكون في الاقدام عليها باعث الا الامر المجرد وقصد الامتثال
للامر من حيث انه امر واجب الاتباع فقط وفيه عزل العقل عن تصرفه
وصرف النفس والطبع عن محل انسه فان ما ادرك العقل معناه
مال الطبع اليه ميلا ما فيكون ذلك الميل معينا للامر وباعثا
معه على الفعل فلا يكاد يظهر به كمال الرق والانقياد ولذلك
قال صلى الله عليه وسلم في الحج على الخصوص لبيك بحجة حقا تعبدا
ورقا ولم يقل ذلك في الصلاة وغيرها واذا اقتضت حكمة الله
سبحانه وتعالى ربط نجاة الخلق بان تكون اعمالهم على خلاف
هوى طباعهم وان يكون زمامها بيد الشرع فيترددون في اعمالهم
على سنن الانقياد وعلى مقتضى الاستعباد كان ما لا يهتدى الى
معانيه ابلغ انواع التعبدات في تزكية النفوس وصرفها
عن مقتضى الطباع الى مقتضى الاسترقاق واذا تفطنت لهذا
فهمت ان تعجب النفوس من هذه الافعال العجيبة مصدره الذهول
عن اسرار التعبدات وهذا القدر كاف في تفهيم اصل الحج
اما الشوق فانما ينبعث بعد الفهم والتحقق بان البيت
بيت الله وانه وضع على مثال حضرة الملوك فقاصده قاصد

الي الله وزائره وان من قصد البيت في الدنيا جدير بان لا
يضيع زيارته فيرزق مقصود الزيارة في ميعاد المضروب له
ولكنها بقصد البيت والنظر اليه تستحق لقاء رب
البيت بحكم وعد الكريم فالشوق الي لقاء الله تعالي
يشوقه الي اسباب اللقا لا محالة هذا مع ان المحب مشتاق
الي كل ماله الي محبوبه اضافة والبيت مضاف الي الله تعالي
فبالحري ان يشتاق اليه بمجرد هذه الاضافة فضلا عن الطلب
لنيل ما وعد عليه من الثواب الجزيل ٥ واما العزم
فليعلم انه بعزمه قاصد [illegible] الي مفارقة الاهل والوطن
ومهاجرة الشهوات واللذات متوجها الي زيارة بيت الله
تعالي فليعظم في نفسه قدر البيت وقدر رب البيت وليعلم
انه عزم علي امر رفيع شانه خطير امره وان من طلب
عظيما خاطر بعظيمه وليجعل عزمه خالصا لوجه الله
بعيدا عن شوائب الرياء والسمعة وليتحقق انه لا يقبل
من قصده وعمله الا الخالص فان من افحش الفواحش ان
يقصد بيت الملك وحرمه والمقصود غيره فليصحح مع

نفسه العزم

نفسه العزم وتصحيحه باخلاصه واخلاصه باجتناب
كل ما فيه رياء وسمعة وليحذر ان يستبدل الذي هو ادني
بالذي هو خير ٥ واما قطع العلائق فمعناه رد المظالم
والتوبة الخالصة لله عن جملة المعاصي فكل مظلمة علاقة
وكل علاقة مثل غريم حاضر متعلق بتلبيبه يناديه عليه
ويقول له الي اين تتوجه اتقصد بيت ملك الملوك وانت
مضيع امره في منزلك هذا ومستهين به ومهمل له اولا تستحي
من ان تقدم عليه قدوم العبد العاصي فيردك ولا يقبلك فان
كنت راغبا في قبول زيارتك فنفذ اوامره ورد المظالم وتب اليه
اولا من جميع المعاصي واقطع علاقة قلبك عن الالتفات الي ما
وراءك لتكون متوجها اليه بوجه قلبك كما انك متوجه الي بيته
بوجه ظاهرك فان لم تفعل ذلك لم يكن لك من سفرك اولا الا
النصب والشقاء واخرا الا الطرد والرد وليقطع العلائق عن
وطنه قطع من انقطع عنه وقدر ان لا يعود اليه وليكتب وصية
لاهله واولاده فان المسافر وماله لعلي قلت الا ما وقي الله وليتذكر عند
قطعه العلائق لسفر الحج قطع العلائق لسفر الاخرة فان ذلك

بين يديه على القرب وما يعقده من هذا السفر طمع في تيسير
ذلك السفر فهو المستقر واليه المصير • فلا ينبغي ان يغفل عن
ذلك السفر عند الاستعداد لهذا السفر • **واما الزاد**
فليطلبه من موضع حلال واذا احس من نفسه بالحرص
على استكثاره وطلب ما يبقى منه على طول السفر ولا يتغير
ولا يفسد قبل بلوغ المقصد فليتذكر ان سفر الاخرة
اطول من هذا السفر وان زاده التقوى وان ما عداه
مما يظن انه زاده يتخلف عنه عند الموت ويخونه فلا
يبقى معه كالطعام الرطب الذي يفسد في اول منازل
السفر فيبقى وقت الحاجة متحيرا محتاجا لا حيلة له فليحذر ان يكون
اعماله التي هي زاده الى الاخرة لا يصحبه بعد الموت بل يفسدها
شوائب الرياء وكدورات التقصير • **واما الراحلة** اذا
حضرها فليشكر الله سبحانه وتعالى بقلبه على تسخير الله له
الدواب لتحمل عنه الاذى وتخفف عنه المشقة وليتذكر
عنده المركب الذي يركبه الى دار الاخرة وهي الجنازة التي يحمل
عليها فان امر الحج من وجه يوازي امر السفر الى الاخرة
ولينظر ايصلح سفره على هذا المركب لان يكون زادا
لذلك السفر على ذلك المركب فما اقرب ذلك منه وما يدريه
لعل الموت قريب ويكون ركوبه للجنازة قبل ركوبه
للجمال فركوب الجنازة مقطوع به وتيسر اسباب السفر
مشكوك فيه

مشكوك فيه فكيف يحتاط في اسباب السفر المشكوك فيه • ٦٥
ويستظهر في زاده وراحلته ويهمل امر السفر المستيقن
واما شراء ثوب الاحرام فليتذكر عنده الكفن ولفه فيه
فانه سيرتدي ويتزر بثوبي الاحرام عند القرب من بيت الله وربما
لا يتم سفره اليه وانه سيلقى الله تعالى ملفوفا في ثياب الكفن
لا محالة فكما لا يلقى بيت الله بعد الخروج الا مخالفا عادته في الزي
والهيئة فلا يلقى الله بعد الموت الا في زي مخالف لزي الدنيا وهذا
الثوب قريب لهذا الثوب اذ ليس فيهما مخيط كما في الكفن • **واما
الخروج** من البلد فليعلم عنده انه فارق الاهل والوطن متوجها الى الله
تعالى في سفر لا يضاهي اسفار الدنيا فليحضر في قلبه انه ماذا يريد واين
يتوجه وزيارة من يقصد وانه متوجه الى ملك الملوك في زمرة الزائرين
الذين نودوا فاجابوا وشوقوا فاشتاقوا واستنهضوا فقطعوا العلائق
وفارقوا الخلائق واقبلوا على بيت الله الذي فخم امره وعظم شانه
ورفع قدره تسليا بلقاء البيت عن لقاء رب البيت الى ان يرزقوا
منتهى مناهم ويسعدوا بالنظر الى مولاهم وليحضر في
قلبه رجاء الوصول والقبول ادلالا لا باعماله في الارتحال

ومفارقة الاهل والمال ولكن ثقة بفضل الله ورجاء لتحقيق
وعده لمن زار بيته وليرج انه ان لم يصل وادركته المنية في الطريق
لقي الله تعالى وافدا اليه اذ قال ومن يخرج من بيته مهاجرا
الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله ۝ واما
دخول البادية الى الميقات ومشاهدة تلك العقبات فليتذكر
فيها ما بين الخروج من الدنيا بالموت الى ميقات القيمة وما بينهما
من الاهوال والمطالبات وليتذكر من هول قطاع الطريق
هول سؤال منكر ونكير ومن سباع البوادي عقارب القبر
وديدانه من الافاعي والحيات ومن انفراده عن اهله واقاربه
وحشة القبر وكربته ووحدته وليكن من انفراده في هذه
المخاوف في اعماله واقواله متزودا لمخاوف القبر ۝ واما
الاحرام والتلبية بالميقات فليعلم ان معناه اجابة نداء
الله تعالى فارج ان يكون مقبولا واخش ان تكون ممن له
لا لبيك ولا سعديك فكن بين الرجاء والخوف مترددا وعن
حولك وقوتك متبريا وعلى فضل الله وكرمه متكلا فان و
قت التلبية هو بداية الامر وهو محل الخطر ۝ قال سفيان

ان يقال له

ابن عيينة

بن عيينة حج علي الحسين فلما احرم فاستوت به راحلته اصفر
لونه وانتفض ووقع عليه الرعدة ولم يستطع ان يلبي فقيل له
لم لا تلبي فقال اخشى ان يقال لي لا لبيك ولا سعديك فلما لبى غشي
عليه وسقط من راحلته فلم يزل يعتريه ذلك الا حتى قضى حجه
۝ وقال احمد بن ابي الحواري كنت مع ابي سليمان الداراني رحمه الله
حين اراد الاحرام فلم يلب حتى سرنا ميلا فاخذته كالغشية ۝
ثم افاق وقال يا احمد ان الله عز وجل اوحى الى موسى عليه السلام
قل لامتكم من ظلمة بني اسرائيل ان يقلوا من ذكري فاني اذكر
من ذكرني منهم باللعنة ويحك يا احمد بلغني ان من حج من غير حله
ثم لبى قال الله عز وجل لا لبيك ولا سعديك حتى ترد ما في يديك
فما نامن ان يقول لنا ذلك وليتذكر الملبي عند رفع الاصوات
بالتلبية في الميقات اجابته لنداء الله عز وجل اذ قال واذن
في الناس بالحج نداء الخلق بنفخ الصور وحشرهم من القبور
وازدحامهم في عرصات القيمة مجيبين لنداء الله ومنقسمين
الى مقربين وممقوتين ومقبولين ومردودين ومرددين

في اول الامر بين الخوف والرجا تردد الحاج في الميقات حيث
لا يدرون ايتيسر لهم تمام الحج وقبوله ام لا ٭ **واما دخول
مكة** فليتذكر عندها انه قد انتهي الي حرم امن وليرج عنده
ان يامن بدخوله من عقاب الله وليخش ان لا يكون
اهلا للقرب فيكون بدخول الحرم خايبا مستحقا للمقت
وليكن رجاوه في جميع الاوقات غالبا فالكرم عميم وشرف
البيت عظيم وحق الزاير مرعي وذمام المستجير اللايذ غير
مضيع ٭ **واما وقوع البصر** علي البيت فينبغي ان يحضر
عنده عظمة البيت في القلب ويقدر كانك مشاهد لرب
البيت لشدة تعظيمك واشكر الله تعالي علي تبليغه اياك
هذه المرتبة والحاقه اياك بزمرة الوافدين اليه وا
ذكر عند ذلك انصباب الناس في القيمة الي جهة الجنة
املين لها ولدخولها كافة ثم انقسامهم الي مادونين
في الدخول ومصروفين انقسام الحاج الى مقبولين ومردودين
ولا تغفل عن تذكر امور الاخرة في شي مما تراه فان كل احوال

الحاج

الحاج دليل علي احوال الاخرة ٭ **واما الطواف** بالبيت ٭ فاعلم
انه صلاة فاحضر قلبك فيه من التعظيم والخوف والرجاء
والمحبة علي ما فصلناه في كتاب الصلاة فاعلم انك بالطواف
متشبه بالملايكة المقربين الحافين حول العرش الطايفين حوله
ولا تظنن ان المقصود طواف جسمك بالبيت بل المقصود ٭
طواف قلبك بذكر رب البيت حتي لا يبتدي الذكر الا منه ولا
يختم الا به كما تبتدي بالطواف من البيت وتختم بالبيت ٭
واعلم ان الطواف الشريف بحضرة الربوبية وان البيت مثال
ظاهر في عالم هو طواف القلب الملك لتلك الحضرة التي لا تشاهد
بالبصر وهو في عالم الملكوت كما ان البدن مثال ظاهر في
عالم الشهادة للقلب الذي لا يشاهد بالبصر وهو في عالم ٭
الغيب وان عالم الملك والشهادة مدرجة الي عالم الغيب
والملكوت لمن فتح له الباب والي هذه الموازنة وقعت الا
شارة بان البيت المعمور في السموات بازاء الكعبة وان طواف
الملايكة بها كطواف الانس بهذا البيت ولما قصر رتبة
اكثر الخلق عن مثل ذلك الطواف امروا بالتشبه بهم

بحسب الامكان وقد وابان من تشبه بقوم فهو منهم والذي
يقدر علي مثل ذلك الطواف هو الذي يقال ان الكعبة تزور
وتطوف به علي ما راه المكاشفين لبعض اولياء الله واما الاستلام
فاعتقد عنده انك مبايع الله علي طاعته فصمم عزيمتك علي الوفاء
ببيعتك فمن غدر في المبايعة استحق المقت واما التعلق باستار
الكعبة والالتصاق فلتكن نيتك في الالتزام طلب القرب حبا
وشوقا للبيت وتبركا بالماسة ورجاء للتخلص عن النار في كل
جزؤ لا في البيت ولتكن نيتك في التعلق بالستر الالحاح في طلب
المغفرة وسوال الامان كالمذنب المتعلق بثياب من اذنب
اليه المتضرع اليه في عفوه عنه المظهر له انه لا ملجا له منه
الا اليه ولا مفزع له الا عفوه وكرمه وانه لا يفارق ذيله الا
بالعفو وبذل الامن في المستقبل ه واما السعي بين الصفا
والمروة في فناء البيت يضاهي تردد العبد بفناء دار الملك ه
جايبا وذاهبا مرة بعد اخري اظهارا للخصوص في خدمته ورجاء
الملاحظة بعين الرحمة كالذي دخل علي الملك وخرج وهو لا يدري
ما الذي يقضي به الملك في حقه من قبول او رد فلا يزال يتردد

علي فناء

واما الاستلام واما التعلق

واما السعي

علي فناء الدار مرة بعد اخري يرجوا ان يرحم في الثانية ان لم
يرحم في الاولي وليتذكر عند تردده بين الصفا والمروة ه
تردده بين كفتي الميزان في عرصات القيمة وليمثل الصفا بكفة
الحسنات والمروة بكفة السيات وليتذكر تردده بين الكفتين
ناظرا الي الرجحان والنقصان ترددا بين العذاب والغفران
واما الوقوف بعرفة فاذكر بما تري من ازدحام الخلق
وارتفاع الاصوات واختلاف اللغات واتباع الفرق
ايمتهم في الترددات علي المشاعر واقتفاءهم سير ايمتهم
في عرصات القيمة واجتماع الامم مع الانبياء والايمة واقتفاء
كل امة نبيها وطمعهم في شفاعتهم وتحيرهم في ذلك الصعيد
الواحد بين الرد والقبول واذا تذكرت ذلك فالزم قلبك
الضراعة والابتهال الي الله تعالي فتحشر في زمرة الفايزين المرحومين
وحقق رجاك بالاجابة فالموقف شريف والرحمة انما تصل
من حضرة الجلال الي كافة الخلايق بواسطة القلوب العزيزة من
اوتاد الارض ولا ينفك الموقف عن طبقة من الابدال والاوتاد
والاوتاد وطبقات من الصالحين وارباب القلوب فاذا اجتمعت

واما الوقوف

همهم وتجردت للضراعة والابتهال قلوبهم واذا رتفعت
الى الله ايديهم وامتدت اليهم اعناقهم وشخصت نحو
السماء ابصارهم مجتمعين بهمة واحدة على طلب الرحمة فلا
تظنن انه يخيب املهم ويضيع سعيهم ويدخر عنهم رحمة
تغمرهم ولذلك قيل ان من اعظم الذنوب ان يحضر
عرفات ويظن ان الله لم يغفر له وكان اجتماع الامم
والاستظهار بمجاورة الاولياء الابدال والاوتاد
المجتمعين من اقطار البلاد وهو سر الحج وغاية مقصوده
فلا طريق في استدرار رحمة الله مثل اجتماع الهمم
وتعاون القلوب في وقت واحد على صعيد واحد
واما رمي الجمار فاقصد به الانقياد للامر اظهارا
للرق والعبودية وانتهاضا لمجرد الامتثال من غير حظ
للعقل والنفس ثم اقصد به التشبه بابراهيم عليه السلام
حيث عرض له ابليس في ذلك الموضع ليدخل على حجه شبهة
او يفتنه بمعصية فامره الله تعالى ان يرميه بالحجارة
طردا له وقطعا لامله فان خطر لك ان الشيطان عرض

لدوستاهدى

له وشاهده فلذلك رماه واما انا فليس يعرض لي الشيطان
فاعلم ان هذا الخاطر من الشيطان وانه الذي القاه في قلبك
ليفتر عزمك في الرمي ويخيل لك انه فعل لا فائدة فيه وانه يضاهي
اللعب فلم تشتغل به فاطرده عن نفسك بالجد والتشمر في الرمي
فيه برغم انف الشيطان واعلم انك في الظاهر ترمي الحصا الى العقبة
وفي الحقيقة ترمي به وجه الشيطان وتقصم به ظهره اذ
لا يحصل ارغام انفه الا بامتثالك امر الله تعظيما لمجرد الامر
من غير حظ للعقل والنفس فيه واما ذبح الهدي فاعلم
انه تقرب الى الله تعالى بحكم الامتثال واكمل الهدي في اجزائه
وارج ان يعتق بكل جزء منها جزءا منك من النار فهكذا
ورد الوعد فكلما كان الهدي اكبر واجزاؤه اوفر كان فداؤك
من النار به اعم واما زيارة المدينة فاذا وقع بصرك
على حيطانها فتذكر انها البلدة التي اختارها الله عز وجل لنبيه
عليه السلام وجعل اليها هجرته وانها دار التي فيها شرع
فرائض ربه وسننه وجاهد عدوه واظهر بها دينه

علم الاركان موضع

الى ان توفاه الله تعالى ۵ ثم حجل ترتبته فيها وتربة وزبربه القايمين
بالحق من بعده ثم مثل نفسك مواقع اقدام رسول الله صلى الله عليه وسلم
عند ترددة ذالك فيها وانه ما من موضع قدمه العزيز ولا تضع
قدمك عليه الا على سكينه ووجل وتذكر مشيته وتخطيه في سككها
وتصور خشوعه وسكينته في المشي وما استودع الله قلبه من
عظيم معرفته ورفعة ذكره حتى قرنه بذكر نفسه واحباطة
عمل من هتك حرمته ولو برفع صوته فوق صوته
ثم تذكروا من الله به على الذين ادركوا صحبته وسعدوا ۵
بمشاهدته واستماع كلامه واعظم تاسفك على ما فاتك من
صحبته وصحبة اصحابه رضي الله عنهم ثم اذا ذكرت انه قد فاتك
رؤيته في الدنيا وانك من رؤيته في الاخرة على خطر وانك ربما
لا تراه الا بحسرة وقد حيل بينك وبينه بسوء عملك كما قال صلى
الله عليه وسلم يرفع الله الي اقواما فيقولون يا محمد يا محمد فا
قول يا رب اصحابي اصحابي فيقولون انك لا تدري ما احدثوا
بعدك فاقول بعدا وسحقا فان تركت حرمة شريعته ولو

في دقيقة

في دقيقة من الدقايق فلا تامن ان يحال بينك وبينه لعدولك
عن محجته وليعظم مع ذلك رجاؤك ان لا يحول الله بينك وبينه
بعد ان رزقك الايمان واشخصك من وطنك لاجل زيارته
من غير تجارة ولا حظ في دنيا بل لمحض حبك له وتشوقك الى ان
تنظر الى اثاره والى حايط قبره اذ سمحت نفسك بالسفر بمجرد ذلك
لما فاتك رؤيته فما احدرك ان ينظر الله اليك بعين الرحمة فاذا
بلغت المسجد فاذكر انها العرصة التي اختارها الله عز وجل
لنبيه صلى الله عليه وسلم ولاول المسلمين وافضلهم عصابة وان
فرايض الله عز وجل اول ما اقيمت في تلك العرصة وانه جمع افضل
خلق الله حيا وميتا فليعظم املك في الله عز وجل ان يرحمك بد
خولك اياه فادخله خاشعا معظما وما اجدر هذا المكان بان
يستدعي الخشوع من قلب كل مومن كما يحكى عن ابي سليمن رحمة الله
عليه انه قال حج اويس القرني ودخل المدينه فلما وقف
على باب المسجد قيل له هذا قبر النبي صلى الله عليه وسلم فغشي عليه
فلما افاق قال اخرجوني فليس يلذ لي بلد محمد فيها مدفون
واشار بانه رسول الله صلى الله عليه وسلم واما زيارة

رسول الله صلى الله عليه وسلم فينبغي ان يقف بين يديه كما وصفنا
ويزوره ميتا كما يزوره حيا ولا يقرب من قبره الا كما كنت تقرب من
شخصه الكريم لو كان حيا وكما كنت ترى الحرمة في ان لا يمس شخصه
ولا يقبله بل يقف من بعد ما يلا بين يديه فكذلك فافعل فان
المس والتقبيل للمشاهد عادة النصارى واليهود واعلم انه
عالم بحضورك وقيامك وزيارتك وانه يبلغه سلامك وصلاتك
فمثل صورته الكريمة في حال موضوعا في اللحد بازائك واحضر عظيم
رتبته في قلبك فقد روي عنه عليه السلام ان الله تعالى وكل
بقبره ملكا يبلغه سلام من سلم عليه من امته هذا في حق
من لم يحضر قبره فكيف من فارق الوطن وقطع البوادي شوقا
الى لقايه واكتفاء بمشاهدة مشهده الكريم اذا فاته مشاهدة
غرته الكريمة ٥ وقد قال صلى الله عليه وسلم من صلى علي مرة
صلى الله عليه عشرا فهذا جزاؤه في الصلاة عليه بلسانه
فكيف بالحضور لزيارته ببدنه ثم ايت منبر الرسول صلى
الله عليه وسلم وتوهم صعود النبي صلى الله عليه وسلم المنبر
ومثل في قلبك طلعته البهية قايما على المنبر وقد احدق به

المهاجرون

المهاجرون والانصار وهو يحثهم على طاعة الله بخطبته وا
سال الله ان لا يفرق في القيمة بينك وبينه فهذا وظيفة
القلب في اعمال الحج فاذا فرغ منها كلها فينبغي ان يلزم قلبه الهم
والحزن والخوف فانه ليس يدري اقبل منه حجه واثبت
في زمرة المحبوبين او رد حجه والحق بالمطرودين وليعترف
ذلك من قلبه ومن اعماله فان صادف قلبه قد ازداد ٥
تجافيا عن دار الغرور وانصرافا الى الانس بالله ووجد اعماله
قد اتزنت بميزان الشرع فليثق بالقبول فان الله لا يقبل الا
من احبه ومن احبه تولاه واظهر عليه اثار محبته وكف عنه
سطوة عدوه ابليس فاذا ظهر ذلك عليه دل على القبول
وان كان الامر بخلافه فيوشك ان يكون حظه من سفره العناء
والتعب نعوذ بالله منه والله اعلم بالصواب واليه المرجع
والماب ٥ باب ٨ اداب تلاوة القران وفضل القران
واهله وفي الاعمال الباطنة عند التلاوة وفي فهم
القران وتفسيره بالراي وغيره ٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي امتن على عباده بنبيه المرسل صلى الله عليه
وسلم وكتابه المنزل الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا
من خلفه حتى اتسع على اهل الافتكار طرق الاعتبار بما فيه
من القصص والاخبار واتضح به سلوك المنهج القويم
والصراط المستقيم بما فصل فيه من الاحكام وفرق بين
الحلال والحرام فهو الضيا والنور وبه النجاة من الغرور
وفيه شفاء الصدور ومن خالفه من الجبابرة قصمه الله
ومن ابتغى العلم في غيره اضله الله هو حبل الله المتين ونوره
المبين والعروة الوثقى والمعتصم الاوفى هو المحيط بالقليل
والكثير والصغير والكبير لا تنقضي عجايبه ولا يتناهى غرايبه
ولا يحيط بفوايده عند اهل الفهم تحديد ولا يخلقه عند
اهل التلاوة كثرة الترديد هو الذي ارشد الاولين والآ
خرين وما سمعه الجن لم يلبثوا ان ولوا الى قومهم منذرين
فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد فامنا به ولن

نشرك بربنا احدا

ن نشرك بربنا احدا فكل من آمن به فقد وفق ومن قال به
فقد صدق ومن تمسك به فقد هدي ومن عمل به فقد
فاز وقال الله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
ومن اسباب حفظه في القلوب المصاحف تلاوته والمواظبة
على دراسته مع القيام بادابه وشروطه والمحافظة على ما فيه
من الاعمال الباطنة والآداب الظاهرة وذلك لابد من بيانه
وتفصيله وتنكشف مقاصده في اربعة ابواب ٥ الفصل
الاول في فضل القران واهله وذم المقصرين في تلاوته

فضيلة القران قال النبي صلى الله عليه وسلم من قرا القران ثم راى
ان احدا اوتي افضل مما اوتي فقد استصغر ما عظمه الله
٥ وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما من شفيع افضل منزلة عند الله
يوم القيامة من القران لا نبي ولا ملك ولا غيره ٥ وقال صلى الله
عليه وسلم لو كان القران في اهاب ما مسته النار ٥ وقال صلى الله
عليه وسلم افضل عبادة امتي قراة القران ٥ وقال ايضا ان
الله عز وجل قرا طه ويس قبل ان يخلق الخلق بالف عام فلما سمعت
الملايكة القران قالت طوبى لامة ينزل عليهم وطوبى لاجواف

تحمل هذا وطوبي لالسنة تنطق بهذا ۝ وقال خيركم من تعلم
القران وعلمه ۝ وقال يقول الله عز وجل من شغله قراة القران
عن دعاي ومسيلتي اعطيته ثواب افضل المساكين ۝ لعله
اراد السايلين ۝ وقال ثلاثة يوم القيامة علي كثيب من مسك
اسود لا يهولهم فزع ولا ينالهم حساب حتي يفرغ مما بين الناس
رجل قرا القران ابتغاء وجه الله عز وجل وام به قوما وهم
به راضون ۝ وقال اهل القران اهل الله وخاصته ۝ وقال
ان القلوب تصدا كما يصدي الحديد فقيل يا رسول الله
وما جلاوها فقال تلاوة القران وذكر الموت ۝ وقال صلي
الله عليه وسلم لله اشد اذنا الي قاري القران من صاحب
القينة الي قينته ۝ الاثار قال ابو امامة الباهلي اقرا
القران ولا يغرنكم هذه المصاحف المعلقة فان الله لا يعذب
قلبا قد وعي القران ۝ وقال ابن مسعود واذا اردتم العلم
فاثيروا القران فان فيه علم الاولين والاخرين ۝ وقال ايضا
اقروا القران فانكم توجرون عليه بكل حرف منه عشر حسنات
اما اني لا اقول الحرف الم ولكن الالف حرف واللام حرف
والميم حرف

والميم حرف ۝ وقال ايضا لا يسال احدكم عن نفسه الا القران
فان كان يحب القران ويعجبه فهو يحب الله ورسوله وان كان
يبغض القران فهو يبغض الله ورسوله ۝ وقال عمرو ابن العاص
القران درجة في الجنة ومصباح في بيوتكم ۝ وقال ايضا من قرا
القران فقد ادرجة النبوة بين جنبيه الا انه لا يوحي اليه ۝ وقال
قال ابو هريرة ان البيت الذي يتلي فيه كتاب الله عز وجل اتسع
باهله وكثر خيره وحضرته الملايكة وخرجت منه الشياطين
وان البيت الذي لا يتلي عليه كتاب الله عز وجل ضاق اهله
وقل خيره وخرجت منه الملايكة وحضرته الشياطين ۝ وقال
الفضيل بن عياض رحمه الله ينبغي لحامل القران ان لا يكون له
الي احد حاجة لا الي الخلفاء فمن دونهم وينبغي ان يكون حوايج
الخلق اليه ۝ وقال ايضا حامل القران حامل راية الاسلام
لا ينبغي ان يلهوا مع من يلهوا ولا يسهوا مع من يسهوا ولا يلغوا
مع من يلغوا تعظيما لحق القران ۝ وقال سفيان الثوري رحمه الله
اذا قرا الرجل القران قبل الملك بين عينيه ۝ وقال عمرو بن ميمون
من نشر مصحفا حين يصلي الصبح فقرا ماية اية يرفع الله

تعالى له مثل عمل جميع اهل الدنيا ٥ ويروي ان خالد بن
عقبة جاء الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال اقرا علي
فقرا عليه ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي
القربي الاية فقال له اعد فاعاد والله ان له لحلاوة وان له
لطلاوة وان اسفله لمعدق وان اعلاه لمثمر وما هذا بقول
بشر ٥ وقال الحسن والله ما دون القران من غنا ولا
بعده من فاقة ٥ وقال الفضيل رحمه الله من قرا خاتمة
سورة الحشر حين يصبح ثم مات من يومه ختم له بطابع الشهداء
ومن قراها حين يمسي ثم مات من ليلته ختم له بطابع الشهداء
٥ وقال القسم بن عبد الرحمن قلت لبعض النساك ها هنا
احد نستانس به فمد يده الي المصحف ووضع علي حجره وقال
هذا ٥ وقال علي بن ابي طالب ثلاث يزدن في الحفظ و
يذهبن البلغم السواك والصوم وقراة القران ٥ فصل في
ذم تلاوة الغافلين قال انس بن مالك رب تالي القران والقران
يلعنه وقال ميسرة الغريب هو القران في جوف الفاجر
٥ وقال ابو سليمان الداراني رحمه الله الزبانية اسرع

الي حملة القران

الي حملة القران الذين يعصون الله تعالي منهم الي عبدة الاوثان
حين عصوا الله بعد القران ٥ وقال بعض العلماء اذا قرا
ابن ادم القران ثم خلط ثم عاد يقرا قيل له ما لك ولكلامي
وقال ابن رباح ندمت علي استظهار القران لانه بلغني
ان اصحاب القران يسالون عما يسال عنه الانبياء يوم القيمة
٥ وقال ابن مسعود ينبغي لحامل القران ان يعرف بليله اذ الناس
ينامون وبنهاره اذ الناس يفطرون وبحزنه اذ الناس يفرحون
وببكائه اذ الناس يضحكون وبصمته اذ الناس يخوضون
وبخشوعه اذ الناس يختالون ٥ وينبغي لحامل القران ان يكون
مستكينا لينا ولا ينبغي له ان يكون جافيا ولا ممارياً ولا صياحاً
ولا صخابا ولا حديدا ٥ وقد قال قال صلي الله عليه وسلم اكثر
منافقي هذه الامة قراوها ٥ وقال بعض السلف اقرا
القران ما نهاك فاذا لم ينهك فلست تقراه ٥ وقال بعض السلف
ان العبد ليفتتح سورة فتصلي عليه حتي يفرغ منها وان العبد ليفتتح
سورة فتلعنه حتي يفرغ منها فقيل وكيف ذلك قال اذا احل
حلالها وحرم حرامها صلت عليه والا لعنته ٥ وقال بعض

العلماء ان العبد ليتلوا القران فيلعن نفسه وهو لا يعلم يقراء
الا لعنة الله علي الظالمين ۝ وهو ظالم لنفسه الا لعنة
الله علي الكاذبين وهو منهم ۝ وقال الحسن انكم اتخذتم
قراة القران مراحل وجعلتم الليل جملاً فانتم تركبونه فتقطعون
به مراحله وان من كان قبلكم راه رسايل من ربهم فكانوا
يتدبروها بالليل وينفذوها بالنهار ۝ وقال ابن مسعود
انزل القران عليهم ليعملوا به فاتخذوا دراسته عملاً ان
احدهم ليقراء القران من فاتحة الكتاب الي خاتمته ما يسقط
منه حرفاً وقد اسقط العمل به ۝ وفي حديث ابن عمر وحديث
جندب لقد عشنا دهراً واحدنا يوتي الايمان قبل القران
فينزل السورة علي محمد فيتعلم حلالها وحرامها وامرها و
زجرها وما ينبغي ان يقف عنده منها ثم لقد رايت رجالاً يوتي
احدهم القران قبل الايمان فيقرا ما بين فاتحة الكتاب
الي خاتمته لا يدري ما امره ولا زجره ولا ما ينبغي ان يقف عليه عنده
ينثره نثر الدقل وقد ورد في التوراة يا عبدي اما
تستحي مني ياتيك كتاب من بعض اخوانك وانت في الطريق

تمشي فتعدل

تمشي فتعدل عن الطريق وتقعد لاجله وتقراه وتتدبره
حرفاً حرفاً حتي لا يفوتك منه شي وهذا كتابي انزلته عليك
انظر كم وصلت لك من القران وكم كررت عليك فيه لتتامل
طوله وعرضه ثم انت معرض عنه افكنت اهون عليك من
بعض اخوانك ۝ يا عبدي يقعد اليك بعض اخوانك فتقبل
عليه بكل وجهك وتصغي الي حديثه بكل قلبك فان تكلم
متكلم او شغلك شاغل عن حديثه اومات اليه ان كف
وها انا ذا مقبل عليك ومحدث لك وانت معرض بقلبك
عني فجعلتني اهون عندك من بعض اخوانك ۝ **فصل**
في ظاهر اداب التلاوة وهي عشرة ۝ الاول في حال
القاري وهو ان يكون علي الوضوء واقفاً علي هيئة الادب
والسكون اما قايماً واما جالساً يستقبل القبلة مطرقاً
راسه غير متربع ولا متكي ولا جالس علي هيئة [illegible] التكبر
ويكون جلوسه وحده كجلوسه بين يدي استاذه
وافضل الاحوال ان يقراء في الصلاة قايماً وان يكون في

المسجد فذلك من افضل الاعمال وان قراء علي غير وضوء
وكان مضطجعا في الفراش فله ايضا فضل ولكنه دون
ذلك ٭ قال الله تعالي الذين يذكرون الله قياما وقعودا
وعلي جنوبهم فاثني علي الكل ولكن قدم القيام في الذكر ثم
القعود ثم الذكر مضطجعا ٭ قال علي من قراء القران
وهو قايم في الصلاة كان له بكل حرف ماية حسنة ومن
قراء القران وهو جالس في الصلاة فله بكل حرف خمسون حسنة
ومن قراء في غير صلاة وهو علي وضوء فخمس وعشرون حسنة
ومن قراء علي غير وضوء فعشر حسنات وما كان من القيام
بالليل فهو افضل لانه افرغ للقلب ٭ قال ابو ذر
الغفاري ان كثر السجود بالنهار وان طول القيام ٭
بالليل ٭ الثاني في مقدار القراة وللقراء عادات مختلفة
في الاستكثار والاقتصار فمنهم من يختم في اليوم والليلة
مرة وبعضهم مرتين وانتهي بعضهم الي ثلاث ومنهم
من يختم في الشهر مرة فاولي ما يرجع اليه في التقدير ان

قول رسول الله

قول رسول الله صلي الله عليه وسلم ٭ وقد قال عليه السلام
من قراء القران في اقل من ثلاث لم يفقهه وذلك لان الزيادة
عليه يمنع الترتيل ٭ وقد قالت عايشة رضي الله عنها
لما سمعت رجلا يهذ القران هذا ان هذا ما قراء القران
ولا سكت ٭ وامر النبي صلي الله عليه وسلم عبد الله بن عمر
ان يختم القران في سبع وكذلك كان جماعة من الصحابة يختمون
القران في كل جمعة كعثمن وزيد بن ثابت وابن مسعود
وابي ابن كعب ففي الختم اربع درجات الختم في يوم وليلة وقد
كرهه جماعة والختم في الشهر كل يوم جزء من ثلاثين وكانه
مبالغة في الاقتصار كما ان الاول مبالغة في الاستكثار
وبينهما درجات معتدلتان احدهما في الاسبوع مرة
والثاني في الاسبوع مرتين تقريبا من الثلاث والاحب ان
يختم ختمة بالليل وختمة بالنهار ويجعل ختمته بالنهار يوم
الاثنين في ركعتي الفجر وبعدهما ويختم ختمة الليل ليلة
الجمعة في ركعتي المغرب او بعدهما ليستقبل بختمته اول
النهار واول الليل فان الملايكة تصلي عليه ان كان ٭

ختمه ليلاً حتى يصبح وان كان نهاراً حتى يمسي فتشمل
بركتها جميع الليل والنهار والتفصيل في مقدار القراءه
ان كان من العابدين السالكين طريق العمل فلا
ينبغي ان ينقص عن ختمتين في الاسبوع وان كان من
السالكين طريق اعمال القلب وضروب الفكر او من
المشغولين بنشر العلم فلا باس ان يقتصر في الاسبوع على مرة
وان كان نافذ الفكر في معاني القران فقد يكتفي في الشهر
بمرة لحاجته الى كثرة الترديد والتامل ٥ الثالث في وجه
القسمه اما من ختم في الاسبوع مرة فيقسم القران بسبعة
احزاب فقد حزبت الصحابة القران احزاباً ٥ وروي ان عثمان
كان يفتتح ليلة الجمعه بالبقرة الى المايده وليلة السبت بالانعام
الى هود وليلة الاحد بيوسف الى مريم ٥ وليلة الاثنين
بطه الى طسم موسى وفرعون وليلة الثلثا بالعنكبوت
الى صاد وليلة الاربعا بتنزيل الى الرحمن ويختم ليلة الخميس
٥ وابن مسعود رضي الله عنه كان يقسمه سبعة اقسام
على هذا الترتيب ٥ وقيل احزاب القران سبعه فالحزب

فالحزب الاول ثلاث سور والحزب الثاني خمس سور والحزب
الثالث سبع سور والحزب الرابع تسع سور والخامس
احد عشرة سورة والسادس ثلث عشر سورة والسابع المفصل
من قاف فهكذا حزبه الصحابة وكانوا يقرونه كذلك وفيه خبر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ وكانه نحزبه على عدد الآي اذ
عددها ستة الاف ومائة اية وستة وثلاثون اية وقد
اعتبرت ذلك فرايته في كل حزب يتقارب وهذا قبل ان عمل
الاخماس والعواشر والاجزاء فما سوى هذا محدث الرابع
في الكتبه يستحب تحسين كتابة القران وتبيينه ولا باس بالنقط
والعلامات بالحمرة وغيرها فانه تزيين وتبيين وصد عن اللحن
والخطا لمن يقراه ٥ الخامس الترتيل هو المستحب في هيئة
القراة لانا نبين ان المقصود من القراة التفكر والترتيل معين عليه
ولذلك نعتت ام سلمه قراة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا
هي تنعت قراته مفسرة حرفاً حرفاً وقال ابن عباس لان اقرا البقرة
وال عمران ٥ ارتلهما واتدبرهما احب الي من ان اقرا القران

كله هذرمة وقال ايضا لان اقرا اذا زلزلت والقارعة ۝
اتدبرهما احب الي ان اقرا البقرة وال عمران تهذيرا وسئل مجاهد
عن رجلين دخلا في صلاة فكان قيامهما واحدا الا ان احدهما
قرا البقرة فقط وقرا الاخر القران كله فقال هما في الاجر سوآء
واعلم ان الترتيل مستحب لا لمجرد التدبر فان العجمي الذي لا يفهم
معنى القران يستحب له ايضا في القراة الترتيل والتؤده لان ذلك
اقرب الى التوقير والاحترام واشد تاثيرا في القلب من الهذرمة
والاستعجال ۝ السادس البكاء مستحب مع القراة قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اتلوا القران وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا
وقال عليه السلام ليس منا من لم يتغن بالقران وقال صالح
المري قرات القران على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام
فقال يا صالح هذه القراة فاين البكاء وقال ابن عباس اذا
قراتم سجدة سبحان فلا تعجلوا بالسجود حتى تبكوا فان لم تبك عين
احدكم فليبك قلبه وانما طريق تكلف البكاء ان يحضر قلبه الحزن
فمن الحزن نشا البكاء قال صلى الله عليه وسلم ان القران نزل بحزن

فاذا قراتموه

فاذا قراتموه فتحازنوا ووجه احضار القلب الحزن ان يتامل
ما فيه من التهديد والوثايق والعهود ثم يتامل تقصيره في اوامره
وزواجره فيحزن له لا محالة ويبكي فان لم يحضره حزن وبكا كما يحضر ارباب
القلوب الصافية فليبك على فقد الحزن والبكاء فان ذلك اعظم
المصايب ۝ السابع ان تراعي حق الايات فاذا مر باية سجود
يسجد وكذلك اذا قراء وهم لا يستكبرون يقول اعوذ بك ان
اكون من المستكبرين ۝ على امرك او على اوليايك وكذلك اذا
قراء قوله ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا فليقل اللهم
اجعلني من الباكين اليك والخاشعين لك وكذلك في كل ما كان مثل
هذه ۝ الثامن ان تقول في مبدا قراته اعوذ بالله
السميع العليم من الشيطان الرجيم ۝ رب اعوذ بك من همزات
الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون وليقرا قل اعوذ برب الناس
وسورة الحمد وليقل عند فراغه من كل سورة صدق الله
تعالى وبلغ رسول الله اللهم انفعنا به وبارك لنا فيه الحمد لله رب
العالمين ۝ واستغفر الله الحي القيوم وفي اثناء القراة اذا مر باية

تسبيح سبح وكبر وان مر باية دعاء واستغفار دعا واستغفر
وان مر بمخوف استعاذ بفعل ذلك بلسانه او بقلبه فيقول سبحان
الله تعالى نعوذ بالله اللهم ارزقنا اللهم ارحمنا قال حذيفه
رضي الله عنه صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فابتدا
سورة البقرة فكان لا يمر باية عذاب ٥ الا استعاذ ولا باية
رحمه الا سال ولا باية تنزيه الا سبح فاذا فرغ قال ما كان
يقوله صلوات الله عليه عند ختم القران اللهم ارحمني بالقران
واجعله لي اماما ونورا وهدي ورحمة اللهم ذكرني ما نسيت
وعلمني منه ما جهلت وارزقني تلاوته اناء الليل والنهار
واجعله حجة لي يا رب العالمين ٥ التاسع الجهر بالقراة
ولا شك في انه لا بد وان يجهر به الي حد يسمع نفسه اذ القراة
عبارة عن تقطيع الصوت بالحروف ولا بد من صوت واقله
ما يسمع نفسه وان لم يسمع نفسه لم تصح صلوته واما الجهر
الجهر بحيث يسمع غيره فهو محبوب على وجه ومكروه على
وجه اخر ويدل على استحباب الاسرار ما روي انه

صلى الله عليه

صلى الله عليه وسلم ٥ قال فضل قراة السر على قراة العلانيه كفضل
صدقة السر على صدقة العلانيه وفي لفظ آخر الجاهر بالقران
كالجاهر بالصدقة والمسر به كالمسر بالصدقة وفي الخبر العام
يفضل عمل السر على عمل العلانيه سبعين ضعفا وكذلك
قوله خير الرزق ما يكفي وخير الذكر الخفي وفي الخبر لا يجهر بعضكم
على بعض في القراة بين المغرب والعشاء وسمع سعيد بن المسيب
ذات ليلة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ٥ عمر بن عبد العزيز
يجهر بالقراة في صلوته وكان حسن الصوت فقال لغلامه
اذهب الي هذا المصلي فمره بان يخفض صوته فقال الغلام
ان المسجد ليس لنا وللرجل فيه نصيب فرفع سعيد صوته
وقال يا ايها المصلي ان كنت تريد الله عز وجل بصلوتك فاخفض
الصوت وان كنت تريد الناس فانهم لن يغنوا عنك من الله
شيئا فسكت عمر وخفف ركعته فلما سلم اخذ نعليه وانصرف
وهو يومئذ امير المدينه ويدل على استحباب الجهر ما روي انه
صلى الله عليه وسلم سمع جماعة من اصحابه يجهرون في صلاة الليل
فصوب ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا قام احدكم

من الليل يصلي فليجهر بقراته فان الملايكة وعمار الدار يسمعون
الي قراته ويصلون بصلاته ومر صلي الله عليه وسلم علي ثلاثة
من اصحابه مختلفي الاحوال فمر علي ابي بكر وهو يخافت فساله
عن ذلك فقال ان الذي اناجيه هو يسمعني ومر علي عمر
وهو يجهر فساله عن ذلك فقال اوقظ الوسنان وازجر
الشيطان ومر علي بلال وهو يقرا اية من هذه السورة واية
من هذه فساله عن ذلك فقال اخلط الطيب بالطيب فقال
كلكم احسن واصاب فالوجه في الجمع بين هذه الاحاديث
ان الاسرار ابعد عن الريا والتصنع فهو افضل في حق من
يخاف ذلك علي نفسه وان لم يخف ولم يكن في الجهر ما يشوش
الوقت علي مصلي اخر فالجهر افضل لان العمل فيه اكثر ولان
فايدته يتعلق ايضا بغيره والخير المتعدي افضل من اللازم
ولانه يوقظ قلب القاري ويجمع همه الي الفكر فيه ويصرف
اليه سمعه ولانه يطرد النوم برفع الصوت ولانه يزيد في نشاطه
للقراة ويقلل من كسله ولانه يرجوا بجهره تيقظ نايم فيكون هو
سبب احيايه ولا قد يراه بطال غافل فينشط بسبب نشاطه

ويشتاق

ويشتاق الي الخدمة فمهما حضره شي من هذه النيات فالجهر
افضل وان اجتمعت هذه النيات تضاعف الاجر وبكثرة النيات
يزكوا عمل الابرار ويتضاعف اجورهم فان كان في العمل الواحد عشر
نيات كان فيه عشرة اجور ولهذا نقول قراة القران في المصحف
افضل اذ يزيد في العمل تامل المصحف وحمله فيزيد الاجر بسببه
وقد قيل الختمة من المصحف بسبع لان النظر في المصحف ايضا
عبادة وخرق عثمان مصحفين لكثرة قراته منهما وكان كثير من الصحابة
يقرون من المصحف ويكرهون ان يخرج يوم ولم ينظروا في المصحف
العاشر تحسين القراة وتزيينها بترديد الصوت من غير
تمطيط مفرط يغير النظم فذلك سنة قال صلي الله عليه وسلم
زينوا القران باصواتكم وقال عليه السلام ما اذن الله لشي اذنه
لحسن الصوت بالقران وقال ليس منا من لم يتغن بالقران
فقيل اراد به الاستغنا وقيل اراد به الترنم وترديد الالحان
به وهو اقرب عند اهل اللغة وروي ان رسول الله صلي
الله عليه وسلم كان ينتظر عايشة رضي الله عنها فابطات

عليه فقال ما حبسك فقالت يا رسول الله كنت استمع
قراة رجل ما سمعت احسن صوتا منه فقام رسول الله صلي الله
عليه وسلم حتي استمع اليه طويلا ثم رجع فقال هذا سالم مولي
ابي حذيفة الحمد لله الذي جعل في امتي مثله واستمع ايضا
ذات ليلة الي عبد الله ابن مسعود ومعه ابو بكر وعمر
رضي الله عنهما فوقفوا طويلا ثم قال من اراد ان يقراء
القران غضا كما انزل فليقراء علي قراة ابن ام عبد وقال رسول
الله صلي الله عليه وسلم لابن مسعود اقراء فقال يا رسول الله
اقراء وعليك انزل فقال اني احب ان اسمعه من غيري فكان
يقراء ورسول الله صلي الله عليه وسلم عيناه تفيضان واستمع
صلي الله عليه وسلم الي قراة ابي موسي فقال لقد اوتي هذا
من مزامير ال داود فبلغ ذلك ابا موسي فقال يا رسول الله
لو اعلم انك كنت تسمع لحبرت لك تحبيرا وفي الخبر كان رسول الله
صلي الله عليه وسلم اذا اجتمعوا امروا احدهم ان يقراء سورة
من القران وكان عمر يقول لابي موسي ذكرنا ربنا فيقراء عنده

حتي يكاد

حتي يكاد وقت الصلوة يتوسط فقال يا امير المومنين الصلاة
الصلوة فيقول اولسنا في صلاة اشارة الي قوله تعالى ولذكر الله
اكبر • قال عليه السلام من استمع الي اية من كتاب الله عز وجل
كانت له نورا يوم القيمة وفي الخبر كتب له عشر حسنات وبها اعظم
اجر الاستماع وكان التالي هو السبب فيه كان شريكا في الاجر الا ان
يكون قصده الرياء والتصنع والله تعالي اعلم بالصواب واليه
المرجع والماب • الفصل الثالث في اعمال الباطن في التلاوة
وهي عشرة فهم اصل الكلام ثم التعظيم ثم حضور القلب ثم التدبر
ثم التفهم ثم التخلي عن موانع الفهم ثم التخصص ثم التاثر ثم
الترقي ثم التبري • الاول فهم عظمة الكلام وعلوه وفضل الله
سبحانه ولطفه بخلقه في انزاله معاني كلامه الذي هو صفة
قديمة بذاته الي افهام خلقه وكيف تجلت لهم تلك الصفة في
طي حروف واصوات هي صفات البشر اذ يعجز البشر عن الوصول
الي فهم صفات الله الا بوسيلة صفات نفسه ولولا استتار كنه
جمال كلامه بكسوة الحروف لما ثبت لسماع كلامه عرش ولا كرسي
ولتلاشي ما بينهما من عظمة سلطانه • الثاني التعظيم للمتكلم

فالقارئ عند البداية بتلاوة القرآن ينبغي ان يحضر في قلبه عظمة
المتكلم ويعلم ان ما يقرأه ليس من كلام البشر وان في تلاوة كلام الله
تعالى غاية الخطر فانه تعالى قال لا يمسه الا المطهرون وكما ان ظاهر
جلد المصحف وورقه محروس عن ظاهر بشرة اللامس الا اذا كان
متطهرا فباطن معناه ايضا بحكم عزه وجلاله محجوب عن باطن
الخلق الا اذا كان متطهرا عن كل رجس مستنيرا بنور التعظيم
والتوقير وكما لا يصلح لمس جلد المصحف كل يد فلا تصلح لتلاوة
حروفه كل لسان ولا لنيل معانيه كل قلب ولمثل هذا التعظيم كان
عكرمة بن ابي جهل اذا نشر المصحف غشي عليه وهو يقول هو كلام
ربي هو كلام ربي فتعظيم الكلام بتعظيم المتكلم وان يحضر عظمته
المتكلم ما لم يتفكر في صفاته وافعاله فاذا اخطر بباله العرش
والكرسي والسموات والارضين وما بينهما من الجن والانس ٥
والدواب والاشجار وعلم ان الخالق لجميعها والقادر عليها و
الرازق لها واحد وان الكل في قبضة قدرته مرددون
بين فضله ورحمته وبين نقمته وسطوته ان انعم فبفضله
وان عاقب فبعدله وانه الذي يقول هؤلاء في الجنة ولا ابالي

وهؤلاء

وهؤلاء في النار ٥ ولا ابالي وهذه غاية العظمة والتعالي فبالتفكر
في امثال هذا يحضر تعظيم المتكلم ثم تعظيم الكلام ٥ الثالث حضور
القلب وترك حديث النفس قيل في التفسير يا يحيى خذ الكتاب بقوة
اي بجد واجتهاد واخذه بالجد ان يكون متجردا له عند قراءته منصرف
الهم اليه عن غيره وقيل لبعضهم اذا قرأت القرآن اتحدث نفسك
بشيء فقال او شيء احب الي من القرآن احدث به نفسي وكان
بعض السلف اذا قرأ سورة لم يكن قلبه فيها اعادها ثانية وهذه
الصفة تتولد عما قبلها من التعظيم فان المعظم للكلام الذي يتلوه
يستبشر به ويستأنس ولا يغفل عنه ففي القرآن ما يستأنس به القلب
ان كان التالي اهلا له فكيف يطلب الانس بالفكر في غيره وهو متنزه
ومتفرج والذي يتفرج في المتنزهات لا يتفكر في غيره فقد قيل ان في القرآن
ميادين وبساتين ومقاصير وعرائس ودبابيج ورياضا وخانات
فالميمات ميادين القرآن والراءات بساتين القرآن والحامدات
مقاصيره والمسبحات عرائس القرآن والحاميمات دبابيج القرآن
والمفصلات رياضه والخانات ما سوى ذلك فاذا دخل القارئ في
الميادين وقطف من البساتين ودخل المقاصير وشهد العرائس

ولبس الديباج وتنزه في الرياض وسكن غرف الجنات استغرقه ذلك و
شغله عما سواه فلم يعزب قلبه ولم يتفرق فكره ٥ الرابع التدبر
وهو وراء حضور القلب فانه لا يتفكر في غير القران ولكن يقتصر علي سماع
القران من نفسه وهو لا يتدبره والمقصود من القراءة التدبر ولذلك
سن فيه الترتيل لان الترتيل في الظاهر يمكن من التدبر في الباطن
وقال علي لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا في قراءة لا تدبر فيها واذا لم يتمكن
من التدبر الا بترديد فليردد الا ان يكون خلف امام فانه لو بقي في تدبر
اية وقد اشتغل الامام باية اخري كان سيئا مثل من يشتغل بالتعجب من كلمة
واحدة ممن يناجيه عن فهم بقية كلامه وكذلك اذا كان في تسبيح الركوع
وهو يتفكر في اية قراها فهذا وسواس فقد روي عامر بن قيس انه قال
الوسواس يعتريني في الصلاة فقيل في امر الدنيا فقال لان تختلف
في الاسنة احب الي من ذلك ولكن يشتغل قلبي بموقفي بين يدي ربي وكيف
انصرف بعد ذلك فسماه وسواسا وهو كذلك لانه يشغله عن فهم
ما هو فيه والشيطان لا يقدر علي مثل هؤلاء بان يشغلهم وبكن بهم
ولكن يمنعهم به عن الافضل ولما ذكر ذلك فقال للحسن فقال

ان كنتم صادقين عنه فما اصبح صطنع الله عز وجل ذلك عندنا وروي
انه صلي الله عليه وسلم ٥ قرا بسم الله الرحمن الرحيم فردده عشرين
مرة وانما رددها لتدبره في معانيه وقال بعضهم اني لافتتح السورة
فيوقفني بعض ما اشهد فيها من الفراغ منها حتي يطلع الصبح وكان
بعضهم يقول كل اية لا افهمها ولا يكون قلبي فيها لا اعد لها ثوابا
وحكي عن ابي سليمان الداراني اني لاتلو الاية فاقيم فيها اربع ليال
وخمس ليال ولولا اني قطع الفكر فيها ما جاوزتها الي غيرها وعن بعض
السلف انه بقي في سورة هود ستة اشهر يكررها ولا يفرغ من التدبر
فيها وقال بعض العارفين لي في كل جمعة ختمة وفي كل شهر ختمة وفي
كل سنة ختمة ولي ختمة منذ ثلاثين سنة ما فرغت منها بعد وذلك
بحسب درجات تدبره وتفتيشه وكان هذا يقول اقمت نفسي
مقام الاجراء فانا اعمل مياومة ومشاهرة ومجامعة ومسانهة ٥
الخامس التفهم وهو ان يستوضح من كل اية ما يليق بها اذ القران
يشتمل علي ذكر صفات الله وذكر افعاله وذكر احوال انبيائه وذكر احوال
المكذبين بهم وانهم كيف اهلكوا وذكر اوامره وزواجره وذكر الجنة والنار

اما صفات الله فقوله ليس كمثله شي وهو السميع البصير وكقوله
الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر فليتامل
معاني هذه الاسماء والصفات لينكشف له اسرارها فتحتها معاني مدفونة
لا تنكشف الا للموفقين واليه اشار علي ما اسر الي رسول الله صلى الله
عليه وسلم شيا كتمه للناس الا ان يوتي الله تعالى عبدا فهما في كتابه
فليكن حريصا علي طلب ذلك الفهم وقال ابن مسعود من اراد علم الاولين
والاخرين فليتدبر القران واعظم علوم القران تحت اسماء الله وصفاته
اذ لم يدرك اكثر الخلق منها الا امورا لايقة بافهامهم ولم يعثروا
علي اغوارها واما افعاله فكذكر خلق السموات والارض وغيرها
فليفهم التالي منها صفات الله جل جلاله اذ الفعل يدل علي الفاعل
فيدل عظمته علي عظمته فينبغي ان يشهد في الفعل الفاعل دون
الفعل فمن عرف الحق راه في كل شي اذ كل شي فهو منه واليه وبه وله
فهو الكل علي التحقيق ومن لا يراه في كل ما يراه فكانما عرفه ومن
عرفه عرف ان كل شي ما خلا الله باطل وان كل شي هالك الا وجهه
لانه سيبطل في ثاني الحال بل هو الان باطل ان اعتبر ذاته من حيث

هو الا ان يعتبر وجوده من حيث انه موجود بالله وبقدرته
فيكون له بطريق التبعية ثبات وبطريق الاستقلال بطلان محض وهذا
هذا مبدا من مبادي علم المكاشفة ولهذا ينبغي اذا قرا التالي قوله
افرايتم ما تحرثون افرايتم الماء الذي تشربون افرايتم النار التي تورون
افرايتم ما تمنون فلا يقصر نظره الي الماء والنار والحرث والمني بل
يتامل في المني وهو نطفة متشابهة الاجزاء ثم ينظر في كيفية انقسامها
الي اللحم والعظم والعروق والعصب وكيفية تشكل اعضايها بالا
شكال المختلفة من الراس واليد والرجل والكبد والقلب وغيرها ثم الي
ما ظهر فيه من الصفات الشريفة من السمع والبصر والعقل وغيره ثم
الي ما ظهر فيه من الصفات المذمومة من الغضب والشهوة والكفر
والجهل والتكذيب والمجادلة كما قال الله عز وجل اولم ير الانسان
انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين فيتامل هذه العجايب
ليترقي منها الي اعجب العجايب وهو الصفة التي منها صدرت هذه الا
عاجيب فلا يزال ينظر الي الصنعة ويري الصانع واما احوال
الانبياء فاذا سمع منها انهم كيف كذبوا وضربوا وقتل بعضهم
فليفهم منه صفة الاستغناء لله تعالى عن الرسل والمرسلين

فانه لو اهلكهم جميعهم لم يؤثر في ملكه واذا سمع نصرتهم في اخر الامر
فليفهم قدرة الله وارادته لنصرة الحق ٥ واما احوال المكذبين
كعاد وثمود وما جرى عليهم فليكن فهمه استشعار الخوف من سطوته
ونقمته وليكن حظه منه الاعتبار ونفسه وان غفل واساء
الادب واغتر بما امهل فربما تدركه النقمة وينفذ فيه القضيه
وكذلك اذا سمع وصف الجنة والنار ٥ وسائر ما في القران فلا
يمكن استقصاء ما يفهم منها لان ذلك لا نهاية له وانما لكل عبد
منه بقدر رزقه فلا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ٥
قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات
ربي ولو جئنا بمثله مددا وكذلك قال علي لو شئت لاوقرت
سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب فالغرض مما ذكرناه
التنبيه على طريق الفهم بابه فاما الاستقصاء فلا مطمع فيه
ومن لم يكن له فهم ما في القران ولو في ادنى الدرجات دخل
في قوله تعالى ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك
قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال انفا وقال الله تعالى ٥
اولئك الذين طبع الله على قلوبهم والطابع هي الموانع التي

ستذكرها

ستذكرها من الفهم وقد قيل لا يكون المريد مريدا حتى يجد في القران
كلما يريد ويعرف منه النقصان من المزيد ويستغني بالمولى
عن العبد ٥ السادس التخلي من موانع الفهم فان اكثر الناس
منعوا عن فهم معاني القران لاسباب وحجب اسدلها الشيطان على
قلوبهم فعميت عليهم عجايب اسرار القران قال صلى الله عليه وسلم ٥
لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني ادم لنظروا الى الملكوت
ومعاني القران من جملة الملكوت وكل من غاب عن الحواس ولم يدرك
الا بنور البصيرة فهو من الملكوت ٥ وحجب الفهم اربعة ٥ اولها ان
يكون الهم منصرفا الى تحقيق الحروف باخراجها من مخارجها وهذا
يتولى حفظه شيطان وكل بالقراء فيصرفهم عن معاني كلام الله فلا يزال
يحملهم على ترديد الحرف يخيل اليهم انه لم يخرج من مخرجه فهذا يكون
تامله مقصورا على مخارج الحروف فانى ينكشف له المعاني واعظم
ضحكة للشيطان من كان مطيعا لمثل هذا التلبيس ٥ وثانيها
ان يكون مقلدا لمذهب سمعه بالتقليد وجمد عليه وثبت في نفسه
التعصب له بمجرد الاتباع للمسموع من غير وصول اليه ببصيرة و
مشاهدة فهذا شخص قيده معتقده عن ان يجاوزه فلا يمكنه ٥

من ان يخطر بباله غير معتقد فصار نظره موقوفاً على مسموعه فان
لمع ببرق على بعد وبدا له من المعاني الذي يباين مسموعه حمل
عليه شيطان التقليد حملة وقال كيف يخطر هذا ببالك وهو خلاف
معتقد آبائك فيرى ان ذلك غرور الشيطان فيتباعد منه ويحترز
عن مثله ولمثل هذا قالت الصوفية ان العلم حجاب وارادوا بالعلم
العقايد التي استمر عليها اكثر الناس بمجرد التقليد او بمجرد كلمات
جدلية حررها المتعصبون للمذاهب والقوها اليهم فاما العلم
الحقيقي الذي هو الكشف والمشاهدة بنور البصيرة فكيف يكون
حجابا وهو منتهى الطلب وهذا التقليد قد يكون باطلا فيكون
مانعا كمن يعتقد من الاستواء على العرش التمكن والاستقرار
فان خطر بباله مثلاً في القدوس انه المقدس عن كل ما يجوز
على خلقه لم يمكنه تقليده من ان يستقر ذلك في نفسه ولو استقر
في نفسه لانجر الى كشف ثان وثالث ولتواصل ولكن يتسارع
الى دفع ذلك عن خاطره لمناقضته تقليده الباطل وقد يكون
حقا ويكون ايضا مانعا من الفهم والكشف لان الحق الذي
كلف الخلق اعتقاده له مراتب ودرجات وله مبدأ ظاهر

وغور باطن

وغور باطن وجمود الطبع على الظاهر يمنع من الوصول الى الغور
الباطن كما ذكرناه في الفرق من العلم الباطن والظاهر في قواعد
العقايد ٥ وثالثها ان يكون مصرا على ذنب او متصفا بكبر
او مبتلى على الجملة بهوى في الدنيا مطاع فان ذلك سبب ظلمة القلب
وصداه وهو كالخبث على المراة فيمنع جلية الحق من ان يتجلى فيه وهو
اعظم حجاب القلب وبه حجب الاكثرون وكلما كانت الشهوات اشد
تراكما كانت معاني الكلام اشد احتجابا وكلما خف عن القلب اثقال
الدنيا قرب تجلي المعنى فيه فالقلب مثل المرآة والشهوات مثل الصدا
ومعاني القرآن مثل الصور التي تتراءى في المرآة والرياضة للقلب
باماطة الشهوات مثل تصقيل الجلاء للمرآة ولذلك قال صلى الله عليه
وسلم اذا عظمت امتي الدنيا والدرهم نزع منها هيبة الاسلام
واذا تركوا الامر بالمعروف حرموا بركة الوحي قال الفضيل يعني
حرموا فهم القرآن وقد شرط الله الانابة في الفهم والتذكر فقال
تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ٥ وقال وما يتذكر الا من ينيب ٥
وقال انما يتذكر اولوا الالباب والذي اثر غرور الدنيا على نعيم

الاخرة فليس من ذوي الالباب ٥ فلذلك لا تنكشف له اسرار
الكتاب ٥ ورابعها ان يكون قد قرأ تفسيرا ظاهرا واعتقد
انه لا معني لكلمات القران الا ما يتناوله النقل عن ابن عباس ومجاهد
وغيرهما وان ما وراء ذلك تفسير بالراي وان من فسر القران برايه
فقد تبوا مقعده من النار ٥ فهذا ايضا من الحجب العظيمة ٥
وسنبين معني التفسير بالراي في الباب الرابع وان ذلك لا يناقض
قول علي الا ان يوتي الله العبد فهما في القران فانه لو كان المعني
هو الظاهر المنقول لما اختلف الناس فيه ٥ السابع التخصيص
وهو ان يقدر انه المقصود بكل خطاب في القران فان سمع امرا
او نهيا قدر انه المنهي والمامور وان سمع وعدا ووعيدا فكذلك
وان سمع قصص الاولين والانبياء علم ان السمر غير مقصود وانه
المقصود ليعتبر به وليا خذ من تضاعيفه ما يحتاج اليه فما من
قصة في القران الا وسياقها لفائدة في حق النبي وامته ولذلك
قال ما نثبت به فوادك فليقدر العبد ان الله يثبت فواده
بما يقصه عليه من احوال الانبياء وصبرهم علي الايذاء وثباتهم

في الدين

في الدين لانتظار نصرة الله وكيف لا يقدر هذا والقران ما انزل
علي رسول الله صلي الله عليه وسلم خاصة بل شفاء وهدي ورحمة
ونورا للعالمين ولذلك امر الله تعالي الكافة بشكر نعمة ٥
الكتاب فقال واذكروا نعمة الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب
والحكمة يعظكم به وقال لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم وانزلنا
اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم كذلك يضرب الله للناس
امثالهم واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم هذا بصائر للناس
وهدي ورحمة لقوم يوقنون هذا بيان للناس وهدي و
موعظة للمتقين واذا قصد بالخطاب جميع الناس فقد
قصد الاحاد فهذا الواحد القاري مقصود فما له ولسائر الناس
فليقدر انه المقصود ٥ وقال الله تعالي واوحي الي هذا
القران لانذركم به ومن بلغ قال محمد بن كعب القرظي من بلغه القران
فكانما كلمه الله عز وجل واذا قدر ذلك لم يتخذ دراسة
القران عمله بل قراة كما يقرا العبد كتاب مولاه الذي كتبه
اليه ليتامله ويعمل بمقتضاه ولذلك قال بعض العلماء هذا

القران رسايل اتينا من قبل ربنا بعهوده نتدبرها في الصلوات ونقف
عليها في الخلوات وننفذها في الطاعات بالسنن المتبعات وكان
مالك بن دينار يقول ما زرع القران في قلوبكم يا اهل القران ان القران
ربيع المومن كما ان الغيث ربيع الارض ٥ وقال قتادة لم يجالس
احد هذا القران الا قام بزيادة او نقصان قال الله عز وجل
هو شفاء ورحمة للمومنين ٥ ولا يزيد الظالمين الا خسارا

الثامن التاثر وهو ان يتاثر قلبه باثار مختلفة بحسب
اختلاف الايات فيكون له بحسب كل فهم حال ووجد يتصف به
قلبه من الحزن والخوف والرجاء وغيره ومهما تمت معرفته كانت
الخشية اغلب الاحوال على قلبه فان التضييق غالب على ايات
القران فلا يرى ذكر المغفرة والرحمة الا مقرونا بشروط يقصر العارف
عن نيلها كقوله تعالى واني لغفار لمن تاب ثم اتبعه ذلك باربعة
شروط لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى وقوله والعصر ان
الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا
بالحق وتواصوا بالصبر ذكر اربعة شروط وحيث اقتصر ذكر شرطا

جامعا فقال ان رحمة الله قريب من المحسنين فالاحسان يجمع الكل
وهكذا من يتصفح القران من اوله الى اخره ومن فهم ذلك فجدير بان
يكون حاله الخشية والحزن ولذلك قال الحسن والله ما اصبح اليوم
عبد يتلو هذا القران يومن به الا كثر حزنه وقل فرحه وكثر بكاؤه
وقل ضحكه وكثر نصبه وشغله وقلت راحته وبطالته وقال وهيب
بن الورد نظرنا في هذه الاحاديث والمواعظ فلم نجد شيا ارق ٥
للقلوب ولا اشد استجلابا للحزن من قراءة القران وتفهمه وتدبره
فتاثر العبد بالتلاوة ان يصير بصفة الاية المتلوة فعند الوعيد
وتقييد المغفرة بالشروط يتضاءل من خيفته كانه يكاد يموت وعند
التوسع ووعد المغفرة يستبشر كانه يطير من الفرح وعند ذكر
صفات الله واسمائه يتطاطا خضوعا لجلاله واستشعارا
لعظمته وعند ذكر الكفار ما يستحيل على الله كذكرهم لله ولدا وصاحبة
يغض صوته وينكسر في باطنه حياء من قبح مقالتهم وعند وصف الجنة
ينبعث بباطنه شوقا اليها وعند وصف النار ترتعد فرايصه خوفا
منها ولما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن مسعود اقرا علي قال
افتتحت سورة النساء فلما بلغت فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد

وحينا بكى على هولا شهيدا رايت عينيه تذرفان بالدمع فقال لي
حسبك الان وهذا لان مشاهدة تلك الحالة استغرق قلبه بالكلية
ولقد كان من الخايفين من خر مغشيا عليه عند ايات الوعيد
ومنهم من مات في سماع الايات فمثل هذه الايات والاقوال
يخرج عن ان يكون حاكيا في كلامه فاذا قال اني اخاف ان عصيت
ربي عذاب يوم عظيم فاذا لم يكن خايفا كان حاكيا واذا قال عليك
توكلنا واليك انبنا ولم يكن حالة التوكل والانابة كان حاكيا
واذا قرا ولنصبرن على ما اذيتمونا فليكن حالة الصبر والعزيمة
عليه حتى يجد حلاوة التلاوة فاذا لم يكن بهذه الصفات ولم
يتردد قلبه من هذه الحالات كان حظه من التلاوة من حركة
لسان مع صريح اللعن على نفسه في قوله الا لعنة الله على الظالمين
وفي قوله كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون
وفي قوله وهم في غفلة معرضون وقوله فاعرض عن من
تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا وفي قوله تعالى ومن
لم يتب فاولئك هم الظالمون الى غير ذلك من الايات وكان داخلا
في قوله ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني وانهم الا
يظنون يعني التلاوة

الا
يعني التلاوة المجردة وفي قوله وكاين من اية في السموات والارض
يمرون عليها وهم عنها معرضون فان القران هو المبين لتلك
الايات في السموات والارض ومهما تجاوزها ولم يتاثر كان معرضا
عنها ولذلك قيل ان من لم يكن متصفا باخلاق القران فاذا قرا
القران ناداه الله تعالى ما لك ولكلامي وانت معرض عني دع
عنك كلامي ان لم تتب الي ومثال العاصي اذا قرا القران وكرره مثال
من يكرر كتاب الملك في يوم مرات وقد كتب اليه في عمارة مملكته
وهو مشغول بتخريبها ومقتصر على دراسة كتابه فلعله لو ترك
الدراسة عند المخالفة لكان ابعد عن الاستهزاء واستحقاق
المقت ولذلك قال يوسف بن اسباط اني لاهم بقراءة القران
فاذا ذكرت ما فيه خشيت المقت فاعدل الى التسبيح والاستغفار
والمعرض عن العمل به اريد بقوله فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا
به ثمنا قليلا فبيس ما يشترون ولذلك قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اقروا القران ما ايتلفت عليه قلوبكم ولانت له جلودكم
فاذا اختلفتم فلستم تقرونها وفي بعضها فاذا اختلفتم فقوموا

عنه وقال الله تعالى الذين اذا ذكروا الله وجلت قلوبهم
واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وقال صلى الله عليه وسلم
ان احسن الناس صوتا بالقران الذي سمعته يقراء رايت
انه يخشي الله عز وجل وقال ايضا لا استمع القران من احدا
اشهي منه ممن يخشي الله عز وجل فالقران لاستجلاب هذه الاحوال
الي القلب والعمل به والا فالمونة في تحريك اللسان بحروفه خفيفه ٥
ولذلك قال بعض القراء قرات القران علي شيخ لي ثم رجعت لاقراء
ثانيا فانتهرني وقال جعلت القراة علي عملا فاقراء علي الله عز وجل
فانظر ماذا يامرك وماذا ينهاك ولهذا كان شغل الصحابه في الاحوال
والاعمال فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عشرين الفا من
الصحابه لم يحفظ القران منهم الا ستة اختلف منهم في اثنين وكان
اكثرهم يحفظ السوره والسورتين وكان الذي يحفظ البقره ٥
والانعام من علمايهم ولما جاء واحد ليتعلم القران فانتهي الي قوله
تعالي فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره
فقال يكفيني هذا وانصرف فقال صلي الله عليه وسلم انصرف الرجل وهو

فقيه فانا

فقيه فانما العزيز مثل تلك الحالة التي من الله بها علي قلب عقيب
فهم الاية فاما مجرد حركة اللسان فقليل الجدوي بل التالي باللسان
المعرض عن العمل جدير بان يكون هو المراد بقوله تعالي ومن اعرض
عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمي وبقوله
تعالي كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسي اي تركتها ولم
تنظر اليها ولم تعبا بها فان المقصر في الامر يقال نسي الامر وتلاوة
القران حق تلاوته ان يشترك فيه اللسان والعقل والقلب فحظ
اللسان تصحيح الحروف بالترتيل وحظ العقل تفسير المعاني
وحظ القلب الاتعاظ والتاثر بالانزجار والايتمار فاللسان
واعظ والعقل مترجم والقلب متعظ ٥ التاسع الترقي واعني به
ان يترقي الي ان يسمع الكلام من الله عز وجل لا من نفسه فدرجات
القراة ثلاث ادناها ان يقدر العبد كانه يقراء علي الله تعالي ٥
واقفا بين يديه وهو ناظر اليه ومستمع منه فيكون حاله عند
هذا التقدير السوال والتملق والتضرع والابتهال الثانيه ان
يشهد بقلبه كان ربه يخاطبه ويناجيه بانعامه واحسانه ٥
فمقامه الحيا والتعظيم والاصغا والفهم الثالثه ان يري في

الكلام المتكلم وفي الكلمات الصفات فلا ينظر الى نفسه ولا الى تعلق
الانعام به من حيث انه منعم عليه بل يكون مقصور الهم على المتكلم
موقوف الفكر عليه كانه مستغرق بمشاهدة المتكلم عن غيره وهذه ۝
درجة المقربين وما قبله درجات اصحاب اليمين وما خرج عن هذا
فهو درجات الغافلين وعن الدرجة العليا اخبر جعفر بن محمد الصادق فقال
والله لقد تجلى الله لخلقه في كلامه ولكن لا يبصرون وقال ايضا وقد
سالوه عن حالة لحقته في الصلاة حتى خر مغشيا عليه فلما سري عنه قيل
له في ذلك فقال مازلت اردد الاية على قلبي حتى سمعتها من المتكلم
بها فلم يثبت جسمي لمعاينة قدرته وفي مثل هذه الدرجة
تعظم الحلاوة ولذة المناجاة ولذلك قال بعض الحكما كنت اقرا
القران فلا اجد له حلاوة حتى تلوته كاني اسمعه من رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتلوه على اصحابه ثم رفعت الى مقام فوقه فكنت
اتلوه كاني اسمعه من جبريل يلقيه على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم جاء الله بمنزلة اخرى فانا الان اسمعه من المتكلم به فعندها
وجدت له لذة ونعيما لا اصبر عنه وقال عثمن وحذيفة ۝
لو طهرت القلوب لم تشبع من قراءة القران وانما قالوا ذلك لانها

بالطهارة

بالطهارة ترتقي الى مشاهدة المتكلم في الكلام ولذلك قال ثابت البناني
كابدت القران عشرين سنة وتنعمت به عشرين سنة وبمشاهدة
المتكلم دون ما سواه يكون العبد ممتثلا لقوله تعالى ففروا الى الله ۝
ولقوله ولا تجعلوا مع الله الها اخر فمن لم يره في كل شيء يغرالي
غيره وكلما التفت اليه العبد تضمن التفاته شيئا من الشرك الخفي
بل التوحيد الخالص ان لا يرى في كل شيء الا الله ۝ العاشر
التبري واعني به ان يتبرا من حوله وقوته والالتفات الى نفسه
بعين الرضا والتزكية فاذا تلا ايات الوعد والمدح للصالحين
فلا يشهد نفسه عند ذلك بل يشهد الموقنين والصديقين فيها
ويتشوق ان يلحقه الله بهم واذا تلا ايات المقت وذم العصاة
والمقصرين شهد نفسه هناك وقدر انه المخاطب خوفا واشفاقا ولذلك
قال عمر رضي الله عنه يقول اللهم اني استغفرك لظلمي وكفري قيل له هذ
الظلم فما بال الكفر فتلا قوله تعالى ان الانسان لظلوم كفار
وقيل ليوسف بن اسباط اذا قرات القران بماذا تدعوا قال بما
ذا ادعوا استغفر الله عن تقصيري سبعين مرة فاذا راى نفسه
بصورة التقصير في القراءة كان رؤيته سبب قربه فان من شهد

البعد في القرب لطف له بالخوف حتي يشوقه الي درجة اخري في القرب
وراه ومن اشهد القرب في البعد مكر به بالامن الذي يفضيه الي
درجة اخري في البعد اسفل مما هو فيه ومهما كان مشاهدا نفسه
بعين الرضا صار محجوبا بنفسه واذا جاوز حد الالتفات الي نفسه
فلم يشاهد الا الله في قراته انكشف له الملكوت قال سليمان بن ابي
سليمان الداراني وعد ابن ثوبان اخا له ان يفطر عنده فابطا عليه
حتي طلع الفجر فلقيه اخوه من الغد فقال له وعدتني ان تفطر عندي
فاخلفت فقال لولا ميعادك ما اخبرتك بالذي حبسني عنك اني لما
صليت العتمة قلت اوتر قبل ان اجيبك لاني لا آمن ما يحدث من
الموت فلما كنت في الدعاء من الوتر رفعت لي روضة خضراء
فيها انواع الزهر فما زلت انظر اليها حتي اصبحت فهذه المكاشفات
لا تكون الا بعد التبري عن النفس وعدم الالتفات اليها والي
هواها ثم تخصص هذه المكاشفات بحسب احوال المكاشف بحيث
يتلوا ايات الرجا ويغلب علي حالة الاستبشار ينكشف له صورة
الجنة ويشاهدها كانه يراها عيانا وان غلب عليه الحال
الخوف كشوف بالنار حتي يري انواع عذابها وذلك ان كلام الله

تعالي يشتمل

تعالي يشتمل علي السهل اللطيف والشديد العسوف والمرجو والمخوف
وذلك بحسب اوصافه اذ منها الرحمة واللطف والانتقام والبطش
فبحسب مشاهدة الكلمات والصفات يتقلب القلب في اختلاف الحالات
وبحسب كل حالة منها يستعد للمكاشفة بامر يناسب تلك الحالة ويقاربها
اذ يستحيل ان يكون حال المستمع واحدا والمسموع مختلف اذ فيه كلام راضي
وكلام غضبان وكلام منعم وكلام منتقم وكلام جبار ومتكبر لا يبالي
وكلام حنان متعطف لا يهمل ٥ الفصل الرابع في فهم القران ٥
وتفسيره بالراي من غير نقل لعلك تقول عظمت الامر فيما سبق في
فهم اسرار القران وما ينكشف لارباب القلوب الذكية من
معانيها فكيف يستجيز ذلك وقد قال صلي الله عليه وسلم من فسر
القران برايه فليتبوا مقعده من النار وعن هذا شنع اهل العلم
بظاهر التفسير علي اهل التصوف من المنسوبين في تاويل كلمات
القران علي خلاف ما نقل عن ابن عباس وساير المفسرين وذهبوا الي
انه كفر فان صح ما قاله اهل التفسير فما معني قوله صلي الله
عليه وسلم من فسر القران برايه فليتبوا مقعده من النار ٥

فاعلم ان من زعم ان لا معنى للقران الا ما يترجمه ظاهر التفسير
فهو مخبر عن حد نفسه وهو مصيب في الاخبار عن نفسه ولكنه
مخطي في الحكم برد الخلق كافة الى درجته التي هي حده ومحطه بل
الاخبار والاثار تدل على ان في معاني القران متسعا لارباب الفهم
قال علي الا ان يوتي الله عبدا فهما في القران فان لم يكن سوى
الترجمة المنقولة فما ذلك الفهم وقال صلى الله عليه وسلم
ان للقران ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا ويروي عن ابن مسعود
موقوفا عليه وهو من علما التفسير فما معنى الظهر والبطن
والحد والمطلع وقال علي لو شئت لاوقرت سبعين بعيرا
من تفسير فاتحة الكتاب فما معناه وتفسير ظاهرها في غاية
الاختصار وقال ابو الدرداء لا يفقه الرجل حتى يجعل للقران
وجوها وقد قال بعض العلماء لكل اية ستون الف فهم
وما بقي من فهمها اكثر وقال اخر القرآن يحوي سبعة
وسبعين الف علم ومايتي علم اذ لكل كلمة علم ثم يتضاعف ذلك اربعا
اذ لكل واحد ظاهر وباطن وحد ومطلع وترديد رسول الله

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم عشرين مرة لا
يكون الا لتدبره وتدبر باطن معانيه والا فترجمته وتفسيره
ظاهر لا يحتاج مثله الى تكريره وقول ابن مسعود من اراد علم
الاولين والاخرين فليتنور القران وذلك لا يحصل بمجرد تفسيره
الظاهر وبالجملة فالعلوم كلها داخلة في افعال الله و
صفاته وفي القران شرح ذاته وافعاله وصفاته وهذه العلوم لا نهاية
لها وفي القران اشارة الى مجامعها والمقامات في التعمق في تفصيله راجع الى
فهم القران ومجرد ظاهر التفسير لا يشير الى ذلك بل كل ما اشكل على النظار
واختلف فيه الخلايق في النظريات والمعقولات ففي القران رموز اليه
ودلالات عليه تختص اهل الفهم بدركه فكيف يفي بذلك ترجمة ظاهر
تفسيره ولذلك قال عليه السلام اقروا القرآن والتمسوا غرايبه
وقال صلى الله عليه وسلم في حديث علي والذي بعثني بالحق نبيا
لتفترق امتي عن اصل دينها وجماعتها على اثنين وسبعين فرقه
كلها ضالة مضلة يدعون الى النار فاذا كان ذلك فعليكم بكتاب الله
فان فيه انبا ما كان قبلكم ونبا ما ياتي بعدكم وحكم ما بينكم من خالفه

من الجبابرة قصمه الله تعالى ومن ابتغى العلم في غيره اضله الله
هو حبل الله المتين ونوره المبين وشفاؤه النافع عصمة لمن
تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقام ولا يزيغ فيستعتب ولا
تنقضي عجائبه ولا تخلقه كثرة الرد الحديث وفي حديث حذيفة
لما اخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاختلاف والفرقة بعده
قال فقلت يا رسول الله فما تامرني ان ادركت ذلك قال تعلم
كتاب الله واعمل بما فيه وهو المخرج من ذلك فاعدت ذلك
عليه ثلاثا فقال ثلاثا تعلم كتاب الله واعمل بما فيه ففيه النجاة
وقال علي او فهم القران فرجل العلم اشار به الى ان القران مشير
الى مجامع العلوم كلها وقال ابن عباس في قوله تعالى ومن يوت
الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا يعني الفهم في القران وقال الله
تعالى ففهمناها سليمن وكلا اتينا حكما وعلما سمى ما اتاهما
علما وحكما وخصص ما انفرد به سليمن التفطن له باسم الفهم
وجعله مقدما على العلم والحكم فهذه الامور تدل على ان في فهم
معاني القران مجالا رحبا ومتسعا بالغا وان المنقول من ظاهر

التفسير ليس

التفسير ليس منتهى الادراك فيه فاما قوله صلى الله عليه
وسلم من فسر القران برايه ونهيه عنه وقول ابي بكر رضي الله
عنه اي ارض تقلني واي سماء تظلني اذا قلت في القران برايي الى غير
ذلك مما ورد في الاثار والاخبار من النهي عن تفسير القران بالراي
فلا يخلو اما ان يكون المراد به الاقتصار على النقل والمسموع وترك
الاستنباط والاستقلال بالفهم او المراد به امرا اخر وباطل قطعا
ان يكون المراد به ان يتكلم احد في القران الا بما سمعه لوجوه احدها
انه يشترط ان يكون ذلك مسموعا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومستندا اليه وذلك مما لا يصادف الا في بعض القران فاما ما يقوله
ابن عباس وابن مسعود من انفسهما فينبغي ان لا يقبل ويقال هو
تفسير بالراي لانهم لم يسمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا
غيرهم من الصحابة والثاني ان الصحابة والمفسرين اختلفوا في
تفسير بعض الايات فقالوا فيها اقاويل مختلفة لا يمكن الجمع بينها
وسماع جميعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم محال ولو كان الواحد
مسموعا لترك الباقي فيتبين على القطع ان كل مفسر قال في المعنى

بما ظهر له باستنباطه حتى قالوا في الحروف التي هي اوايل السور ٥
سبعة اقاويل فقيل لو هي حروف من الرحمن وقيل ان الالف الله
واللام لطيف والراء رحيم وقيل غير ذلك والجمع بين الكل غير
ممكن فكيف يكون الكل مسموعا ٥ والثالث انه صلى الله
عليه وسلم دعا لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل .
وان كان التاويل مسموعا كالتنزيل ومحفوظا مثله فما معنى
تخصيصه بذلك ٥ والرابع انه قال الله تعالى لعلمه الذين
يستنبطونه منهم اثبت لاهل العلم استنباطا ومعلوم انه
وراء السماع وجملة ما نقلناه من الاثار في فهم القران يناقض هذا
الخيال فبطل ان يشترط السماع في التاويل وجاز لكل واحد ان
يستنبط من القران بقدر فهمه وحد عقله ٥ واما النهي فانه
ينزل على احد وجهين ٥ احدهما ان يكون له في الشي راي
واليه ميل من طبعه وهواه فيتاول القران على وفق رايه
وهواه ليحتج على تصحيح غرضه ولو لم يكن له ذلك الراي و
الهوى لكان لا يلوح له من القران ذلك المعنى وهذا تارة

يكون مع

يكون مع العلم كالذي يحتج ببعض ايات القران على تصحيح بدعته
وهو يعلم انه ليس المراد بالاية ذلك ولكن يلبس به على
خصمه وتارة يكون مع الجهل ولكن اذا كانت الاية محتملة فيميل
فهمه الى الوجه الذي يوافق غرضه ويرجح ذلك الجانب برايه
وهواه فيكون قد فسر برايه اي رايه هو الذي حمله على
ذلك التفسير ولولا رايه لما كان يترجح عنده ذلك الوجه وتارة
قد يكون له غرض صحيح فيطلب له دليلا من القران ويستدل
عليه بما يعلم انه ما اريد به كمن يدعو الى الاستغفار بالاسحار
فيستدل بقوله صلى الله عليه وسلم تسحروا فان السحور بركة ويزعم
ان المراد به التسحر بالذكر وهو يعلم ان المراد به الاكل وكالذي يدعو
الى مجاهدة القلب القاسي فيقول اذهب الى فرعون انه طغى
ويشير الى قلبه ويومي الى انه المراد بفرعون وهذا الجنس قد
يستعمله بعض الوعاظ في المقاصد الصحيحة تحسينا للكلام
وترغيبا للمستمع وهو ممنوع وقد يستعمله الباطنية في
المقاصد الفاسدة لتغرير الناس ودعوتهم الى مذهبهم

الباطل فينزلون القران علي وفق رايهم ومذهبهم علي امور يعلمون
قطعا انها غير مرادة به فهذه الفنون احد وجهي المعني المنع من
التفسير بالراي ويكون المراد بالراي الفاسد الموافق للهوي
دون الاجتهاد الصحيح والراي يتناول الصحيح والفاسد
والموافق للهوي قد يخصص باسم الراي ● الوجه الثاني
ان يتسارع الي تفسير القران بظاهر العربية من غير استظهار
بالسماع والنقل فيما يتعلق بغرايب القران وما فيها من الالفاظ
المبهمة والمبدلة وما فيها من الاختصار والحذف والاضمار
والتقديم والتاخير فمن لم يحكم ظاهر التفسير وبادر الي استنباط
المعاني بمجرد فهم العربية كثر غلطه ودخل في زمرة من يفسر
بالراي فالنقل والسماع لابد منه في ظاهر التفسير اولا
ليتقي به من مواضع الغلط ثم بعد ذلك يتسع التفهم ●
والاستنباط والغرايب التي لا تفهم الا بالسماع كثيرة ونحن
نرمز الي جمل ● منها ليستدل بها علي امثالها ويعلم انه لا
يجوز التهاون بحفظ التفسير الظاهر اولا ولا يطمع في الوصول
الي الباطن قبل احكام الظاهر ومن ادعي فهم اسرار

القران

القران ولم يحكم التفسير الظاهر كمن يدعي البلوغ الي صدر البيت
قبل مجاوزة الباب او يدعي فهم مقاصد الاتراك من كلامهم وهو
لا يفهم لغة الترك فان ظاهر التفسير يجري مجري تعلم اللغة
التي لابد منها للفهم وما لا بد فيها من السماع فنون كثيرة ●
● منها الايجاز بالحذف والاضمار كقوله واتينا ثمود الناقة
مبصرة فظلموا بها معناه اية مبصرة فظلموا انفسهم بقتلها
وقد اخطا من فسرها بظاهر العربية فظن ان المراد به ان الناقة
كانت مبصرة ولم تكن عمياء وما يدري انهم بماذا ظلموا او انهم
ظلموا غيرهم وانفسهم وقوله تعالي واشربوا في قلوبهم العجل
اي حب العجل وقوله اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف
الممات اي ضعف عذاب الاحياء وضعف عذاب الموتي فحذف
العذاب وابدل الاحياء والموتي بذكر الحياة والموت وكل
ذلك جايز في فصيح اللغة وقوله تعالي وسئل القرية التي
كنا فيها والاهل محذوف مضمر وقوله ثقلت في السموات
والارض معناه خفيت علي اهل السموات والارض والشي اذا

حتى تقل فابدل اللفظ به واقيم في مقام علي واضمر اهل وحذف
وقوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اي شكر رزقكم وقوله آتنا
ما وعدتنا على رسلك اي على السنة رسلك فحذف الالسنة •
وقوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر اراد القران وما سبق له
ذكر وقال حتى توارت بالحجاب اراد الشمس وما سبق لها ذكر وقال
والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله
زلفى اي يقولون ما نعبدهم وقوله فما لهولاء القوم لا يكادون
يفقهون حديثا ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة
فمن نفسك معناه لا يفقهون حديثا يقولون ما اصابك وان لم
يرد هذا كان مناقضا لقوله قل كل من عند الله وسبق الى
الفهم منه تذهب القدرية • ومنها المنقول المنقلب
كقوله تعالى وطور سينين اي طور سينا سلام على آل ياسين
اي على الناس وقيل ادريس لان في حرف ابن مسعود سلام
على ادراسين • ومنها المكرر القاطع لوصل الكلام في الظاهر
كقوله وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء الا الظن

ان يتبعون معناه وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء

وقوله قال الملا

وقوله قال الملاء الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا
لمن آمن منهم معناه الذين استكبروا من قومه لمن آمن من الذين
استضعفوا • ومنها المقدم والمؤخر وهو مظنة الغلط
كقوله ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى معناه
ولولا كلمة واجل مسمى لكان لزاما ولولاه لكان نصيبا كاللزام •
وقوله يسالونك كانك حفي عنها اي يسالونك عنها كانك حفي
وقوله لهم مغفرة ورزق كريم كما اخرجك ربك من بيتك بالحق
فهذا الكلام غير متصل وانما هو عائد الى قوله السابق قل
الانفال لله والرسول كما اخرجك ربك من بيتك بالحق اي فصارت
انفال الغنائم لك اذ انت راض بخروجك وهم كارهون فاعترض
بين الكلام الامر بالتقوى وغيره • وقوله حتى تؤمنوا بالله
وحده الا قول ابراهيم لابيه • ومنها المبهم وهو اللفظ
المشترك من معاني من كلمة او حرف اما الكلمة فكالشي والقرين
والامة والزوج ونظائرها قال الله تعالى ضرب الله مثلا
عبدا مملوكا لا يقدر على شي اراد به النفقة مما رزق وقوله

وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شي اي الامر بالعدل
والاستقامة فان اتبعتني فلا تسالني عن شي اراد به من صفات
الربوبية وهي العلوم التي لا يحل السوال عنها حتى يبتدي بها العارف
بها في اوان الاستحقاق وقوله ام خلقوا من غير شي اي من خالق
فرعا بتوهم به انه يدل على انه لا يخلق شي الا من شي واما
القرين فقوله وقال قرينه هذا ما لدي عتيد اراد به الملك الموكل به
وقوله قال قرينه ربنا ما اطغيته اراد به الشيطان واما الامة
فتطلق على ثمانية اوجه الامة للجماعة قوله وجد عليه امة من
الناس يسقون واتباع الانبيا كقوله نحن من امة محمد ورجل جامع
للخير يقتدي به كقوله ان ابراهيم كان امة والامة الدين قوله تعالى
انا وجدنا اباءنا على امة والامة القامة يقال فلان حسن الامة
اي القامة وامة الرجل منفرد بدين لا يشركه فيه احد قال صلى
الله عليه وسلم يبعث زيد بن نفيل امة وحده والامة الام يقال
هذه امة زيد اي ام زيد والزوج ايضا ورد في القران بمعاني كثيرة
فلا نطول بايرادها وكذلك قد يقع الابهام في الحروف مثل

[illegible]

قوله فاثرن

قوله فاثرن به نقعا فوسطن به جمعا فالهاء الاولى كناية عن
الحوافر وهي الموريات اثرن بالحوافر نقعا والثانية كناية عن
الاغارة وهي المغيرات صبحا وسطن جميع المشركين فاغاروا
بجميعهم وقوله فانزلنا به الماء يعني بالسحاب فاخرجنا به من
كل الثمرات يعني بالماء وامثال هذا في القران لا ينحصر ومنها
التدريج في البيان كقوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القران
اذ لم يظهر به انه ليل او نهار وبان بقوله انا انزلناه في ليلة
مباركة ثم لم يظهر انها اي ليلة فظهر بقوله انا انزلناه في ليلة
القدر وربما يظن في الظاهر الاختلاف بين هذه الايات
فهذا وامثاله لا يغني فيه الا النقل والسماع والقران من اوله
الى اخره غير خال عن هذا الجنس لانه انزل بلغة العرب فكان مشتملا
على اصناف كلامهم من ايجاز وتطويل واضمار وحذف وابدال
وتقديم وتاخير ليكون ذلك محلا معجما لهم ومعجزا في حقهم فكل من
اكتفى بفهم ظاهر العربية وبادر الى تفسير القران ولم يستظهر بالسماع
والنقل في هذه الامور فهو داخل فيمن فسر القران برايه مثل ان يفهم

للامة المعنى الاشهر منه فيميل طبعه ورأيه اليه فاذا سمعه من
موضع اخر مال رأيه الى ما سمعه من مشهور معناه وترك تتبع النقل
في كثرة معانيه فهذا ما يمكن ان يكون منهيا دون التفهم لاسرار
المعاني كما سبق فاذا حصل السماع بامثال هذه الامور علم
ظاهر التفسير وهو ترجمة الالفاظ ولا يكفي ذلك في فهم حقايق
المعاني ويدرك الفرق حقايق المعاني وظاهر التفسير بمثال وهو
ان الله تعالى قال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فظاهر
تفسيره واضح وحقيقة معناه غامض فانه اثبات للرمي ونفي له
وهما متضادان في الظاهر ما لم يفهم انه رمى من وجه ولم يرم
من وجه ومن الوجه الذي لم يرم رماه الله وكذلك قال الله
قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم فاذا كانوا هم مقاتلون فكيف
يكون الله هو المعذب وان كان الله هو المعذب بتحريك ايديهم
فما معنى امرهم بالقتال فحقيقة هذا يستمد من بحر عظيم من
علوم المكاشفات لا يغني عنه ظاهر التفسير وهو ان يعلم وجه
ارتباط الافعال بالقدرة الحادثة ويفهم وجه ارتباط القدرة بقدرة

الله حتى ينكشف

الله حتى ينكشف بعد ايضاح امور كثيرة غامضة صدق قوله
تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ولعل العمر لو
انفق في استكشاف اسرار هذا المعنى وما يرتبط بمقدماته
ولواحقه لانقطع العمر قبل استيفاء جميع لواحقه وما من
كلمة من القران الا وتحقيقه محوج الى مثل ذلك وانما ينكشف
للراسخين في العلم من اسراره بقدر غزارة علومهم وصفاء قلوبهم
وتوفر دواعيهم على التدبر وتجردهم للطلب ويكون لكل
واحد حد في الترقي الى درجة منه فاما الاستيفاء فلا مطمع
فيه ولو كان البحر مدادا والاشجار اقلاما فاسرار كلمات الله لا نهاية
لها فتنفد الابحر قبل ان تنفد كلمات الله فمن هذا الوجه يتفاوت
الخلق في الفهم بعد الاشتراك في معرفة ظاهر التفسير وظاهر التفسير
لا يغني عنه ومثال فهم بعض ارباب القلوب من قوله عليه السلام
في سجوده لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وانه قيل له و
اسجد واقترب فوجد القرب في السجود فان الرضا والسخط وصفان
ثم زاد قربه فاندرج القرب الاول فيه ورقي الى الذات ثم زاد
قربه بما استحيى به عن الاستعاذة على بساط القرب فالتجا

الى الثناء فاثنى بقوله لا احصي ثناء عليك بم ثم علم ان ذلك قصور
فقال انت كما اثنيت علي نفسك فهذه خواطر تفتح لارباب القلوب
ثم لها اغوار وراء هذا وهو فهم معني القرب واختصاصه
بالسجود واسرار ذلك كثيرة ولا يدل تفسير ظاهر اللفظ عليه و
ليس هو مناقضا لظاهر التفسير بل هو استكمال له ووصول
الي لبابه عن ظاهره فهذا ما نريد بفهم المعاني الباطنة لا ما
يناقض الظاهر والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

باب الاذكار والدعوات وفي فضيلة الذكر وفايدته
وفي فضيلة الدعاء وادابه وفضيلة الاستغفار والصلوة
علي رسول الله صلي الله عليه وسلم ومعاني ذلك

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الشامل رافته العام الكامل رحمته الذي جازي عباده
عن ذكرهم بذكره فقال اذكروني اذكركم ورغبهم في السوال والدعاء
بامره فقال ادعوني استجب لكم واطمع المطيع والعاصي والقاصي
والداني في الانبساط الي حضرة جلاله برفع الحاجات والاماني بقوله
فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعاني والصلاة علي محمد سيد
انبيائه وعلي اله واصحابه خير اصفيائه وسلم تسليما كثيرا

اما بعد فليس

اما بعد فليس بعد تلاوة القران كتاب الله تعالي عبادة تؤدي
باللسان افضل من ذكر الله عز وجل ورفع الحاجات بالادعية
الخالصة الي الله تعالي فلا بد من شرح فضيلة الذكر علي الجملة علي
التفصيل في اعيان الاذكار وشرح فضيلة الدعاء وشروطه و
ادابه ونقل الماثور من الدعوات الجامعة لمقاصد الدين
والدنيا والدعوات الخاصة لسوال المغفرة والاستعاذة او
غيرها ويتحرر المقصود من ذلك بذكر ابواب خمسة

فصل الاول في فضيلة الذكر وفايدته جملة وتفصيلا

فصل الثاني في فضيلة الدعاء وادابه وفضيلة الاستغفار والصلوة
علي رسول الله صلي الله عليه وسلم

فصل الثالث في ادعية ماثورة معروفة الي اصحابها واسبابها

فصل الرابع في ادعية ماثورة منتخبة محذوفة الاسانيد

فصل الخامس في الادعية الماثورة عند حدوث الحوادث

الفصل الاول في فضيلة
الذكر وفايدته علي الجملة والتفصيل ويدل علي فضيلة الذكر
علي الجملة من الايات قوله سبحانه وتعالي اذكروني اذكركم

ه قال ثابت البناني اني اعلم متى يذكرني ربي ففزعوا منه
فقالوا كيف تعلم ذلك فقال اذا ذكرته ذكرني و قال الله تعالى
اذكروا الله ذكرا كثيرا و قال الله عز وجل فاذا افضتم من عرفات
فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم ه الاية
ه وقال فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباكم
او اشد ذكرا ه وقال الله تعالى الذين يذكرون الله
قياما وقعودا وعلى جنوبهم وقال الله تعالى فاذا قضيتم
الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم ه قال
ابن عباس اي بالليل والنهار في البر والبحر والسفر والحضر ه
والغنا والفقر والمرض والصحة والسر والعلانية ه وقال
الله تعالى في ذم المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا ه وقال
الله تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر
من القول بالغدو والاصال ولا تكن من الغافلين ه وقال
الله عز وجل ولذكر الله اكبر قال ابن عباس وجهان
احدهما ان ذكر الله لكم اكبر من ذكركم اياه والاخر ان ذكر الله
اكبر من كل عبادة سواه الى غير ذلك من الآيات ه واما

الاخبار

الاخبار فقد قال صلى الله عليه وسلم ذاكر الله في الغافلين
كالشجرة الخضراء في وسط الهشيم وقال ذاكر الله في الغافلين
كالمقاتل في الفارين وقال صلى الله عليه وسلم ذاكر الله في الغافلين
كالحي بين الاموات وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى
انا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه وقال عليه السلام
ما عمل ابن آدم من عمل انجى له من عذاب الله من ذكر الله قالوا
يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله
الا ان تضرب بسيفك حتى ينقطع ثم تضرب به حتى ينقطع ثم تضرب به
حتى ينقطع وقال صلى الله عليه وسلم من احب ان يرتع في رياض الجنة ه
فليكثر ذكر الله تعالى وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاعمال
افضل فقال ان تموت ولسانك رطب بذكر الله تعالى ه وقال صلى
صلى الله عليه وسلم ذكر الله بالغداة والعشي افضل من حطم السيوف
في سبيل الله ومن اعطاء المال سحا ه وقال صلى الله عليه وسلم
قال الله عز وجل اذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرته في نفسي واذا
ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير من ملائه واذا تقرب مني شبرا تقربت
منه ذراعا واذا تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا يعني سرعة

الاجابه ٥ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله يوم
لا ظل الا ظله ومن جملتهم رجل ذكر الله في الخلا ففاضت عيناه من
خشية الله ٥ وقال ابو الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم
وخير لكم من اعطاء الورق والذهب وخير لكم من ان تلقوا عدوكم
فتضربون اعناقهم ويضربون اعناقكم فقالوا وما ذلك يا رسول الله
قال ذكر الله ٥ وقال صلى الله عليه وسلم من شغله ذكري عن مسئلتي
اعطيته افضل ما اعطي السائلين ٥ اما الاثار وقد قال الفضيل
بلغنا ان الله عز وجل قال ابن آدم اذكرني بعد الصبح ساعة وبعد
العصر ساعة اكفك مؤنة ما بينهما ٥ وقال بعض العلماء ان الله
عز وجل يقول اي ما عبد اطلعت على قلبه فرايت الغالب عليه
التمسك بذكري توليت سياسته وكنت جليسه ومحادثه ٥
وانيسه ٥ وقال الحسن الذكر ذكران ذكر الله بين نفسك
وبين الله ما احسنه واعظم اجره وافضل من ذلك ذكر الله
عند ما حرم الله ٥ ويروي ان كل نفس تخرج من الدنيا عطشى
الا ذاكر الله تعالى وقال معاذ بن جبل ليس يتحسر اهل الجنة ٥

اما الاثار

على شي الا على

على شي الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله تعالى فيها ٥ ٥

فضيلة مجالس الذكر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما جلس قوم مجلسا يذكرون الله عز وجل الا حفت بهم ٥
الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله تعالى فيمن عنده
٥ وقال عليه السلام ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله لا
يريدون بذلك الا وجهه الا ناداهم مناد من السماء قوموا
مغفورا لكم قد بدلت لكم سيئاتكم حسنات ٥ وقال ايضا صلى الله
عليه وسلم ما قعد قوم مقعدا لم يذكروا الله تعالى فيه ويصلوا على
النبي صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم حسرة يوم القيمة ٥ وقال
داوود النبي عليه السلام الهي اذا رايتني لمجالس [illegible] ومجالس
الذاكرين الى مجالس الغافلين فاكسر رجلي دونهم فانها
نعمة تنعم بها علي ٥ وقال النبي صلى الله عليه وسلم المجلس الصالح
يكفر عن المؤمن الفي الف مجلس من مجالس السوء ٥ وقال ابو
هريرة ان اهل السماء ليتراوون بيوت اهل الارض التي ذكر
فيها اسم الله تعالى كما يتراءى النجوم ٥ وقال سفين بن عيينة
اذا اجتمع قوم يذكرون الله عز وجل اعتزل الشيطان
والدنيا فيقول الشيطان للدنيا الا ترى ما يصنعون فيقول

الدنيا دعهم فانهم اذا انفرقوا اخذت باعناقهم اليك وعن
ابي هريرة انه دخل السوق وقال اراكم هاهنا وميراث
رسول صلى الله عليه وسلم يقسم في المسجد فذهب الناس
الى المسجد وتركوا السوق فلم يروا ميراثا فقالوا يا ابا هريرة
ما راينا ميراثا يقسم قال فماذا رايتم قالوا راينا قوما يذكرون
الله عز وجل ويقرؤون القرآن قال فذلك ميراث محمد صلى الله
عليه وسلم • وروى الأعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة
وابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم •
انه قال ان لله عز وجل ملائكة سياحين في الارض فضلا
عن كتاب الناس فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا
هلموا الى بغيتكم فيجيئون فيحفون بهم الى السماء الدنيا فيقول
الله تبارك وتعالى على اي شي تركتم عبادي يصنعونه فيقولون
تركناهم يحمدونك ويسبحونك فيقول سبحانه وتعالى من
اي شي يتعوذون فيقولون من النار فيقول هل رأوها
فيقولون لا فيقول سبحانه وتعالى فكيف ولو رأوها فيقولون
لو راوها كانوا اشد هربا منها واشد نفورا فيقول سبحانه
وتعالى واي شي يطلبون فيقولون الجنه فيقول الله تعالى

وهل رأوها

وهل رأوها فيقولون لا فيقول سبحانه وتعالى فكيف ولو رأوها
فيقولون لو رأوها لكانوا اشد عليها حرصا فيقول سبحانه وتعالى
فاني اشهدكم اني قد غفرت لهم • فضيلة التهليل قال
صلى الله عليه وسلم افضل ما قلته انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله
وحده لا شريك له • وقال صلى الله عليه وسلم من قال •
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو
على كل شي قدير كل يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب
وكتبت له مائة حسنه ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له
حرزا من الشيطان يومه حتى يمسي ولم يأت احد بافضل
مما جاء به الا احد عمل اكثر من ذلك • وقال صلى الله عليه وسلم
ما من عبد توضا فاحسن الوضوء ثم رفع طرفه الى السماء فقال
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله الا فتحت
له ابواب الجنه يدخل من ايها شاء • وقال ايضا ليس على
اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في النشور كاني انظر
اليهم عند الصيحة ينفضون رؤوسهم من التراب ويقولون
الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور •

وقال صلي الله عليه وسلم لابي هريرة يا ابا هريرة ان كل حسنة تعملها
يوزن لك يوم القيمة الا شهادة ان لا اله الا الله فانها لا توضع في
ميزان لانها لو وضعت في ميزان من قالها صادقا و وضعت
السموات السبع والارضون السبع وما فيهن كان لا اله الا الله
ارجح من ذلك ۝ وقال عليه السلام لو جاء قايل لا اله الا الله ۝
صادقا بقراب الارض ذنوبا لغفر الله له ۝ وقال عليه السلام لقنوا
موتاكم شهادة ان لا اله الا الله فانها تهدم الذنوب هدما قلت
يا رسول الله هذا للموتي فكيف للاحياء فقال هي اهدم واهدم
وقال صلي الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله مخلصا
دخل الجنة وقال لتدخلن الجنة كلكم الا من ابي وشرد علي
الله شراد البعير علي اهله فقيل يا رسول الله من الذي
يابي قال من لم يقل لا اله الا الله فاكثروا من قول لا اله الا الله
قبل ان يحال بينكم وبينها فانها كلمة التوحيد وهي كلمة الاخلاص وهي
الكلمة التقوي وهي كلمة الطيبة وهي دعوة الحق وهي العروة الوثقي
وهي ثمن الجنة وقال الله عز وجل هل جزاء الاحسان الا الاحسان

فقيل الاحسان

فقيل الاحسان في الدنيا قول لا اله الا الله وفي الاخرة الجنة
وكذا قوله سبحانه وتعالي للذين احسنوا الحسني ۝ وروي
البراء بن عازب انه صلي الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو علي كل شي قدير ۝
عشر مرات كان له عدل رقبة او نسمة ۝ وروي عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده انه صلي الله عليه وسلم قال من قال في يوم
مايتي مرة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
وهو علي كل شي قدير لم يسبقه احد كان قبله ولا يدركه
احد كان بعده الا من عمل بافضل من عمله ۝ وقال عمر رضي الله
عنه من قال في سوق من الاسواق لا اله الا الله وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو علي كل شي قدير كتب له
الف الف حسنة ومحيت عنه الف الف سيئة وبني له في الجنة
الف الف درجة ۝ ويروي ان العبد اذا قال لا اله الا الله ۝
اتت الي صحيفة فلا تمر علي خطيئة الا محتها حتي تجد حسنة
مثلها فتجلس الي جنبها ۝ وفي الصحيح عن عبادة بن الصامت

عن ابي ايوب الانصاري عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال
من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
وهو علي كل شي قدير عشر مرات كان كمن اعتق اربعة انفس من
ولد اسماعيل صلوات الله عليه وسلم ٥ وفي الصحيح ايضا عن عبادة
بن الصامت عن النبي صلي الله عليه وسلم قال من تعار من
الليل فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
وهو علي كل شي قدير الحمد لله وسبحان الله والله اكبر
ولا حول ولا قوة الا بالله ثم قال اللهم اغفر لي او دعا استجيب
له فان توضا وصلي قبلت صلوته ٥ **فضيلة التسبيح والتحميد**
وبقية الاذكار قال النبي صلي الله عليه وسلم من سبح دبر كل صلاة
ثلاثا وثلاثين وكبر ثلاثا وثلاثين وحمد ثلاثا وثلاثين
وختم المايه بلا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله
الحمد وهو علي كل شي قدير غفرت ذنوبه ولو كانت مثل
زبد البحر ٥ وقال صلي الله عليه وسلم من قال سبحان الله
وبحمده في اليوم مائة مرة حطت خطاياه وان كانت مثل زبد

البحر ٥ وروي ان رجلا جاء الي رسول الله صلي الله عليه وسلم ٥
وقال تولت عني الدنيا وقلت ذات يدي فقال رسول الله
صلي الله عليه وسلم ٥ فاين انت من صلاة الملايكة وتسبيح الخلايق
وبها يرزقون قال فقلت وماذا يا رسول الله قال قل
سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده استغفر الله
مائة مرة ما بين طلوع الفجر الي ان يصلي الصبح تاتيك الدنيا
راغمة صاغرة ويخلق الله عز وجل من كل كلمة ملكا يسبح الله
تعالي الي يوم القيمة لك ثوابه ٥ وقال صلي الله عليه وسلم اذا
قال العبد الحمد لله ملات ما بين السماء السابعة الي الارض
فاذا قال الحمد لله الثانية ملات ما بين السماء السابعة
الي الارض فاذا قال الحمد لله الثالثة قال الله عز وجل
سل تعطا قال رفاعة الزرقي كنا يوما نصلي وراء رسول الله
صلي الله عليه وسلم فلما رفع راسه من الركعة وقال سمع الله
لمن حمده قال رجل وراءه ربنا لك الحمد حمدا كثيرا طيبا
مباركا فيه فلما انصرف رسول الله صلي الله عليه وسلم

عن صلوته فقال لقد رايت بضعة وثلاثين ملكا يتدرونها
ايهم يكتبها اولا وقال صلي الله عليه وسلم الباقيات الصالحات
هن لا اله الا الله وسبحان الله والله اكبر والحمد لله ولا
حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقال عليه السلام ما
علي الارض رجل يقول لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله
والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله الا غفرت ذنوبه ولو كانت
مثل زبد البحر رواه ابن عمر وروي نعمان بشير عنه صلي
الله عليه وسلم انه قال الذين يذكرون من جلال الله و
تسبيحه وتهليله وتحميده ينعطف حول العرش له دوي
كدوي النحل يذكر بصاحبهن اولا يحب احدكم ان لا يزال عند الله
يذكر به وروي ابو هريرة رضي الله عنه انه قال صلي الله
عليه وسلم لان اقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر احب الي مما طلعت عليه الشمس وفي رواية
زاد لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقال خير من الدنيا
وما فيها وقال صلي الله عليه وسلم احب الكلام الي الله اربع

سبحان الله

سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لا يضرك
بايهن بدات رواه سمرة جندب وروي ابو مالك
الاشعري ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كان يقول الطهور
شطر الايمان والحمد لله يملا الميزان وسبحان الله والله اكبر
يملان ما بين السماء والارض والصلوة نور والصدقة برهان
والصبر ضياء والقران حجة لك او عليك كل الناس يغدوا
فبايع نفسه فمعتقها او موبقها وقال ابو هريرة قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان علي اللسان
ثقيلتان في الميزان حبيبتان الي الرحمن سبحان الله وبحمده
سبحان الله العظيم وبحمده وقال ابو ذر قلت لرسول الله
صلي الله عليه وسلم اي الكلام احب الي الله تعالي قال ما اصطفي
الله لملائكته سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وقال
ابو هريرة قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الله اصطفي
من الكلام سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر فاذا قال العبد سبحان الله كتب له عشرون حسنة

وحط عنه عشرون سيئة واذا قال الله اكبر فمثل ذلك
وذكر الي اخر الكلمات ٥ وقال جابر قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم من قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة في الجنة
٥ وعن ابي ذر انه قال الفقراء لرسول الله صلي الله عليه
وسلم ذهب اهل الدثور بالاجور يصلون كما يصلي ويصومون
كما نصوم ويتصدقون بفضول اموالهم فقال اوليس
قد جعل الله لكم ما تصدقون ان لكم بكل تسبيحة صدقة
وتحميدة صدقة وتهليلة صدقة وتكبيرة صدقة وامر بمعروف
صدقة ونهي عن منكر صدقة ويضع احدكم اللقمة في في اهله
فهي له صدقة فقالوا يا رسول الله ياتي احدنا شهوته ويكون
له فيها اجر قال ارايتم لو وضعها في حرام كان عليه فيها وزر
كذلك ان وضعها في الحلال كان له فيها اجر ٥ وقال ابو
ذر قلت لرسول الله صلي الله عليه وسلم سبق اهل الاموال
بالاجر يقولون ما نقول وينفقون ما لا ننفق فقال عليه السلام
افلا ادلك علي عمل اذا انت فعلته ادركت من قبلك وفت

من بعدك

من بعدك الا من قال مثل قولك تسبح بعد كل صلاة ثلاثا
وثلاثين وتحمد ثلاثا وثلاثين وتكبر اربعا وثلاثين ٥ وروي
يسرة عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال للنساء عليكن بالتسبيح
والتهليل والتقديس فلا تغفلن واعقدن بالانامل
فانها مستنطقات يعني بالشهادة في القيمة ٥ وقال ابن عمر
رايته صلي الله عليه وسلم يعقد التسبيح ٥ وقد قال صلي الله
عليه وسلم فيما شهد ابو هريرة لابي سعيد الخدري اذا قال العبد
لا اله الا الله والله اكبر ٥ قال الله صدق عبدي لا اله الا انا
وانا اكبر ٥ واذا قال العبد لا اله الا الله وحده لا شريك له
قال الله عز وجل لا اله الا انا لا شريك لي واذا قال لا اله الا الله
لا حول ولا قوة الا بالله يقول الله عز وجل صدق عبدي لا حول
ولا قوة الا بي ومن قال عند الموت لم تمسه النار ٥ وروى
مصعب بن سعيد عن ابيه عن رسول الله صلي الله عليه وسلم
انه قال ايعجز احدكم ان يكتسب كل يوم الف حسنة فقيل كيف
ذلك فقال يسبح الله عز وجل مائة تسبيحة فيكتب الله له الف حسنة
فقيل كيف ذلك ويحط عنه الف سيئة ٥ وقال عليه السلام

يا عبد الله بن قيس او يا ابا موسى الا ادلك على كنز من كنوز
الجنة قال بلى قال لا حول ولا قوة الا بالله ۝ وقال ابو هريرة
قال عليه السلام عمل من كنز الجنة ومن تحت العرش قول
لا حول ولا قوة الا بالله يقول الله تعالى اسلم عبدي واستسلم
۝ وقال النبي عليه السلام من قال حين يصبح رضيت بالله ربا
وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا كان حقا على الله
ان يرضيه يوم القيمة ۝ وفي رواية من قال ذلك رضي الله
عنه ۝ وقال مجاهد اذا خرج الرجل من بيته فقال بسم الله
قال الملك هديت واذا قال توكلت على الله قال الملك كفيت
واذا قال لا حول ولا قوة الا بالله قال الملك وقيت فيتفرق
عنه الشياطين فيقولون لا سبيل لكم اليه قد هدي وكفي ووقي
فان قلت فما بال ذكر الله تعالى مع خفته على اللسان
وقلة التعب فيه صار افضل وانفع من جملة العبادات
مع كثرة المشقات فيها ۝ فاعلم ان تحقيق هذا لا يليق الا
بعلم المكاشفة والقدر الذي يسمح بذكره من علم المعاملة
انه المؤثر النافع هو الذكر على الدوام مع حضور القلب

واما الذكر

واما الذكر والقلب لاهي فهو قليل الجدوى وفي الاخبار ما دل عليه
ايضا وحضور القلب في لحظة بالذكر والذهول عن الله مع
الاشتغال بالدنيا ايضا قليل الجدوى بل حضور القلب مع الله
عز وجل على الدوام وفي اكثر الاوقات هو المقدم على
العبادات بل بها شرف ساير العبادات وهي غاية ثمرة
العبادات العمليه وللذكر اول واخر واوله يوجب الانس
والحب واخره يوجبه الانس والحب ويصدر عنه والمطلوب
ذلك الانس فان المريد في بداية الامر قد يكون متكلفا بصرف
قلبه ولسانه عن الوسواس الى ذكر الله تعالى فان وفق
للمداومة انس به وانغرس في قلبه حب المذكور ولا ينبغي ان
يتعجب من هذا فان من المشاهد في العادات ان يذكر غايب
غير شاهد بين يدي شخص ويذكر خصاله عنده فيحبه وقد
يعشق بالوصف وكثرة الذكر ثم اذا عشق بكثرة الذكر المتكلف
اولا صار مضطرا الى كثرة الذكر اخرا بحيث لا يصبر عنه فان
من احب شيا اكثر ذكره ومن اكثر ذكر شي وان كان تكلفا

احبه فكذلك اول الذكر متكلف الى ان يثمر الانس المذكور
والحب له ثم يمتنع الصبر عنه اخر فيصير الموجب موجبا والثمر
مثمرا وهذا معنى قول بعضهم كابدت القران عشرين سنة ثم تنعمت
به عشرين سنة ولا يصدر التنعم الا من الانس والحب ولا يصدر
الانس الا من المداومة على المكابدة والتكلف مدة طويلة
حتى يصير المتكلف طبعا وكيف يستبعد هذا وقد يتكلف الانسان
تناول طعام يستبشعه اولا ويكابد اكله ويواظب عليه
فيصير موافقا لطبعه حتى لا يصبر عنه فالنفس معتادة
متحملة لما تتكلف هي النفس ما عودتها تتعود اي ما كلفتها
اولا يصير لها طبعا اخرا ثم اذا حصل الانس بذكر الله
عز وجل انقطع عن غير الله وما سوى الله هو الذي يفارقه عند
الموت فلا يبقى معه في القبر اهل ولا مال ولا ولد ولا ولاية
ولا يبقى الا ذكر الله تعالى فان كان قد انس به تمتع به وتلذذ
بانقطاع العوائق الصارفة عنه اذ ضرورات الحاجات
في الحياة تصد عن ذكر الله عز وجل فلا يبقى بعد الموت عائق

فكانه خلي

فكانه خلي بينه وبين محبوبه فعظمت غبطته وتخلص من السجن
الذي كان ممنوعا فيه عما به انسه ولذلك قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي احبب ما احببت
فانك مفارقه اراد به كل ما يتعلق بالدنيا فان ذلك يفنى في حقه
بالموت فكل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام
وانما يفنى بالموت في حقه الى ان يفنى في نفسه عند بلوغ الكتاب
اجله وهذا الانس يتلذذ به العبد بعد موته الى ان ينزل
في جوار الله عز وجل ويترقى من الذكر الى اللقاء وذلك بعد ان
يبعثر ما في القبور ويحصل ما في الصدور ولا ينكرن بقاء ذكر الله
تعالى معه بعد الموت فيقول انه اعدم فكيف يبقى معه
ذكر الله فانه لم يعدم عدما يمنع الذكر بل عدما من الدنيا
وعالم الملك والشهادة لا من عالم الملكوت والى ما ذكرناه الاشارة
بقوله صلى الله عليه وسلم القبر اما حفرة من حفر النار او روضة
من رياض الجنة وبقوله ارواح الشهداء في حواصل طير
خضر وبقوله صلى الله عليه وسلم لقتلى بدر من المشركين
يا فلان يا فلان وقد سماهم اني قد وجدت ما وعدني ربي

حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا فسمع عمر رضي الله عنه
قوله فقال يا رسول الله كيف يسمعون واني يجيبوني وقد
قتلوا فقال والذي نفسي بيده ما انتم باسمع لكلامي منهم ولكنهم
لا يقدرون ان يجيبوا والحديث في الصحيح هذا قوله عليه السلام
في المشركين واما المؤمنون والشهداء فقد قال ارواحهم في حواصل
طير خضر معلقة تحت العرش وهذه الحالة وما اشير بهذه
الالفاظ اليه لا تنافي ذكر الله وقال الله تعالى ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون
فرحين بما اتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم
يلحقوا بهم الاية ولاجل شرف ذكر الله عظم رتبة الشهداء
والشهادة لان المطلوب الخاتمة ونعني بالخاتمة وداع الدنيا
والقدوم على الله عز وجل والقلب مستغرق بالله تعالى
منقطع العلايق عن غيره وان قدر عبد على ان يجعل همه
مستغرقا بالله فلا يقدر على ان يموت على تلك الحالة الا
في صف القتال فانه قطع الطمع عن الصحبة واهله

، وماله وولده بل من الدنيا كلها فانه يريدها لحيوته
وقد هون على قلبه حيوته في حب الله وطلب مرضاته فلا
يجرد الله اعظم من ذلك ثم القتل سبب الخاتمة على مثل هذه
الحالة فانه لو لم يقتل وبقي مدة بما عادت شهوات الدنيا
وغلب ما استولي على قلبه من ذكر الله ولهذا عظم خوف اهل
المعرفة من الخاتمة فان القلب وان الزم ذكر الله فهو متقلب
لا يخلو عن الالتفات الي شهوات الدنيا ولا ينفك عن فترة يعتريها
فاذا تمثل في اخر الحال في قلبه امر من الدنيا واستولي عليه
وارتحل عن الدنيا والحالة هذه فيوشك ان يبقى استيلاؤه عليه فيحن
بعد الموت اليه ويتمني الرجوع الي الدنيا وذلك لقلة حظه في
الاخرة اذ يموت المرء على ما عاش عليه ويحشر على ما مات عليه و
اسلم الاحوال عن هذا الخطر خاتمة الشهادة اذا لم يكن قصد الشهيد
نيل مال او ان يقال شجاع او غير ذلك كما ورد به الخبر بل حب
الله واعلاء كلمته فهذه الحالة هي التي عبر عنها بان الله اشترى
من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ومثل هذا
الشخص هو البايع للدنيا بالاخرة وحالة الشهيد يوافق معني

قولك لا اله الا الله فانه لا مقصد له سوى الله وكل
مقصود معبود وكل معبود اله فهذا الشهيد قايل بلسان
حاله لا اله الا الله اذ لا مقصد له سواه ومن يقول ذلك
بلسانه ولم يساعده حاله فامره في مشية الله ولا يومن
في حقه الخطر ولذلك فضل قول لا اله الا الله على ساير الاذكار
وذكر ذلك مطلقا في مواضع الترغيب ثم ذكر في بعض المواضع
الصدق والاخلاص فقال صلعم من قال لا اله الا الله مخلصا
ومعنى الاخلاص مساعدة الحال للمقال فنسال الله تعالى ان
يجعلنا في الخاتمة من اهل لا اله الا الله حالا ومقالا ظاهرا
وباطنا حتى نودع الدنيا غير ملتفتين اليها بل متبرمين بها
ومحبين لقاء الله فان من احب لقاء الله احب الله لقاءه
ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فهذه موامز الى معاني
الذكر لا يمكن الزيادة عليها في علم المعاملة الا ان يشاء الله
عز وجل ٥ الفصل الثاني في اداب الدعاء وفضله وفضل
بعض الادعية الماثورة ٥ فضيلة الدعاء قال الله
تبارك وتعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة

الداع اذا دعان

الداع اذا دعاني فليستجيبوا لي وقال الله عز وجل ادعوا
ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين وقال عز من
قايل قل ادعو الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء
الحسنى ٥ وقال جل وعلا وقال ربكم ادعوني استجب لكم
ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين
٥ وروى النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ان الدعاء هو العبادة ثم قرا ادعوني استجب لكم ٥ وقال
الدعاء مخ العبادة ٥ وروى ابو هريرة انه صلى الله عليه وسلم
قال ليس شي اكرم على الله تعالى من الدعاء وقال
صلى الله عليه وسلم ان العبد لا يخطيه من الدعاء احدى ثلاث
اما ذنب يغفر له واما خير يعجل له واما يدخر له ٥ وقال
ابو ذر يكفي من الدعاء مع البر ما يكفي الطعام مع الملح ٥ وقال
صلى الله عليه وسلم سلوا الله تعالى من فضله فانه يحب ان يسال
وافضل العبادة انتظار الفرج وقال ابن عباس كان عليه السلام
اذا دعى ضم كفيه وجعل بطونهما مما يلي وجهه فهذه
هياة اليد ولا يرفع بصره الى السماء ٥ قال عليه السلام

لينتهين اقوام عن رفع ابصارهم الي السّماء عند٢ او ليخطفن ابصارهم
• الرابع خفض الصوت بين المخافته والجهر لما روي ان ابا
موسي الاُشعري قال قد منا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم
فلما دنونا من المدينه كبر الناس ورفعوا اصواتهم فقال
صلي الله عليه وسلم يا ايها الناس ان الذي تدعون ليس
اصم ولا غايب ان الذي تدعون بينكم وبين اعناق ركابكم
• وقالت عايشه رضي الله عنها في قوله ولا تجهر بصلاتك و
لا تخافت بها اي بدعايك وقد اثني الله تعالي علي نبيه
زكريا عليه السلام حيث اذ قال اذ نادي ربه نداء خفيا
وقال تعالي ادعوا ربكم تضرعا وخفية الخامس
ان لا يتكلف السجع في الدعاء فان حال الداعي ينبغي ان يكون
حال متضرع والتكلف لا يناسبه • وقال صلي الله عليه وسلم
سيكون قوم يعتدون في الدعاء • وقد قال الله عز وجل
ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين • فقيل
معناه التكلف للاسجاع والاولي ان لا يجاوز الدعوات
المأثورات فانه قد يعتدي في دعايه فيسال ما لا تقتضيه

مصلحته فما كل احد يحسن الدعاء • وكذلك ورد في الخبر و
الأثر ان العلماء يحتاج اليهم في الجنه اذ يقال لاهل الجنه تمنوا
فلا يدرون كيف يتمنون حتي يتعلمون من العلماء • وقد قال
صلي الله عليه وسلم اياكم والسجع في الدعاء يحسب احدكم ان
يقول اللهم اني اسالك الجنة وما قرب اليها من قول و
عمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول • وفي
الخبر سياتي قوم يعتدون في الدعاء والطهور • ومر بعض
السلف بقاص يدعوا بسجع فقال اعلي الله تبالغ اشهد
لقد رايت حبيب العجمي يدعوا وما يزيد علي قوله اللهم اجعلنا
جيدين اللهم لا تفضحنا يوم القيمة اللهم وفقنا للخير والناس
يدعون من كل ناحية وراءه وكان يعرف بركة دعايه
• وقال بعضهم ادع بلسان الذله والافتقار لا بلسان
الفصاحه والانطلاق • ويقال ان العلماء والابدال لا
يزيد احدهم في الدعاء علي سبع كلمات فما دونها ويشهد
له اخر سورة البقرة فان الله لم يخبر في موضع من ادعية
عباده اكثر من ذلك • واعلم ان المراد بالسجع المتكلف

من الكلام فان ذلك لا يلايم الضراعه والذله والا ففي الادعيه
الماثوره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات متوازنه لكنها غير
متكلفه لقوله عليه السلام اسالك الامن يوم الوعيد
والجنة يوم الخلود مع المقربين الشهود والركع السجود والموفين
بالعهود انك رحيم ودود وانت تفعل ما تريد وامثال هذا فليقتصر
علي الماثور من الدعوات اوليلتمس بلسان الذله والتضرع
من غير سجع وتكلف فالتضرع هو المحبوب عند الله تعالي
• السادس التضرع والخشوع والرهبه قال الله تعالي •
انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا • و
قال الله تعالي ادعوا ربكم تضرعا وخفيه • وقال صلى الله عليه وسلم
اذا احب الله عبدا ابتلاه حتي يسمع تضرعه • السابع ان يجزم
الدعاء ويوقن بالاجابه ويصدق رجاءه فيه • قال
النبي صلى الله عليه وسلم لا يقل احدكم اذا دعاء اللهم اغفر لي
ان شيت اللهم ارحمني ان شيت ليعزم المسئلة فانه
لا مكره له • وقال اذا دعاء احدكم فليعظم الرغبه فان
الله تعالي لا يتعاظمه شي • وقال صلى الله عليه وسلم

ادعوا الله

ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابه • واعلموا ان الله عز وجل
لا يستجيب دعاء من قلب غافل • وقال سفيان بن عيينه لا
يمنع احدكم من الدعاء ما يعلم من نفسه فان الله عز وجل
اجاب شر الخلق ابليس اذ قال رب انظرني الي يوم يبعثون
قال انك من المنظرين • الثامن ان يلح في الدعاء
ويكرره ثلاثا قال ابن مسعود كان صلى الله عليه وسلم
اذا دعاء دعا ثلاثا واذا سال سال ثلاثا وينبغي ان لا
يستبطي الاجابه لقوله صلى الله عليه وسلم يستجاب لاحدكم
ما لم يعجل فيقول دعوت فلم يستجب فاذا دعوت فسل الله كثيرا
فانك تدعوا كريما • وقال بعضهم اني اسال الله منذ عشرين
سنة حاجة وما اجابني وانا ارجوا الاجابه سالت الله
الله تعالي ان يوفقني لترك ما لا يعنيني • وقال صلى الله عليه وسلم
اذا سال احدكم ربه مسالة فيعرف الاجابه فليقل الحمد لله
الذي بنعمته يتم الصالحات ومن ابطا عنه من ذلك
شي فليقل الحمد لله علي كل حال • التاسع ان يفتح

بذكر الله تعالى فلا يبدأ بالسؤال قال سلمة بن الاكوع ما سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يستفتح الدعاء الا استفتحه
وقال سبحان ربي العلي الاعلى الوهاب ۝ وقال ابو سليمان
الداراني رحمه الله من اراد ان يسال الله تعالى حاجته فليبدأ
بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليسال حاجته ثم يختم بالصلاة
عليه فان الله يقبل الصلاتين وهو اكرم من ان يدع ما بينهما
وروي في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سالتم الله
حاجة فابدؤوا بالصلاة علي فان الله تعالى اكرم من ان يسال
حاجتين فيقضي احدهما ويرد الاخرى رواه ابو طالب المكي
رحمه الله ۝ **العاشر** وهو الادب الباطن وهو الاصل في
الاجابة التوبة ورد المظالم والاقبال على الله تعالى بكنه الهمة
فذلك هو السبب القريب في الاجابة ۝ ويروى عن كعب الاحبار
انه قال اصاب الناس قحط شديد على عهد موسى صلوات
الله عليه فخرج موسى ببني اسرائيل يستسقي لهم فلم يسقوا
ثم خرج ثلاث مرات ولم يسقوا فاوحى الله تعالى ۝

الى موسى

الى موسى صلوات الله عليه اني لا استجيب لك ولمن معك وفيكم
نمام فقال موسى يا رب ومن هو حتى نخرجه من بيننا فاوحى الله
اليه يا موسى انهاكم عن النميمة واكون نماما فقال موسى
عليه السلام لبني اسرائيل توبوا باجمعكم من النميمة فتابوا
فارسل الله تعالى عليهم الغيث ۝ **فضيلة الصلاة** على رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل ان الله وملائكته
يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما
۝ وروي انه صلى الله عليه وسلم جاء ذات يوم والبشرى يرى
في وجهه فقال انه جاءني جبرائيل صلوات الله عليه فقال
اما ترضى يا محمد ان لا يصلي عليك احد من امتك الا صليت عليه
عشرا ولا يسلم عليك احد من امتك الا سلمت عليه عشرا
۝ وقال صلى الله عليه وسلم من صلى علي صلت عليه الملائكة ما
صلى علي فليقلل عبد من ذلك او ليكثر ۝ وقال ايضا
ان اولى الناس بي اكثرهم علي صلاة ۝ وقال بحسب المؤمن
من البخل ان اذكر عنده فلا يصلي علي ۝ وقال صلى الله عليه

اكثروا علي الصلاة يوم الجمعه ٥ وقال عليه السلام من صلي علي
من امتي كتب له عشر حسنات ومحيت عنه عشر سيات ٥ وقال
من قال حين يسمع الاذان والاقامه اللهم رب هذه الدعوة التامه
والصلاة القايمه صلي علي محمد عبدك ورسولك واعطه الوسيلة
والفضيلة والشفاعة يوم القيمه حلت له شفاعتي ٥ وقال
صلي الله عليه وسلم من صلي علي في كتاب لم يزل الملايكة يستغفرون
له ما دام اسمي في ذلك الكتاب وقال عليه السلام ان في الارض
ملايكة سياحين يبلغوني عن امتي السلام ٥ وقال صلي الله عليه
وسلم ليس احدكم يسلم علي الا رد الله علي روحي حتي ارد عليه
السلام وقيل له يا رسول الله كيف نصلي عليك قال
قولوا اللهم صلي علي محمد وازواجه وذريته كما باركت علي
ابراهيم انك حميد مجيد ٥ وروي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
سمع بعد موت رسول الله صلي الله عليه وسلم يبكي ويقول
بابي انت وامي يا رسول الله لقد كان جذع تخطب الناس
عليه فلما كثر الناس اتخذت منبرا لتسمعهم فحن الجذع

لفراقك حتي

لفراقك حتي جعلت يدك عليه فسكن فامتك كانت اولي بالحنين
اليك لما فارقتهم بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك
عند الله ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد
اطاع الله بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده
ان اخبرك بالعفو عنك قبل ان اخبرك بالذنب فقال عفي الله عنك
لم اذنت لهم بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك
عنده ان بعثك اخر الانبيا وذكرك في اولهم ٥ وقال واذ اخذنا
من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم بابي انت وامي
يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اهل النار يودون
ان يكونوا قد اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا
اطعنا الله واطعنا الرسولا بابي انت وامي يا رسول الله لين كان
موسي ابن عمران اعطاه الله حجرا تتفجر منه الانهار فما ذلك باعجب
من اصابعك حين نبع منها الما صلي الله عليك بابي انت وامي
يا رسول الله لين كان سليمان اعطاه الله الريح غدوها شهر
ورواحها شهر فما ذلك باعجب من البراق حين سرت عليه الي
السماء السابعه ثم صليت الصبح من ليلتك بالابطح صلي الله عليك ٥

بابي انت وامي يا رسول الله لئن كان عيسى بن مريم اعطاه الله احياء
الموتى فما ذلك باعجب من الشاة المسمومة حين كلمتك وهي مشوية
فقالت لا تاكلني فاني مسمومة ● بابي انت وامي يا رسول الله لقد
دعا نوح على قومه فقال لا تذر على [من الارض] الكافرين ديارا ولو دعوت علينا
مثله لهلكنا كلنا فلقد وطئ ظهرك وادمي وجهك وكسرت
رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا
يعلمون ● بابي انت وامي يا رسول الله لقد اتبعك في قلة سنك
وقصر عمرك ما لم يتبع نوحا في كثرة سنه وطول عمره ولقد
امن بك الكثير وما امن معه الا القليل ● بابي انت وامي يا رسول الله
لو لم تجالس الا كفوا لك ما جالستنا ولو لم تنكح الا كفوا لك ما
نكحت الينا ولو لم تواكل الا كفوا لك ما اكلتنا فلقد والله جالستنا
ونكحت الينا واكلتنا ولبست الصوف وركبت الحمار فاردفت
خلفك ووضعت طعامك بالارض ولعقت اصابعك تواضعا منك
صلى الله عليك ● وقال بعضهم كنت اكتب الحديث واصلي على النبي صلى الله
عليه وسلم فيه ولا اسلم فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال
اما تتم الصلاة علي في كتابك فما كنت بعد ذلك الا اصلي واسلم ● ●

فضيلة الاستغفار

فضيلة الاستغفار قال الله عز وجل والذين اذا فعلوا فاحشة
او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ● قال علقمة
والاسود قال عبد الله بن مسعود ان في كتاب الله عز وجل
ايتين ما اذنب عبد ذنبا فقراهما واستغفر الله الا غفر الله
له والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم الاية ● وقوله
تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله
غفورا رحيما ● وقال الله عز وجل والمستغفرين بالاسحار ●
وقال الله تعالى فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا ● و
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول سبحانك اللهم
وبحمدك اللهم اغفر لي انك انت التواب الرحيم ● وقال صلى الله
عليه وسلم من اكثر الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل
ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب ● وقال صلى الله عليه وسلم
اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم سبعين مرة هذا مع
انه كان قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر ● وقال صلى الله
عليه وسلم انه ليغان على قلبي حتى استغفر الله كل يوم مائة مرة
وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين ياوي الى فراشه استغفر الله

الذي لا اله الا هو الحي القيوم ثلاث مرات غفر الله له ذنوبه
وان كانت مثل زبد البحر او عدد رمل عالج او ورق الشجر او
عدد ايام الدنيا ۞ وقال في حديث اخر من قال ذلك غفرت
ذنوبه وان كان فارًّا من الزحف ۞ وقال حذيفة كنت ذرب
اللسان على اهلي فقلت يا رسول الله لقد خشيت ان يدخلني
لساني النار فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاين انت من
الاستغفار في اليوم مائة مرة ۞ وقالت عائشة رضي الله عنها
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت الممت بذنب ۞
فاستغفري الله فان التوبة من الذنب الندم والاستغفار
۞ وكان صلى الله عليه وسلم يقول في الاستغفار اللهم اغفر لي خطيئتي
وجهلي واسرافي في امري وما انت اعلم به مني اللهم اغفر لي جدي
وهزلي وخطائي وعمدي وكل ذلك عندي اللهم اغفر لي ما
قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت وما انت اعلم
به مني انت المقدم وانت المؤخر وانت على كل شيء قدير ۞
وقال علي كنت رجلا اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه
وسلم حديثا نفعني الله به ما شاء الله ان ينفعني واذا

حدثني

حدثني احد من اصحابه استحلفته فاذا استحلف حلف صدقته
قال وحدثني ابو بكر رضي الله عنه وصدق ابو بكر ۞ قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يذنب ذنبا
فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ركعتين ثم يستغفر الله الا
غفر الله له ثم تلا قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة الآية
۞ وروى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال المؤمن اذا اذنب ذنبا كانت نكتة سوداء في قلبه فان
تاب وندم واستغفر صقل قلبه منها فان زاد زادت حتى يعلو
قلبه فذلك الرين الذي ذكر الله عز وجل كلا بل ران على قلوبهم
ما كانوا يكسبون ۞ **الآثار** ۞ قال خالد بن معدان قال الله تعالى
ان احب عبادي المتحابون بحبي والمعلقة قلوبهم بالمساجد
والمستغفرون بالاسحار اولئك الذين اذا اردت اهل الارض
بعقوبة ذكرتهم وتركتهم وصرفت العقوبة عنهم ۞ وقال
قتادة القرآن يدلكم على دائكم ودوائكم اما داؤكم فالذنوب واما
دواؤكم فالاستغفار ۞ وقال علي ابن ابي طالب العجب ممن يهلك
ومعه النجاة قيل وما هو قال الاستغفار ۞ وكان يقال ما الهم

الله عبداً الا الاستغفار وهو يريد ان يعذبه ٥ وقال الفضيل
قول العبد استغفر الله تفسيرها اقلني ٥ وقال بعض العلماء
العبد بين ذنب ونعمه لا يصلحهما الا الحمد والاستغفار ٥ وقال
ربيع خثيم لا يقولن احدكم استغفر الله واتوب اليه فيكون ذنباً
وكذبا ان لم يفعل ولكن ليقل اللهم اغفر لي وتب علي ٥ وقال
الفضيل استغفار بلا اقلاع توبة الكذابين ٥ وقالت رابعه
العدويه استغفارنا يحتاج الي استغفار كثير ٥ وقال بعض
الحكماء من قدم الاستغفار علي الندم كان مستهزئا بالله
تعالي وهو لا يعلم ٥ وسمع اعرابي وهو متعلق باستار الكعبة
يقول اللهم ان استغفاري مع اصراري للوم وان تركي استغفارك
مع علمي بسعة عفوك لعجز فكم تتحبب الي بالنعم مع غناك عني
واتبغض اليك بالمعاصي مع فقري اليك يا الله يا من اذا وعد
وفا واذا توعد عفا ادخل عظيم جرمي في عظيم عفوك
يا ارحم الراحمين ٥ وقال ابو عبد الله الوراق
رحمه الله لو كان عليك مثل عدد القطر وزبد البحر ذنوب
لمحيت عنك اذا دعوت ربك بهذا الدعاء خالصا اللهم اني

استغفرك

استغفرك من كل ذنب تبت اليك منه ثم عدت فيه واستغفرك
من كل ذنب ما وعدتك به من نفسي ثم لم اوف لك به واستغفرك
واستغفرك من كل عمل اردت به وجهك فخالطه غيرك واستغفرك
من كل نعمة انعمت بها علي فاستعنت بها علي معصيتك واستغفرك
يا عالم الغيب والشهادة من كل ذنب اتيته في ضياء النهار وسواد
الليل في ملا وخلاء وسر وعلانيه يا حليم ويقال انه استغفار
الخضر صلوات الله عليه والله اعلم بالصواب ٥ باب

الاوراد في الاوقات وفي فضيلة الاوراد وترتيبها في الليل
والنهار وفي كيفية احياء الليل وفضيلته وما يتعلق
به ومعاني ذلك ٥

بسم الله الرحمن الرحيم
نحمد الله تعالي علي الائه حمداً كثيراً ونذكره ذكراً لا يغادر في
القلب استكباراً ولا نفوراً ونشكره اذ جعل الليل والنهار خلفة
لمن اراد ان يذكر او اراد شكوراً ونصلي علي نبيه الذي بعثه
بالحق بشيراً ونذيراً وعلي اله واصحابه الاكرمين الذين
اجتهدوا في عبادة الله غدوةً وعشياً وبكرةً واصيلاً حتي
اصبح كل واحد نجماً في الدين هادياً وسراجاً منيراً اما بعد

فان الله عز وجل جعل الارض ذلولا لعباده لا ليستقروا في مناكبها
بل ليتخذوها منزلا فيتزودوا منها محترزين من مصايدها
ومعاطبها ويتحققوا ان العمر يسير بهم سير السفينة براكبها
فالناس في هذا العالم سفر واول منازلهم المهد وآخرها اللحد
والوطن هو الجنة او النار والعمر مسافة السفر فسنونه
مراحله وشهوره فراسخه وايامه امياله وانفاسه خطواته
وطاعته بضاعته واوقاته رؤوس امواله وشهواته و
اغراضه قطاع طريقه وربحه الفوز بلقاء الله في دار السلام
مع الملك الكبير والنعيم المقيم وخسرانه البعد من الله مع
الانكال والاغلال والعذاب الاليم في دركات الجحيم فالغافل
عن نفس من انفاسه حتى ينقضي في غير طاعة تقربه الى الله
عز وجل زلفى متعرض في يوم التغابن لغبينة وحسرة ما لها منتهى
ولهذا الخطر العظيم والخطب الهائل شمر الموفقون عن ساق
الجد وودعوا بالكلية ملاذ النفس واغتنموا بقايا العمر
ورتبوا بحسب تكرر الاوقات وظائف الاوراد حرصا على
احياء الليل والنهار في طلب القرب من الملك الجبار ٥

والسعي الى

والسعي الى دار القرار فصار من مهمات علم طريق الآخرة
تفصيل القول في كيفية قسمة الاوراد وتوزيع العبادات التي
سبق شرحها على مقادير الاوقات ويتضح هذا المهم بذكر بابين

الفصل الاول في فضيلة الاوراد وترتيبها في الليل والنهار

فضيلة الاوراد وبيان المواظبة عليها هي الطريق الى الله تعالى

اعلم ان الناظرين بنور البصيرة علموا انه لا نجاة الا في لقاء الله وانه
لا سبيل الى اللقاء الا بان يموت العبد محبا لله تعالى وعارفا
به وان المحبة والانس لا تحصل الا بدوام الفكر فيه وفي صفاته
وافعاله وليس في الوجود سوى الله تعالى وافعاله ولن
يتيسر دوام الذكر والفكر الا بوداع الدنيا وشهواته والاجتزاء
منها بقدر البلغة والضرورة وكل ذلك لا يتم الا باستغراق
اوقات الليل والنهار في وظائف الاذكار والافكار والنفس
لما جبلت عليه من السآمة والملال لا تصبر على فن واحد من الاسباب
المعينة على الذكر والفكر بل اذا ردت الى نمط اظهرت الملال والاستثقال
وان الله لا يمل حتى تملوا فمن ضرورة اللطف بها ان تروح

ان تروح

فكان المحبوب [illegible] والمواظبة عليه [illegible] الا من دوام [illegible] لا تحصل صح

بالتنقل من فن الي فن ونوع الي نوع بحسب كل وقت لتغزر بالاشتغال
لذتها وتعظم باللذة رغبتها وتدوم بدوام الرغبة مواظبتها
فلذلك تقسم الاوراد قسمة مختلفة والذكر والفكر ينبغي ان يستغرقا
جميع الاوقات او اكثرها فان النفس بطبعها مايلة الي ملاذ
الدنيا وشهواتها المباحة مثلا والشطر الاخر الي العبادات ات
ترجح جانب الميل الي الدنيا لموافقتها الطبع اذ يكون الوقت
متساويا فانا يتقاومان والطبع لاحدهما مرجح اذ الظاهر
والباطن يتساعد علي امور الدنيا ويصفو في طلبها القلب
ويتجرد واما الرد الي العبادات فمتكلف لا يسلم اخلاص القلب
وحضوره الا في بعض الاوقات فمن اراد ان يدخل الجنة
بغير حساب فليستغرق ومن اراد ان يترجح كفة حسناته
ويثقل موازين خيراته فليستوعب في الطاعات اكثر اوقاته
فان خلط عملا صالحا واخر سييا فامره مخطر ولكن الرجاء غير
منقطع والعفو من كرم الله منتظر فعسي الله ان يغفر له
بجوده وكرمه فهذا ما انكشف للناظرين بنور البصيرة

فان صرف العبد شطر اوقاته الي تدبير الدنيا

فان لم يكن

فان لم يكن من اهله فلينظر الي خطاب الله سبحانه
لرسوله وليقتبسه بنور الايمان فقد قال الله تعالي لاقرب
عباده اليه وارفعهم درجة لديه وان لك في النهار سبحا طويلا
واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا وقوله واذكر ربك بكرة
واصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا وقال
الله تعالي وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب
ومن الليل فسبحه وادبار السجود وقال الله تعالي ان
ناشئة الليل هي اشد وطأ واقوم قيلا وقوله تعالي ومن
الليل فسبح واطراف النهار لعلك ترضي وقال الله تعالي واقم
الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات
ذلك ذكري للذاكرين واصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين
ثم انظر كيف وصف الفايزين من عباده وبماذا وصفهم
وقال الله عز وجل امن هو قانت اناء الليل ساجدا او قايما
يحذر الاخرة ويرجوا رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون و
الذين لا يعلمون وقال الله تعالي تتجافي جنوبهم عن المضاجع

يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ۝ وقال الله عز وجل والذين
يبيتون لربهم سجداً وقياماً ۝ وقال عز من قائل كانوا
قليلاً من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون ۝ و
قال الله تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون
اي فسبحوا الله ۝ وقال الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون
ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه فهذا كله يبين لك
ان الطريق الى الله تعالى مراقبة الاوقات وعمارتها بالاوراد
على سبيل الدوام ولذلك قال صلى الله عليه وسلم احب عباد
الله الى الله عز وجل الذين يراعون الشمس والقمر والاظلة لذكر الله بحسبان
۝ وقال الله تعالى والشمس والقمر بحسبان ۝ وقال الله
تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكناً
ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً ثم قبضناه الينا قبضاً يسيراً ۝
وقال الله تعالى والقمر قدرناه منازل ۝ وقال الله
تعالى وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فلا تظنن
ان المقصود من سير الشمس والقمر بحسبان منظوم مرتب

ومن خلق الظل

ومن خلق الظل والنور والنجوم ان يستعان بها على امور الدنيا
بل ليعرف مقادير الاوقات فيشتغل فيها بالطاعات والتجارة ۝
للدار الآخرة يدلك عليه قوله تعالى وهو الذي جعل الليل و
النهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكوراً اي يخلف احدهما
الآخر ليتدارك في احدهما ما فات في الآخر وبين ان ذلك للذكر
والشكر لا لغير ۝ وقال الله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين
فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلاً من
ربكم وانما الفضل المبتغي هو الثواب والمغفرة ۝ **بيان
اعداد الاوراد** اعلم ان اوراد النهار سبعة فما بين طلوع
الصبح الى طلوع قرص الشمس ورد وما بين طلوع الشمس الى الزوال
وردان وما بين الزوال الى وقت العصر وردان وما بين العصر
الى المغرب وردان والليل ينقسم باوراد اربعة وردان من
المغرب الى وقت نوم الناس ووردان في النصف الاخير من الليل
الى طلوع الصبح فلنذكر وظيفة كل ورد وفضيلته وما يتعلق
به **الورد الاول** بين طلوع الصبح الى طلوع الشمس وهو
وقت شريف ويدل على شرفه وفضله اقسام الله تعالى

اذ قال والصبح اذا تنفس وتمدحه به اذ قال فالق الاصباح
وقال قل اعوذ برب الفلق واظهار القدرة بقبض الظل فيه اذ قال
ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وهو وقت قبض ظل الليل فيه يبسط
نور الشمس وارشاده الناس الي التسبيح فيه لقوله فسبحان الله
حين تمسون وحين تصبحون وبقوله فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس
وقوله ومن اناء الليل فسبح واطراف النهار لعلك ترضي و
قوله عز وجل واذكر اسم ربك بكرة واصيلا **واما ترتيبه**
فلياخذ من وقت انتباهه من النوم فاذا انتبه ينبغي ان يبتدا
بذكر الله عز وجل فيقول الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا
واليه النشور الي اخر الادعيه والايات الذي ذكرناها في
الاستيقاظ من كتاب الدعوات ويلبس ثوبه وهو في الدعاء
وينوي به ستر عورته امتثالا لامر الله عز وجل واستعانة
علي عبادته من غير قصد رياء ورعونة ثم يتوجه الي بيت الماء
ان كان به حاجة ويدخل اولا رجله اليسري ويدعوا
بالادعية التي ذكرناها فيه في كتاب الطهارة عند الخروج و
الدخول ثم يستاك علي السنة كما سبق ويتوضي مراعيا

لجميع السنن

لجميع السنن والادعية التي ذكرناها في الطهارة فانا انما قدمنا
احاد العبادات لكي نذكر في هذا الكتاب وجه التركيب والترتيب
فقط فاذا فرغ من الوضوء صلي ركعتين اعني السنة في منزله كذلك
يفعل رسول الله صلي الله عليه وسلم ويقري بعد الركعتين ادا هما
في البيت او المسجد الدعاء الذي رواه ابن عباس رضي الله عنهما
ويقول اللهم اني اسالك رحمة من عندك تهدي بها قلبي الي اخر الدعاء
ثم يخرج من البيت متوجها الي المسجد ولا ينسي دعاء الخروج الي المسجد
ولا يسعي بل يمشي وعليه السكينة به ورد الخبر ولا يشبك بين
اصابعه بعده فيدخل المسجد ويقدم رجله اليمني ويدعوا بالدعاء
الماثور لدخول المسجد ثم يطلب في الصف الاول ان وجد
متسعا ولا يتخطي الرقاب ولا يزاحم كما سبق في كتاب الجمعه
ثم يصلي ركعتي الفجر ثم يصليهما ان لم يصلهما في المنزل ويشتغل
بالدعاء المذكور بعده وان كان قد صلي ركعتي الفجر صلي ركعتي التحية
وجلس منتظرا للجماعه والاحب التغليس بالجماعه فقد كان
صلي الله عليه وسلم يغلس بالصبح ولا ينبغي ان يدع الجماعه في
الصلوة عامة وفي الصبح والعشاء خاصة فلها زيادة فضل

فقد روي انس بن مالك عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه
قال في صلاة الصبح من توضا ثم توجه الي المسجد يصلي فيه الصلاة
كان له بكل خطوة حسنة ومحي عنه سيئة والحسنة بعشر
امثالها فاذا صلي ثم انصرف عند طلوع الشمس كتب له بكل
شعرة في جسده حسنة وانقلب بحجة مبرورة فان جلس
حتي يركع كتب له بكل حسنة الفا الف حسنة ومن صلي
عتمة فله مثل ذلك وانقلب بعمرة مبرورة ٥ وكان من عادة
السلف دخول المسجد قبل طلوع الفجر قال رجل من التابعين
دخلت المسجد قبل طلوع الفجر فالفيت ابا هريرة وقد سبقني
قال يا ابن اخي لاي شي خرجت من منزلك هذه الساعة فقلت
لصلاة الغداة فقال ابشر فانا كنا نعد خروجنا وقعودنا
في المسجد في هذه الساعة بمنزلة غزوة في سبيل الله عز وجل
او قال مع رسول الله صلي الله عليه وسلم ٥ وعن علي بن ابي طالب
ان النبي صلي الله عليه وسلم طرقه وفاطمة وهم نايمون وقال الا
تصلون قال علي قلت يا رسول الله انما انفسنا بيد الله فاذا
شاء ان يبعثنا بعثنا فانصرف رسول الله صلي الله عليه وسلم

وسمعت وهو

وسمعت وهو مدبر يضرب فخذه ويقول وكان الانسان اكثر شي جدلا
٥ ثم يشتغل بالاستغفار والتسبيح الي ان يقام الصلاة فيقول استغفر الله
الذي لا اله الا هو الحي القيوم سبعين مرة وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر مائة مرة ثم يصلي الفريضة مراعيا جميع ما ذكرناه من الاداب
الباطنة والظاهرة في الصلاة والقدوة ان يقعد في المسجد الي طلوع
الشمس في ذكر الله تعالي كما مر قبل فقد قال صلي الله عليه وسلم
لان اقعد في مجلس اذكر الله عز وجل فيه من صلاة الغداة الي طلوع
الشمس احب الي من اعتق اربع رقاب ٥ وروي انه صلي الله عليه وسلم
اذا صلي الغداة قعد في مصلاه حتي تطلع الشمس وفي بعضها صلي ركعتين
اي بعد الطلوع وقد ورد في فضل ذلك ما لا يحصي ٥ وروي الحسن ان
رسول الله صلي الله عليه وسلم كان فيما يذكر رحمة ربه يقول انه قال
الله يا ابن ادم اذكرني بعد صلاة الفجر ساعة وبعد صلاة العصر ساعة
اكفك ما بينهما فاذا ظهر فضل ذلك فليقعد ولا يتكلم الي طلوع الشمس
بل ينبغي ان يكون وظيفته الي الطلوع اربعة انواع ادعية واذكار يكررها
في سبحة وقراءة قران وتفكر ٥ واما الاذكار المكررة
وهي كلمات ورد في تكرارها فضائل لم نطول بايرادها واقل ما ينبغي
ان يكرر كل واحد منها ثلاث او سبع واكثرها مائة او سبعون

واوسطها عشر فليكررها بعد فراغه وسعة وقته وفضل الاكثر اكثر
والا وسط لافضل ان يكررها عشر مرات فهو احد ران بذ ومم عليه و
خير الامور ادومها وان قل وكل وظيفة لا يمكن المواظبه علي كثيرها
فقليل مع المداومه افضل واشد تاثيرا في القلب من كثيرها ومثال
القليل الدايم قطرات ماء تتقاطر علي الارض علي التوالي فتحدث فيه
حفرة ولو وقع علي الحجر ومثال الكثير المتفرق ما يصيب دفعة او
دفعات متفرقة متباعدة الاوقات فلم يتبين لها اثر ظاهر • وهذه
الكلمات عشر اولها قوله لا اله الا الله وحده لا شريك له له
الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو علي كل شيء
قدير • الثانيه قوله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم • الثالثه قوله سبوح
قدوس رب الملايكة والروح • الرابعه قوله سبحان الله العظيم
وبحمده • الخامسه قوله استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم
واساله التوبه • السادسه قوله اللهم لا مانع لما اعطيت ولا
معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد • السابعه قوله لا اله الا الله
الملك الحق المبين • الثامنه قوله بسم الله الذي لا يضر مع
اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم • التاسعه قوله

اللهم صل علي محمد وعلي آل محمد • العاشره قوله اعوذ بالله السميع
العليم من الشيطان الرجيم اعوذ بك رب من همزات الشياطين واعوذ بك
رب ان يحضرون • فهذه عشر كلمات اذا كرر واحدة عشر مرات
حصل له مايه مرة فهو افضل من ان يكرر واحدة مايه مرة لان
لكل واحد من هذه الكلمات فضلا علي حياله وللقلب بكل واحد
نوع تنبه وتلذذ وللنفس في الانتقال من كلمة الي كلمة نوع استراحه
وامن من الملال • واما الافكار فليكن ذلك واحد وظايفه
وسياتي تفصيل ما يتفكر فيه وكيفيته في كتاب التفكر من ربع المنجيات
ولكن مجامعه ترجع الي فنين • احدهما ان يتذكر فيما
ينفعه في المعاملة بان يحاسب نفسه فيما سبق من تقصيره و
يرتب وظايف يومه الذي بين يديه ويدبر في دفع الصوارف
والعوايق الشاغله له عن الخير ويتذكر تقصيره وما يتطرق اليه
الخلل من اعماله ليصلحه ويحضر في قلبه النيات الصالحه في اعماله
في نفسه من معاملته للمسلمين • والفن الثاني ينفعه في علم
المكاشفه وذلك ان يتفكر مره في نعم الله تعالي وتواتر الآيه الظاهره
والباطنه ليزيد معرفته ويكثر شكره عليها او في عقوباته ونقماته

اللهم صل علي

ليزيد معرفته بقدرة الله واستغنائه ويزيد خوفه منها ولكل
واحد من هذه الامور شعب كثيرة يتسع التفكر فيها على بعض الخلق
دون بعض وانما نستقصي ذلك في كتاب التفكر ومهما تيسر الفكر فهو
اشرف العبادات اذ فيه معنى الذكر لله عز وجل وزيادة امرين ٥
احدهما زيادة المعرفه اذ الفكر مفتاح المعرفه والكشف
٥ والثاني زيادة المحبه اذ لا يحب القلب الا من اعتقد تعظيمه
ولا تنكشف عظمة الله عز وجل وجلاله الا بمعرفة صفاته ومعرفة
قدرته وعجايب افعاله فيحصل من الفكر المعرفه ومن المعرفه التعظيم
ومن التعظيم المحبه والذكر ايضا يورث الانس وهو نوع من
المحبه ٥ الورد الثاني ما بين طلوع الشمس الى ضحوة النهار
واعني بالضحوة منتصف ما بين طلوع الشمس والزوال وذلك
بمضي ثلاث ساعات من النهار اذا فرض النهار اثنتي عشرة
ساعة وهو الربع وفي هذا الربع من النهار وظيفتان زايدتان
٥ احدهما صلاة الضحى وقد ذكرنا في كتاب الصلاة ان
الاولى ان يصلي ركعتين عند الاشراق وذلك اذا انبسطت
الشمس وارتفعت قيد نصف رمح ويصلي اربعا او ستا

او ثمانيا

او ثمانيا اذا رمضت الفصال وضحيت الاقدام لحر الشمس فوقت
الركعتين هو الذي اراد الله عز وجل بقوله يسبحن بالعشي
والاشراق فانه وقت اشراق الشمس وهو ظهور تمام نورها
بارتفاعها عن موازاة البخارات والغبارات التي على وجه
الارض فانها تمنع اشراقها التام ووقت الركعات الاربع هو
الضحى الاعلى الذي اقسم الله تعالى به فقال والضحى
والليل اذا سجى وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه
وهم يصلون عند الاشراق فنادى باعلى صوته الا ان صلاة
الاوابين اذا رمضت الفصال فلذلك نقول اذا كان يقتصر على
مرة واحدة في الصلاة فهذا الوقت افضل لصلاة الضحى وان كان
اصل الفضل يحصل بالصلاة بين طرفي وقتي الكراهية وهو ما
بين ارتفاع الشمس بطلوع نصف الرمح بالتقريب الى ما قبل الزوال
في ساعة الاستواء واسم الضحى ينطلق على الكل وكان ركعتي
الاشراق يقع في مبداء وقت الاذان في الصلاة وانقضاء
الكراهية اذ قال صلى الله عليه وسلم ان الشمس يطلع معها

قرن الشيطان فاذا ارتفعت فارقها فاقل ارتفاعها ان ترتفع
عن حجاب الارض وغبارها وهذا يراعي بالتقريب ● الوظيفة
الثانية في هذا الوقت الخيرات المتعلقة بالناس التي جرت
به العادات بكرة من عيادة مريض وتشييع جنازة ومعاونة
علي بر وتقوي وحضور مجلس علم وما يجري مجراه من قضاء حاجة
لمسلم وغيرها فان لم يكن شي من ذلك عاد الي الوظايف الاربعة
التي قدمناها من الادعية والذكر والقراة والفكر والصلوات
المتطوع بها ان شاء فانها مكروهة بعد صلاة الصبح وليست
مكروهة الآن فتصير الصلوة قسما خامسا من جملة وظايف هذا
الوقت لمن اراده واما ما بعد فريضة الصبح فيكره كل صلاة
لا سبب لها وبعد الصبح الاحب ان يقتصر علي ركعتي الفجر وتحية
المسجد ولا يشتغل بالصلاة بل بالاذكار والقراة والدعا والفكر
● الورد الثالث من ضحوة النهار الي الزوال والضحوة
نعني بها المنتصف وما قبله بقليل وكان بعد كل ثلاث ساعات
بعد الطلوع فعندها وقبيل مضيها صلاة الضحى

فاذا مضت ثلاثة اخري فالظهر فاذا مضت ثلاثة اخري
فالعصر فاذا مضت ثلاثة اخري فالمغرب ومنزلة الضحي
ما بين الزوال والطلوع كمنزلة العصر بين الزوال والغروب
الا ان الضحي لم تفترض لانه وقت اكباب الناس علي اشغالهم
فخفف عنهم والوظيفة في هذا الوقت الاقسام الاربعة ويزيد
امران ● احدهما الاشتغال بالكسب وتدبير المعاش
وحضور السوق فان كان تاجرا فينبغي ان يتجر بصدق
وامانة وان كان صاحب صناعة فتنصح وشفقة ولا ينسي
ذكر الله تعالي في جميع اشغاله ويقتصر من الكسب علي
قدر حاجته ليومه مهما قدر علي ان يكتسب في كل يوم
لوقته فاذا حصلت كفاية يومه فليرجع الي بيت ربه
وليتزود لآخرته فان الحاجة الي زاد الآخرة اشد والتمتع
به ادوم فالاشتغال به اهم من طلب الزيادة علي حاجة
الوقت فقد قيل لا يوجد المؤمن الا في ثلاث مواطن مسجد
يعمره او بيت يستره او حاجة لا بد له منها وقل من يعرف
القدر فيما لا بد منه بل اكثر الناس يقدرون ما عنه

بل انه لا بد لهم منه وذلك لان الشيطان يعدهم الفقر
ويامرهم بالفحشاء والمنكر فيصغون اليه ويجمعون
مالا ياكلون خيفة الفقر والله يعدهم مغفرة منه وفضلا
فيعرضون عنه ولا يرغبون فيه ٥ الثاني في القيلولة وهي
سنة ليستعين بها على قيام الليل كما ان التسحر سنة ٥
ليستعين به على صيام النهار فان كان لا يقوم بالليل ولو
لم ينم لم يشتغل بخير وربما خالط اهل الغفلة وتحدث معهم
فالنوم احب له اذا كان لا ينبعث نشاطه للرجوع الى الاذكار
والوظايف المذكورة اذ في النوم الصمت والسلامة ٥
وقد قال بعضهم ياتي على الناس زمان الصمت والنوم
فيه افضل اعمالهم وكم من عابد احسن احواله النوم و
ذلك اذا كان يرائي بعبادته ولا يخلص فيه فكيف بالغافل
الفاسق ٥ قال سفيان الثوري كان يعجبهم اذا تفرغوا ان
يناموا طلبا للسلامة فاذا نومه على قصد طلب السلامة
ونية قيام الليل قربة ولكن ينبغي ان يتنبه قبيل الزوال بقدر
الاستعداد للصلاة بالوضوء وحضور المسجد قبل دخول
وقت الصلاة

وقت الصلاة فان ذلك من فضائل الاعمال وان لم ينم ولم
يشتغل بالكسب واشتغل بالصلاة والذكر فهو افضل اعمال
النهار لانه وقت غفلة الناس عن الله واشتغالهم بهموم
الدنيا فالقلب المتفرغ لخدمة ربه عند اعراض العبيد عن
بابه جدير بان يزكيه الله عز وجل ويصطفيه لقربه و
معرفته وفضل ذلك كفضل احياء الليل فان الليل وقت
الغفلة بالنوم وهذا وقت الغفلة باتباع الهوى والاشتغال
بهموم الدنيا واحد معنيي قوله تعالى وهو الذي جعل الليل
والنهار خلفة اي يخالف احدهما الآخر في الفضل والثاني
انه يخلفه فيتدارك فيه ما فات في احدهما ٥ الورد
الرابع ما بين الزوال الى الفراغ من صلاة الظهر ورواتبه
وهذا اقصر اوراد النهار وافضلها فاذا كان قد توضا
قبل الزوال وحضر المسجد فمهما زالت الشمس وابتدا المؤذن
الاذان فليصبر الى الفراغ من جواب اذانه ثم ليقم الى احياء
ما بين الاذان والاقامة فهو وقت الاظهار الذي اراد الله
تعالى بقوله وحين تظهرون وليصل في هذا الوقت اربع

ركعات لا يفصل بينهن بتسليمة هذه الصلاة وحدها
من بين ساير الصلوات في النهار هكذا قاله بعض العلماء ٥
ومذهب الشافعي انه يصلي مثنى مثنى كساير النوافل وليطول
هذه الركعات اذ فيها يفتح ابواب السماء كما اوردنا الخبر فيه
في باب صلوة التطوع وليقرا فيها سورة البقرة او سورتين
من المائين او اربعا من المثاني فهذه ساعة يستجاب فيها
الدعاء واحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرفع له
فيها عمل ثم يصلي الظهر فيها بجماعة بعد اربع ركعات طويلة كما
سبق او قصيرة لا ينبغي ان يدعها ثم ليصل بعد الظهر ركعتين
ثم اربعا وكره ابن مسعود ان يتبع الفريضة بمثلها من غير
فاصل ويستحب ان يقرا في هذه النافلة اية الكرسي واخر البقرة
والايات التي اوردناها في الورد الاول ليكون ذلك جامعا
له بين الدعاء والذكر والقراة والصلاة والتحميد والتسبيح
مع شرف الوقت ٥ **الورد الخامس** ٥ ما بعد ذلك
الى العصر ويستحب فيه العكوف في المسجد مشغولا بالذكر
او الصلاة او فنون الخير ويكون في انتظار الصلاة ٥

معتكفا

معتكفا فمن فضائل الاعمال انتظار الصلاة بعد الصلاة ٥
وكان ذلك سنة السلف كان الداخل يدخل المسجد بين الظهر
والعصر فيسمع للمصلين دويا كدوي النحل من التلاوة ٥
فان كان البيت اسلم لدينه واجمع لهمه فالبيت افضل في حقه
واحياء هذا الورد وهو ايضا وقت غفلة الناس كاحياء الورد
الثالث في الفضل وفي هذا الوقت يكره النوم لمن نام قبل الزوال
اذ يكره نومتان بالنهار ٥ وقال بعض العلماء ثلاث يمقت الله
عليها الضحك بغير عجب والاكل من غير جوع ونوم بالنهار
من غير سهر بالليل والحد في النوم ان الليل والنهار اربع وعشرون
ساعة والاعتدال في نومه ثمان ساعات في الليل والنهار
جميعا فان نام هذا القدر بالليل فلا معنى للنوم بالنهار
وان نقص منه مقدارا استوفاه بالنهار فحسب ابن ادم ان
عاش ستين سنة ان ينقص من عمره عشرين سنة ومهما
نام ثماني ساعات وهو الثلث فقد نقص من عمره الثلث
ولكن لما كان النوم غذاء للروح كما ان الطعام غذاء للبدن
وكما ان الذكر والعلم غذاء للقلب لم يمكن قطعه منه

وقد را الاعتدال هذا والنقصان منه ربما يفضي الى اضطراب

البدن الا من تعود السهر تدريجا فقد تمرن نفسه عليه من غير

اضطراب وهذا الورد هو من اطول الاوراد وامتعها للعباد

وهو احد الاصال التي ذكرها الله تعالى اذ قال ولله يسجد

من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو

والاصال فاذا سجد لله الجمادات فكيف ان يغفل عن

العبد العاقل عن انواع العبادات ٥ **الورد السادس**

اذا دخل وقت الورد السادس وهو الذي اقسم الله

تعالى به اذ قال والعصر هذا احد معنى الاية وهو

المراد بالاصال في احد التفسيرين وهو العشي المذكور

في قوله وعشيا وفي قوله بالعشي والاشراق وليس في

هذا الورد صلاة الا اربع ركعات بين الاذانين كما سبق

في الظهر ثم يصلي الفرض ويشتغل بالاقسام الاربعة المذكورة

في الورد الاول الى ان ترتفع الشمس الى رؤس الحيطان و

يصفر والافضل فيه اذا منع عن الصلاة تلاوة القران

بتدبر وتفهم اذ يجمع ذلك معنى الذكر والدعاء والفكر

فيندرج في هذا القسم اكثر مقاصد الاقسام الثلاثة ٥ **الورد**

السابع اذا اصفرت الشمس بان يقرب من الارض بحيث يغطي

نورها الغبارات والبخارات التي على وجه الارض وترى

صفرة في ضوئها دخل هذا الورد وهو مثل الورد الاول

من طلوع الفجر الى طلوع الشمس لانه قبل الغروب كما ان ذلك

قبل الطلوع وهو المراد بقوله تعالى فسبحان الله حين تمسون

وحين تصبحون وهو الطرف الثاني المراد بقوله واطراف

النهار ٥ قال الحسن كانوا اشد تعظيما للعشي منهم لاول

النهار ٥ وقال بعض السلف كانوا يجعلون اول النهار للدنيا

واخره للاخرة فيستحب في هذا الوقت التسبيح والاستغفار

خاصة وساير ما ذكرناه في الورد الاول مثل ان يقول استغفر الله

الذي لا اله الا هو الحي القيوم واسأله التوبة وسبحان الله

العظيم وبحمده من قوله عز وجل واستغفر لذنبك وسبح بحمد

ربك بالعشي والابكار والاستغفار على الاسماء التي في القران

احب كقوله عز وجل استغفروا الله انه كان غفارا استغفر الله

انه كان توابا اغفر وارحم وانت خير الراحمين فاغفر لنا وارحمنا

من اللغوه وسيل انس عمن ينام بين العشائين فقال
لا تفعل فانها الساعة المعنية بقوله عز وجل تتجافى جنوبهم
عن المضاجع وسياتي فضل احياء ما بين العشائين في الباب
الثاني وترتيب هذا الورد ان يصلي بعد المغرب ركعتين اولاً
يقرا فيهما قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد
ويصليهما عقيب المغرب من غير تخلل كلام ثم يصلي اربعاً
يطيلها ثم يصلي الى غيبوبة الشفق ما تيسر له وان كان
المسجد قريبا من المنزل فلا باس ان يصليهما في بيته
ان لم يكن عزمه الوقوف في المسجد وان عزم العكوف
في انتظار العتمة فهو الافضل اذا كان امنا من التصنع
والرياء **الورد الثالث** يدخل بدخول وقت العشاء
الى حد نومة الناس وهو اول استحكام الظلام وقد
اقسم الله عز وجل به اذ قال والليل وما وسق اي
وما جمع من ظلمته ۝ وقال سبحانه الى غسق الليل فهناك
يغسق الليل ويستوسق ظلمته وترتيب هذا الورد بمراعاة
ثلاثة امور ۝ **الاول** ان يصلي سوى فرض العشاء

عشر ركعات

۝ عشر ركعات اربع قبل الفرض احياءً لما بين الاذانين ۝
وستة بعد الفرض ركعتان ثم اربع ويقرا فيهما من القران
الايات المخصوصة كآخر البقرة وآية الكرسي واول الحديد
وغيرها ۝ **الثاني** ان يصلي ثلاثة عشر ركعة اخرهن الوتر
فانه اكثر ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى به من الليل
والاكياس ياخذون اوقاتهم من اول الليل والاقوياء
من اخره والحزم التقديم فانه ربما لا يستيقظ او يثقل عليه
القيام الا اذا صار ذلك عادة له فآخر الليل افضل ۝
ثم ليقرا في هذه الصلاة قدر ثلثمائة آية من السور المخصوصة
التي كان صلى الله عليه وسلم يكثر قراءتها مثل يس والسجدة
ولقمان وسورة الدخان وتبارك الملك والزمر والواقعة
فان لم يصل فلا يدع قراءة هذه السور او بعضها قبل النوم
فقد روي في ثلاثة احاديث ما كان يقراه رسول الله
صلى الله عليه وسلم في كل ليلة اشهرها السجدة وتبارك
الملك ۝ وفي رواية الزمر وبني اسرائيل ۝ وفي

رواية انه كان يقرأ المسبحات في كل ليلة ويقول فيها
آية أفضل من الف آية ⊙ وكان العلماء يجعلونها ستا ويزيدون
اسبح اسم ربك الاعلى وكان يقرأ في ثلاث ركعات الوتر ثلاث
سور سبح اسم ربك الاعلى وقل يا ايها الكافرون والاخلاص
⊙ **الثالث** الوتر وليوتر قبل النوم ان لم يكن عادته القيام
قال ابو هريرة اوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا انام
الا على وتر وان كان معتادا لصلاة الليل فالتاخير افضل ⊙
قال صلى الله عليه وسلم صلاة الليل مثنى مثنى فاذا خفت
الصبح فاوتر بركعة ⊙ وقالت عايشة رضي الله عنها اوتر
رسول الله صلى الله عليه وسلم اول الليل واوسطه وآخره
وانتهى وتره الى السحر ⊙ **الورد الثالث** النوم ولا باس
بان يعد ذلك في الاوراد فانه اذا روعيت آدابه احتسب
عبادة فقد نقل انه اذا نام العبد على طهارة ذاكرا لله
عز وجل يكتب مصليا حتى يستيقظ ويدخل في شعاره
ملك فان تحرك في نومه فذكر الله دعا له الملك واستغفر له

وفي الخبر انه

وفي الخبر انه اذا نام على الطهارة رفع بروحه الى العرش
هذا في العوام فكيف في العلماء وارباب القلوب الصافية
وانهم يكاشفون في الاسرار في النوم ولذلك قال صلى الله
عليه وسلم نوم العالم عبادة ونفسه تسبيح ⊙ وقال معاذ
لابي موسى كيف تصنع في قيام الليل فقال اقوم الليل اجمع لا انام
منه شيئا واتفوق القرآن تفوقا ⊙ قال معاذ لكني انام ثم اقوم
واحتسب في نومتي ما احتسب في قومتي فذكر ذلك لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال معاذ افقه منك ⊙ **وآداب
النوم عشرة** ⊙ **الاول** الطهارة والسواك قال صلى الله عليه
وسلم اذا نام العبد على طهارة عرج بروحه الى العرش فكانت
رؤياه صادقة وان لم ينم على طهارة قصرت روحه عن البلوغ
فتلك المنامات اضغاث احلام لا تصدق وهذا اريد به
طهارة الظاهر والباطن جميعا وطهارة الباطن هو المؤثر
في انكشاف حجب الغيب ⊙ **الثاني** ان يعد عند راسه
سواكه وطهوره وينوي القيام للعبادة عند التيقظ

وكلما انتبه يستاك كذلك كان يفعله بعض السلف
وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يستاك في كل
ليلة مرارا عند كل نومة وعند التنبه منها وان لم
تتيسر لهم الطهارة فكانوا يستحبون مسح الاعضاء بالماء
فان لم يجد فليقعد وليستقبل القبلة وليشتغل بالذكر و
الدعاء والتفكر في آلاء الله عز وجل وقدرته فذلك يقوم
مقام قيام الليل وقال صلى الله عليه وسلم من
اتى فراشه وهو ينوي ان يقوم يصلي من الليل فغلبته عيناه
حتى يصبح كتب له ما نوى وكان نومه صدقة عليه من الله
تعالى **الثالث** ان لا يبيت من له وصية الا ووصيته
مكتوبة عنده فانه لا يؤمن القبض في النوم فان من مات
من غير وصية لم يؤذن له في الكلام بالبرزخ الى يوم القيمة
يتزاور الاموات ويتحدثون وهو لا يتكلم فيقول بعضهم
لبعض هذا المسكين مات من غير وصية وذلك مستحب
خوف موت الفجاءة وموت الفجاة تخفيف الا لمن
ليس مستعدا

ليس مستعدا للموت بكونه مثقل الظهر بالمظالم **الرابع**
ان ينام تائبا من كل ذنب سليم القلب لجميع المسلمين لا يحدث
نفسه بظلم احد ولا يعزم على معصية ان استيقظ قال
صلى الله عليه وسلم من آوى على فراشه لا ينوي ظلم احد ولا
يحقد على احد غفر له ما اجترم **الخامس** ان لا يتنعم بتمهيد
الفرش الناعمة بل يترك ذلك او يقتصد فيه فكان بعض السلف
يكره التمهيد ويرى ذلك تكلفا للنوم وكان اهل الصفة لا
يجعلون بينهم وبين التراب حاجزا ويقولون منها خلقنا واليها
نرد وكانوا يرون ذلك ارق لقلوبهم واجدر بتواضع نفوسهم
فمن لا تسمح بذلك نفسه فليقتصد **السادس** بان لا ينام
ما لم يغلبه النوم ولا يتكلف استجلابه الا اذا قصد به الاستعانة
على القيام في آخر الليل فقد كان نومهم غلبة واكلهم فاقة وكلامهم
ضرورة ولذلك وصفوا بانهم كانوا قليلا من الليل ما يهجعون
وان غلبه النوم عن الصلاة والذكر وصار لا يدري ما يقول
كان ابن عباس رضي الله عنه يكره النوم قاعدا وفي الخبر

لاتكابد وا الليل ٥ وقيل لرسول الله صلي الله عليه وسلم
ان فلانة تصلي بالليل فاذا غلبها النوم تعلقت بالحبل فنهي
عن ذلك وقال ليصل احدكم ما تيسر له فاذا غلبه النوم فليرقد
٥ وقال تكلفوا من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل حتي تملوا
وقال خير الدين ايسره ٥ وقيل ان فلانا يصلي فلا ينام ويصوم
فلا يفطر فقال لكني اصلي وانام واصوم وافطر هذه سنتي
فمن رغب عنها فليس مني وقال لا تشادوا هذا الدين فانه
متين فمن يشاده فغلبه فلا تبغض اليك عبادة الله **السابع**
ان ينام مستقبل القبلة والاستقبال علي ضربين احدهما
استقبال المحتضر وهو المستلقي علي قفاه فاستقباله ان يكون
وجهه واخمصاه الي القبلة ٥ والثاني استقبال اللحد وهو كمن
ينام علي جنب بان يكون وجهه اليها مع قبالة بدنه اذا نام علي
الشق الايمن ٥ **الثامن** الدعاء عند النوم فيقول
باسمك رب وضعت جنبي وباسمك ارفعه الي اخر الدعوات
الماثورة التي وردناها في كتاب الدعوات ويستحب ان يقراء

الآيات

الايات المخصوصه مثل اية الكرسي واخر البقرة وغيرهما
ويقراء قوله والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم
الي قوله يعقلون يقال ان من قراها عند المنام حفظ عليه
القران فلم ينسه ويقراء من سورة الاعراف هذه الاية ان
ربكم الله الذي خلق السموات والارض واخر بني اسرائيل
قل ادعوا الله الايتين فانه يدخل في شعاره ملك موكل يحفظه
يستغفر له ويقراء المعوذتين وينفث بهن في يديه ويمسح
بهما وجهه وساير جسده كذلك روي من فعل رسول الله
صلي الله عليه وسلم ويقراء عشرا من اول الكهف وعشرا من
اخرها وهذه الايه للاستيقاظ للقيام الليل ٥ وكان علي
يقول ما اري ان رجلا مستكملا عقله ينام قبل ان يقراء
الايتين من اخر سورة البقرة وليقل خمسا وعشرين مرة سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ليكون مجموع هذه
الكلمات الاربع مائة مرة ٥ **التاسع** ان يتذكر عند النوم
ان النوم نوع وفاة فالتيقظ نوع بعث ٥ قال الله تعالي

الله
يتوفي الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها ثمها
توفيا وكما ان المتيقظ تنكشف له مشاهدات لاينا سب
احواله في النوم فكذلك المبعوث يري مالم يخطر قط بباله
ولا شاهده حسه ومثل النوم بين الحيوة والموت مثل البرزخ
بين الدنيا والآخرة ٥ وقال لقمان لابنه يابني ان كنت
تشك في البعث فلا تنتبه الموت فلا تنم فكما انك تنام كذلك
تموت وان كنت تشك في البعث فلا تنتبه بعد نومك فكذلك
تبعث بعد موتك ٥ وقال كعب الاحبار اذا نمت فاضطجع
علي شقك الايمن واستقبل القبلة بوجهك فانها وفاة ٥
وقالت عايشة رضي الله عنها كان رسول الله صلي الله
عليه وسلم آخر مايقول حين ينام وهو واضع خده علي يده
اليمني وهو يري انه ميت في ليلته تلك اللهم رب السموات
السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شي ومليكه الدعاء
الي آخره كما ذكرناه في الدعوات فحق علي العبد ان يفتش عن
قلبه عند نومه انه علي ماذا ينام وما الغالب عليه حب الله

وحب لقايه

وحب لقاءيه او حب الدنيا وليتحقق انه يتوفي علي ما هو
الغالب عليه ويحشر علي ما يتوفي عليه فان المرء مع من احب
ومع ما احب ٥ العاشر الدعاء عند التنبه فليقل في
تيقظاته وتقلباته مهما تنبه ما كان يقوله رسول الله صلي
الله عليه وسلم لا اله الا الله الواحد القهار رب السموات
والارض وما بينهما العزيز الغفار وليجتهد ان يكون
آخر ما في قلبه عند النوم ذكر الله واول ما يرد علي قلبه عند
التيقظ ذكر الله فهو علامة الحب ولا يلازم القلب في
هاتين الحالتين الا ما هو الغالب عليه فليجرب قلبه به
فانها علامة تكشف عن باطن القلب وانما استحب هذه
الاذكار ليستجر القلوب الي ذكر الله فاذا استيقظ ليقوم
علي قول الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور
الي آخر ما اوردناه من ادعية التيقظ ٥ الورد الرابع
يدخل بمضي النصف الاول من الليل الي ان يبقي من الليل
سدسه وعند ذلك يقوم العبد للتهجد فاسم التهجد
يختص بما بعد الهجود والهجوع وهو النوم وهذا اوسط

الليل ويشبه الورد الذي بعد الزوال وهو وسط النهار
وبه اقسم الله تعالى وقال والضحى والليل اذا سجى ٭
اي اذا سكن وسكونه هو هدوء في هذا الوقت فلا تبقى
عين الا نائمة سوى الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم ٭
وقيل اذا سجى اذا امتد وقيل اذا اظلم ٭ **الورد الخامس منه**
السدس الاخير من اخر الليل وهو وقت السحر وقال الله تعالى
وبالاسحار هم يستغفرون قيل يصلون لما فيها من الاستغفار
وهو مقارن الفجر الذي هو وقت انصراف ملائكة الليل
واقبال ملائكة النهار وقد امر بهذا الورد سلمان اخاه
ابا الدرداء ليلة زاره في حديث طويل قال في اخره
فلما كان الليل ذهب ابو الدرداء ليقوم فقال له سلمان
نم فنام ثم ذهب ليقوم فقال نم فنام ثم ذهب ليقوم فقال
نم فنام فلما كان عند الصبح قال له سلمان قم الآن فقاما
فصليا فقال ان لنفسك عليك حقا وان لضيفك عليك حقا
فاعط كل ذي حق حقه وذلك ان امرأة ابي الدرداء
اخبرت سلمان انه لا ينام الليل ٭ قال فاتيا النبي

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم فذكروا له ذلك فقال صدق سلمان وهذا
هو الورد الخامس وفيه يستحب السحور وذلك عند خوف
طلوع الفجر والوظيفة في هذين الوردين الصلاة فاذا اطلع
الفجر انقضى اوراد الليل ودخل اوراد النهار فيقوم ويصلي
ركعتي الفجر وهو المراد بقوله تعالى فسبحه وادبار النجوم
٭ ثم يقرأ شهد الله انه لا اله الا هو الى اخرها ثم يقول انا
اشهد بما شهد الله لنفسه وشهدت به ملائكته واولو
العلم من خلقه واستودع الله هذه الشهادة وهي لي عند الله
وديعة واسأله حفظها حتى يتوفاني عليها اللهم احفظني
واحطط بها عني وزرا واجعل لي بها عندك ذخرا واحفظني
عليها وتوفني حتى القاك بها غير مبدل تبديلا ٭ فهذه
ترتيب الاوراد للعبادة وقد كانوا يستحبون ان يجمعوا
مع ذلك في كل يوم بين اربعة امور صوم وصدقة وان
قلت وعيادة مريض وشهود جنازة ٭ وفي الخبر من
جمع بين هذه الاربعة في يوم غفر له ٭ وفي رواية دخل

الجنه فان اتفق بعضها وعجز من الآخر كان له اجر الجميع ٥
بحسب نيته وكانوا يكرهون ان ينقضي اليوم ولم يتصدقوا
ولو بتمرة او بصلة او كسرة خبز لقوله صلى الله عليه وسلم
الرجل في ظل صدقته حتى يقضي بين الناس ولقوله اتقوا
النار ولو بشق تمرة ٥ ودفعت عايشة رضي الله عنها
الى سايل عنبة فاخذها فنظر بعضهم الى بعض فقالت
ما لكم ان فيها لمثاقيل ذر كثيرة وكانوا لا يستحبون رد السايل
اذ كان من اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ما سأله
احد شيئا وقال لا لكنه ان لم يقدر عليه سكت ٥ وفي الخبر
يصبح ابن آدم وعلى كل سلامى من جسده صدقة يعني المفصل
وفي جسده ثلثمائة وستون مفصلا فامرك بالمعروف صدقة
ونهيك عن المنكر صدقة وحملك عن الضعيف صدقة وهديتك
الى الطريق صدقة واماطتك الاذى صدقة حتى ذكر التسبيح
والتهليل ثم قال وركعتا الضحى ياتيان على ذلك كله او
تجمعان ذلك وتود يانك ٥ بيان اختلاف الاوراد

باختلاف الاحوال

باختلاف الاحوال اعلم ان المريد لحرث الآخرة السالك لطريقها
لا يخلو عن ستة احوال فانه اما عابد واما عالم واما
متعلم واما وال واما محترف واما موحد مستغرق عمره
بعبادة الواحد الصمد ٥ الاول العابد وهو المتجرد
للعبادة الذي لا شغل له اصلا ولو ترك العبادة لجلس
بطالا وترتيب اوراده ما ذكرناه نعم لا يبعد ان تختلف
وظايفه بان يستغرق اكثر الاوقات اما في الصلاة او في القراءة
للقران او في التسبيحات وقد كان في الصحابة رضي الله عنهم
من ورده في اليوم اثنا عشر الف تسبيحة وكان فيهم من
ورده ثلاثون الفا وكان فيهم من ورده ثلاثمائة ركعة
الى ستمائة والى الف ركعة واقل ما يفعلون في اورادهم من
الصلوة مائة ركعة في اليوم والليلة وكان بعضهم اكثر ورده
القران فكان يختم القران الواحد منهم في اليوم مرة ويروى
مرتين عن بعضهم وكان بعضهم يقضي اليوم او الليلة
في التفكر في آية واحدة يرددها وكان كرز بن وبرة
مقيما بمكة فكان يطوف في كل يوم سبعين اسبوعا

وفي كل ليلة سبعين اسبوعا وكان مع ذلك يختم القران
في اليوم والليلة مرتين فحسب ذلك فكان عشر واسبع ويكون
مع كل اسبوع ركعتان فهو مايتان وثمانون ركعة ٥ فان
قلت فما الاولي ان يصرف اليه اكثر الاوقات من هذه
الاوراد ٥ فاعلم ان قراءة القران في الصلاة قايما مع التدبر
يجمع الجميع ولكن ربما تعسر المواظبة عليه فالافضل
يختلف باختلاف حال الشخص ومقصود الاوراد تزكية
القلب وتطهيره وتحليته بذكر الله وايناسه به فلينظر
المريد الي قلبه فما يراه اشد تاثيرا فيه فليواظب عليه
فاذا احس بملالة منه فلينتقل الي غيره فكذلك نري الاصوب
لاكثر الخلق توزيع هذه الخيرات المختلفة علي الاوقات كما
سبق والانتقال من نوع منها الي نوع لان الملال هو الغالب
علي الطبع واحوال الشخص الواحد ايضا في ذلك تختلف
ولكن تختلف اذا فهم فقه الاوراد وسرها فليتبع
المعني فان سمع تسبيحة مثلا واحس لها توقع في قلبه
فليواظب علي تكرارها ما دام يجد له وقعا ٥ وتدركي

ابراهيم

ابراهيم بن ادهم رحمه الله عن بعض الابدال انه قال رايت
ذات ليلة يصلي علي شاطي البحر فسمع صوتا عاليا بالتسبيح
ولم ير احدا فقال من انت اسمع صوتك ولا اري شخصك
فقال انا ملك من الملايكة موكل بهذا البحر اسبح الله بهذا
التسبيح منذ خلقت قلت فما اسمك فقال مهلهيل فقلت
فما ثواب من قاله قال من قاله مايه مرة لم يمت حتي
يري مقعده من الجنة او يري له والتسبيح قوله سبحان الله
العلي الديان سبحان الله شديد الاركان سبحان من يذهب
بالليل وياتي بالنهار سبحان من لا يشغله شان عن شان
سبحان الله الحنان المنان سبحان الله المسبح في كل مكان
فهذا وامثاله اذا سمعه المريد ووجد في قلبه له وقعا فليلازمه
واين ما وجد القلب عنده وفتح له فيه خير فليواظب عليه
٥ الثاني العالم الذي ينتفع الناس بعلمه في فتوي او تدريس
او تصنيف وترتيبه للاوراد يخالف ترتيب العابد فانه
يحتاج الي المطالعة للكتب والي التصنيف والافادة

ويحتاج الي مدة لها لا محالة فان امكنه استغراق الاوقات
فيه فهو افضل ما يشتغل به بعد المكتوبات ورواتبها ويدل
على ذلك جميع ما ذكرناه في فضيلة التعليم والتعلم في كتاب العلم وكيف
لا وفي العلم وتامل ما قال الله تعالي وقال رسوله وفيه منفعه
الخلق وهدايتهم الي طريق الاخرة ورب مسئلة واحدة يتعلمها
المتعلم فيصلح بها عبادة عمره ولو لم يتعلمها لكان سعيه ضايعا
وانما نعني بالعلم المتقدم علي العباده العلم الذي يرغب الناس
في الاخرة ويزهدهم في الدنيا والعلم الذي يعينهم علي سلوك
طريق الاخرة اذا تعلموها علي قصد الاستعانة به علي السلوك
دون العلم الذي يزيد الرغبة في المال والجاه وقبول الخلق
والاولي بالعالم ان يقسم اوقاته ايضا فان استغراق الا
وقات في ترتيب العلم لا يحتمله الطبع فينبغي ان يخصص ما بعد
الصبح الي طلوع الشمس بالاذكار والاوراد كما ذكرناه
في الورد الاول وبعد الطلوع الي ضحوة النهار في الافادة
والتعليم ان كان عنده من يستفيد علما لاجل الاخرة وان لم

يكن فيصرفه

يكن فيصرفه الي الفكر ويتفكر فيما يشكل عليه من علوم الدين
فان صفاء القلب بعد الفراغ من الذكر وقبل الاشتغال
بهموم الدنيا يعين علي التفطن للمشكلات ومن ضحوة
النهار الي العصر للتصنيف والمطالعه لا يتركها الا في وقت
الاكل والطهارة والمكتوبة والقيلولة خفيفة ان طال النهار
ومن العصر الي الاصفرار يشتغل بسماع ما يقرا بين يديه
من تفسير او حديث او علم نافع ومن الاصفرار الي الغروب
يشتغل بالاستغفار والتسبيح فيكون ورده الاول قبل
طلوع الشمس في عمل اللسان وورده الثاني في عمل القلب
بالفكر الي الضحوة وورده الثالث الي العصر في عمل العين
واليد بالمطالعه والكتبة وورده الرابع بعد العصر في
عمل السمع ليروح فيه العين واليد عن المطالعه والكتبة
بعد العصر ربما اضر بالعين وعند الاصفرار يعود الي
ذكر اللسان فلا يخلوا جزء من النهار عن عمل له بالجوارح
مع حضور القلب في الجميع ٥ واما الليل فاحسن قسمته

فيه قسمه الشافعي رحمه الله انه كان يقسم الليل ثلثه اجزا ثلث
للمطالعه وترتيب العلم وهو الاول وثلث للصلاة وهو الوسط
وثلث للنوم وهو الاخير وهذا تيسير في ليالي الشتاء والصيف
ربما لا يحتمل ذلك الا اذا اكثر النوم بالنهار فهذا ما استحبه من
ترتيب اوراد العالم ۝ **الثالث** المتعلم والاشتغال بالتعلم
افضل من الاشتغال بالاذكار والنوافل فحكمه حكم العالم و
العالم في ترتيب الاوراد لكن يشتغل بالاستفادة حيث يشتغل
العالم بالافاده وبالتعليق والنسخ حيث يشتغل العالم بالتصنيف
وترتيب اوقاته كما ذكرناه وكلما ذكرناه في فضيلة التعلم والعلم
من كتاب العلم يدل على ان ذلك افضل بل ان لم يكن متعلما على
معنى انه يعلق ويحصل ليصير عالما بل كان من العوام فحضور
مجالس الذكر والعلم والوعظ افضل من اشتغاله بالاوراد التي
ذكرناها بعد الصبح وبعد الطلوع وفي سائر الاوقات ۝ ففي
حديث ابي ذر رضي الله عنه ان حضور مجلس ذكر افضل
من صلاة الف ركعة وشهود الف جنازة وعيادة الف مريض

وقال صلى الله عليه وسلم

وقال صلى الله عليه وسلم اذا رايتم رياض الجنة فارتعوا فيها فقيل يا
رسول الله وما رياض الجنة قال حلق الذكر ۝ وقال كعب الاحبار
لو ان ثواب المجالس بدا للناس لاقتتلوا عليه حتى يترك كل ذي
امارة امارته وكل ذي سوق سوقه ۝ وقال عمر بن الخطاب رضي
الله عنه ان الرجل ليخرج من منزله وعليه من الذنوب مثل جبال
تهامه فاذا سمع العالم خاف واسترجع على ذنوبه انصرف
الى منزله وليس عليه ذنب ولا تفارقوا مجالس العلماء فان الله
عز وجل لم يخلق على وجه الارض تربة اكرم من مجالس العلماء
۝ وقال رجل للحسن رحمه الله اشكوا اليك قساوة في قلبي فقال
ادنه من مجالس الذكر ۝ وراى عمار الراهب مسكينة الطفاوية
في المنام وكانت من المواظبات على حلق الذكر فقلت مرحبا
بالمسكينه فقالت هيهات هيهات ذهبت المسكنه و
جاء الغنى وقيل ذهب لذلك وجاء العز فقال هيه فقالت ما
تسال عمن ابيح لها الجنة بحذافيرها قال وبم ذلك قالت
بمجالسة اهل الذكر وعلى الجملة فما ينحل من القلب من عقدة

من عقد حب الدنيا بقول واعظ حسن الكلام زكي السيرة
اشرف وانفع من ركعات كثيرة مع اشتمال القلب علي حب الدنيا
٥ الرابع المحترف الذي يحتاج الي الكسب لعياله فليس له ان
يضيع العيال ويستغرق الاوقات في العبادات بل ورده
في وقت الصناعة حضور السوق والاشتغال بالكسب ولكن
ينبغي ان لا ينسي الله تعالي في صناعته فيواظب علي التسبيحات
والاذكار وقراءة القران فان ذلك يمكن ان يجمع الي العمل
وانما لا يتيسر مع العمل الصلوة الا ان يكون ناظورا فانه لا يعجز
عن اقامة اوراد الصلاة معه ثم مهما فرغ من كفايته ينبغي
ان يعود الي ترتيب الاوراد وان داوم علي الكسب وتصدق
بما فضل عن حاجته فهو افضل من سائر الاوراد التي ذكرناها
لان العبادة المتعدية فايدتها انفع من اللازمة والصدقة
والكسب علي هذه النية عبادة له في نفسه تقربه الي الله ثم
تحصل به فائدة الغير وتنجذب اليه بركة دعوة المسلمين
فيتضاعف به الاجر الخامس الوالي مثل الامام

والقاضي

والقاضي والمتولي للنظر في امور المسلمين فقيامه بحاجات المسلمين
واغراضهم علي وفق الشرع وقصد الاخلاص افضل من الاوراد
المذكورة فحقه ان يشتغل بحقوق الناس نهارا ويقتصر علي المكتوبة
ويقيم الاوراد المذكورة بالليل كما كان عمر رضي الله عنه يفعل اذ
قال مالي وللنوم لو نمت بالنهار ضيعت المسلمين ولو نمت بالليل
ضيعت نفسي وقد فهمت مما ذكرناه انه يقدم علي العبادات
البدنية امران احدهما العلم والاخر الرفق بالمسلمين لان كل واحد
من العلم وفعل المعروف عمل في نفسه وعبادة ويفضل سائر العبادات
بتعدي فايدته وانتشار جدواه فكانا متقدمين عليه ٥ ٥
السادس الموحد المستغرق بالواحد الصمد الذي
اصبح وهمومه هم واحد فلا يحب الا الله ولا يخاف الا الله
ولا يخاف الامنة ولا يتوقع الرزق من غيره ولا ينظر في شيء الا
يرى الله فيه فمن ارتفعت رتبته الي هذه الدرجة لم يفتقر
الي تنويع الاوراد واختلافها بل كان ورده بعد المكتوبات و
احدا وهو حضور القلب مع الله في كل حال فلا يخطر في
قلبهم امر ولا يقرع سمعهم قارع ولا يلوح لابصارهم لائح

الاكان لهم فيها عبرة وفكرة ومزيد فلا محرك لهم ولا مسكن
الا الله فهو كل جميع احوالهم يصلح ان تكون سببا لازديادهم
فلا يتميز عندهم عبادة عن عبادة وهم الذين فروا الى
الله تعالى كما قال الله تعالى لعلكم تذكرون ففروا الى الله
وتحقق فيهم قوله تعالى واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله
فاووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته واليه الاشارة
بقوله تعالى اني ذاهب الى ربي سيهدين وهذه منتهى درجات
الصديقين ولا وصول اليها الا بعد ترتيب الاوراد والمواظبة
عليها دهرا طويلا فلا ينبغي ان يغتر المريد بما سمعه من ذلك
فيدعيه لنفسه ويفتر عن وظايف عبادة الله فذلك علامته
ان لا يهجس في قلبه وسواس ولا يخطر في قلبه معصية ولا
تزعجه هواجم الاهوال ولا يستفزه عظايم الاشغال واني
يرزق هذه الرتبة كل احد فيتعين على الكافة ترتيب الاوراد
وجميع ما ذكرناه طرق الى الله تعالى قال الله تعالى قل كل
يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا فكلهم
مهتدون وبعضهم اهدى ٭ وفي الخبر الايمان ثلاثمائة وثلاثة

وثلاثون طريقة

وثلاثون طريقة من لقي الله تعالى بالشهادة على طريق منها دخل
الجنة ٭ وقال بعض العلماء الايمان ثلاثمائة وثلاثة عشر
خلقا بعدد الانبياء وكل مؤمن هو على خلق منها فهو سالك
للطريق الى الله تعالى فاذن الناس وان اختلفت طرقهم في
العبادة فكلهم على الصراط اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم
الوسيلة ايهم اقرب فانما يتفاوتون في درجات القرب لا
في اصله واقربهم الى الله اعرفهم به واعرفهم به لا بد وان
يكون اعبدهم له فمن عرفه لم يعبد غيره والاصل في الاوراد
في حق كل صنف المداومة فان المراد منه تغيير صفات الباطن
واحاد الاعمال يقل اثارها بل لا يحس باثارها وانما يترتب الاثر
على المجموع فاذا لم يعقب العمل الواحد اثرا محسوسا فلم
يردف بثان وثالث على القرب امحى الاثر الاول وكان كالفقيه
لا يصير فقيه النفس الا بتكرار كثير فلو بالغ ليلة في التكرار و
ترك شهرا او اسبوعا ثم عاد وبالغ ليلة لم يوثر فيه ولو
وزع ذلك القدر على الليالي المتواصلة لاثر فيه ولهذا

السر قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الاعمال
الى الله ادومها وان قل ۝ وسئلت عايشة رضي الله عنها
عن عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان عمله ديمة
وكان اذا عمل عملاً اثبته ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
من عوده الله عبادة فتركها ملالة مقته الله تعالى وهذا
كان هو السبب في صلاته بعد العصر تداركاً لما فاته من ركعتين
شغله عنهما الوفد ثم لم يزل بعد ذلك يصليهما بعد العصر
ولكن في منزله لا في المسجد كيلا يقتدى به روت ذلك عايشة
وام سلمة رضي الله عنهما فان قلت فهل لغيره ان يقتدي به في
ذلك مع ان الوقت وقت كراهية فاعلم ان المعاني الثلاثة
التي ذكرناها في الكراهية من الاحتراز عن التشبه بعبدة الشمس
او السجود وقت ظهور قرن الشيطان او الاستراحة عن
العبادة حذراً من الملال لا يتحقق في حقه فلا يقاس عليه غيره في
ذلك غيره ويشهد لذلك غيره في المنزل حتى لا يقتدي به ۝

فصل في الاسماء الميسرة لقيام الليل وفي الليالي

التي تستحب

التي يستحب احياؤها وفي فضيلة احياء الليل وما بين العشائين وكيفية
قسمة الليل ۝ **فضيلة احياء ما بين العشائين** قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روت عايشة رضي الله عنها ان
افضل الصلوات عند الله صلاة المغرب لم يحطها عن مسافر ولا
مقيم فتح بها صلاة الليل وختم بها صلاة النهار فمن صلى المغرب
وصلى بعدها ركعتين بنى الله له قصرين في الجنة لا ادري من ذهب
او فضة ومن صلى بعدها اربع ركعات غفر الله له ذنب عشرين
او قال اربعين ۝ وروت ام سلمة عن ابي هريرة عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال من صلى ست ركعات بعد المغرب عدلت
له عبادة سنة او كانه صلى ليلة القدر ۝ روي عن سعيد بن
جبير عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من عكف نفسه ما بين المغرب والعشاء في مسجد جماعة لم يتكلم الا
بصلاة او بقران كان حقاً على الله ان يبني له قصرين في الجنة
مسيرة كل قصر منهما ماية عام ويغرس له بينهما غراساً
لو طافه اهل الدنيا لوسعهم ۝ وقال صلى الله عليه وسلم
من ركع عشر ركعات ما بين المغرب والعشاء بني له قصر في

الجنة فقال عمر رضي الله عنه اذن تكثر قصورنا يا رسول الله
فقال الله اكبر وافضل • **فضيلة قيام الليل** اما من الايات
فقوله تعالى ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه
وقوله ان ناشئة الليل هي اشد وطأ وقوله تعالى تتجافى جنوبهم
عن المضاجع • وقوله امن هو قانت اناء الليل ساجدا الاية
• وقوله تعالى والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما وقوله تع
واستعينوا بالصبر والصلاة قيل هي قيام الليل يستعان بالصبر
عليه على مجاهدة النفس • **ومن الاخبار** قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعقد الشيطان على قافية راس احدكم اذا
هو نام ثلاث عقد يضرب مكان كل عقدة عليك ليل طويل
فارقد فان استيقظ وذكر الله عز وجل انحلت عقدة فان
توضأ انحلت عقدة فان صلى انحلت عقدة فاصبح نشيطا طيب
النفس والا اصبح خبيث النفس كسلان • وفي خبر اخر انه ذكر
عنده رجل فقال ذلك • وفي خبر نام كل الليل حتى يصبح بال
الشيطان في اذنه • وفي الخبر ان للشيطان سعوطا ولعوقا
وذرورا فاذا اسعط العبد ساء خلقه واذا العقه ذرب

لسانه

لسانه بالشر واذا ذره نام بالليل حتى يصبح • وقال صلى الله
عليه وسلم ركعتان يركعهما العبد في جوف الليل الاخير خير
له من الدنيا وما فيها ولولا اني اشق على امتي لفرضتهما عليهم
• **بيان الاسباب التي بها يتيسر قيام الليل** اعلم ان قيام
الليل عسير على الخلق الا على من وفق للقيام بشروطه الميسرة له
ظاهرا وباطنا فاما الظاهر فاربعة امور • **الاول** ان لا
يكثر الاكل فيكثر الشرب فيغلبه النوم ويثقل عليه القيام •
كان بعض الشيوخ يقف على المائدة كل ليلة ويقول معاشر
المريدين لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا فتخسروا عند
الموت كثيرا وهذا هو الاصل الكبير وهو تخفيف المعدة عن ثقل
الطعام • **الثاني** ان لا يتعب نفسه بالنهار في الاعمال التي تعيى
بها الجوارح وتضعف به الاعصاب فان ذلك ايضا مجلبة للنوم
• **الثالث** ان لا يترك القيلولة بالنهار فانها سنة للاستعانة
على النوم بالليل • **الرابع** ان لا يحتقب الاوزار بالنهار فان ذلك
يقسي القلب ويحول بينه وبين اسباب الرحمة • وقال رجل
للحسن يا ابا سعيد اني ابيت معافا واحب قيام الليل واعد

واعظ ثوري فما بالي لا اقوم فقال ذنوبك قيدتك • وكان الحسن
اذا دخل السوق فسمع لغطهم ولغوهم يقول اظن ليل هولاء
ليل سوء فانهم مايقيلون • وقال الثوري رحمه الله حرمت
قيام الليل خمسة اشهر بذنب اذنبته قيل وما ذلك الذنب
قال رايت رجلا يبكي فقلت في نفسي هذا مرآء • وقال بعضهم
دخلت علي كرز بن وبره وهو يبكي فقلت اتاك نعي بعض
اصحابك واهلك فقال اشد فقلت وجع يوءلمك لمك فقال
اشد قلت فما ذاك قال بابي مغلق وستري مسبل ولم اقرا
حزبي بالبارحة وما ذاك الا بذنب احدثته وهذا لان الخير
يدعوا الي الخير والشر يدعوا الي الشر والقليل من كل واحد
منهما يجر الي الكثير • ولذلك قال ابو سليمان الداراني رحمه الله
لا يفوت احد صلاة جماعة الا بذنب وكان يقول الاحتلام
بالليل عقوبة والجنابة البعد • قال بعض العلماء اذا صمت
يا مسكين فانظر عند من تفطر وعلي اي شي تفطر فان العبد
لياكل اكلة فينقلب قلبه عما كان عليه ولا يعود الي حالته الاول
فالذنوب كلها تورث قساوة القلب وتمنع من قيام الليل

واخصها

واخصها بالتاثير تناول الحرام ويوثر اللقمة من الحلال في
تصفية القلب وتحريكه الي الخير ما لا يوثر غيره ويعرف ذلك اهل
المراقبة للقلوب بالتجربة بعد شهادة الشرع له ولذلك قال
بعضهم كم من اكلة منعت قيام ليلة وكم من نظرة منعت
قراءة سورة وان العبد لياكل اكلة او يفعل فعلة فيحرم بها
قيام سنة وكما ان الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر فكذا
الفحشاء تنهي عن الصلاة وسائر الخيرات • وقال بعض
السجانين كنت سجانا بضعا وعشرين سنة
اسال عن كل ماخوذ بالليل انه هل صلي العشاء في جماعة
فكانوا يقولون لا وهذا تنبيه علي ان بركة الجماعة تمنعه
من تعاطي الفحشاء والمنكر • واما الميسرات الباطنة فاربعة
الاول سلامة القلب عن حقد المسلمين وعن البدع وعن
فضول هموم الدنيا فالمستغرق الهم بتدبير الدنيا لا يتيسر
له القيام وان قام فلا يتفكر في صلاته الا في مهماته ولا يجول الا في
وساوسه وفي مثل هذا يقول وانت اذا استيقظت ايضا قايم

الثاني خوف غالب يلزم القلب مع قصر الامل فانه اذا تفكر في
اهوال الآخرة ودركات جهنم طار نومه وعظم حذره كما قال
طاوس ان ذكر جهنم طير نوم العابدين • وكما حكي ان غلاماً
بالبصرة اسمه صهيب كان يقوم الليل كله فقالت له سيدته
ان قيامك بالليل يضر بعملك بالنهار فقال ان صهيبا اذا ذكر
النار لا ياتيه النوم وقيل لغلام اخر وهو يقوم كل الليل فقال
اذا ذكرت النار اشتد خوفي واذا ذكرت الجنة اشتد
شوقي فما اقدر ان انام • ولذي النون المصري رحمه الله فيه •

منع القران بوعده ووعيده • مقل العيون بليلها ان تهجعا •
فهموا عن الملك الجليل كلامه • فرقابهم ذلت له كيما تخضعا •

وانشدوا

يا طويل الرقاد والغفلات • كثرة النوم تورث الحسرات •
ان في القبر ان نزلت اليه • لرقادا يطول بعد الممات •
ومهادا ممهدا لك فيه • بذنوب عملت او حسنات •
أأمنت البيات من ملك الموت • وكم نال امنا ببيات •

الثالث

الثالث ان يعرف فضل قيام الليل بسماع هذه الآيات
والآثار والاخبار حتي يستحكم به رجاؤه وشوقه الي ثوابه
فيهيجه الشوق لطلب المزيد والرغبة في درجة الجنان كما حكي
ان بعض الصالحين رجع من غزوته وامراته كانت تنتظر
فراشه تلك الليلة فدخل المسجد ولم يزل يصلي حتي اصبح فقالت
زوجته كنا ننتظرك مدة فلما قدمت صليت الي الصبح فقال
والله اني كنت اتفكر في حوراء من حور الجنة طول الليلة •
فنسيت الزوجة والمنزل فقمت طول ليلي شوقا اليها
الرابع وهو اشرف البواعث الحب لله وقوة الايمان بالله في
قيامه لا يتكلم بحرف الا وهو مناجي به ربه وهو مطلع عليه مع
مشاهدة ما يخطر بقلبه وان تلك الخطرات من الله تعالي
خطاب معه فاذا احب الله احب لا محالة الخلوة به وتلذذ بالـ
مناجاة فيحمله لذة المناجاة بالحبيب علي طول القيام ولا ينبغي
ان يستبعد هذه اللذة اذ يشهد له العقل والنقل • **فاما**
العقل فليعتبر حال المحب لشخص بسبب جماله او الملك بسبب
انعامه واموال انه كيف يتلذذ بالخلوة به ومناجاته •

حتى لا ياتيه النوم طول ليله ۝ **فان قلت** ان الجميل ۝
يتلذذ بالنظر اليه وان الله لا يرى ۝ **فاعلم** انه لو كان الجميل
المحبوب وراء ستر وكان في بيت مظلم لكان المحب يتلذذ بمجاورته
المجردة دون النظر ودون الطمع في امر اخر سواه وكان يتنعم
باظهار حبه عليه وذكره بلسانه بسمع منه ان كان ذلك ايضاً
معلوما عنده ۝ **فان قلت** انه ينتظر جوابه فيتلذذ بسماع
جوابه وليس يسمع كلام الله تعالى ۝ **فاعلم** انه ان كان يعلم
انه لا يجيبه ويسكت عنه تنبعث ايضاً له لذة في عرض احواله
ورفع سريرته اليه كيف والموقن يسمع من الله كلما يرد
على خاطره في اثناء مناجاته فيتلذذ به وكذى الذي يخلوا
بالملك ويعرض عليه حاجاته في جنح الليل يتلذذ به في ارجاء
انعامه والرجاء في حق الله تعالى اصدق وما عند الله ابقى وانفع
مما عند غيره فكيف لا يتلذذ بعرض الحاجات عليه في الخلوات
۝ **واما النقل** فيشهد له احوال قوام الليل في تلذذهم بقيام
الليل له كما يستقصر المحب ليلة وصال الحبيب حتى قيل لبعضهم
كيف انت والليل قال ما راعيته قط يريني وجهه ثم ينصرف

وما تاملته

وما تاملته بعد وقال اخر انا والليل فرسا رهان مرة يسبقني
الى الفجر ومرة يقطعني عن الفكرة ۝ وقيل لبعضهم كيف الليل عندك
فقال ساعة انا فيها بين حالتين افرح بظلمته اذا جاءت
واغتم بالفجر اذا طلع ما تم فرحي به قط ۝ وقال علي بن بكار
منذ اربعين سنة ما احزنني شيء سوى طلوع الفجر ۝ وقال
فضيل بن عياض اذا غربت الشمس فرحت بالظلام لخلوتي
في بيتي بربي واذا طلعت حزنت لدخول الناس علي ۝ وقال
ابو سليمن اهل الليل في ليلهم الذ من اهل اللهو في لهوهم
ولولا الليل ما احببت البقاء في الدنيا ۝ وقال ايضا اعوض
الله اهل الليل من ثواب اعمالهم ما يجدونه في اللذة لكان
ذلك اكثر من اعمالهم ۝ وقال بعض العلماء ليس في الدنيا وقت
يشبه نعيم اهل الجنة الا ما يجده اهل التملق في قلوبهم بالليل
من حلاوة المناجاة ۝ وقال بعضهم لذة المناجاة ليست من
الدنيا انما هي من الجنة اظهرها الله لاوليائه لا يجدها سواهم
۝ وقال ابن المنكدر ما بقي من لذات الدنيا الا ثلاث قيام

الليل ولقاء الاخوان والصلاة في جماعه • وقال بعضهم
ان الله ينظر بالاسحار الي قلوب المتيقظين فيملاها انوارا
فترد الانوار الفوايد علي قلوبهم فتستنير ثم تنتشر من قلوبهم
العوافي الي قلوب الغافلين • وقال بعض العلماء من القدماء
ان الله تعالي اوحي الي بعض الصديقين ان لي عبادا من عبادي
يحبونني واحبهم ويشتاقون الي ويذكرونني واذكرهم وانظر
اليهم فان حذوت طريقهم احببتك وان عدلت عنهم مقتك
قال يا رب وما علامتهم قال يراعون الظلال بالنهار كما
يراعي الراعي غنمه ويحنون الي غروب الشمس كما تحن الطير الي
اوكارها فاذا جنهم الليل واختلط الظلام وخلا كل حبيب
مع حبيبه نصبوا الي اقدامهم وافترشوا الي وجوههم
وناجوني بكلامي وتملقوني بانعامي فبين صارخ وباكي وبين
متاوه وشاكر ما يتحملون من اجلي وبسمعي ما يشكون من حبي
اول ما اعطيهم ان اقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون
عني كما اخبر عنهم • والثانيه لو كانت السموات السبع

والارض وما

والارض وما فيها من موازينهم لاستقللتها لهم • وقال مالك بن
دينار اذا قام العبد يتهجد من الليل قرب منه وقالوا كانوا
يرون ما يجدون في قلوبهم من الرقة والحلاوة والانوار من
قرب الرب من القلب وهذا له سر وتحقيق وستاتي الاشارة
اليه في كتاب المحبة وفي الاخبار عن الله سبحانه وتعالي اي عبدي
انا الله الذي اقتربت بقلبك وبالغيب رايت نوري • وشكي
بعض المريدين الي استاذه طول سهر الليل وطلب حيلة
يغلب بها النوم فقال استاذه يا بني ان لله نفحات في الليل
والنهار تصيب القلوب المتيقظة وتخطي القلوب النايمه •
فتعرض لتلك النفحات فقال يا استاذ تركتني لا انام بالليل
ولا بالنهار واعلم ان هذه النفحات بالليل ارجي لما في قيام
الليل من صفاء القلب واندفاع الشواغل • وفي الخبر •
الصحيح عن جابر عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه
قال ان من الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسال الله
خيرا الا اعطاه اياه • وفي رواية اخري يسال الله خيرا

من امور الدنيا والاخرة الا اعطاه اياه وذلك كل ليلة ومطلوب
القائمين تلك الساعة وهي مبهمة في جملة الليل كليلة القدر
في رمضان وكساعة يوم الجمعة وهي ساعة النفحات المذكورة
• **بيان طرق القسمة لاجزاء الليل** اعلم ان احياء الليل من
حيث المقدار له سبع مراتب • **المرتبة الاولى** احياء كل
الليل وهذا شان الاقويا الذين تجردوا لعبادة الله وتلذذوا
بمناجاته وصار ذلك غذاء لهم وحياة لقلوبهم فلم يتعبوا بطول
القيام وردوا المنام الى النهار في وقت اشتغال الناس وقد كان
ذلك طريق جماعة من السلف كانوا يصلون الصبح بوضوء العشاء
• حكى ابو طالب المكي رحمه الله ان ذلك حكي على سبيل الاشتهار
عن اربعين من التابعين وكان فيهم من واظب عليه اربعين سنة
• قال منهم سعيد بن المسيب رحمه الله وصفوان بن سليم
المدنيان وفضيل بن عياض ووهب بن الورد المكيان و
طاوس ووهب بن منبه اليمانيان والربيع بن خيثم والحكم
الكوفيان وابو سليمان الداراني وعلي بن بكار الشاميان

وابو عبد الله

وابو عبد الله بن الخواص وابو عاصم العبادانيان وحبيب
وابو محمد ابن جابر السلماني الفارسيان ومالك بن دينار وسليمان
التيمي ويزيد الرقاشي وحبيب بن ابي ثابت ويحيى بن بكار البصريون
وكهمس بن المنهال وكان يختم في الشهر تسعين ختمة وما لم
يفهم رجع وقراه مرة اخرى • وايضا من المدينة ابو حازم ومحمد
بن المنكدر في جماعة يكثر عددهم • **المرتبة الثانية** ان
يقوم نصف الليل وهذا لا ينحصر عدد المواظبين عليه من السلف و
احسن طريق فيه ان ينام الثلث الاول من الليل والسدس
الاخير فيه حتى يقع قيامه في جوف الليل ووسطه فهو افضل
• **المرتبة الثالثة** ان يقوم ثلث الليل فينبغي ان ينام النصف
الاول والسدس الاخير وبالجملة نوم اخر الليل محبوب
لانه يذهب النعاس بالغداة وكانوا يكرهون ذلك ويقلل
صفرة الوجه والشهرة به فلو قام اكثر الليل ونام سحرا قلت
صفرة وجهه وقل نعاسه • وقالت عايشة رضي الله عنها
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اوتر من اخر الليل
فان كانت له حاجة الى اهله دنا منهن والا اضطجع في

اول من • السادسة وهي الاقل ان يقوم مقدار اربع ركعات
او ركعتين او تتعذر عليه الطهارة فيجلس مستقبل القبلة مشتغلاً
بالذكر والدعاء فيكتب في جملة قوام الليل برحمة الله وفضله
• وقد جاء في الاثر صل من الليل ولو قدر حلب شاة فهذه طرق
القسمة فليختر المريد لنفسه ما يراه ايسر عليه وحيث تعذر
عليه القيام في وسط الليل فلا ينبغي ان يهمل احياء ما بين العشاءين
والورد الذي بعد العشاء ثم يقوم قبل الصبح وقت السحر
فلا يدركه الصبح نائماً او يقوم بطرفي الليل وهذه هي الرتبة
السابعة ومهما كان النظر الى المقدار فرتبة هذه المراتب
بحسب طول الوقت فاما في الرتبة الخامسة والسابعة لم
ينظر فيهما الى القدر فليس يجري امرهما في التقدم والتاخر
على الترتيب المذكور اذ السابعة ليست دون ما ذكرناه
في السادسة والخامسة دون الرابعة • فضيلة قيام
الليل ايضاً وقال المغيرة ابن شعبة قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى تفطرت قدماه فقيل له قد غفر الله لك
ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال افلا اكون عبداً شكوراً

ويظهر

ويظهر من معناه ان ذلك كناية عن زيادة الرتبة فان الشكر
سبب المزيد فقال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم • وقال
صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة اتريد ان تكون رحمة الله عليك حياً
ومقبوراً ومبعوثاً فقم من الليل فصل وانت تريد رضاء ربك
يا ابا هريرة صل في زوايا بيتك يكون نور بيتك في السماء
كنور الكواكب والنجوم عند اهل الدنيا • وقال صلى الله عليه
وسلم عليكم بقيام الليل فانه داب الصالحين قبلكم وان قيام الليل
قربة الى الله عز وجل وتكفير للذنوب ومطردة للداء عن الجسد
ومنهاة عن الاثم • وقال صلى الله عليه وسلم ما من امرئ تكون
له صلاة بالليل يغلبه عليها نوم الا كتب له اجر صلاته وكان نومه
صدقة عليه • وقال صلى الله عليه وسلم لابي ذر لو اردت سفراً الا
اعددت له عدة فكيف سفر طريق القيامة الا انبئك يا ابا ذر ما
ينفعك ذلك اليوم قال بلى بابي وامي قال صم في يوم شديد الحر
ليوم النشور وصل ركعتين في ظلمة الليل لوحشة القبور وحج
حجة لعظائم الامور وتصدق بصدقة على مسكين او كلمة
حق يقولها او كلمة شر تسكت عنها وروي انه كان على عهد

النبي صلى الله عليه وسلم رجل اذا اخذ الناس مضاجعهم وهدت
العيون قام يصلي ويقرأ القرآن ويقول يا رب النار اجرني منها
فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اذا كان ذلك فآذنوني
فأتاه فاستمع فلما اصبح قال يا فلان هلا سألت الجنة قال
يا رسول الله اني لست هناك ولا يبلغ عملي ذلك فلم يلبث الا يسيرا
حتى نزل جبرائيل عليه السلام وقال اخبر فلانا ان الله قد اجاره
من النار وادخله الجنة ۝ ويروى ان جبرائيل عليه السلام
قال للنبي صلى الله عليه وسلم نعم الرجل ابن عمر لو كان يصلي بالليل
فاخبره النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فكان يداوم بعده على
قيام الليل قال نافع كان يصلي بالليل ثم يقول يا نافع اسحرنا
فاقول لا فيقوم لصلاته ثم يقول يا نافع اسحرنا فاقول نعم
فيقعد يستغفر الله حتى يطلع الفجر ۝ وقال علي بن الحر شبع يحيى بن
زكريا عليهما السلام من خبز شعير فنام عن ورده حتى اصبح فاوحى
الله اليه يا يحيى اوجدت دارا خيرا لك من داري ام وجدت جوارا
خيرا من جواري فوعزتي يا يحيى لو اطلعت على الفردوس اطلاعة
لذاب شحمك ولزهقت نفسك اشتياقا ۝ ولو اطلعت الى

جهنم اطلاعة لذاب شحمك ولزهقت نفسك خوفا ولبكيت
الصديد بعد الدموع ولبست الحديد بعد المنسوج ۝ وقيل لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ان فلانا يصلي بالليل فاذا اصبح سرق
فقال ستنهاه عما تقول ۝ وقال صلى الله عليه وسلم
رحم الله رجلا قام من الليل فصلى ثم ايقظ امراته فصلت فان ابت
نضح في وجهها الماء ورحم الله امراة قامت من الليل فصلت ثم
ايقظت زوجها فصلى فان ابى نضحت في وجهه الماء ۝ وقال عليه
السلام من استيقظ من الليل وايقظ امراته فصليا ركعتين كتبا
من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات ۝ وقال عليه السلام افضل الصلاة
بعد المكتوبة قيام الليل ۝ وقال عمر رضي الله عنه قال عليه السلام
من نام عن حزبه او عن شيء منه بالليل فقراه بين صلاة الفجر
والظهر كتب له كانما قراه من الليل ۝ **الآثار** يروى ان
عمر رضي الله عنه كان يمر بالآية في ورده بالليل فيسقط حتى
يعاد منها اياما كثيرة كما يعاد المريض ۝ وكان ابن مسعود رضي
الله عنه اذا هدت العيون قام فيسمع له دوي كدوي
النحل حتى يصبح ويقال ان سفيان الثوري رحمه الله شبع ليلة

فقال ان الحمار اذا زيد في علفه زيد في عمله فقام تلك الليله
حتي اصبح وكان طاوس اذا اضطجع علي فراشه يتلبي عليه كما يتقلي
الحبه في المقلا ثم يثب ويصلي الي الصباح ثم يقول طير ذكر جهنم
نوم العابدين ۝ وقال الحسن ما نعلم عملا اشد من مكابدة الليل
ونفقة هذا المال ۝ وقيل له ما بال المتهجدين احسن الناس وجوها
فقال انهم خلوا بالرحمن فالبسهم نورا من نوره ۝ وقدم بعض الصا
لحين من سفر فمهد له فراش فنام عليه حتي فاته ورده فحلف علي
ان لا ينام علي فراش بعده ابدا ۝ وكان عبد العزيز بن ابي رواد اذا
جن عليه الليل ياتي فراشه فيمر يده عليه فيقول انك للين والله ان في الجنة
الين منك فلا يزال يصلي الليل كله ۝ وقال الفضيل رحمه الله
اني لاستقبل الليل من اوله فيهولني طوله فافتتح القران فاصبح
قضيت نهمتي ۝ وقال الحسن رحمه الله ان الرجل ليذنب الذنب
فيحرم به قيام الليل ۝ وقال الفضيل رحمه الله اذا لم تقدر
علي قيام الليل وصيام النهار فاعلم انك محروم وقد كثرت خطيتك
وكان صلة بن اشيم يصلي الليل كله فاذا كان في السحر قال الهي ليس
مثلي يطلب الجنة ولكن اجرني من النار برحمتك ۝ وقال رجل لبعض العلماء

الى لاضعف

اني ضعيف اني ضعيف عن قيام الليل فقال له يا اخي
لا تعص الله بالنهار ولا تقم بالليل ۝ وكان الحسن
بن صالح جاريه فباعها من قوم فلما كان في جوف الليل
قامت الجاريه فقالت يا اهل الدار الصلاة الصلاة فقالوا
اصبحنا اطلع الفجر فقالت وما تصلون الا المكتوبه فقالوا لا
فرجعت الي الحسن وقالت يا مولاي بعتني من قوم لا يصلون
بالليل ردني فردها ۝ وقال الربيع بت في منزل الشافعي
ليالي كثيره فلم يكن ينام من الليل الا يسيرا ۝ وقال
ابو الجويريه لقد صحبت صحبت ابا حنيفه ستة اشهر
فما فيها ليله وضع جنبه ۝ وكان ابو حنيفه رحمه الله
يحيي نصف الليل فمر بقوم فقالوا ان هذا يحيي الليل كله ۝ ويروى
انه ما كان له فراش بالليل ۝ ويقال ان مالك بن دينار قام يردد
هذه الايه ليلته حتي اصبح ام حسب الذين اجترحوا السيئات
ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات ۝ وقال المغيره
بن حبيب رمقت مالك بن دينار فتوضا بعد العشاء ثم قام الي
مصلاه فقبض علي لحيته فخنقته العبره فجعل يقول

اللهم حرم شيبة مالك على النار ٥ الهي قد علمت ساكن
الجنة من ساكن النار ٥ فاي الرجلين مالك واية الدارين
دار مالك فلم يزل ذلك قوله حتى طلع الفجر وقال
مالك بن دينار سهوت ليلة عن وردي فنمت فاذا انا
في المنام بجارية كاحسن ما يكون وفي يدها رقعة فاذا
فيها هذه الابيات ٥ اتلهتك اللذايذ والاماني عن البيض
الاوانس في الجنان ٥ تعيش مخلدا لا موت فيها وتلهو في
الجنان مع الحسان ٥ تنبه من منامك ان خيرا من النوم
التهجد بالقران ٥ ويروى عن ازهر مغيث و
كان من القوامين انه قال رايت في المنام امراة لا
تشبه نساء اهل الدنيا فقلت لها من انتي فقالت حورا
فقلت زوجيني نفسك فقالت اخطبني الى سيدي
وامهرلي فقلت طول التهجد وقال يوسف
بن مهران بلغني ان تحت العرش ملكا في
صورة ديك براثنه من لؤلؤ وصيصته من
من زبرجد اخضر فاذا امضى ثلث

مضى ثلث الليل الاول ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقم القائمون
فاذا امضى نصف الليل ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقم المتهجدون
فاذا امضى ثلثا الليل ضرب وقال ليقم المصلون فاذا طلع الصبح
ضرب بجناحيه وقال ليقم الغافلون وعليهم اوزارهم ٥ ويقال ان
وهب بن منبه اليماني ما وضع جنبه على الارض ثلاثين سنة وكان
يقول لان ارى في بيتي شيطانا احب الي من ارى وسادة لانها
تدعو الى النوم ٥ ويروى ان سليمان التيمي انه صلى الى الغداة بوضوء
العشاء الاخرة اربعين سنة ٥ ويقال كان مذهبه ان النوم اذا
خامر القلب بطل الوضوء ٥ وروي عن الله عز وجل انه قال ان عبدا
الذي هو عبدي حقا الذي لا ينتظر بقيامه صياح الديك ٥ تم
ما انتخبته واستخرجته من كتاب احياء علوم الدين وهو كتاب
سر العبادات في معنى العبادات وما ذكر فيها من خفايا اداها
ودقايق سننها واسرار معانيها مما يضطر العالم العامل اليه
اه باالتحية واستخرجته من كتاب انس المنقطعين فيه
فوايد ومواعظ واحاديث مرويه عن رسول الله صلع

بسم الله الرحمن الرحيم

انتخبت هذه الفوايد من كتاب انس المنقطعين ومن الحديث روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال بسط الامل مقدم حلول الاجل والمعاد مضمار العمل فمغتبط بما احتقبت من العمل غانم ومتقابس بما فاته من العمل نادم ايها الناس ان الطمع فقر والياس غنى والقناعة راحة والعزلة عبادة والعمل كنز والدنيا معدن انه والله ما يسرني من دنياكم هذه اهدا بردي هذا ولما بقي منها اشبه بما مضى من الماء بالماء وكل الى نفاد وشيك وزوال قريب فبادروا وانتم في مهل الانفاس وجدة الاخلاق قبل ان يوخذ بالكظم ولا يغني الندم ۞ ومن الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا من ذكر هاذم اللذات فانكم ان ذكرتموه في ضيق وسعه عليكم فرضيتم به فاجرتم وان ذكرتموه في غنى بغضه اليكم فجدتم به فابتم ان المنايا قاطعات الامال والليالي مدنيات الاجال وان للمرء يومين يوم قد مضى احصي فيه عمله فختم عليه ويوم لا يدري لعله لا يصل اليه

وان العبد

وان العبد عند خروج نفسه وحلول رمسه يرى جزاء ما اسلف وقلت عنا ما خلف ولا يدري من باطل جمعه او من حق منعه ۞ حكي عن الرشيد انه لما حضرته الوفاة امر بالرماد ففرش والاكفان فاحضرت وكان يتمرغ على الرماد ويمريده على الاكفان ويبكي ويقول ما اغنى لعله عني ماليه هلك عني سلطانيه يا من لا يزول ملكه ارحم من زال ملكه ۞ ومن الحديث روي عن عايشة رضي الله عنها انها قالت قلت يا رسول الله باي شي يتفاضل الناس ۞ فقال عليه السلام بالعقل في الدنيا والاخرة فقلت اليس يجزي الناس باعمالهم ۞ فقال يا عايشة وهل يعمل بطاعة الله الا من عقل فبقدر عقولهم يعملون وعلى قدر ما عملوا يجزون ۞ حكي عن وهب بن منبه انه قال الشيطان لم يكابد شيا اشد من مكابدة المومن العاقل انه ليكابد ماية الف جاهل فيستخر بهم ويكابد المومن العاقل فيضعف عنه وزوال الجبال صخرة صخرة اهون عليه من العاقل فاذا لم يقدر عليه تحول الى الجاهل فيغويه ويركب عنقه ۞ قال علي شعرا

رايت العقل عقلين :. فمطبوع ومسموع
ولا ينفع مسموع :. اذا لم يك مطبوع
كما لا تنفع الشمس :. وضوء العين ممنوع

وقال غيره

يزين الفتى في الناس صحة عقله :. وان كان محصورا عليه مكاسبه
اذا اكمل الرحمن للمرء عقله :. فقد كملت اخلاقه ومآربه
ومن كان ذا علم ومال ونجدة :. فذو العقل في امر الشريعة غالبه
يشين الفتى في الناس قلة عقله :. وان كرمت اعراقه ومناسبه
يعيش الفتى بالعقل في الناس انه :. على العقل يجري علمه وتجاربه
وافضل قسم الله في المرء عقله :. فليس من الانسان شي يقاربه

ومن الحديث روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا
اقشعر جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه خطاياه
كما تحاتت عن الشجر ورقها • وانه قال من ادمن الاستغفار
جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب • قال ابن عباس اذا قال العبد لا اله الا الله

حرقت

حرقت الحجب وتطلب المغفرة لقائلها فيقول الرب سبحانه وتعالى
اني لم احرك على لسانه الا بعد ان سبقت ارادتي بالمغفرة له •
حكي عن الحسن انه قال لو شاء الله لجعلكم اغنياء لا فقير
(ولو شاء لجعلكم فقراء لا غني فيكم)
فيكم ولكنه ابتلى بعضكم ببعض فاغتنموا الامكان قبل
ان يقال فلان كان • ومن الحديث روي ابن عمر قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ايها الناس ان هذه الدار
دار التواء لا دار استواء ومنزل ترح لا منزل فرح فمن عرفها لم
يفرح لرخا ولم يحزن لشقا وان الله تعالى خلق الدنيا دار بلوى
والاخرة دار عقبى فجعل من بلوى الدنيا عوضا فيا خذ ليعطي
ويبتلي ليجزي وانها السريعة الذهاب وشيكة الانقلاب فا
حذروا حلاوة رضاعها لمرارة فطامها واهجروا لذيذ عاجلها
لكربة اجلها ولا تسعوا في عمران دار قد قضى الله خرابها ولا
تواصلوها وقد اراد منكم اجتنابها فتكونوا لسخطه متعرضين
ولعقوبته مستحقين • حكاية قال بعض الصالحين بينما
انا اسير في بلاد الشام اذ رايت عبدا خاشعا بين يدي الله
تعالى بين تلك الجبال فلما نظر الي ولى الي اصل شجرة يستتر

بهاعني فقلت يا سبحان الله العظيم تبخل علي بالنظر اليك فقال
يا هذا اني تممت في هذا الجبل دهرا طويلا اعالج قلبي في الصبر عن
الدنيا واهلها وطال ذكر علي وطال عند ذكر تعبي وفني فيه
عمري فسالت الله تعالى ان لا يجعل حظي في ايام حياتي وتجاهدة
قلبي فوجدته قد سكن عن الاضطراب والف الوحده والانفراد
فلما نظرت اليك خفت ان اقع في الامر الاول ثم حول وجهه عني
ويعض يده ويقول اخ وقال اليك عني يا دنيا غري غيري سبحان من
اذاب قلوب العارفين واوجدهم من لذة الخدمة محله في الانقطاع
اليه وجمع همهم في فكره فلا شي الذ عندهم من مناجاته و
هو يقول قدوس قدوس ٥ **ومن الحديث** قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اصدق المؤمنين ايمانا اشدهم تفكرا في الدنيا
واشد الناس فرحا يوم القيمة اشدهم حزنا واكثر الناس
ضحكا في الجنة اكثرهم بكاء في الدنيا وقال بعضهم
ويح ابن ادم حيث يذهب عقله ٭ متفكرا في ليله ونهاره ٭
يمشي وقدامه من الحوادث بغتة ٭ ولو عاطوقته في اشعاره ٭
يلهو اوكف الموت في اطواقه ٭ كالكبش يلعب في يدي جزاره ٭

من ليس

من ليس يدري كيف يصبح داره ٭ من بعده فليفتكر في جاره ٭
يحكي عن يحيى بن معاذ انه قال اعداء الانسان ثلاثة دنياه ونفسه
وشيطانه فاحترز من الدنيا بالزهد فيها ومن الشيطان ٥
بمخالفته ومن النفس بترك الشهوات فمن استولت عليه النفس
صار اسيرا في حب شهواتها محبوسا في سجن هواء بها قال
غيره ٥ **شعرا** ٥ ارى طالب الدنيا طويلا عناوه ٭ يحاول امرا لما اليه سبيل ٭
ولذاته الحسني وصحة جسمه ٭ الى مطعم ذي غصة سيئول ٭
ومن الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما مثلي ومثل
الدنيا كراكب مال الى ظل شجرة في يوم صايف ثم راح وتركها **حكي**
ان نوح عليه السلام عاش اربعة الاف سنه فلما حضرته الوفاة
جاء له ملك الموت فقال كيف رايت الدنيا فقال كدار لها
بابان دخلت من احدهما وخرجت من الاخر ٥ **شعرا** ٥
انا لنفرح بالايام نقطعها ٭ وكل يوم مضى نقص من الاجل ٭
فاعمل لنفسك قبل الموت مجتهدا ٭ انما الربح والخسران في العمل ٭
غيره انما الدنيا كظل زايل ٭ اوكضيف بات ليلة وارتحل ٭
اوكحلم قد راه نائم ٭ فاذا ما ذهب النوم بطل ٭

حكي انه كان لموسى عليه السلام اخ في الله تعالى فقال له يوما
يا كليم الله سل الله ان يوجدني ولو ذرة من معرفته فقال
موسى ربه فقال قد اجبته الى ذلك ۝ فلما رجع موسى راي المكان
خاليا من اخيه ۝ فقال الهي ما فعل اخي ۝ فاوحي الله الى موسى
قال ذلك اوجدته مقدار ذرة من معرفتي فلم يبق له صبر
من نفسه فهام على وجهه فاطلبه في الجبل العلاني فطلبه فوجده
شاخصا الا يعقل شيأ ۝ ومن الحديث ۝ قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ايها الناس ارتعوا في رياض الجنة قالوا يا
رسول الله وما رياض الجنة فقال مجالس الذكر غدوا وروحوا
فاذكروا ومن كان يحب ان يعلم منزلته عند الله تعالى فلينظر
منزلة الله تعالى عنده وان الله ينزل العبد منه حيث انزل الله
من نفسه الا خير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها
في درجاتكم وخير من اعطاء الذهب والفضة وان تلقوا عدوكم
فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم وخير اعمالكم مما طلعت
عليه الشمس ذكر الله سبحانه وتعالى ۝ ومن الحديث

قال ابو سعيد الخدري

قال ابو سعيد الخدري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ايها الناس اقبلوا على ما كلفتموه من اصلاح اخرتكم
واعرضوا عما ضمن لكم من امر الدنيا ولا تستعملوا جوارح غذيت
بنعمته في التعرض لسخطه بمعصيته واجعلوا شغلكم التماس
مغفرته واصرفوا هممكم الى التقرب بطاعته ۝ انه من
بدا بنصيبه من الدنيا فاته نصيبه من الاخرة ولا يدرك
منها ما يريد ومن بدا بنصيبه من الاخرة وصل اليه نصيبه من
الدنيا وادرك من الاخرة ما يريد ۝ وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من خاف من الله تعالى خاف منه كل شيء ومن لم يخف الله
خوفه الله من كل شيء ۝ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويل لمن ترك عياله بخير وقدم على ربه بشر ۝ حكي عن
عمر رضي الله تعالى عنه اقدعوا هذه النفوس عن شهواتها
والحق ثقيل مري والباطل خفيف وبي وترك الخطيئة خير من معالجة
التوبة ۝ شعرا ۝ شغلني بما كفيته ۝ بتضييع ما كلفته ۝
والهم قد فرقته ۝ والوزر قد جمعته ۝ من لم يصب من وقته ۝

اصاب منه وقته ۝ ومن الحديث قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم في خطبته ايها الناس كان الموت على غيرنا كتب
وكان الحق بها على غيرنا وجب ۝ وكان الذين نشيع من
الاموات سفر عما قليل الينا راجعون نبوئهم اجداثهم ونأكل
تراثهم كانا مخلدون بعدهم قد نسينا كل واعظة وامنا
كل جائحة طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس طوبى
لمن انفق مالا اكتسبه من غير معصية وجالس اهل الفقه
والحكمة وخالط اهل الذل والمسكنة طوبى لمن ذلت نفسه و
حسنت خليقته وطابت سريرته وعزل عن الناس شره طوبى
لمن انفق الفضل من ماله وامسك الفضل من مقاله ووسعته
السنة ولم تستهوه البدعة ۝ حكي انه روي على قبر
يا من ابطره الغنا واسكرته شهوات الدنيا تجهز للرحلة ۝
العظمى فقد دنى منك نزولك على اهل البلاء ولو ذكرت
اهوال الموت وما بعده المتجدد موعدك ولم يفارق الحزن
قلبك ولضاقت عليك الارض بما رحبت ولبكيت على نفسك ايام

حياتك

حياتك ۝ واياك وزهرة الدنيا واتباع الهوى فانها صرعت من
كان قبلك واوردتهم احواض المهالك لا يستطيعون توصية ولا الى
اهلهم يرجعون ۝ ومن الحديث عن ابي الدرداء قال
خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايها الناس توبوا
قبل ان تموتوا وبادروا بالاعمال الصالحة قبل ان تشغلوا و
صلوا الذي بينكم وبين ربكم تسعدوا واكثروا من الصدقة
ترزقوا وامروا بالمعروف تخصبوا وانهوا عن المنكر تنصروا
۝ ايها الناس ان اكيسكم اكثركم للموت ذكرا ۝ واحزمكم احسنكم
له استعدادا ۝ الا وان من علامات العقل التجافي عن دار
الغرور والانابة الى دار الخلود والتزود لسكنى القبور و
التاهب ليوم النشور ۝ وقال ۝ الشاعر ۝ ۝
۝ اتضحك دائما ظهر البطن ۝ وتعلم ما جنيت فلا تتوب ۝
۝ اذا ما رايت المرء يملكه الهوى ۝ فقد ثكلته عند ذاك ثواكله ۝
۝ وقد اشمت الاعداء جهلا بنفسه ۝ واهلكه الداء الذي هو قاتله ۝
حكي ان داود عليه السلام قال الهي من يسكن بيتك وصلو

من تقبل فاوحى الله اليه انما يسكن بيتي واقبل صلاة من تواضع
لعظمتي وقطع نهاره بذكري وكف نفسه عن الشهوات
من اجلي يطعم الجايع ويوي الغريب ويرحم المصاب فذلك الذي
يضي نوره وجهه في السماء كالشمس ان دعاني لبيته وان سالني
اعطيته اجعل له في الجهل حلماً وفي الغفلة ذكرا وفي الظلمة نوراً انما
مثله في الناس كالفردوس في الجنة ۞ ومن الحديث عن ابن عباس
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بعض خطبه
ايها الناس لا تشغلنكم دنياكم عن اخرتكم ولا تورثوا اهواكم
على طاعة ربكم وحاسبوا نفوسكم قبل ان تحاسبوا ومهدوا
لها قبل ان تعذبوا وتزودوا للرحيل قبل ان تزعجوا فانما هي موقف
عدل واقتضاء حق وسوال عن واجب ولقد ابلغ في الاعذار من
تقدم في الانذار ۞ حكي عن عيسى بن مريم عليه السلام انه
قال لا تستقيم الدنيا والاخرة ۞ في قلب مومن ابدا كما لا تستقيم
الماء والنار في اناء واحد ولخير في دار عصي الله فيها الا تدرك
الاخرة الا بتركها فاعبروها ولا تعمروها واعلموا ان اصل كل
خطية حب الدنيا

خطية حب الدنيا فرب شهوة ساعة اورثت اهلها حزنا طويلا
۞ ومن الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم ومحقرات
الذنوب كمثل قوم نزلوا بواد فجاء هذا بعود وهذا بعود حتى
انضجوا خبزهم ۞ وان محقرات الذنوب متى يواخذ بها صاحبها
هلك ۞ حكي عن عايشة رضي الله عنها انها قالت من سره ان
يسبق المجتهد الدايب فليكف نفسه عن الذنوب وان المومن
من يرى ذنبه كانه في اصل جبل يخاف ان يسقط عليه ۞ وان
الفاجر يرى ذنبه كذباب وقع على انفه فقال به هكذا وطار
وقال بعضهم متى تهجر الدنيا وتنوي لها بغضا ۞ وفي العيش حاجات
ستنقضي وما تنقضي ۞ متى يا صفيق الوجه تعتل تائبا ۞ ونفسك في الموت
يساق بها لك كضا ۞ فقم وانتهز مستدركا ما صنعته ۞ لعل الذي
اغضب بالامس لا يرضى ۞ ومن الحديث قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من دنى من ابواب السلاطين افتتن فلا تكونوا ممن خدعتهم
العاجلة وغرتهم الامنية واستهوتهم الخدعة فركن الى دار سريعة
الزوال وشيكة الانتقال انه لم يبق من دنياكم هذه في جنب ما مضى

الا كانا خة راكب وكضرة حالب فعلى م تعجون وما تنتظرون ٥
فكانكم والله ما اصبحتم فيه من الدنيا كان لم يكن وما تصيرون
اليه من الآخرة كان لم يزل فخذوا الأهبة لازوف وقت النقلة
واعدوا الزاد لقرب الرحلة واعلموا ان كل امرء على ما قدم قادم
وعلى ما خلف نادم ٥ ومن الحديث قال صلى الله عليه وسلم
بدا الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدا فطوبى للغرباء قيل
يا رسول الله ومن هم قال الذين يصلحون اذا فسد الزمان الناس
٥ حكي عن الحسن البصري انه قال المومن في الدنيا كالغريب لا يجزع
من ذلها ولا يتنافس في عزها للناس حالات وله احوال ٥ وان
اغرب الغرباء في وقتنا هذا من اخذ بالسنن فصبر عليها وجذب
نفسه عن البدع وصبر عنها ٥ واتبع اثار من سلف من الائمة
وعرف زمانه وشدة فساده واشتغل باصلاح شانه وحفظ
جوارحه وترك الخوض فيما لا يعنيه وعمل في اصلاح كسوته وكان
طلبه من الدنيا ما فيه كفايته وترك الفضول الذي يطغيه وبداء
اهل زمانه ولم يداهنهم فهذا غريب وقل من يانس اليه

فان صبر على خشونة الطريق واحتمال الاذى والذل
اعقبه بذلك الخلود في دار العافية ارضها طيبة
ورياضها خضرة واشجارها مثمرة وانهارها عذبة
وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين ٥ واهلها
فيها خالدون وقيل في ذلك ٥ شعرا
وترى المومن في الدنيا غريبا مشمرا ٭ فهو لا يجزع من ذل ولا يطلب
وتراه من جميع الخلق خلوا مشمرا
٥ ومن الحديث روي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا ان الدنيا قد ارتحلت
مدبرة والاخرة قد تحملت مقبلة ٥ قال
وانكم في يوم عمل ليس فيه حساب
ويوشك ان تكونوا في يوم حساب
ليس فيه عمل وان الله تعالى يعطي الدنيا من
يحب ومن لا يحب ولا يعطي الآخرة الا من

يجب وان للدنيا ابناء وللاخرة ابناء فكونوا
من ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنياء
وان اشد ما اخوف عليكم اتباع الهوى وطول الامل
فاتباع الهوى يصرف قلوبكم عن الحق وطول
الامل يصرف همكم الى الدنيا ۝ قال عامر بن عقبة
يا رسول الله فما النجاة فقال عليه السلام امسك
عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على
خطيئتك الحديث المروي قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقوم قدموا
من الجهاد مرحبا بكم حياكم الله قدمتم
من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر ۝ قالوا وما الجهاد
الاكبر يا رسول الله ۝ قال جهاد النفس ۝
وحكي عن معاذ بن جبل انه قال جاهدوا انفسكم
باستيناف الرياضة قيل وكيف الرياضة قال هي على
اربعة اقسام اقلال الطعام والغمض عن المنام والحاجة من

الكلام وحمل الاذى من جميع الانام فيتولد من قلة الطعام موت
الشهوات ومن قلة المنام صفو الارادات ومن قلة الكلام
السلامة من الافات ومن احتمال الاذى البلوغ الى الغايات
ومن الحديث ۝ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الجليس
الصالح وجليس السوء كمثل حامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك
اما ان يعطيك واما تبتاع منه واما ان تجد منه ريحة طيبة ۝
ونافخ الكير اما ان يحرق ثيابك واما ان تجد منه ريحا خبيثة ۝ و
حكي عن الحكيم انه قال ماية سبع ضار لا تعمل في قطيع غنم
ولا تفسد مثل ما يفسده الشيطان من حال العبد في ساعة ۝
واحدة ومائة شيطان متمرد ما يفسدون في شهر ما يفسده
قرين السوء في ساعة واحدة ۝ ومائة قرين سوء لا يفسدون
من حال العبد في شهر ما تفسده النفس في ساعة واحدة
وقيل لبعضهم تجنب قرين السوء واصرم حباله وان
لم تجد منه محيصا فداره ۝ واحبب حبيب الصدق واترك مراه
تنل منه صفو الود ما لم تماره ۝ وفي الشيب ما ينهى الحليم عن الصبا

اذا اشتغلت نيرانه في عذاره

ومن يطلب المعروف من غير اهله ۞ يجد وراء البحر في قراره
ولله في عرض السموات جنة ۞ ولكنها محفوفة بالمكاره

خلوة الانسان خير من جليس السوء عنده ۞ وجليس الخير خير
من جلوس المرء وحده ۞ ومن الحديث ۞ قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما منكم من يدخل الجنة بعمله ۞ قيل ولا انت
يا رسول الله ۞ قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته ۞ وحكي
ان رجلا عبد الله سبعين سنة لم يفتر فيها ولا اشتغل ساعة
منها بغير الله تعالى فاوحى الله تعالى الى نبي ذلك الزمان ان قل لعبدي
فلان انك وفيت بعهدي وافنيت عمرك في خدمتي فسادخلنك
الجنة بفضلي فلما قال له نبي ذلك الزمان ذلك اطرق الزاهد راسه
ثم رفعه وقال اذا كان دخولي الجنة بفضله فما فعلت عبادتي
سبعين سنة فلم يتم كلامه حتى ابتلاه الله بوجع الضرس
فاستغاث فاوحى الله الى نبي ذلك الزمان ان قل له هل انت
باذل عبادة سبعين سنة في مقابلة دفع هذا الالم عنك

فقال له ذلك فقال ومن علك ذلك ولا يستطيع صرفه الا الله تعالى
الذي خلقني ۞ قال نبي ذلك الوقت قال الله ان بذلت عبادتك
سبعين سنة في مقابلة دفع هذا الالم عنك وشفيتك فقال العابد
قد بذلت وفعلت ۞ قال بعضهم شعرا ۞

الهي لك الحمد الذي انت اهله ۞ على نعم ما كنت قط لها اهلا
اذا ازددت تقصيرا تزدني تفضلا ۞ كاني بالتقصير استوجب الفضلا

ومن الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل
قلب خاتم من الشيطان فاذا ذكر الله تعالى انخنس ۞ واذا ترك
الذكر التقمه الشيطان فجذبه واغواه واستزله واطغاه ۞ و
يحكى في كتاب عجايب القلب ان بعض الصالحين راى الشيطان في
بعض مكاشفاته وهو في صورة ضفدع على قلبه فاذا ذكر الله
تعالى اجتمع الى علاقة القلب واذا ترك الذكر تبسط على القلب
حتى يغطيه ۞ ومن الحديث قال رسول الله صلى الله صلى الله
عليه وسلم من اطاع الله فقد ذكره وان قلت صلاته وصيامه وتلاوته
القران ومن عصى الله فقد نسيه وان كثرت صلاته وصيامه
وتلاوته القران ۞ وقيل اذا اراد الله بعبد خيرا حبب اليه ذكره

وقيل كيف تاسي على مفقود لا بد عليك الفوت ام كيف تفرح لموجود
لا يتركه في يدك الموت ٥ ومن الحديث قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوماً لاصحابه هل منكم من يريد ان يذهب الله عنه
العمى ويجعله بصيراً الا انه من زهد في الدنيا وقصر فيها امله
اعطاه الله علماً من غير تعلم وهدى بغير هداية الا انه من يرغب
في الدنيا وطال فيها امله اعمى الله قلبه على قدر رغبته فيها
٥ وما من عبد يوتى شياً من الدنيا الا نقص حظه في الآخرة
وان كان عند الله كريما ٥ وحكي ابو زكريا ان سليمان بن عبد الملك
اتي بحجر منقول وهو في المسجد الحرام فطلب من يقرا ما فيه فاتي بوهب
بن منبه فقراء ما فيه مكتوب فيه يا ابن آدم لو رايت قدر ما
بقي من اجلك لزهدت في طول املك ولرغبت في الزياده من
عملك ولا قصرت من جهلك وحيلك وانما يلقاك غدا ندمك
لو زلت بك قدمك واسلمك اهلك وحشمك وبان الزائر القريب
ورفضك الاهل والنسيب فلا الى دنياك انت عايد ولا انت في
حسناتك زايد فاعمل ليوم القيامة قبل الحسرة والندامة فبكي
سليمان حتي غشي عليه ٥ وقال الحسن البصري ان بقيت لك الدنيا

لم تبق

لم تبق لها فاي فايدة في طلبها وانفاق العمر فيها ٥ قال احمد بن الحواري
حضرت عند راهب قد حضرته الوفاة فقلت له كيف تراك ٥
فقال يا احمد كيف ترى حال من يخرج الموت ويرمس في لحد وحيدا
فريدا امرتهنا بعمله لا يانس الا به ولا يستوحش الا منه فان
جعل عمله هباءً منثوراً فبئس المنازل منزله وبئس المساكن
مسكنه ثم بكى حتى بل لحيته بدمعه ٥ ومن الحديث عن
ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول صلى الله عليه وسلم
لرجل وهو يوصيه اقلل من الشهوات يسهل عليك الفقر
واقلل من الذنوب يسهل عليك الموت ٥ وقدم مالك امامك
يسرك اللحاق به واقنع بما اوتيته يخف عليك الحساب ولا
تتشاغل عما فرض الله عليك بما قد ضمن لك انه ليس بفايتك
ما قسم لك ولست بلاحقك ما زوي عنك فلا تكن جاهداً فيما
يصبح نافدا واسع لملك لا زوال له في منزل لا انتقال عنه
ومنه روى ابن عباس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ما سكن حب الدنيا قلب عبد الا التاط منها بثلاث

شغل لا ينفك عناه وفقر لا يدرك غناه وامل لا ينال منتهاه ان
الدنيا والاخرة طالبتان ومطلوبتان فطالب الاخرة تطلبه الدنيا
حتي يستكمل رزقه وطالب الدنيا تطلبه الاخرة حتي ياخذه الموت
بغتة الا وان السعيد من اختار باقية يدوم نعيمها علي فانية
لا ينفد عذابها وقدم لما تقدم عليه مما هو الان في يديه قبل
ان يخلفه لمن يسعد بانفاقه وقد شقي هو بجمعه واحتكاره
• حكي عن عطاء السلمي انه كان كثير البكاء فقيل له في ذلك •
فقال لم لا ابكي و قال الموت يوضع في عنقي والقبر منزلي و
القيامة موقفي والخصوم حولي • ومن الحديث قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم لابي ذر رضي الله عنه يا ابا ذر لو اردت سفراً
لاعددت له عدةً فكيف سفر طريق يوم القيمة الا انبيك في ذلك
اليوم قلت بلي يا رسول الله • قال صم يوماً شديد الحر ليوم النشور
وصل ركعتين في ظلمة الليل لوحشة القبور وحج حجة لعظايم
الامور وتصدق صدقةً علي مسكين او تكلم كلمة حق او اسكت
عن كلمة شر • ومن الحديث حكي عن ابن عمر رضي الله عنهما

انه قال

انه قال من اصاب شياً من الدنيا نقص من اخرته وان كان كريما
علي الله تعالي حكي ابن زياد قال لرجل من الدهاقين ما المروة
فيكم • قال اربع خصال • احدها ان يعتزل الرجل الذنب فان
كان مذنباً كان ذليلاً ولم تكن له مروة والثانية ان يصلح ماله
ولا يفسده فان من افسد ماله احتاج الي الناس فلا مروة له •
الثالثة ان يقوم لاهله بما يحتاجون اليه فان من احتاج
اهله الي الناس فلا مروة له • والرابعة ان ينظر لما يوافقه
من الطعام والشراب ظهر فيلزمه وما لا يوافقه لا يتناوله •
ومن الحديث روي ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال
لرجل الا اعلمك طباً لا يبتغا فيه الاطباء وعلماً لا يبتغا فيه العلماء
وحكمة لا يبتغا فيها الحكماء • فقال الرجل بلي • فقال عليه السلام
اما الطب فلا تجلس علي مايدة الا وانت جايع ولا تقوم الا وانت
تشتهي الطعام • واما العلم فاذا سيلت عن شي لا تعلمه فقل الله اعلم
• واما الحكمة فاذا جلست في نادي قوم فاسكت فان افاضوا
في الخير فافض معهم وان افاضوا في الشر فسلم عليهم وقم
عنهم صلوات الله علي من هذه اخلاقه الكريمة • حكي

عن علي انه قال من اراد البقا ولا بقا فليباكر الغداء وليقل غشيان
النساء وليخفف الرداء اي يقل الدين ۝ ومن الحديث قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من هوان الدنيا على الله تعالى لا ينال
ما عنده الا بتركها وهي يومان يوم فرح ويوم غم وكلاهما زايل عنكم
فدعوا ما يزول واتعبوا انفسكم لما لا يزول ۝ حكي عن الحضر انه
قال لموسى عليه السلام اعرض عن الدنيا وانبذها وراء ظهرك
فانها ليست بدار ولا فيها محل قرار وانما جعلت للعباد كي
يتزودوا منها للمعاد ۝ لبعضهم شعرا فقال ۝ ۝
وما هذه الايام الا معارة ۝ فما استطعت من معروفها فتزود
فانك لا تدري باية بلدة ۝ تموت وما ذا الحدث الله في غد
ومن الحديث روي ان ابا الدرداء قال لرسول الله صلى الله عليه
وسلم اوصني فقال صلى الله عليه وسلم اكسب طيبا واعمل صالحا
واسأل الله رزق يوم بيوم واعدد نفسك مع الموتى ۝ حكي ان
الربيع بن خيثم كتب الحجاج له قدم جهازك وافرغ من زادك وكن وصي
نفسك والسلام ۝ ولبعضهم اتعمى على الدنيا وانت بصير وتجهل ما فيها
وانت خبير وتصبح تبنيها كانك خالد وانت غدا عما بنيت تسير

فدونك

فدونك فاصنع كلما انت صانع فان بيوت الميتين قبور
ومن الحديث قال رسول صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى
حقت محبتي للمتحابين في من اجلي ۝ وحقت محبتي للمتزاورين
من اجلي وحكي ان رجلا خرج زائرا الى اخيه فاستقبله ملك
في صورة ادمي فقال الى اين فقال الى زيارة اخي ۝ فقال
الملك هل بينك وبينه قرابة قال لا ۝ قال فلم تزوره ۝ قال احبه
في الله تعالى ۝ فقال الملك انا رسول الله اليك وهو يقريك السلام
ويقول لك قد احببتك كما احببت هذا العبد في ۝ ومن الحديث
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبرايل عليه السلام
فقال يا محمد لا تحتقر عبدا اتاه الله علما فان الله سبحانه قد جعله
حين علمه العلم ولعالم واحد احب الى الله تعالى من سبعين عابد ۝
ومن الحديث ۝ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكمل عبد الايمان
بالله حتى يكون فيه خمس خصال التوكل على الله والتفويض الى الله
والتسليم لامر الله والرضا بقضاء الله والصبر على بلاء الله ۝ انه
من احب لله وابغض لله واعطى لله وامنع لله استكمل الايمان
ومن الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلماء اراد

وحقت محبتي للمتناصحين من اجلي

رحمة الله علي خلفائي قالوا ومن خلفاوك قال الذين يحيون سنتي
ويعلمونها عبادي ومن حضره الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الاسلام
فبينه وبين الانبياء درجه وجلوس ساعه عند عالم احب الي الله
وافضل عنده من عبادة الف سنه لا يعصي الله فيها طرفة عين
وعنه صلي الله عليه وسلم من خطا خطوة في طلب العلم كتب الله له بها
الف حسنه وان الملايكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضي بما يصنع
ومن الحديث قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ما تجرع
عبد جرعتين احب الي الله تعالي من جرعة مصيبه تحزنه فردها
بصبر وحسن عزاء وجرعة غضب ردها بحلم وعفو وما قطرت
من عبد قطرة احب الي الله تعالي من قطرتين قطرة دمع في سواد
الليل وهو ساجد وقطرة دم اهريقت في سبيل الله وما خطا
عبد خطوة احب الي الله تعالي من خطوتين خطوة الي صلاة
مفروضه يوديها وخطوة الي ذي رحم يصله والصبر ثلاثة صبر
علي المصيبه وصبر عن المعصيه وصبر علي الطاعه فمن صبر علي
المصيبه حتي يردها بحسن عزايه كتب الله له ثلاثمائة درجه
ما بين كل درجتين كما بين تخوم الارض الي منتهي العرش ومن
صبر علي الطاعه كتب الله له ستمائة درجه ما بين الدرجه و

الدرجه مثل ما بين تخوم الارض الي منتهي العرش ومن صبر
عن المعصيه كتب الله له الف الف درجه ما بين الدرجه الي الدرجه
مثل ما بين تخوم الارض الي منتهي العرش ومن الحديث قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم ان في الجنة منازل لا ينالها العباد
باعمالهم ليس لها علاقة من فوقها ولا عماد من تحتها قيل يا
رسول الله كيف يدخلها اهلها قال يدخلونها شبه الطير
قيل فمن اهل تلك المنازل قال اهل البلايا والهموم والامراض
والغموم وحكي عن كعب الاحبار انه قال ان موسي ابن عمران
عليه السلام قال الهي دلني علي عمل اذا عملته نلت به رضاك
فاوحي الله اليه يا ابن عمران ان رضاي في رضاك بقضائي ومن
الحديث قال رسول صلي الله عليه وسلم اذا احب الله تعالي عبدا
نصب في قلبه نايحة من الحزن واذا ابغض الله عبدا جعل في قلبه
مزمارا من الضحك وان الله يحب كل قلب حزين ومن الحديث
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان دعامة البيت اساسه
وان دعامة القلب المعرفه بالله واليقين والعقل القامع قال

الكف عن معاصي الله والحرص علي طاعة الله عز وجل ٥ حكي
عن ابن عباس قال كنا في مجلس سمنون المحب في جامع بغداد
فتكلم في المعرفة والمحبة فكنا نفهم ما يقول ثم دق الكلام حتي خرج
عن لعلة الافهام فاذا القناديل قد ضرب بعضها بعضا
وتكسرت فقال الواسطي ما عجبت من القناديل ولكن عجبت من
السواري كيف ثبتت لسماع هذا الكلام وقال بعضهم في المعني

والله ما طلعت شمس ولا غربت ٭ الا وذكرك مقرون بانفاسي
ولا شربت لذيذ الماء من عطش ٭ الا وجدت خيالا منك في الكاس
ولا جلست الي قوم احدثهم ٭ الا وكنت حديثي بين جلاسي

حكي سئل عمرو بن العاص عن المروة فقال تقوي الله وصلة الرحم
٥ وسئل المغيرة فقال هي العفة عما حرم الله تعالي ٥ وسئل
يزيد فقال الصبر علي البلوي والشكر علي النعماء والعفو عند
القدرة ٥ وقال علي من لم يملك عينيه فليس لقلبه عنده قيمة
ومدار الدين والدنيا علي القلب ٥ وخطرات القلب وشغله
وفساده في الاكثر من العين وقال بعضهم

قلبي الي ما ضرني

قلبي الي ما ضرني داعي ٭ يكثر اسقامي واوجاعي
كيف احترازي من عدوي ٭ اذا كان عدوي بين اضلاعي

دعا اعرابي لانسان فقال كبت الله كل عدو لك الا نفسك فالجمها
بلجام التقوي والورع والزمها بمنع الشهوات وحملها اثقال العبادات
والاستعانة بالله والتضرع اليه ان يعينك عليها فان النفس امارة
بالسوء ٥ واعلم ان التقوي كنز عظيم ٥ فان ظفرت به فكم تجد من
جوهر شريف وعلق نفيس وخير كثير وملك عظيم ورزق كريم
وفوز كبير وغنم جسيم ومن اراد ان يتقي الله تعالي فليراع اعضاءه
الستة فانهن الاصول وهي العين والاذان واللسان والقلب
والبطن والفرج فيصونها عن كل ما يخاف منه ضررا ٥
ومن الحديث قال رسول الله صلي الله عليه وسلم استعينوا
علي قضاء حوائجكم بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود عليها واياكم
والمزاح فانه استدراج من الشيطان واختداع من الهوي واني
لامزح ولا اقول الا حقا ٥ حكي ان الرشيد حبس رجلا ثم
سال عنه بعد زمان فقال المحبوس للرسول قل له كل يوم يمضي
من نعيمك يمضي من بؤسي مثله والامر قريب والحكم لله ٥ فلما بلغ

الي الرشيد ذلك بكي وعفي عنه واحسن اليه واذا فوض العبد
امره الي الله تعالي وسأله ان يختار له ما فيه صلاحه لم يلق الا
خيراً فان الامور بالعواقب مبهمة وكم من شر في صورة خير
وكم من ضر في صورة نفع وانت الجاهل بالعواقب والاسرار لبعضهم
ما قد قضي يا نفس فاصطبري له ✲ ولك الامان من الذي لم يقدر ✲
وتيقني ان المقدر كاين ✲ فينا وفيك حذرت ام لم تحذر ✲
سيكون ما هو كاين في وقته ✲ واخو الجهالة متعب محزون ✲
ولعل ما تخشاه ليس بكاين ✲ ولعل ما ترجوه ليس يكون ✲
فاستشيروا العاقل ترشدوا ولا تعصوه تندموا ۝ حكي عن
ميمون انه قال ان الرجل ليقراء القران وهو يلعن نفسه
فقيل له وكيف ذلك قال انه يقراء الا لعنة الله علي الظالمين
وهو ظالم ۝ وقيل في ذلك ۝ الظلم علي العباد ما اغلبه ✲ والعدل علي النفوس
ما اصعبه ✲ والواثق بالزمان ما اعجبه ✲ والطالب للغرور ما اتعبه ✲
وقال بعض المشايخ من شق عليه ركوب الاهوال لا يرتقي الي
معالي الاحوال ۝ ومن لم يرتق الي معالي الاحوال لا يبلغ مراتب
الرجال ومن الحديث قال رسول صلي الله عليه وسلم ركعتان

يركعهما

لله خلف حصل الانسا عليك برقيه

يركعهما العبد في جوف الليل خير له من الدنيا وما فيها ولولا
اني اشق علي امتي لفرضتهما عليهم ۝ ومن الحديث قالت
عايشه رضي الله عنها سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم
يقول من التمس رضاء الناس بسخط الله فقد وكله الله الي
الناس ۝ ومن التمس رضاء الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة
الناس ۝ حكي ان معاويه كتب الي عايشه ان تعظه
بموعظه وجيزة فكتبت اليه اما بعد فاتق الله فانك اذا اتقيت
الله كفاك الناس واذا اتقيت الناس لن يغنوا عنك من الله
شيئاً واحذر ما حذرك الله منه وخف ما خوفك الله منه
وخذ بما في يديك لما بين يديك فعند الموت يأتيك الخبر اليقين
وقال بعضهم
يريد المرء ان يعطي مناه ✲ ويابي الله الا ما اراد ✲
يقول المرء فايدتي ومالي ✲ وتقوي الله افضل ما افاد ✲
قال رجل يا رسول الله اخبرني بعمل يحبني الله فيه ويحبني الناس
۝ قال ازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس ۝ وازهد في
الدنيا يحبك الله ۝ حكي عن شقيق البلخي انه كان يوما يعاتب

نفسه ويوصيها ويقول يا شقيق لا تعصي الله الا على حسب
ما تطيق من عذابه واعمل لآخرتك على قدر حوائجك اليه وطالبه
في الرزق على قدر مقامك في الدنيا واعمل لدار لا نفاد لها
وقال بعضهم

كم قد ظفرت بمن اهوى فيمنعني ۞ منه الحيا وخوف الله والحذر
اهوى الملاح واهوى ان اجالسهم ۞ وليس لي في حرام منهم وطر
كذلك الحب لا اتيان معصية ۞ لا خير في لذة من بعدها نار

ومن الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت
جبرايل عليه السلام يقول سمعت رب العزة جل جلاله يقول يا
عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته محرما بينكم فلا تظالموا يا عبادي
كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني اهدكم يا عبادي انتم الذين
تخطيون بالليل والنهار وانا الذي اغفر الذنوب جميعا ولا ابالي
فاستغفروني اغفر لكم يا عبادي انكم لن تبلغوا نفعي فتنفعوني
ولن تبلغوا ضري فتضروني يا عبادي لو ان اولكم واخركم انسكم
وجنكم صغيركم وكبيركم كانوا على اتقى قلب رجل منكم ما زاد
ذلك في ملكي شيئا يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم

وقفوا على صعيد صغيركم وكبيركم

وقفوا على صعيد صغيركم وكبيركم كانوا على افجر قلب رجل منكم
ما نقص ذلك من ملكي شيئا يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم
وجنكم وقفوا على صعيد واحد وطلب كل واحد منهم حاجة
لاعطيت كل منهم ما طلب ولم ينقص ذلك من ملكي شيئا
يا عبادي انما هي اعمالكم مكتوبة عليكم محفوظة ثم اوفيكم اياها
فمن وجد خيرا فليحمدني ومن وجد شرا فلا يلومن الا نفسه. حكي
عن سعيد بن عبد الرحمن قال كنت في مجلس يزيد بن هارون وقد
نفذت نفقتي في بعض الاسفار فقال لي بعض اصحابي من تؤمل
لما نزل بك فقلت يزيد بن هارون فقال اذا لا تنقضي حاجتك ولا
تنجح طلبتك فقلت وما علمك بذلك قال لاني قرأت في بعض
الكتب المنزلة ان الله تعالى يقول وعزتي وجلالي وجودي ومجدي
وكرمي وارتفاعي في علو مكاني لاقطعن امل من امل غيري في
الشدائد والشدائد بيدي وانا الحي ويرجى غيري ويقرع بالفكر
باب غيري وبابي لمن دعاني مفتوح من ذا الذي املني لنوائبه
فقطعت به دونها ومن ذا الذي رجاني لعظيم جرمه فقطعت
رجاءه مني ومن ذا الذي قرع بابي فلم افتح له قال سعيد بن عبد الرحمن

بين ذلي وبين عزك يوم يقتضي لي المحا ورشطراه
فنسعد بي الي غنقا بك وانظراي هلا وذا كبا الفضل احراه
وليس لي شي وانا طيب النفس عني ليس احدا غني مني ولا اروح

وقيل في هذا المعني

من يكن همه الدنيا ليجمعها ۞ فسوف يوما علي غم يخليها
لا تشبع النفس من دنياك يجمعها ۞ وبلغة من قوام العيش يكفيها
لا دار للمر بعد الموت يسكنها ۞ الا التي كان قبل الموت يبنيها
فان بناها بخير كان مغتبطا ۞ وان بناها بشر خاب بانيها
النفس ترجي امورا ليس تدركها ۞ والموت دون الذي ترجوا اتيها
سيان فاعرف اصول التقوي مدتهم ۞ واعلم بانك بعد الموت حاثيها

ومن الحديث قال رسول الله صلي الله عليه وسلم خمسه
غضب الله عليهم ان شاء امضي غضبه عليهم في الدنيا والا
يولجهم في الاخره الي النار ۞ امير قوم ياخذ حقه من رعيته
ولا ينصفهم من نفسه ولا يدفع الظلم عنهم وزعيم قوم
يطيعونه ولا يساوي بين القوي والضعيف ولا يتكلم
بالهدي ۞ ورجل لا يامر اهله وولده بطاعة الله سبحانه
وتعالي ولا يعلمهم امر دينهم ۞ ورجل استاجر اجيرا ولم يوفه
اجره ورجل ظلم امراة في مهرها ۞ لبعضهم
بالنشا التايب وقال لبعضهم

اذا ظالم

اذا ظالم استحسن الظلم مذهبا ۞ ولج عتوا في قبيح اكتسابه
فكله الي صرف الزمان فانه ۞ سيبدي له ما لم يكن في حسابه
فكم قد راينا ظالما متجبرا ۞ يري النجم تيها منه تحت ركابه
فاوثق ما قد كان يوما بنفسه ۞ اناخت صروف الحادثات ببابه

ومن الحديث قال عمر الخطاب رضي الله عنه سمعت رسول
الله صلي الله عليه وسلم يقول ان العبد يبكي من خشية الله فتبتل
جفونه من دموع عينيه فما ينشفان الا وقد اوجب الله له
الجنة وان الدمعة لتجري من عين العبد يعلم الله بها صادقه ۞
فيعطيه الله بها انواع الثواب ۞ حكي عن سليمان بن داود عليه
السلام لما ولي الملك وفد عليه جميع الحيوان ليهنوه بما ملكه الا نملة
واحده فانها قبلت تعزيه فلامها النمل وقالوا لها ما ملكه تعزيه
ولا تهنيه بالملك ۞ فقالت وكيف اهنيه وقد علمت ان الله اذا
احب عبدا زوي عنه الدنيا بما فيها وحبب اليه الاخرة بما فيها
وقد شغل سليمان واسلي بامر لا يعلم عاقبته فيه فهو بالتعزيه اولي
من التهنيه ۞ قال بعضهم ۞ فاغرس من الفعل الجميل غرايسا
فاذا عزلت فانها لا تعزل ۞ ان الولاية لا تدوم لصاحب

ان كنت تنكر ذا فابن الاول

حكي انه قيل لبشر ه اي شي خبرك وخبر اهلك فقال ما خبري
هذا الليل والنهار ينتهبان عمري ه واما خبر اهلي فالماضي
منهم لا يرجع والباقي لاحق بهم ه فقال له السائل عظني
ه قال الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما ه واياك والجزع
على النوايب فانها محبطة للاجر مكتسبة للوزر ولبعضهم

الليل يعمل والنهار كلاهما ** يا ذا التغفل فيك فاعمل فيهما
وهما جميعا يفنياك فاجتهد ** بصنايع الخيرات ان تفنيهما

ومن الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
سبحانه وتعالى عبادا في الارض قلوبهم انور من الشمس وهم
فضلهم فضل الانبياء عليهم السلام وهم عند الله
افضل من الشهداء وليس لهم من الدنيا قليل ولا كثير
راضون بقسم الله والله راض عنهم بما هم فيه ه قال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه من هم يا رسول الله ه فقال
هم الزاهدون في الدنيا الراغبون في الاخرة الراضون بقضاء الله
وقد حكي ان رياح القيسي اشترى غلاما اسود باربعة
دنانير

دنانير فكان لا ينام ولا يدع مولاه ينام اذا جن عليه الليل فقال
رياح يا غلام ما لك لا تنام فقال يا مولاي اذا جن الظلام ذكرت
ظلمة جهنم فيطير نومي واذا ذكرت الجواز على الصراط اشتد همي
واذا ذكرت الوقوف بين يدي ربي عظم غمي واذا ذكرت
الجنة ونعيمها تضاعف شوقي وكيف لي بالنوم يا مولاي ه فلما سمع
رياح ذلك خر مغشيا عليه فلما افاق قال يا غلام مثلي لا يملك
مثلك اذهب فانت حر لوجه الله تعالى ه حكي عن الاصمعي
انه قال رايت اعرابيا في الموقف فسمعته يقول الهي اليك خرجت
وانت اخرجتني وعليك قدمت وانت اقدمتني وبمنك اطعتك وانت
وفقتني وبعلمك عصيتك ولا عذر لي فبالذي اثبت حجتك علي الا غفرت
لي ذنبي وتبت علي ه حكي عن يحيى بن معاذ انه كان يقول في
مناجاته يا من الزمنا طاعة لا حاجة به اليها الا ترمنا معونة
لا غنى لنا عنها وقيل انه ما فتح الله على لسان عبد بالمعذرة الا فتح
له باب المغفرة ه وقيل من لم يشكر الهمة لم يشكر النعمة ه حكي
عن الاسود بن يزيد انه كان يجتهد في العبادة ويصوم في الحر
حتى يخضر جسده ويصفر لونه فقيل له لم تعذب هذا الجسد ه فقال

كرامته اريد ان الامر جدٌّ فجدوا ه قال بعضهم ه

اغتنم ركعتين زلفى الى الله ∴ اذا كنت فارغا مستريحا ∴

واذا ما هممت بالنطق ∴ بالباطل فاجعل مكانه تسبيحا ∴

واغتنام السكوت افضل من ∴ القول وان كنت بالحديث فصيحا ∴

ومن الحديث عن ابي عبيدة بن الجراح قال قلت يا رسول الله اي الناس
اشد عذابا يوم القيمة ه قال رجل قتل نبيا او رجل يامر بمنكر
ونهى عن معروف ه وقال بعضهم شعرا ه

تمسك بحبل الله واتبع الهدى ∴ ولا تك بدعيا لعلك تفلح

ولذ بكتاب الله والسنن التي ∴ اتت عن رسول الله تنجو وتربح

ودع عنك اراء الرجال وقولهم ∴ فقول رسول الله ازكى واشرح

ولا تك من قوم تلهو بدينهم ∴ فتطعن في اهل العلوم وتقدح

اذا ما اعتقدت الدهر يا صاح هذه ∴ فانت على خير تبيت وتصبح

قال ابن مسعود رضي الله عنه ينبغي لحامل القران ان يعرف بليله اذا
الناس نايمون وبنهاره اذا الناس مفطرون وبحزنه اذا
الناس يفرحون وببكايه اذا الناس ضاحكون وبصمته
اذا الناس يخوضون وبخشوعه اذا الناس يختالون ه

وقال بعض

وقال بعضهم

يا عامر الدنيا على جهله ∴ فيك اعاجيب لمن يعجب ∴

ما عذر من عمر بنيانه ∴ وجسمه منهدم يخرب ∴

ومن الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا دعا احدكم
لاخيه بظهر الغيب ه قالت الملايكة امين ولك مثله الحكاية
عودوا السنتكم الحسن الطيب وادعوا للمومنين والمومنات الكلام
تنالوا بذلك ما تشاءونه لهم وتزيدونه بهم فان الخير عادة والشر
لجاجة ومن علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه ه
وقال ذو النون اربع خلال لها ثمرة العجلة والعجب واللجاجة والشره
فثمرة العجلة الندامة وثمرة العجب البغضة وثمرة اللجاجة الحيرة وثمرة
الشره الفاقة ه وقال بعضهم عود لسانك قول الخير تحظ به ∴
ان اللسان لما عودت تعتاد ∴ ومن الحديث قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة
ومن الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القناعة كنز لا ينفد
حكي في تفسير قوله تعالى فلنحيينه حياة طيبة هي القناعة ه
حكي ان عبد الرحمن الاعرج بعث له بعض الامراء شيا فرده ه

فقال له لم رددت عطانا وانت فقير قال كلا كيف اكون فقيرا

ولي مالان انفق منهما ٥ قال وما هما ٥ قال احدهما رضاي

بما قسمه الله لي ٥ والثاني الياس بما في ايدي الناس وانشد يقول

للناس مالا ولي مالان مالهما ∴ اذا تحارس اهل المال حراس

مالي رضاي بما اصبحت املكه ∴ ومالي الياس مما يملك الناس

قنعت بالقوت من زماني عمري ∴ وصنت نفسي عن الهوان

لا ينبغي ان ارى بعيني ∴ مكان من لا يرى مكاني

ولي الي ان اموت رزق ∴ لو جهد الخلق ما عدا لي

فاستغن بالله عن فلان ∴ وعن فلان وعن فلان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد بيت كل تقي وقيل شعرا

اوصاك ربي بالتقي ∴ واولو النهى اوصومعه

فاختر لنفسك طول دهرك ∴ مسجدا او صومعة وقال اخر

ما تطعمت لذة العيش الا ∴ صرت للبيت والكتاب جليسا

ليس عندي شي الذ من العلم ∴ ولا ابتغي سواه انيسا

انما الذل في مخالطة الناس ∴ فدعهم وعش كريما رئيسا

قال رسول الله

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير اصحابك المعين على دهرك

فقيل يا رسول الله اي الاخوان خير ٥ قال الذي اذا ذكرت اعانك

واذا انسيت ذكرك ٥ حكي ان كثيري قال لولده اصطف من الاخوان

ذا الدين والحسب والراي والادب فانهم عون لك عند حاجتك

ويد عند نائبتك وانس عند وحشتك وزين عند عافيتك ومن الحديث

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصابته مصيبة فخرق فيها

جيبا او لطم خدا حرم الله عليه النظر فلا ينظر الله اليه في المرحومين

فان اقام عليها ثلاثا كان حقا على الله ان يسوقه مع النائحة الى

النار ٥ ومن الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اشتاق الى

الجنة سارع الى الخيرات ومن شفق من النار كف عن الشهوات

ومن ترقب الموت هانت عليه المصايب ٥ حكي عن معاذ

انه قال لما اصاب الطاعون اهله وولده ثم وقع به قال مرحبا

بحبيب جاء على فاقة لا افلح من ندم ٥ وروي ان عجوزا ركضتها

لعله دابة فكسرت ركبتها فجاءها ناس يعزونها فقالت اسكتوا

لولا هذا البلاء لجينا يوم القيمة مفاليس ٥ واخرى تسمى العابدة

عثرت فسقط ظفر ابهامها فضحكت فقيل لها اتضحكين مع
هذا الالم فقالت ان حلاوة ثوابه قد شغلتني عن مرارة عذابه
• وروي عن عمران بن الحصين وقد بقي ثلاثين سنة مريضا علي
فراشه وهو مستجاب الدعوة ويستشفي بدعايه المرضي انه قيل له
ادع الله لنفسك فقال كلا احبه اليه احبه الي • ومن الحديث
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لن يزال البلاء بالمومن والمومنه
في نفسه وماله وولده حتي يلقي الله تعالي وما عليه خطيئة وان اهل
العافيه يودون يوم القيمه لو كانت لحومهم قرضت في الدنيا بالمقاريض
لما يرون من ثواب ذلك • حكي ان بكر عيسي كان من الابدال
قاسي المرض سنين شنه فلما اشتد عليه حاله دخل عليه ابوه
واصدقاؤه فقالوا له نريد ان تبرأ فقال لا فقالوا اتريد ان تموت
حتي تتخلص مما انت فيه • قال لا • قالوا فما تريد قال مالي وللاراده
انما انا عبد وللسيد الاراده في عبده والحكم في امره اتريدون ان اتمني
شيا يريد الله خلافه • ومن الحديث روي عن رسول الله صلي
الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالي لما خلق جنة عدن قال لها

تكلمي

تكلمي • قالت لا اله الا الله فقال لها تكلمي فقالت قد افلح المومنون
• فقال لها ثالثة تكلمي فقالت حرمت علي كل بخيل ومراي • حكي ان
جماعة تذاكروا اي الاعمال افضل فكانهم اتفقوا علي قيام الليل
• فقال معاويه ترك المحارم والورع عن الشبهات افضل فقال الحسن
اصبت • ومن الحديث ان رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قال اذا
اعطي العبد اربع خصال فلا يضره ما زال عنه من الدنيا حسن خلقه
وعفاف طبعه وصدق حديثه وحفظ امانته • حكي عن القرطبي
انه قال كنت يوما مع ابي الدراج ماشيه بالبصرة فمررنا بارض فيها
نخل كثير فقلت لمن كان هناك لمن هذه الارض فقال لفلان وله بالبصرة
عشرة امثال ذلك فقلت ما هذا الا عظيم فقال لي ابو الدراج اذهب
فقد هجرتك في الله فقلت وما سبب ذلك فقال لانك عظمت شيا
من الدنيا وما شي من الدنيا بعظيم • وقال بعضهم

• اري الدنيا لمن هي في يديه • وبالا كلما كثرت لديه •
• تهين المكرمين لها بصغر • وتكرم كل من هانت عليه •
• فدع عنك الفضول تعش حميدا • وخذ ما انت محتاج اليه •

عشرت فسقط ظفر ابهامها فضحكت فقيل لها اتضحكين مع
هذا الالم فقالت ان حلاوة ثوابه قد شغلتني عن مرارة عذابه
ه وروي عن عمران بن الحصين وقد بقي ثلاثين سنة مريضا على
فراشه وهو مستجاب الدعوة ويستشفي بدعايه المرضي انه قيل له
ادع الله لنفسك فقال كلا احبه اليه احبه الي ه ومن الحديث
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يزال البلاء بالمومن والمومنه
في نفسه وماله وولده حتي يلقي الله تعالي وما عليه خطيئة وان اهل
العافيه يودون يوم القيمه لو كانت لحومهم قرضت في الدنيا بالمقاريض
لما يرون من ثواب ذلك ه حكي ان بكر عيسي كان من الابدال
قاسي المرض سنين شته فلما اشتد عليه حاله دخل عليه ابوه
واصدقاوه فقالوا له نريد ان تبرا فقال لا فقالوا اتريد ان تموت
حتي تتخلص مما انت فيه ه قال لا ه قالوا فما تريد قال مالي وللارادة
انما انا عبد وللسيد الارادة في عبده والحكم في امره اتريدون ان اتمني
شيا يريد الله خلافه ه ومن الحديث روي عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالي لما خلق جنة عدن قال لها

تكلمي

تكلمي ه قالت لا اله الا الله فقال لها تكلمي فقالت قد افلح المومنون
ه فقال لها ثالثة تكلمي فقالت حرمت علي كل بخيل ومراي ه حكي ان
جماعة تذاكروا اي الاعمال افضل فكانهم اتفقوا علي قيام الليل
ه فقال معاويه ترك المحارم والورع عن الشبهات افضل فقال الحسن
اصبت ه ومن الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا
اعطي العبد اربع خصال فلا يضره ما عزل عنه من الدنيا حسن خلقه
وعفاف طبعه وصدق حديثه وحفظ امانته ه حكي عن القرطبي
انه قال كنت يوما مع ابي الدراج ماشية بالبصرة فمررنا بارض فيها
نخل كثير فقلت لمن كان هناك لمن هذه الارض فقال لفلان وله بالبصرة
عشرة امثال ذلك فقلت ما هذا الا عظيم فقال لي ابو الدراج اذهب
فقد هجرتك في الله فقلت وما سبب ذلك فقال لانك عظمت شيا
من الدنيا وما شي من الدنيا بعظيم ه وقال بعضهم

ه اري الدنيا لمن هي في يديه ه وبالا كلما كثرت لديه ه
ه تهين المكرمين لها بصغر ه وتكرم كل من هانت عليه ه
ه فدع عنك الفضول تعش حميدا ه وخذ ما انت محتاج اليه ه

ومن الحديث روي عن عمر رضي الله عنه عن رسول الله
صلي الله عليه وسلم انه قال من دخل سوقا من اسواق المسلمين
فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحي ويميت
وهو حي دايم لا يموت بيده الخير وهو علي كل شي قدير كتب الله له
الف الف حسنه ومحي عنه الف الف سيئه وحط عنه الف الف
خطيه ويرفع له الف الف درجه ٥ ومن الحديث عن رسول
الله صلي الله عليه وسلم انه قال اذا التقي المسلمان كان احبهما
الي الله تعالي احسنهما بشرا بصاحبه فاذا تصافحا انزل الله
عليهما مايه رحمه تسعين منها للذي بدا بالمصافحه وعشر للذي
صوفح ٥ ويروي ان يحي بن زكريا عليهما كان اذا الي عيسي عليه
السلام بدا فسلم عليه فتلقاه عيسي باشا متبسما ويحي يلقي
عيسي محزونا يشبه ان يكون الباكي بعا فقال يحي لعيسي اراك
تبتسم وتضحك كانك امن ٥ فقال له عيسي اراك تحزن وتبكي
كانك ايس فاوحي الله الي عيسي احبكما الي اكثركما تبسما عند
لقاء صاحبه ومن الحديث روي عن رسول الله صلي الله عليه وسلم

ارسل الي عمر رضي الله عنه عطاء فرده فقال له رسول الله
صلي الله عليه وسلم انرده فقال يا رسول الله اليس قد اخبرتنا
ان خير الاخذ لا ياخذ من احد شيا فقال رسول الله صلي الله عليه
وسلم انما ذلك عن مسلمه مسيله واما اذا كان عن غير مسيله فانما
هو رزق يرزقه الله عز وجل اما والذي نفسي بيده لا اسيل
احدا ولا ياتيني شي من غير مسلة الا اخذته ٥ حكي عن عبد الله
بن عمر ارسل الي عايشة بنفقه وكسوه فقالت للرسول اني
لا اقبل من احد شيا فلما خرج قالت ردوه فاني ذكرت قول
رسول الله صلي الله عليه وسلم يا عايشه من اعطاك شيا من
غير مسيلة فاقبليه ٥ ومن الحديث قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم بينما رجل يمشي في الطريق اشتد به العطش فوجد بيرا
فنزل فيه فاذا كلب يلهث وهو ياكل الثري من العطش فنزل الرجل
البير وملاء خفيه ثم امسكهما بفيه حتي صعد فسقي الكلب
فشكر الله ذلك فغفرله فقيل يا رسول الله وان لنا في البهايم
اجرا فقال صلي الله عليه وسلم في كل كبد حرا اجرا ٥ حكي ان عابدا

في بني اسرآيل كان مشغولاً بصلاته فراي صبيانا ينتفون
ريش ديك وهو حي فخسف الله تعالي بالعابد واوحي الله الي نبي
ذلك الوقت اني خسفت به الارض حين راي الصبيان ان ينتفون
ريش الديك فلم يرحمه ولم يخلصه من ايديهم ٥ ومن الحديث
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم بدلاء امتي لا يدخلون
الجنة بكثرة صلاة ولا صيام ولكن برحمة الله وسلامة
الصدور وسخاوة النفوس والرحمة لجميع المسلمين ٥ وقال
ينبغي للمسلمين ان ينصح بعضهم بعضاً فانهم كمثل العضو
٥ ومن الحديث روي عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قال
يوماً لاصحابه ان شيتم انباتكم باول ما يقول الله سبحانه وتعالي
للمومنين يوم القيمه واول ما يقولون له فقال القوم ونعما
يا رسول الله فقال ان الله تعالي يقول للمومنين هل احببتم
لقآئي فيقولون نعم يا ربنا فيقول فما رجوتم من ذلك فيقولون
رجونا رحمتك ومغفرتك فيقول الله تعالي قد اوجبت لكم رحمتي
ومغفرتي ٥ حكي انه لما حضرت ابن يمان رحمه الله الوفاه

كان يقول

كان يقول مرحباً بالموت واهلاً وسهلاً ومرحباً بحبيب جاء
علي غفلة لا افلح من ندم لقد ومه اما والله اني لم احب الدنيا
لحفر الانهار وللغرس لاشجار وانما كنت احب الدنيا لله نفاق
علي الاخوان واشفاق المساكين فكان يعجبني البقاء فيها لسهر
الليل وضماء الهواجر وكثرة الركوع والسجود وذكر الله تعالي
ومزاحمة العلماء بالركب ٥ وقال بعضهم

والله لو كانت الدنيا باجمعها ... تبقي علينا وياتي رزقها رغدا
ماكان من حق حران يذل لها ... فكيف وهي متاع يضمحل غدا
نفسي التي تملك الاشيا ذاهبة ... فكيف اسا علي شي اذا ذهبا
نزهت نفسي عن الدنيا ولذتها ... لا فضة ابتغي فيها ولا ذهبا

حكي انه لما دخل سليمان بن عبد الملك دمشق راي شيخاً من
الاعراب فقال يا شيخ ايسرك ان تموت قال لا قال ولم ذلك و
قد بلغت من السن ما اري فقال يا امير المومنين ذهب الشباب
وشره وجاء الكبر وخيره فانا اذا قمت حمدت الله تعالي واذا
قعدت ذكرت الله وانا احب ان تدوم لي هاتان الحالتان

ومن الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا
الدنيا فنعم مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر
انه اذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت لعن الله اعصانا
لربه ۝ ومن الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يكمل عبد الايمان بالله حتى يكون فيه خمس خصال التوكل
على الله والتفويض الى الله والتسليم لامر الله والرضا بقضاء
الله والصبر على بلاء الله انه من احب لله وابغض لله و
اعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان ۝ حكي عن فتح الموصلي
انه قال رايت في البادية غلاما لم يبلغ يمشي ويحرك راسه وشفتيه
فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت له الى اين ۝ قال الى بيت الله
الحرام ۝ قلت فبماذا تحرك شفتيك ۝ قال بالقران قلت فانه لم
يجر عليك قلم التكليف ۝ قال رايت الموت ياخذ من هو اصغر
سنا مني ۝ فقلت له خطوك قصير وطريقك بعيد ۝ فقال
انما علي نقل الخطاء وعليه الابلاغ ۝ فقلت واين الزاد والراحله
۝ قال زادي يقيني وراحلتي رجلاي ۝ قلت انما اسالك عن

الخبز والماء ۝ فقال يا عماه ارايت لو ان مخلوقا دعاك الى
منزله اكان يجمل بك ان تحمل معك زادك الى منزله ۝ قلت لا ۝
قال ان سيدي دعا عباده الى بيته واذن لهم في زيارته
فحملهم ضعف يقينهم على حمل زادهم واني استقبحت ذلك
فحفظت معه الادب افتراه يضيعني ۝ فقلت كلا وحاشا
ثم غاب عن عيني فلم اره الا بمكة فلما راني قال يا شيخ انت
على ذلك في ضعف اليقين ۝ ۝ وقال بعضهم

مالك العالمين ضامن رزقي … فلماذا اكلف الخلق رزقي
قد قضى لي بما علي وما لي … مالكي في قضائه قبل خلقي
صاحب البذل والندى في يساري … ورفيقي في عسرتي حسن خلقي
وكما لا يرد عجزي رزقي … فكذا لا يجر رزقي حذقي

تم ما يسر الله من هذه الفوائد وصلى الله على محمد النبي واله وسلم

تم ما انتخبته واستخرجته من هذه الفوائد ومن كتاب احياء علوم
الدين في معنى العبادات وما ذكر فيها من خفايا ادابها ودقايق
سننها واسرار معانيها ما يضطر العالم والعامل اليه بل لا يكون
من علماء الاخرة من لم يطلع عليه وهو كتاب سر العبادات ۝

ومهما تمام الكتاب بعون الملك الوهاب ولا يؤخذ منه ولا
من غيره الا الحق والصواب ولا يتبع ولا يجوز غير ذلك وانا ٥
استغفر الله تعالى وتايب اليه مما كتبت او رسمت او اثبت
او قلت او فعلت او نويت او عتقدت غير الحق والصواب
عند الله تعالى وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ٥ وصلي اللهم
علي سيدنا محمد النبي صلي الله عليه وسلم ٥ تسليما كثيرا
دايما ابدا سرمدا بعدد قطر الامطار وورق الأشجار
وامواج البحار وما جن عليه الليل واضاء عليه النهار ٥
اضعافا مضاعفة الي يوم القيمه ٥ صلاة تبقي مع البا
قيات الصالحات صلاة تبلغ الأرض والسموات ٥
صلى الله عليه وعلي جميع الانبياء والمرسلين وعلي جميع
الملايكة والأولياء والصالحين من الاولين والاخرين
الي يوم الدين

وكان الفراغ من نسخ هذا الكتاب نهار الخميس الاحد لتسعة
عشر ليلة خلت من شهر شعبان من شهور سنة ٥
اربعة وثمانين ومائة سنة والف سنة على يد
العبد الفقير الى الله تعالى الراجي رحمة ربه القدير
مبارك بن عبيد الله بن مبارك بن سالم بن حاتم
السعالي النزوكي لاحبه في الله
خلف بن حنضل الاسماعيلي الابروي
رزقه الله حفظه معانيه
والعمل بما فيه وصلى الله
علي محمد النبي واله وسلم
تسليما كثيرا ولا حول
ولا قوة الا بالله
العلي العظيم

ملتذاً مسروراً فرحاناً متقياً ابداً سرمداً ۝ واعلم يا اخي بانك لم
تنتقل من رتبة من هذه المراتب الا وقد خلع عنك اعراض واوصاف
ناقصه والبست ما هو اجود منها واشرف فهكذا ينبغي ان لا تترقي
في درجة من العلوم والمعارف الا وتخلع عن نفسك اخلاقا وعادات
واراء ومذاهب واعمالا كنت معتادا لها منذ الصبي من غير
بصيرة ولا روية حتي يمكنك ان تفارق الصورة الانسانيه وتلبس
الصورة الملكيه ويمكنك الصعود الي ملكوت السموات وسعة عالم
الافلاك وتجازي باحسن الجزاء واوفر الثواب وتعيش بالذ عيش مع
ابناء جنسك الذين سبقوك اليها من الحكماء والاخيار والمومنين الابرار
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا ۝ واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه انك كنت
محبا للعلم والحكمة فتحتاج ان تسلك طريقة اهلها وهو ان تختصر في امور
الدنيا علي ما لا بد وتترك الفضول وتجعل اكثر همتك وعنايتك في طلب العلم
النافع ليقوي فهمك علي النظر في الامور كلها ولقاء اهله ومجالستهم
بالمذاكره والبحث وتروض نفسك بالنظر في العلم النافع ليقوي فهمك

علي النظر في

علي النظر في الامور الالهيه التي هي الغرض الاقصي في المعارف ۝ واعلم
يا اخي بان الامور الالهيه هي الصورة المجرده من الهيولي وهي جواهر
باقية خالدة لا يعرض لها الفساد والافات كما يعرض للامور الجسمانيه
۝ واعلم بان نفسك هي من احدي تلك الصور فاجتهد في معرفتها لعلك
تخلصها من بحر الهيولي وهاوية الاجسام واسر الطبيعة التي وقعت فيها
بجناية كانت من ابينا ادم حين عصي فاخرج هو وذريته من الجنة التي
هي عالم الارواح وقيل لهم اهبطوا منها جميعا بعضكم لبعض عدو ولكم
في الارض مستقر ومتاع الي حين ۝ وقال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها
تخرجون اذا نفخ في الصور وانشقت عنكم القبور يوم البعث والنشور
وقيل لهم انطلقوا الي ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب الذي
هو عالم الاجسام ذي الطول والعرض والعمق فاجتهد يا اخي في معرفة
هذه المراقي والرموز التي في الكتب النبويه لعلك تنتبه من نوم الغفلة
ورقدة الجهاله وتحي بروح المعارف الربانيه وتعيش بحياة العلوم
الالهيه وتسلم من الافات الطبيعيه ۝ واعلم بان النفس بمجردها لا يلحقها
الالام والامراض والاسقام والجوع والعطش والحر والبرد والغموم

والهموم والاحزان ونوايب الحدثان لان هذه كلها تعرض لها من اجل مفارقتها
للجسد لان الجسد جسم قابل للافات والفساد والاستحاله والتغير
فاما النفس فانها جوهره روحانيه فليس من هذه الافات شي
● واعلم بانه قد ذهب علي كثير من معرفة انفسهم لتركهم النظر في
علم النفس والبحث عن معرفة جوهرها والسوال من العلما العارفين
بعلمها ولقلة اهتمامهم بامر انفسهم وطلب خلاصها من بحر الهيولي وهاويه
الاجسام والنجاة من اسر الطبيعه والخروج من ظلمة الاجساد بشره منهم
الي الخلود في الدنيا واستغراقهم في الشهوات الجسمانيه والغرور باللذات
الجسمانيه والانس بالمحسوسات الطبيعيه ولغفلتهم عما وصف في
الكتب النبويه من نعيم الجنان وما في عالم الافلاك من الروح والريحان وانما
قلت رغبتهم فيها لقلة تصديقهم بما اخبرت به الانبيا عليهم السلام
وما اشارت اليه الفلاسفه الحكما مما يقصر الوصف عنه من لطيف المعاني
ودقايق الاسرار فانصرفت همم نفوسهم كلها الا من هذا الجسد المستحيل
وجعلوا سعيهم كله في اصلاح معيشة الحيوه الدنيا من جمع المال والماكل
والمشارب والملابس والمراكب والمناكح فصيروا انفسهم عبيدا لاجسامهم

واجسامهم

واجسامهم مالكه لنفوسهم وسلطوا الناسوت علي اللاهوت والظلمة
علي النور والشيطان علي الملايكة وصاروا من حزب ابليس واعدا الرحمن
فهل لك يا اخي ان تنظر لنفسك وتسعي في صلاحها وتطلب نجاتها وفكاك اسرها
وتخلصها من الغرق في بحر الهيولي واسر الطبيعه وظلمة الاجسام وتخفف عنها
اوزارها وهي الاسباب المانعه لها عن الترقي الي ملكوت السما والدخول
في زمر الملايكه والسيحان في فسحة الافلاك والارتقاء في درجة الجنان و
التنسم من ذلك الروح والريحان المذكور في القران فان ترغب في صحبة اصدقا
لك كرام نصحا واخوان لك فضلا واودين لك حريصين علي صلاحك ونجاتك
مع انفسهم قد خلصوا انفسهم من خدمة ابناء الدنيا وجعلوا عنايتهم وكدهم
في طلب نعيم الدار الاخري بان تسلك مسلكهم وتقصد مقصدهم وتخلص
شركك معهم وتتخلق باخلاقهم وتسمع اقاويلهم لتعرف اعتقادهم و
تنظر في علومهم لتفهم اسرارهم وما يخبرونك به من العلوم النفسيه
والمعارف الحقيقيه والمعقولات الروحانيه والمحسوسات النفسانيه
اذا دخلت الي مدينتهم الروحانيه وسرت بسيرتهم الملكيه وتحملت
بحقيقتهم الزكيه وتفقهت في شريعتهم العقليه فلعلك تويد بروح القدس

لتنظر الي الملاء الاعلي وتعيش عيش السعدا، مسرورًا فرحانًا متنعمًا ملتذًا
متقي مخلدا ابدا بنفسك الباقيه الشريفه النيره الشفافه لا بجسدك المظلم
الثقيل المتغير المستحيل الفاسد الهالك وفقك الله ايها الاخ واخواننا
للرشاد ووصلك وايانا الي دار السلام برحمته ومنه انه علي ما يشاء
قدير • واعلم يا اخي ان ما بقي من دوران الفلك ما دامت النفس الكليه مربوطه
معه فاذا فارقته قامت القيامه الكبري لان معني القيمه مشتق من القيام
واذا فارقت النفس الجسد قامت قيامها منه كما قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم من مات فقد قامت قيامته وانما اراد قيام لعله اراد النفس
لا الجسد لان الجسد لا يقوم عند الموت بل يقع وقوعا لا يقوم بعده الا
ان ترد اليه النفس ثانيه فانتبه يا اخي من نوم الغفله ورقدة الجهاله
وتزود للرحله واستعد للقيامه قبل ان تقوم من قيامك بان يوخذ منك
هذا الهيكل المبني باتقان الصنعه مملوا من اثار الحكمه قهرا وانت كاره
فتبقي نفسك بلي سمع ولا بصر ولا شم ولا ذوق ولا لمس فارغة خاويه
تهيم في هاوية البرزخ الي يوم القيمه فبادر وشمر واجتهد بان تكتسب
بتوسط هذا الهيكل الجسماني هيكلا روحانيا وتتوسط هذه الحواس

الجسد ابنيه حواس عقليه فتكون مرجع نفسك من عالم الاجسام الي عالم
الارواح واعلم بان النفس اذا فارقت هذا الهيكل فلا يبقي معها ولا يصحبها
من اثار هذا الجسد الا ما استفادت منها المعارف الربانيه والاخلاق
الجميله الملكيه والاراء الصحيحه المنجيه والاعمال الصالحه الزكيه المرضيه
المرجيه وذلك بانه تبقي هذه الاشياء في النفس مصوره في ذاتها اذا كانت
معتاده لها صورة روحانيه نيرة بهيه كلما لاحظت النفس ذاتها ورات
تلك الصوره فرحت بها وامتلات سرورا وفرحا ولذة فلذلك ثوابها ونعيمها
بما اسلفت في الايام الخاليه • واما اذا كانت اخلاقها رديه بشعه واراها
فاسده واعمالها موبقه وجهالتها متراكمه بقيت عميا عن رويه
الحقايق وتبقي هذه الاشياء في ذاتها مصوره صورة قبيحه سمجه
كلما لاحظت ذاتها ونظرت الي جوهرها رات ما يسوها وتريد الفرار
منها واين المهرب لها من ذاتها فاعتبر يا اخي ما ذكرت لك ولا تغتر بما انت فيه
من رغد العيش وصحة البدن وعشرة اخوان لك جسدانيين واصدقاء
لك جسمانيين يريدونك لمعاونتهم عن صلاح امور اجسادهم ونفاء
اجسامهم فان قصرت عن معاونتهم ابغضوك وان افضلت عليهم

حسدوك وان علوتهم حسدوك وان قصرحالك شتموابك لايريد ونك
الالصلاح حالهم ونجاح حوايجهم فهلم لك يا اخي الي صحبة اخوان لك
نفسانيين واقران لك وهابين يريدونك لك ولايا حذون منك
ويخلصونك بك مما وقعت فيه بان تدخل في صحبتهم وتسمع اقاويلهم
لتفهم مذهبهم وتنظر في كتبهم وتعرف طريقتهم وعلومهم وتعمل بسنتهم
وتسير بسيرتهم لعلك تنجو بعقاربتهم لايمسهم السوء ولاهم يحزنون
• واعلم يا اخي بان ادون رتب الانسانيه التي تلي الحيوانيه هي رتبة
الذين لايعلمون من الامور الا المحسوسات ولايعرفون من العلوم الا
الجسمانيا ولايطلبون الا اصلاح الاجساد ولايرغبون الا في رتب الدنيا
ولايتمنون الا الخلود فيها مع علمهم انه لاسبيل لهم الي ذلك ولايشتهون
من اللذات الا الاكل والشرب مثل البهايم ولايتنافسون الا في الجماع
كالخنازير والحمير ولايحرصون الا علي جميع الذخاير في متاع الحيوة
الدنيا يجمعون ما لايحتاجون اليه كالنمل ويخبون بما لاينتفعون
به كالعقابق ولايعرفون من الزينه الا اصباغ اللباس كالطواويس
ويتهارشون علي الدنيا كالكلاب علي الجيف فهولاء وان كانت صورهم

الجسدانيه صورة الانسان فان افعال نفوسهم افعال لنفس
الحيوانيه فاعيذك بالله ايها الاخ ان تكون منهم • واما رتبه الانسانيه
التي تلي الملايكة فهو ان يجتهد الانسان ويترك كل عمل وخلق مذموم
قد اعتاده من الصبي ويكتسب اضدادها من الاخلاق الحميده
ويعمل اعمالاً صالحه ويتعلم علوما حقيقيه ويعتقد اراء صحيحه حتي
يكون انسانا خيرا فاضلاً وتصير نفسه ملكا بالقوة فاذا فارقت
جسدها عند الموت كانت ملكا بالفعل وعرج بها الي ملكوت السموات
ودخلت في زمرة الملايكه ولقيت ربها بالتحيه والسلام كما قال
جل ثناؤه تحيتهم يوم يلقونه سلام • واعلم يا اخي بان معني قولهم
طاقة الانسان هو ان تجتهد الانسان ويتحرز من الكذب في كلامه
واقاويله ويتجنب من الباطل في اعتقاده ومن الخطاء في معلوماته ومن
الردي في اخلاقه ومن الشر في افعاله ومن الزلل في اعماله ومن النقص
في صناعته هذا هو معني قولهم التشبه بالاله بحسب طاقة الانسان
لان الله عز وجل لايقول الا الصدق ولايفعل الا الخير فاجتهد يا اخي بالتشبه
به في هذه الاشياء فعلك توفق لذلك فتصلح ان تلقاه فانه لايصلح

للقاء به الا المهذبون بالتاديب الشرعي والرياضة الفلسفيه مثل
الصالحين وما زينهم الله به دون غيرهم مثل جند قال لهم الملك
تزينوا للعرض علي غداً فمن كانت زينته احسن كانت منزلته عندي
ارفع ثم ترسل الملك في السر بزينة عنده ليس عند الجند مثلها الي
خواص مملكته واهل محبته فاذا تزينوا بزينة الملك فخروا علي ساير الجند
عند العرض علي الملك فهذا مثل من وفقه الله للاعمال الصالحة
تم ما وجدته مكتوبا والحمد لله حق حمده والصلاة والسلام علي محمد
واله وصحبه وسلم تسليما كثيراً • • وقد روي ان الله عز وجل
اوحي الي موسي عليه السلام اذا ذكرتني فاذكرني وانت تنتفض اعضاؤك
وكن عند ذكري خاشعا مطمئناً فاذا ذكرتني فاجعل لسانك من
وراء قلبك واذا قمت بين يدي فقم قيام العبد الذليل وناجي بقلب
وجل ولسان صادق • وروي انه اوحي الله تعالي اليه قل
لعصاة امتك لا يذكروني فاني آليت علي نفسي ان من ذكرني ذكرته
فاذا ذكروني ذكرتهم باللعنة هذا في عاص غير غافل فكيف اذا
اجتمعت الغفلة والعصيان • قال الحسن والله ما اصبح اليوم

عبد يتلو

عبد يتلو هذا القران يومن بالله الا كثر حزنه وقل فرحه وكثر
بكاؤه وقل ضحكه وكثر نصبه وشغله وقلت راحته وبطالته
• وقال ابن مسعود من اراد علم الاولين والاخرين فليثور
القران واعظم علوم القران تحت اسماء الله تعالي وصفاته ولكن
لم يدرك اكثر الخلق منها الا امور لائقة بافهامهم ولم يعثروا
علي اغوارها • وقال الفضيل عياض حامل القران حامل
راية الاسلام لا ينبغي ان يلهو مع من يلهو ولا يسهو مع من يسهو
ولا يلغو مع من يلغو تعظيما لحق القران • وقال الحسن والله
ما دون القران من غني ولا بعده من فاقة • وقال صلي الله عليه وسلم
اقرا القران ما نهاك فاذا لم ينهك فلست تقراه • وقال بعض العلما
ان العبد ليتلو القران فيلعن نفسه وهو لا يعلم يقرا الا لعنة
الله علي الظالمين وهو ظالم لنفسه • الا لعنة الله علي الكاذبين
وهو منهم • فصل وتلاوة القران حق تلاوته ان يشترك فيه اللسان
والعقل والقلب فحظ اللسان تصحيح الحروف بالترتيل وحظ
العقل تفسير المعاني وحظ القلب الاتعاظ والتاثر بالانزجار

بالا والابتهار فاللسان واعظ والعقل مترجم والقلب متعظ
فصل وقال عثمان وحذيفة لو طهرت القلوب لم تشبع من قراءة
القران وانما قالوا ذلك لانها بالطهارة تصفوا وترتقي الي مشا
هدة المتكلم في الكلام ٥ ويشاهد المتكلم دون ما سواه بكون
العبد ممتثلا لقوله تعالي ففروا الي الله ٥ بل التوحيد الخالص
لا تري في كل شي الا الله تعالي ٥ وقال الحسن لا راحة للمومن
الا في لقاء الله فيوم الموت يوم سروره وفرحه وامنه وعزه
وشرفه ٥ قال الغزالي فيا ايها القاري العاجز حظك من
قرائك ان تجمجم القران وتحرك به اللسان ولو كنت متفكرا فيما تقراءه
لكنت جديرا بان تنشق مرارتك فيما شاب منه شعر سيد
النبيين المرسلين ٥ واذا قنعت بحركة اللسان فقد حرمت ثمرة القران
ولا يعرف هذا الامر الا من عرف الحكمة ومن اوتي الحكمة فقد
اوتي خيرا كثيرا ٥ قال ابن مسعود نور والقران والتمسوا غرايبه
ففيه علم الاولين والاخرين وهو كما قال ولا يعرفه الا من طال
في احاد كلماته فكره وصفي لها فهمه واكثر اسرار القران معنا في

طي القصص

طي القصص والاخبار فكن حريصا علي استنباطها لينكشف لك
منها من العجايب ما تستحقر معها العلوم المزخرفة الخارجة عنه
٥ قال الله انظر كيف فضلنا بعضهم علي بعض وللاخرة
اكبر درجات واكبر تفضيلا وذلك تفاوت درجاتهم في السعادة
والشقاوة فصل ان من توكل علي الله كفاه ومن امن به هداه
ومن اقرضه جازاه ومن وثق به نجاه ومن دعاه استجاب
له وتصديق ذلك في كتاب الله العزيز ومن يومن بالله يهد
قلبه ومن يتوكل علي الله فهو حسبه ان تقرضوا الله الاية ومن
يعتصم بالله فقد هدي الي صراط مستقيم اجيب دعوة الداع
فصل في كتاب المجالس ما الحكمة في ان الله تعالي خص حال القراءة
بالاستعاذة به منه الجواب ان كل طاعة كانت افضل
فنزغات الشيطان فيها اكثر فلما كان القران اعظم وافضل لما فيه
من التوحيد والذكر والدعاء كانت اشد الطاعات
علي ابليس وكانت محاربته للمومن فيها اكثر من سواها ومن
يعش يتعامي عن ذكر الرحمن عما امر به او نهي عنه ولو في

نقيض

حرف واحد يجعل له شيطانا يزين له ماتعامي عنه لان الحب
للشي يعمي ويصم • فصل وقد سمي الله تعالي جميع معارف الايمان
تذكرا فقال تعالي وليتذكر اولوا الالباب • فصل وخافوني
ان كنتم مؤمنين فامر بالخوف واوجبه وشرطه بالايمان ويكون
ضعف خوفه بحسب ضعف معرفته فصل قال الله تعالي وتمت
كلمة ربك لاملان جهنم فكيف لا يخاف ما حق من القول في الازل
ولا مطمع في تداركه ولو كان الامر انفا لكانت الاطماع تمتد
الي حيلة فيه ولكن ليس الا التسليم واستقراء حق السابقة من جلي
الاسباب الظاهرة علي القلب والجوارح فمن يسر له اسباب الشر
وحيل بينه وبين اسباب الخير واحكمت علاقته مع الدنيا فكانه
كشف له علي التحقيق سر السابقة التي سبقت له بالشقاوة
اذ كل ميسر لما خلق له • وان كانت الخيرات كلها ميسرة و
القلب بالكلية عن الدنيا منقطعا وبظاهره وباطنه علي الله
مقبلا كان هذا يقتضي تحقيق الرجاء لو كان الدوام علي ذلك موقوفا
به ولكن خطر الخاتمة وعسر الثبات تزيد نيران الخوف اشتعالا

ولايخليها

ولا يخليها من الانطفاء • فصل قال ابن مسعود ينبغي ان لا
يسال احدكم عن نفسه الا القران فان كان يحب القران فانه
يحب الله تعالي فان لم يكن يحب القران فليس يحب الله تعالي والقران
هو المعيار • وقال سهل علامة حب الله حب القران • وعلامة
حب النبي صلي الله عليه وسلم حب السنة وعلامة حب السنة حب
الاخرة وعلامة حب الاخرة بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا ان لا
ياخذ منها الا قدر زاده وما يبلغه الي الاخرة • فصل قال الغزالي
فلا انفع من قراة القران بالتفكر فانه جامع لجميع المقامات والاحوال
وفيه شفاء للعالمين ففيه ما يورث الخوف والرجاء والصبر
والشكر والمحبة والشوق وسائر الاحوال وفيه ما يزجر عن
سائر الصفات المذمومة فينبغي ان يقرا العبد ويردد الاية التي
هو محتاج الي التفكر فيها مرة بعد اخري ولو مائة مرة فقراة اية
بتفكر وفهم خير من قراة ختمة بغير تدبر وفهم وليتوقف في التامل
فيها ولو ليلة واحدة فان تحت كل كلمة منها اسرار لا تنحصر
ولا يوقف عليها الا بدقيق الفكر عن صفاء القلب بعد صدق

المعامله ٥ وقال والقران من اوله الي آخره تحذير وتخويف
لا يتفكر فيه متفكر الا ويطول حزنه ويعظم خوفه ان كان مؤمنا
بما فيه ٥ وتري الناس يهذونه هذا يخرجون الحروف من مخارجها
ويناظرون علي رفعها وخفظها ونصبها وكانهم يقرون شعرا
من اشعار العرب لا يهمهم الالتفات الي معانيها والعمل بما فيها
وهل في العالم غرور يزيد علي هذا ٥ فصل من قطعة المهلكات
واما الاستخدام فهوان الاعمال التي يحتاج اليها التهيئة اسبابه
كثيره ولو تولاها بنفسه ضاعت اوقاته وتعذر عليه سلوك
سبيل الاخره بالفكر والذكر الذي هما اعلا مقاما السالكين ومن
لا مال له فيفتقر الي ان يتولي بنفسه خدمة نفسه من شراء الطعام
وطبخه وكنس البيت حتي في نسخ الكتاب الذي يحتاج اليه ٥
وكلما يتصور ان يقوم به غيرك ويحصل به غرضك فانت مغبون
اذا اشتغلت به اذ عليك من العلم والعمل والذكر والفكر ما لا يتصور
ان يقوم به غيرك فتضيع الوقت في غيره خسران ٥ فصل قال
ابو سعيد وينبغي ان لا يستصغر ولا يستحقر شيء من امر الله تبارك

وتعالي

وتعالي ولا من مسئوله فمن فتح الله له شيئا من الدعاء في شيء
من المسئلة بامر شيء من الدنيا او من شيء من الاخره فليصدق الله
بلمته في سره وعلانيته كان وحده او في جماعه فانه لا يخيب
سائله بصدق ولا يكون صادقا موافقا في شيء من الامور ٥
الا من كان لجميع معاصيه مفارقا ولجميع طاعته موافقا
فصل وما معني وجل ثناوك فالمعني قوله في ذكر انه جل علي
جميع الاشياء بقدرته وعظمته وملكه وسلطانه وكذلك
الثناء عليه بذلك جل علي جميع الاشياء علي جميع خلقه ٥ فصل
قال ابو سعيد وقد قيل رحمه الله من ترك الحلال مخافة الحرام
وترك تلاوة آية من كتاب الله علي معني خوف الاثم اذا لم يتقدم
معه صحيح علم ٥ ومن افضل التعبد معنا الله عز وجل ان
يترك جميع ما يريبه الي ما لا يريبه قاصدا الي الله خوفا ان يقع
فيما لا يسعه ٥ بسم الله الرحمن الرحيم
محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم ٥ عجبا لمن ايقن بالقدر
كيف يحزن ٥ عجبا لمن ايقن بالموت كيف يفرح ٥ عجبا لمن ايقن

بالنار كيف يضحك • عجبا لمن ايقن بالحساب كيف يغفل • عجبا لمن
نظر الي الدنيا وتقلبها باهلها حالا بعد حال كيف يطمئن اليها
• يا عجبا كل العجب للذي يسعي لدار الغرور وهو يصدق بدار الخلود •
• ويا عجبا كل العجب للمختال الفخور وانما خلق من نطفة ثم يعود
جيفه وهو لا يدري ما يصنع به وفيما بين ذلك • فصل قيل
العبد اذا قوم نفسه لعلمه لما اراد المعني اذا جعل لنفسه قيمة
فليس له قدر ولا قيمه • قال صلي الله عليه وسلم ان الله تعالي
لا ينظر الي صوركم ولا الي اجسامكم ولا الي اعمالكم ولا الي اقوالكم ولكن
ينظر الي قلوبكم ونياتكم • لان المدار علي القلوب لا علي الوجوه
فقال تعالي وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات
تجري من تحتها الانهار وقال تعالي ان الذين قالوا ربنا الله ثم
استقاموا يعني قالوا قولا واستقاموا فعلا • قالوا بالربوبيه
واستقاموا بالعبوديه تتنزل عليهم الملايكة من رب البريه الا
تخافوا من البليه ولا تحزنوا علي فوات دار القضيه وابشروا
بالجنه المرضيه في دار الخلد الهنيه وبشر المنافقين بالعذاب
الاليم •

وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم وقال

الاليم • كذلك العبد لو عرف قدر مولاه ما عصاه • وقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم اعظم الكباير ثلاث الاشراك بالله
وعقوق الوالدين والزاني • وقال عليه الصلاة والسلام
يحشر الزاني يوم القيمة في تابوت من نار فان اهل النار يجدون
نتن رايحته من مسيرة خمسماية عام • وسمي يوم القيمة عظيما
لانه يهرب الشفيق من الشفيق والرفيق من الرفيق والخليل من
الخليل والاولاد من الامهات والامهات من الاولاد والاخوة
من الاخوات يوم يجمع الله تعالي فيه الخلايق لفصل القضا شعر
ايا عابد الرب العرش عاص ❊ اتدري ما جزا اهل المعاصي ❊
سعير في الجحيم له زفير • ❊ وويل يوم يوخذ بالنواصي ❊
وفيما قد كسبت من الخطايا ❊ رهين النفس فاجهد في الخلاص ❊
وافضيحتاه من الكتاب المنشور يكون بكيا متسكين اذا ❊
نشرت الدواوين ونصبت الموازين واعطيت الكتاب بالشمال
او باليمين ورفعت بين يدي رب العالمين • يقول لك اقرا كتابك
وهلم الي حسابك • مهلا مهلا تغفوا يوما ترجعون فيه ثم تاتون

فوجاً فوجاً وتقفون بين يديه فرداً فرداً ويساق العصاة الي
جهنم زمراً حزناً ويحشر المتقين الي الرحمن وفداً ويقرؤون كتابهم سطراً
سطراً ويسألون عن فعلهم حرفاً حرفاً • حديث موسي مع ابليس
اللعين • قال وهب بينما موسي ذات يوم جالس علي باب منزله
اذ اقبل اليه ابليس وعليه برنس • فقال له موسي ما الذي جاء بك
• فقال له جيت لاسلم عليك • فقال له موسي لا مرحباً بك ما
هذا البرنس • قال اختطف به قلوب عباد الله تعالي • قال
له فما الذنب الذي اذا اذنبه العبد استحوذت عليه • فقال اذا
اعجبته نفسه واستكثر عمله ونسي ذنبه ولكن يا موسي عليك
بثلاث خصال لا تعاهد عهداً الا وفيت به فانه من عاهد عهداً
ثم نقضه كنت صاحبه دون اصحابي ولا تعين احداً بمعصية
تهم بها الا كنت صاحبه دون اصحابي ثم انصرف وهو يقول
يا لها من خصال • ومن كتاب المهلكات واكثر القلوب قد
فتحها جنود الشياطين وملكوها فامتلأت بالوساوس الداعية
الي ايثار العاجلة واطراح الآخرة ومبدأ استيلائها

اتباع الهوي ولا يمكن فتحها بعد ذلك الا بتخلية القلب من
قوت الشيطان وهو الهوي والشهوات وعمارته بذكر الله تعالي
الذي هو مطرح اثر الملائكة • قال جرير عبد الله العبد فيشكون
الي العلاء بن زياد ما اجد في صدري من الوسوسة • فقال انما مثل
ذلك مثل البيت الذي يمر به اللصوص فان كان فيه شيء عالجوه والا •
مضوا وتركوه يعني ان القلب الخالي من الهوي لا يدخله الشيطان
ولذلك قال تعالي ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فكل من اتبع
الهوي فهو عبد الهوي لا عبد الله فلذلك تسلط عليه الشيطان
• وقد قال الله تعالي افرأيت من اتخذ الهه هواه اشارة الي ان الهوي
الهه ومعبوده عبد الهوي لا عبد الله • وقال مجاهد في معني
قوله تعالي من شر الوسواس الخناس قال هو منبسط علي قلب
الانسان فاذا ذكر الله تعالي خنس وانقبض واذا غفل انبسط
علي قلبه • قال تعالي استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله
• ومن كتاب تفسير القران الخناس الذي من عادته ان يخنس اي
يتأخر اذا ذكر الانسان ربه • ويوسوس في صدور الناس اذا

غفلوا عن ذكر ربهم ۝ رجع ۝ وينبغي ان يتساءل عن سلاحه ۝
لبيد فعه وسلاح الشيطان الهوى والشهوات وذلك
كاف للعالمين ۝ فاما معرفة حقيقة ذاته وصفته وحقيقة
الملايكه فذلك ميدان العارفين المتغلغلين في علوم المكاشفات
ولا يحتاج في المعامله الي معرفته نعم ينبغي ان يعلم ان الخواطر تنقسم
الي ما يعلم قطعاً انه داع الي الشر فلا تخفى كونه وسوسة والي
ما يعلم انه داع الي الخير فلا يشك في كونه الهاما والي ما يتردد فيه فلا
بد ان يعلم انه من لمة الملك او من لمة الشيطان فان من مكايد الشيطان
ان يعرض الشر في معرض الخير والتمييز في ذلك غامض واكثر العباد
به يهلكون فان الشيطان لا يقدر علي دعايهم الي الشر الصريح
فيصور الشر بصورة الخير كما يقول للعالم بطريق الوعظ اما تنظر
الي الخلق وهم موتي من الجهل هلكي من الغفله قد اشرفوا علي النار اما
لك رحمة علي عباد الله فتنقذهم من المعاطب بنصحك ووعظك
وقد انعم الله تعالى عليك بقلب بصير ولسان ذلق
ولهجة مقبوله فكيف تكفر نعمته وتتعرض لسخطه وتسكت عن

اشاعة العلم

اشاعة العلم ودعوة خلق الله الي الصراط المستقيم فلا يزال
يستجر بلطايف الحيل الي ان يشتغل بوعظ الناس ثم يدعوه
الي ان يتزين ويتصنع بتحسين اللفظ واظهار الخير ويقول
ان لم تفعل كذلك سقط وقع كلامك من قلوبهم ولم يهتدوا
الي الحق فلا يزال يقرر ذلك وهو في اثنايه يوكد فيه شوايب
الرياء وقبول الخلق ولذة الجاه والتعزز بكثرة العلم والنظر الي
الخلق بعين الاحتقار فيستدرج المسكين بالنصح الي الهلاك
فيتكلم ويظن ان قصده الخير وانما قصده الجاه والقبول فيهلك
نفسه بسببه وهو يظن انه عند الله بمكان وتلبيسات ۝
الشياطين من هذا الجنس لا يتناهي وبه يهلك العلماء والعباد
والزهاد والاغنياء والفقراء واصناف الخلق ممن يكرهون ظاهر
الشر ولا يرضون بانفسهم الخوض في المعاصي المكشوفه فحق العبد
ان يقف عند كل هم يخطر له ليعلم انه لمة الملك او لمة الشيطان
وان يمعن النظر فيه بنور البصيرة لا بهوى من الطبع ولا يطلع عليه
الا بنور التقوى وغزارة العلم كما قال تعالى ان الذين اتقوا

اذا مسهم طايف من الشيطان تذكروا اي رجعوا الي نور العلم فا
ذاهم مبصرون اي انكشف لهم الاشكال ٥ فصل مداخل
الشيطان الي القلب اعلم ان القلب مثاله مثل حصن والشيطان عدو
يريد ان يدخل الحصن ويملكه ويستولي عليه ولا يقدر علي حفظ
الحصن عن العدو الا بحراسة ابواب الحصن ومداخله ومواقع
ثلمته ولا يقدر علي حفظ الحصن وحراسة ابوابه من لا يعرف ابوابه
وحماية القلب عن فساد الشيطان واجبه وهو فرض علي كل عبد
مكلف وما لا يتوصل الي الواجب الا به فهو ايضا واجب ولا
يتوصل الي دفع الشيطان الا بمعرفة مداخله فصارت
معرفة مداخل الشيطان واجبه ٥ فصل ومن ابوابه العظيمه
الغضب والشهوة فان الغضب غول العقل واذا ضعف
جند العقل هجم جند الشيطان ومهما غضب الانسان لعب به
الشيطان كما يلعب الصبي بالكرة ٥ فصل ومن ابوابه العظيمة
حب التزين في الثياب والاثاث والدور فان الشيطان اذا
راي ذلك غالبا علي قلب انسان باض فيه وفرخ ولا يزال

برعو

يدعوه الي عمارة الدار وتزيين سقوفها وحيطانها وتوسيع ابنيتها
ويدعوه الي التزين بالثياب والدواب ويستحره فيها طول عمره
واذا اوقعه فيها فقد استغني عن معاودته فان بعض ذلك يجره
الي البعض فلا يزال يؤديه من شي الي شي الي ان يساق اليه اجله فيموت
وهو في سبيل الشيطان واتباع الهوي ومن ذلك يخشي سوء الخاتمة
بالكفر نعوذ بالله منه ٥ فصل ومن ابوابه العظيمه الشبع
من الطعام وان كان حلالا صافيا فان الشبع يقوي الشهوات ٥
والشهوات اسلحة للشيطان ٥ ومن ابوابه العظيمه الطمع في الناس
فاذا غلب الطمع علي القلب لم يزل الشيطان يحسن اليه التصنع
والتزين لمن طمع فيه بانواع الريا حتي يصير المطموع فيه كانه
معبوده واقل احواله الثناء عليه بما ليس فيه والمداهنه معه
بترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ٥ ومن ابوابه العظيمه العجلة
وترك التثبت في الامور ٥ قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
العجله من الشيطان والتاني من الله تعالي ٥ فصل ومن ابوابه
العظيمه الدراهم والدنانير وساير اصناف الاموال من العروض

والدواب والعقار وكلما يزيد علي قدر الحاجة والقوت فهي
مستقر الشيطان فان من معه قوته فهو فارغ القلب ولو وجد
مائة دينار مثلا علي طريق انبعث من قلبه عشر شهوات تحتاج
كل واحدة الي مائة دينار ولا يكفيه ما وجده بل يحتاج الي تسعمائة
اخري وقد كان قبل وجود المائة مستغنيا فالان وجد مائة
وظن انه صار غنيا به وقد صار الي تسعمائة ليشتري بها دارا
ويعمرها ويشتري جارية ويشتري اثاث البيت ويشتري الثياب الفاخرة
وكل شي من ذلك يستدعي شيئا اخر يليق به فيقع في هاوية اخرها
عمق جهنم ولا اخر لها سواه ● وروي عن عيسي عليه السلام كان
يتوسد حجرا فمر به ابليس عليه لعنة الله فقال يا عيسي رغبت
في الدنيا فاخذه من تحت راسه ورماه به وقال هذا لك مع الدنيا
فصل ومن ابوابه البخل وخوف الفقر ● فان ذلك هو الذي
يمنع من الانفاق والتصدق ويدعوا الي الادخار والكنز والعذاب
الاليم ● هو الموعود للكانزين كما نطق به القران ● وقال
سفيان ليس للشيطان سلاح مثل خوف الفقر ● فاذا قبل منه

ذلك اخذ

ذلك اخذ في الباطل ومنع من الحق وتكلم بالهوي وظن بربه ظن السوء
● ومن افات البخل الحرص علي ملازمة الاسواق لجمع المال و
الاسواق هي معشش الشيطان فصل ومن ابوابه العظيمة
التعصب للمذاهب والاهواء والحقد علي الخصوم والنظر اليهم
بعين الازدراء والاستحقاف وذلك مما يهلك الفساق والعباد
جميعا فان الطعن في الناس والاشتغال بذكر نقايصهم وفضايحهم
مجبولة في طبع الانسان من الصفات السبعية فاذا خيل الشيطان
اليه ان ذلك هو الحق وكان موافقا للطبع غلب حلاوته علي
قلبه فاشتغل به بكل همته وهو بذلك فرحان مسرور يظن
ان يسعي في الدين وهو ساع في اتباع الشيطان تري الواحد منهم
يتعصب لابي بكر وهو اكل الحرام ومطلق اللسان بالفضول والكذب
ومتعاط لانواع الفساد ولو راه ابو بكر لكان هو اول عدو له اذ موالي
ابي بكر من اخذ سبيله وسار بسيرته وحفظ ما بين جنبيه وكان من
سيرته ان يضع حجرة في فيه ليكف لسانه عن الكلام فيما لا يعنيه
فاني لهذا الفضولي ان يدعي ولاه ينبغي وحبه ● فصل وان

وان يكون وسواسه بتحريك الشهوة وتهيجها وهذا ينقسم الى ما يعلم العبد
يقينا انه معصية والى ما يظنه بغالب الظن فان علمه يقينا فجنس
الشيطان عن تهييج يؤثر في التحريك ولم يخنس عن التهيج • وان كان
مظنونا ربما يبقى مؤثرا بحيث يحتاج الى مجاهدة في دفعه فتكون
الوسوسة موجودة ولكنها مدفوعة غير غالبة • فصل ولا
تنقطع وسوسة عروض الدنيا الا بالزهد والمفارقة لها فما دام يملك
شيئا وراء حاجته ولو دينارا واحدا فلا يخليه الشيطان لعنه الله
في صلاته عن الفكر في ديناره انه كيف يحفظه وفيماذا ينفقه وكيف
يخفيه حتى لا يعلم به احد وكيف يظهره حتى يباهي به الى غير ذلك من
الوسواس فمن انشب مخالبه في الدنيا وطمع في ان يتخلص من
الشيطان كان كمن انغمس في العسل وظن ان الذباب لا يقع عليه
وهو محال • فان الدنيا باب عظيم لوساوس الشيطان
وليس له باب واحد بل لها ابواب • قال حكيم من الحكماء الشيطان
ياتي ابن ادم من قبل المعاصي فان امتنع اتاه من وجه النصيحة
حتى يلقيه في بدعة فان ابى امره بالتحرج والشدة حتى يحرم ما

ليس

ليس بحرام فان ابى شككه في وضوئه وصلاته حتى يخرجه عن العلم فان
ابى خفف عليه اعمال البر حتى يراه الناس صابرا عفيفا فيميل قلوبهم اليه
ويعجب بنفسه وبه يهلكه وعنده يشتد الحاجة فانه اخر درجته
ويعلم انه لو جاوزه افلت منه الى الجنة • فصل حسن الخلق قال الله
سبحانه وتعالى لنبيه وحبيبه صلى الله عليه وسلم مثنيا عليه ومظهرا
نعمته لديه وانك لعلى خلق عظيم • وقوله عز وجل خذ العفو وامر
بالعرف واعرض عن الجاهلين • وقيل عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال خير ما اعطي العبد الخلق الحسن ومن سعادته حسن الخلق
فصل بيان حقيقة حسن الخلق وسوء الخلق اعلم ان الناس قد
تكلموا في حسن الخلق وانه ما هو وما تعرضوا لحقيقته وانما تعرضوا
لثمرته ثم لم يستوعبوا جميع ثمراته بل ذكر كل واحد من ثمراته ما خطر له
وكان حاضرا في ذهنه ولم يصرفوا العناية الى ذكر حده وحقيقته
المحيطة بجميع ثمراته • وذلك كقول الحسن حسن الخلق بسط الوجه
وبذل الندى وكف الاذى • وقال الواسطي هو ان لا يخاصم ولا يخاصم
من شدة معرفته بالله • وقيل هو كف الاذى واحتمال المؤن •

وقال بعضهم هو ان يكون مع الناس قريباً وفيما بينهم غريباً ٥ فهذه
وامثاله كثير وهي تعرض لثمرات حسن الخلق لا لنفسه ٥ وكشف
الغطاء عن الحقيقة اولى من نقل الاقاويل المختلفة ٥ فنقول
الخلق والخلق عبارتان مستعملتان معاً يقال فلان حسن الخلق
والخلق اي حسن الظاهر والباطن فيراد بالخلق الصورة الظاهرة و
يراد بالخلق الصورة الباطنة ٥ فصل قال الله تعالى وانها
لكبيرة الا على الخاشعين ٥ وقال صلى الله عليه وسلم اعبد الله في
الرضا فان تستطع ففي الصبر على ما تكره خير كثير ثم يكفي في نيل السعادة
الموعودة على حسن الخلق استلذاذ الطاعة واستكراه المعصية
في زمان دون زمان بل ينبغي ان يكون كذلك على الدوام في جملة العمر
وكلما كان العمر اطول كانت الفضيلة ارسخ واكمل ولذلك لما سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السعادة فقال طول العمر
في طاعة الله ولذلك كره الانبياء والاولياء الموت فان الدنيا مزرعة
الاخرة وكلما كانت العبادات اكثر بطول العمر كان الثواب اجزل و
النفس ازكى واطهر والاخلاق اقوى وارسخ وغاية هذه الاخلاق

ان ينقلع

ان ينقلع عن النفس حب الدنيا ويترسخ فيها حب الله تعالى فلا يكون
شيء احب اليه من لقاء الله عز وجل فلا يستعمل جميع ماله الا على الوجه
الذي يوصله اليه وغضبه وشهوته من المسخرات له فلا يستعملها
الا على الوجه الذي يوصله الى الله وذلك بان يكون موزوناً
بميزان الشرع والعقل ثم يكون مع ذلك فرحاً به ومتلذذاً له ٥
فصل وكما ان العلة المغيرة لاعتدال البدن الموجبة لمرضه لا
تعالج الا بضدها ان كانت من حرارة فبالبرودة وان كانت من برودة
فبالحرارة فكذلك الرذيلة التي هي مرض القلب علاجها بضدها
فيعالج مرض الجهل بالتعلم ومرض البخل بالتسخي ومرض الكبر بالتواضع
ومرض الشره بالكف عن المشتهيات تكلفاً وكما انه لا بد من
احتمال مرارة الدواء وشدة الصبر عن المشتهيات لعلاج
الابدان المريضة فكذلك لا بد من احتمال مرارة المجاهدة والصبر
عليها لمداواة القلب بل اولى فان مرض البدن يخلص منه الموت
ومرض القلب يحصل منه والعياذ بالله عذاب يدوم بعد الموت
ابد الابد ٥ فصل في الرياء قيل ان المرائي ينادى به على رؤس

العباد يوم القيمة باربع ٥ وقال صلى الله عليه وسلم ان اخوف ما
اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله
٥ قال الرياء يقول الله عز وجل يوم القيمة اذا جاء العباد باعمالهم
اذهبوا الي الذين كنتم تراؤون لهم في الدنيا فانظروا هل تجدون
عندهم الجزاء وقال صلي الله عليه وسلم يقول الله عز وجل
من اعمل عملا اشرك فيه غيري فهو له كله وانا منه بريء وانا
اغني الاغنياء عن الشرك ٥ وقال صلي الله عليه وسلم لا يقبل الله عملا
فيه مقدار ذرة من الرياء ٥ وقال عليه السلام ادني الريا الشرك شرك
٥ وقال اخوف ما اخاف عليكم الرياء ودقايقه ٥ وقال اني خوفت
علي امتي الشرك الاصغر اما انهم لا يعبدون صنما ولا شمسا ولا
قمرا ولا حجرا ولكنهم يراؤون باعمالهم ٥ وقيل ان الملايكة سالت
الله تعالي فقالت يا رب ما اشد ما خلقت من خلقك ٥ قال الله
لم اخلق شيا هو اشد من ابن آدم حين تصدق بيمينه بصدقة
فيخفيها عن شماله فهذا اشد خلق خلقته ٥ وقال الفضيل
كانوا يراؤون بما يفعلون وصار اليوم يراؤون بما لم يعملوا

وقال الحسن

وقال الحسن لم ازل مريدا ان يطلب قدر الله تعالي هو رجل سوء يريد ان
يقول الناس هو صالح وكيف يقولون وقد حل من ربه محله رديا
فلا بد لقلوب المؤمنين ان يعرفوه ٥ وقال قتادة اذا راي العبد
يقول الله تعالي انظروا الي عبدي يستهزا بي ٥ وقال مالك بن دينار
القراء ثلاثة قراء الدنيا وقراء الملوك وقراء الرحمن ٥ وقال ابو سليمان
التوقي علي العمل اشد من العمل ٥ وانما الرياء اصله طلب المنزلة في
قلوب الناس ٥ والمراياء به كثيرة ويجمعه خمسة اقسام هي مجامع
ما يتزين به العبد لكي به للناس وهو البدن والزي والقول
والعمل والاتباع والاشياء الخارجة ٥ وكذلك اهل الدنيا يراؤون
بهذه الاسباب الخمسة الا ان طلب الجاه وقصد الرياء باعمال
ليست من جملة الطاعات اهون من الرياء بالطاعات ٥ ويقال ان المرايي
ينادي يوم القيمة باربعة اسماء يا مرائي يا غاوي يا فاجر يا خاسر
اذهب فخذ اجرك ممن عملت له فلا اجر لك عندنا ٥ وفي موضع آخر
ينادي علي رؤوس العباد يا فاجر يا غادر يا مرائي اما استحييت
اذ اشتريت بطاعة الله عرض الدنيا راقبت قلوب العباد ٥
واستهزات بطاعة الله وتحببت الي العباد بالتبغض الي الله

وتزيين لهم بالتشبه عند الله وتقربت اليهم بالتبعد من الله
وتحببت عندهم بالتذمم عند الله وطلبت رضاهم بالتعرض
لسخط الله اما كان احد اهون عليك من الله ● ومهما عرف العبد
مضرة الرياء وما يفوته من صلاح قلبه وما يحرم عنه في الحال من التوفيق
وفي الاخرة من المنزلة عند الله وما يتعرض له من العقاب العظيم
والمقت الاليم الشديد والخزي الظاهر حيث ينادي به على رؤوس
العباد ومهما تفكر العبد في هذا الخزي وقابل ما يحصل له من العباد
في التزين لهم في الدنيا بما يفوته من الاخرة وبما يحبط عليه من ثواب
الاعمال مع ان العمل الواحد ربما يترجح به ميزان حسناته لو
خلص فاذا افسد بالرياء حول فيترجح به ويهوي الى النار ● فلو لم
يكن في الرياء الا احباط عبادة واحدة لكان ذلك كافيا في معرفة
ضرره مع ما يتعرض له في الدنيا من تشتت الهم بسبب ملاحظة
قلوب الخلق ● فان رضاء الناس غاية لا تدرك فكل ما يرضي به
فريق يسخط به فريق ورضي بعضهم في سخط بعض ومن طلب رضاهم
بسخط الله سخط الله عليهم لعله عليه واسخطهم عليه ايضا ثم اي
غرض له في مدحهم وايثار ذم الله لاجل حمدهم ولا يزيده مدحهم
رزقا ولا اجلا

رزقا ولا اجلا ولا ينفعه يوم فقره وفاقته وهو يوم القيمة ● واما
الطمع لما في ايديهم فبان يعلم ان الله هو المسخر للقلوب بالمنع والاعطاء
وان الخلق مضطرون فيه ولا رازق الا الله ومن طمع في الخلق لم يخل
عن الذل والخيبة وان وصل الى المراد لم يخل عن المنة والمهانة فكيف
يترك ما عند الله برجاء كاذب ووهم فاسد وقد يصيبه وقد لا
يصيبه واذا اصاب فلا تفي لذته بالم منته ومذلته ● واما ذمهم
فلم يحذر عنه ولا يزيده ذمهم شيئا ما لم يكتبه الله تعالى عليه ولا
يعجل اجله ولا يؤخر رزقه ولا يجعله من اهل النار ان كان من اهل الجنة
ولا يبغضه الى الله ان كان محمودا عند الله ولا يزيده مقتا ان
كان ممقوتا عند الله فالعباد كلهم عجزة لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا
ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا ● فاذا تقرر في قلبه آفة هذه الاسباب
وضررها فترت رغبته واقبل على الله فان العاقل لا يرغب فيما يكثر ضرره
ويقل نفعه ويكفيه ان الناس لو علموا ما في باطنه من قصد الرياء واظهار الا
خلاص لمقتوه وسينكشف عن سره حتى يبغضه الى الناس ويعرفهم انه
مراء ممقوت عند الله ولو اخلص لله لكشف الله لهم اخلاصه وحببه

صادف من نفسه كراهة الريا وحملته الكراهه علي الاباء ولكنه
مع ذلك غير خال عنه عن ميل الطبع اليه وحبه له ومنازعته اياه
الا انه كاره لحبه ولميله وغير مجيب له فهل يكون في زمرة المرائين

فاعلم ان الله لم يكلف العبد الا ما يطيق وليس في طاقة العبد
منع الشيطان عن نزاعته ولا قمع الطبع حتي لا يميل الي الشهوات
ولا ينازع اليها وانما غايته ان يقابل شهوتها بكراهة استشارها من
معرفة العواقب وعلم الدين واصول الايمان بالله واليوم الاخر
فاذا فعل ذلك فهو الغاية في اداء ما كلفه ويدل علي ذلك من الاخبار
ما روي عن اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم شكوا اليه وقالوا
تعرض لقلوبنا اشياء لان نخر من السماء فتختطفنا الطير او تهوي بنا
الريح في مكان سحيق احب الينا من ان نتكلم بها فقال او قد
وجدتموه قالوا نعم قال ذلك صريح الايمان ولم تجد والا
الوسواس والكراهة ولا يمكن ان يقال المراد بصريح الايمان الوسوسه
فلم يبق الا حمله علي الكراهة المساوقه للوسوسه والريا وان كان
عظيما فهو دون الوسوسه في حق الله تعالي فاذا اندفع الضرر

الاعظم بالكراهه

الاعظم بالكراهه فبان يدفع الضرر الاصغر اولي وكذلك يروي
عن النبي صلي الله عليه وسلم في حديث ابن عباس انه قال الحمد لله
الذي رد كيد الشيطان الي الوسوسه وقال ابو حازم ما كان من
نفسك فكرهته نفسك لنفسك فلا يضرك هو من عدوك وما
كان من نفسك فرضيته نفسك لنفسك فعاقبها عليه فاذا وسوسه
الشيطان ومنازعة النفس لا يضرك مهما رددت مرادها بالاباء
والكراهة والخواطر في النفس والكراهة من الايمان ومن اثار العقل
الا ان للشيطان ها هنا مكيدة وهو انه اذا عجز عن حمله علي
قبول الريا خيل ان اصلاح قلبه في الاشتغال بمجادلة الشيطان
ومطاولته في الرد والجدال حتي يسلبه به ثواب الاخلاص وحضور
القلب لان الاشتغال بمجادلة الشيطان ومدافعته انصراف عن سر
المناجاة مع الله تعالي فيوجب ذلك نقصانا في منزلته عند الله
والمتخلصون عن الريا في دفع خواطر الريا علي اربعة مراتب وفي الخبر
ان الريا سبعون بابا وقد عرفت ان بعضها اغمض من بعض حتي
ان بعضه مثل دبيب النمله وبعضه اخفي من دبيب النمله وكيف

وكيف يدركه وهو اخفى من دبيب النملة الا بشدة التفقد والمراقبة ۝
وليته ادرك بعد بذل المجهود فكيف يطمع في ادراكه من غير تفقد
للقلب وامتحان للنفس وتفتيش عن خدعها ۝ فصل
في ذم العجب والكبر فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى العظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما ۝
قصمته ۝ وقال ايضا ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع
واعجاب المرء بنفسه والكبر والعجب دا آن مهلكان والمتكبر والمعجب
سقيمان مريضان ۝ وهما عند الله عز وجل ممقوتان بغيضان
۝ قد ذم الله تعالى الكبر في مواضع من كتابه وذم كل جبار
متكبر ۝ وذم الكبر في القران كثيرة ۝ وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة حبة من خردل
من كبر ۝ وقال بئس العبد عبد تجبر واعتدى ونسي الجبار الاعلى
۝ بئس العبد عبد تجبر واختال ونسي الكبير المتعال ۝ بئس
العبد عبد اشتهى ولهى ونسي المقابر والبلى ۝ بئس العبد عبد
عتى وبغى ونسي المبتداء والمنتهى ۝ وعن ثابت قال بلغنا انه قيل

لرسول الله صلى الله عليه وسلم ۝ ما اعظم كبر فلان ۝ فقال
اليس بعده الموت ۝ وقال يحشر المتكبرون يوم القيمة ذرا في
مثل صور الرجال يعلوهم كل شيء من الصغار ثم يساقون الى سجن في
جهنم ۝ فصل الاختيال ۝ قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا ينظر الله عز وجل الى رجل يجر ازاره بطرا ۝ وقال بينما رجل
ممن كان قبلكم يتبختر في برديه قد اعجبته نفسه خسف الله به الارض
فهو يتجلجل الى يوم القيمة ۝ وقال من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله
اليه يوم القيمة ۝ فصل فضيلة التواضع ۝ قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما زاد الله عبدا بالعفو الا عزا وما تواضع احد لله
الا رفعه الله ۝ وقال طوبى لمن تواضع في غير مسكنة وانفق مالا
جمعه من غير معصية ورحم اهل الذل والمسكنة وخالط اهل الفقه
والحكمة ۝ وقيل انه اوحى بقدح من لبن وفيه شيء من العسل قال اما
اني لا احرمه ومن تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله
ومن اقتصد اغناه الله ومن بذر افقره الله ومن اكثر ذكر الله ۝
احبه الله ۝ واوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام انما اقبل صلاة

من تواضع لعظمتي ولم يتعاظم على الخلق والزم قلبه خوفي وقطع
النهار بذكري وكف نفسه عن الشهوات من اجلي • وقال
صلى الله عليه وسلم • الكرم التقوى والشرف التواضع لعلة والغنى
اليقين • وقال اذا رايتم المتواضعين من امتي فتواضعوا
لهم واذا رايتم المتكبرين فتكبروا عليهم فان ذلك مذلة لهم و
صغار • وقيل سئل الفضيل عن التواضع فقال ان تخضع
للحق وتنقاد له ولو سمعته من صبي قبلته منه ولو سمعته
من اجهل الناس قبلته منه • وقال قتادة من اعطي مالا او جمالا
او ثيابا او علما ثم لم يتواضع فيه كان عليه وبالا يوم القيمة
• وقيل تواضع كل انسان على قدر معرفته بربه تعالى ومعرفته
بنفسه • وقال ابو علي الجرجاني النفس مجبولة بالكبر والحرص
والحسد فمن اراد الله تعالى هلاكه منع منه التواضع والنصيحة
والقناعة واذا اراد الله به خيرا لطف به في ذلك • فاذا ها
جت في نفسه نار الكبر ادركها التواضع مع نصر الله تعالى
• واذا هاجت في نفسه نار الحسد ادركها النصيحة مع
توفيق الله

توفيق الله تعالى • واذا هاجت في نفسه نار الحرص ادركها القناعة
مع عون الله عز وجل • وقال ابو بكر رضي الله عنه وجدنا الكرم
في التقوى والغنى في اليقين والشرف في التواضع • فصل
والكبر ينقسم الى ظاهر وباطن • الباطن هو خلق في النفس •
والظاهر هو اعمال تصدر من الجوارح • واذا ظهر على الجوارح يقال
تكبر واذا لم يظهر يقال في نفسه كبر • فانه مهما اعظم عنده قدر
نفسه بالاضافة الى غيره ازدرى من دونه وازدراه واقصاه عن نفسه
وابعده وترفع عن مجالسته ومواكلته • وقد قال النبي صلى الله عليه
وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر • وشر
انواع الكبر ما منع من استفادة العلم وقبول الحق والانقياد له
وفي ذلك وردت الايات في ذم المتكبرين كما قال وكنتم عن اياته
تستكبرون • وقال فبئس مثوى المتكبرين • ثم اخبر تعالى ان
اشد اهل النار عذابا اشدهم عتيا على الله عز وجل • و
ذكر المتكبرين في القران كثير اختصرته • وقال عليه السلام
ان الزرع ينبت في السهل ولا ينبت في الصفا كذلك الحكمة •

تغمر في قلب المتواضع ولا تغمر في قلب المتكبر الا ترون انه من شمخ
براسه السقف شجه ومن تطاطا اظله واكنه فهذا مثل
ضربه للمتكبرين وانهم كيف يحرمون الحكمة ۝ فصل اعلم ان
المتكبر عليه هو الله تعالى او رسله او سائر الخلق وقد خلق الانسان
ظلوما جهولا فتارة يتكبر عليه على الخلق وتارة يتكبر على الخالق
وهو افحش انواع الكبر مثل ما كان في نمرود وفرعون ولذلك قال
تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين
وذكر المتكبرين في القران كثير ۝ والثاني التكبر على الرسل وذلك
من حيث تعزز النفس وترفعها عن الانقياد لبشر مثل سائر
الناس وهذا الكبر قريب من التكبر على الله تعالى وان كان
دونه ولكنه تكبر عن قبول امر الله تعالى والتواضع لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ۝ القسم الثالث التكبر على العباد
وذلك بان يستعظم نفسه ويستحقر غيره فتابى نفسه عن
الانقياد لهم وتدعوه الى الترفع عليهم فيزدريهم
ويستصغرهم ويانف عن مساواتهم وهذا وان كان
دون الاول

دون الاول والثاني فهو ايضا عظيم من وجهين احدهما ان الكبر
والعز والعظمة والعلاء لا يليق الا بالملك القادر فاما العبد
المملوك الضعيف العاجز الذي لا يقدر على شي فمن اين يليق
به التكبر فالخلق كلهم عباد الله تعالى ۝ وله العظمة والكبرياء
عليهم ومن تكبر على عبد من عباد الله فقد نازع الله تعالى
في حقه ۝ فصل الوجه الثاني الذي تعظم به رذيلة الكبر انه
يدعو الى مخالفة الله في اوامره لان المتكبر اذا سمع الحق من عبد
من عباد الله تعالى استنكف عن قبوله وتشمر لجحده ولذلك
ترى المناظرين في مسائل الدين يزعمون انهم يتباحثون في
اسرار الدين ثم انهم يتجاحدون تجاحد المتكبرين ومهما اتضح
الحق على لسان واحد منهم انف الاخر من قبوله وتشمر لجحده
واحتال لدفعه بما يقدر عليه من التلبيس وذلك من اخلاق
الكافرين والمنافقين اذ وصفهم الله تعالى فقال وقال الذين
كفروا لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون فكل
من يناظر للغلبة لا ليغتنم الحق اذا ظفر به فقد شاركهم في هذا

الخلق وكذلك يحمله ذلك على الانفه من قبول الوعظ كما قال تعالى
واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم ۝ وقام رجل يامر
بالمعروف فقتل فقام اخر فقال تقتلون الذين يامرون
بالقسط فقتل المتكبر الذي خالفه والذي امره كبرا ۝ وقال
ابن مسعود كفى بالرجل اثما اذا قيل له اتق الله قال عليك نفسك
۝ وقال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل كل بيمينك ۝ قال لا استطيع
قال صلى الله عليه وسلم لا استطعت فما منعه الا الكبر ۝ قال
فما رفعها بعد ذلك اي اعتلت يده ۝ فاذا تكبره على الخلق عظيم
لانه سيدعوه الى التكبر على امر الله تعالى ۝ فهذه افة من افات
الكبر على العباد عظيمة فكل من راى انه خير من اخيه واحتقر
اخاه وازدراه ونظر اليه بعين الاستصغار والاستحقار او رد
الحق وهو يعرفه فقد تكبر فيما بينه وبين الخلق ۝ ومن انف ان يتواضع
لله تعالى ويخضع له بطاعته واتباع رسله فقد تكبر فيما بينه
وبين الله والرسل ۝ فصل بيان ما به التكبر ۝ اعلم انه لا يتكبر
الا من استعظم نفسه ولا يستعظمها الا وهو يعتقد لها صفة
من صفات الكمال

من صفات الكمال ۝ ومجامع ذلك يرجع كمال ديني او دنيوي
والديني هو العلم والعمل ۝ والدنيوي هو النسب والجمال
والقوة والمال وكثرة الانصار فهذه سبعة اسباب ۝ الاول
العلم وما اسرع الكبر الى العلماء ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم
افة العلم الخيلاء فلا يلبث العالم ان يتعزز بعز العلم ويستشعر في نفسه
كمال العلم ويستعظم نفسه ويستحقر الناس وينظر اليهم نظره
الى البهائم ويستجهلهم ويتوقع ان يبدءوه بالسلام فان بداه
هو احد منهم بالسلام او رد عليه او قام له او اجاب له دعوة
راى ذلك صنيعة عنده ويدا عليه يلزم شكرها واعتقد انهم
اكرموه وفعلوا به ما لا يستحقون من مثله وانه ينبغي ان يرقوا
له ويخدموه شكرا له على صنيعه بل الغالب انهم يبرونه فلا
يبرهم ويزورونه ولا يزورهم ويعودونه فلا يعودهم ويستخدم
من خالطه منهم ويستسخرهم في حوائجه فان قصر في ذلك مقصر
استنكره كانهم عبيده واجراؤه وكان تعليمه العلم منه صنيعة ۝
منه لديهم ومعروف اليهم واستحقاق عليهم هذا فيما يتعلق

بالدنيا ۞ اما في امر الآخرة فتكبره عليهم بان يرى نفسه عند الله
تعالى اعلا وافضل منهم فيخاف عليهم اكثر مما يخاف على نفسه
ويرجو لنفسه اكثر مما يرجو لهم وهذا بان يسمى جاهلا اولى ۞
من ان يسمى عالما بل العلم الحقيقي هو الذي يعرف به الانسان نفسه
وربه وخطر الخاتمة وحجة الله على العلما وعظم خطر العلم فيه وهذه
العلوم تزيده خوفا وتواضعا وخشوعا وتقتضي ان يرى كل انسان
خيرا منه لعظم حجة الله عليه بالعلم وتقصيره في القيام بشكر نعمة
العلم ۞ قلت فما بال بعض الناس يزداد بالعلم كبرا وامنا ۞
فاعلم ان لذلك سببين احدهما ان يكون اشتغاله بما يسمى
علما وليس بعلم حقيقي وانما العلم الحقيقي ما يعرف العبد نفسه
وربه وخطر امره في لقاء الله وهذا يورث الخشية والتواضع
دون الكبر والامن ۞ قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده
العلماء فاما ما وراء ذلك كعلم الطب والحساب واللغة والشعر
والنحو وفصل الخصومات وطرق المجادلات فاذا تجرد الانسان
لها حتى امتلأ بها امتلأ كبرا ونفاقا وهذه العلوم ۞

بان تسمى

بان تسمى صناعات اولى من ان تسمى علوما بل العلوم هي
معرفة العبودية والربوبية وطرق العبادة وهذه تورث التواضع
۞ فصل السبب الثاني ان يخوض العبد في العلم وهو خبيث
الدخلة رديء النفس سيء الاخلاق لم يشتغل اولا بتهذيب
نفسه وتزكية قلبه بانواع المجاهدات ولم يرض نفسه
في عبادة ربه فبقي خبيث الجوهر ۞ فاذا خاض في العلم اي علم
كان صادف العلم من قلبه منزلا خبيثا فلم يطب ثمره ولم يظهر
في الخير اثره ۞ وقد ضرب وهب لهذا مثله فقال العلم كالغيث
ينزل من السماء حلوا صافيا فتشربه الاشجار بعروقها فتحوله
على قدر طعومها فيزداد المر مرارة والحلو حلاوة فكذلك العلم
تحفظه الرجال فتحوله على قدر هممها واهوائها فيزداد المتكبر
كبرا والمتواضع تواضعا وهذا لان من كانت همته الكبر وهو
جاهل فاذا حفظ العلم وجد ما يتكبر به فازداد كبرا واذا كان
الرجل خائفا مع جهله فاذا ازداد علما علم ان الحجة قد تأكدت
عليه فيزداد خوفا واشفاقا وذلا وتواضعا فالعلم من اعظم

ما يتكبر به • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون
قد قرانا القران فمن اقرا منا ومن اعلم منا ثم التفت الى اصحابه •
فقال اولئك شرار هذه الامة اولئك هم وقود النار • ولذلك
استاذن تميم الداري عمر في القصص فابى ان ياذن له و
قال انه الذبح واستاذنه رجل كان امام قومه ان اذا
سلم من صلاته ذكرهم فقال اني اخاف عليك ان تنتفخ حتى
تبلغ الثريا وصلى حذيفة بقوم • فلما سلم قال لتلتمسن اماما
غيري او لتصلن وحدانا اني رايت في نفسي انه ليس في القوم
افضل مني فاذا كان مثله لا يسلم فكيف يسلم الضعفاء من
متاخري هذه الامة **فصل** الثاني العمل والعبادة وليس
يخلو من رذيلة الكبر والعز واستمالة قلوب الناس الزهاد و
العباد ويترشح الكبر منهم في الدين والدنيا اما الدنيا فهو انهم
يرون غيرهم بزيارتهم اولى من انفسهم بزيارة غيرهم ويتوقعون
قيام الناس بقضاء حوائجهم وتوقيرهم والتوسع لهم في
المجالس وذكرهم بالورع والتقوى وتقديمهم على ساير الناس

في الحظوظ

في الحظوظ الى جميع ما ذكرناه في حق العلماء وكانهم يرون عبادتهم
منة على الخلق • واما الدين فانهم يرون الناس هالكين ويرون
انفسهم انهم ناجون وهم الهالكون تحقيقا مهما راوا ذلك
• قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم الرجل يقول هلك الناس فهو
اهلكهم وانما قال ذلك لان هذا القول يدل على انه مزدري
لخلق الله تعالى مغتر بالله آمن من مكره غير خائف من سطوته
وكيف لا يخاف ويكفيه شرا احتقاره لغيره قال النبي صلى الله
عليه وسلم كفى بالمرء شرا ان يحقر اخاه المسلم وكم من الفرق
بينه وبين من يحبه لله ويعظمه بعبادته ويرجو له ما لا
يرجو لنفسه • فالخلق يدركون النجاة بتعظيمهم اياه •
وهم يتقربون الى الله بالدنو منه وهو متمقت الى الله بالنفرة
والتبعد عنهم كانه مترفع عن مجالستهم فما احذرهم اذا
احبوه لصلاحه ان ينقلهم الله الى درجته في العمل وما اجدره
اذا ازدراهم بعينه ان ينقله الله تعالى الى حد الاهمال
• كما روي ان رجلا من بني اسرائيل يقال له خليع بني اسرائيل

لكثرة فساده مر برجل آخر يقال له عابد بني اسرائيل وكانت على
راس العابد غمامة تظله فلما مر الخليع به فقال الخليع في نفسه
انا خليع بني اسرائيل وهذا عابد بني اسرائيل فلو جلست اليه
لعل الله يرحمني فجلس اليه فقال العابد في نفسه انا عابد بني
اسرائيل وهذا خليع بني اسرائيل كيف يجلس الي فانف منه
قال قم عني فاوحى الله تعالى الى نبي بني اسرائيل ذلك الزمان
مرهما فليستانفا العمل فقد غفرت للخليع واحبطت عمل
العابد ٥ وفي حديث اخر فتحولت الغمامة الى راس الخليع وهذا
يعرفك ان الله تعالى انما يريد من العبيد قلوبهم فالجاهل والعاصي
اذا تواضع وذل هيبة لله وخوفا منه فقد اطاع بقلبه فهو اطوع
لله من العالم المتكبر والعابد المعجب ٥ وقال الحسن ان صاحب الصوف
اشد كبرا من صاحب الخز اي ان صاحب الخز يذل لصاحب الصوف
وصاحب الصوف يرى الفضل لنفسه عليه وهذه الآفة قلما
ينفك عنها كثير من العباد وذلك انه لو استخف به مستخف او
آذاه موذ استبعد ان يغفر الله له ولا يشك في انه صار ممقوتا

عند الله تعالى

عند الله تعالى ولو آذى مسلما آخر لم يستنكر ذلك الاستنكار وذلك
لعظم قدر نفسه عنده وذلك جهل وجمع بين الكبر والعجب ٥
والاغترار بالله وقد ينتهي الحمق والغباوة ببعضهم الى ان يتحدى
ويقول سترون ما يجري عليه فاذا اصيب بنكبة زعم
ان ذلك من كرامته وان الله ما اراد به الا شفاء غليله
والانتقام له منه مع انه يرى طبقات من الكفار يسبون الله
ورسوله ٥ ويعرف جماعة آذوا الانبياء عليهم السلام فمنهم
من ضربهم ومنهم من قتلهم ثم ان الله تعالى امهل اكثرهم ولم
يعاقبهم في الدنيا بل ربما اسلم بعضهم فلم يصبهم مكروه
في الدنيا ولا في الآخرة ثم الجاهل المغرور يظن انه اكرم على الله
من انبيائه وانه قد انتقم له بما لم ينتقم لانبيائه به ولعله
في مقت الله تعالى باعجابه وكبره وهو غافل عن هلاك نفسه فهذه
عقيدة المغترين ٥ واما الاكياس من العباد فيقولون ما كان
يقول عطاء السلمي حين تهب ريح او صاعقة ما يصيب الناس
ما يصيبهم الا بسببي ولو مات عطاء لتخلصوا وما قاله الآخر بعد

انصرافه من عرفات كنت ارجو الرحمة لجميعهم لولا كوني معهم
فانظر الى الفرق بين الرجلين هذا يتقي الله ظاهرا وباطنا وهو وجل
على نفسه مزدري بعمله وسعيه وذلك ربما يخطر من الرياء
والعجب والكبر والحسد والغل ثم انه يمتن على الله بعمله ومن
اعتقد انه فوق احد من عباد الله فقد احبط بجهله جميع عمله
فان الجهل اخبث المعاصي واعظم شي يبعد العبد عن الله عز وجل
وحكمه لنفسه بانه خير من غيره جهل محض وامن من مكر الله تعالى
ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون • وهذه افة لا ينفك عنها
احد من العباد الا من عصمه الله عز وجل لكن العلماء والعباد
في افة الكبر على ثلاث درجات الدرجة الاولى ان يكون الكبر مستقرا
في قلبه يرى نفسه خيرا من غيره الا انه يجتهد ويتواضع ويفعل
فعل من يرى غيره خيرا من نفسه وهذا قد رسخت في قلبه شجرة
الكبر ولكنه قطع اغصانها بالكلية • الدرجة الثانية ان يظهر
ذلك على افعاله بالترفع في المجالس والتقدم على الاقران •
واظهار الانكار على من يقصر في حقه وادنى ذلك في العالم ان
يصعر خده

يصعر خده للناس كانه معرض عنهم • وفي العابد ان يعبس
وجهه ويقطب جبينه كانه متنزه عن الناس مستقذر لهم
او غضبان عليهم وليس يعلم المسكين ان الورع ليس في
الجبهة حتى تقطب ولا في الوجه حتى يعبس ولا في الخد حتى
يصعر ولا في الرقبة حتى تطاطا ولا في الذيل حتى يضم انما
الورع في القلوب قال النبي صلى الله عليه وسلم • التقوى ها
هنا واشار الى قلبه فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكرم الخلق واتقاهم وكان اوسعهم خلقا واكثرهم
بشرا وتبسما وانبساطا • فاما الذي تلقاه ببشر ويلقاك
بعبوس يمن عليك بعمله فلا كثر الله في المسلمين مثله ولو كان
الله تعالى يرضى لك ذلك لما قال لنبيه صلى الله عليه وسلم واخفض
جناحك للمومنين • واما العابد فانه يقول في معرض التفاخر
لغيره من العباد من هو وما عمله ومن اين هو زهد فيطول
اللسان فيهم بالتنقص ثم يثني على نفسه فيقول اني لم افطر
منذ كذا ولا انام الليل واختم القران في كل يوم وفلان ينام

سحرا او لايكثر الرواة ومايجري مجري هذا وقد يزكي نفسه
واما مباهاته فهو انه لو وقع مع قوم يصلون بالليل قام
وصلي اكثر مما كان يصلي وان كانوا يصبرون علي الجوع
كلف نفسه الصبر ليغلبهم ويظهر لهم قوته وعجزهم واما
العالم فانه يتفاخر ويقول انا متفنن في العلوم ومطلع علي
الحقائق ورايت من الشيوخ فلان وفلانا ومن انت وما فضلك
ومن لقيته وما الذي سمعت من الحديث كل ذلك ليصغره ويعظم
نفسه واما مباهاته فهو ان يجتهد في المناظرة ان يَغلِبَ ولا يُغلَبَ
ويسهر طول الليل والنهار في تحصيل علوم يتجمل بها في المحافل
بالمناظرة والجدل وتحسين العبارة وتسجيع الالفاظ وحفظ
العلوم الغريبة ليتغرب بها علي الاقران ويتعظم عليهم ويحفظ
الاحاديث والفاظها واسانيدها حتي يرد علي من اخطاء فيها
فيظهر فضله ونقصان غيره من اقرانه ويفرح مهما اخطاء
واحد منهم ليرد عليه ويسوءه اذا اصاب خيفة من ان يري انه
احسن فيه واعظم منه فهذه كلها اخلاق الكبر واثاره التي

يثمرها التعزز بالعلم والعمل واين من يخلو عن جميع ذلك او
عن بعضه فليت شعري من عرف هذه الاخلاق من نفسه و
سمع قول رسول الله صلي الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من في
قلبه مثقال حبة من خردل من كبر كيف يستعظم نفسه ويتكبر علي
غيره ويقول رسول الله صلي الله عليه وسلم انه من اهل النار
وانما العظيم من خلا من هذه الاخلاق ومن خلا منها لم يكن
فيه تعظيم ولا تكبر فالعالم هو الذي فهم ان الله تعالي قال له
ان لك عندنا قدرا ما لم تر لنفسك قدرا فان رايت لها قدرا
فلا قدر لك عندنا ومن لم يعلم هذا من امر الدين فاسم العالم
عليه كذب ومن علمه لزمه ان لا يتكبر ولا يري لنفسه قدرا فهذا
هو الكبر بالعلم والعمل وموجب الكبر واحد وهو العجب فانه اذا
اعجب بنفسه وبعلمه وعمله وبجماله او شيء من اسبابه استعظم
نفسه وتكبر فهذا التكبر الباطن واما التكبر الظاهر فاسبابه ثلاثة
سبب في المتكبر وسبب في المتكبر عليه وسبب يتعلق بالمتكبر
عليه الحقد والحسد والذي يتعلق بغيرهما هو الرياء فصي

الأسباب بهذا الاعتبار اربعة العجب والحقد والحسد والرياء

فصل ومن علامات التكبر ان يحب قيام الناس بين يديه

وقال انس لم يكن شخص احب اليهم من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكانوا اذا راوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهته
لذلك ومنها ان لا يمشي الا ومعه غيره يمشي خلفه قال ابو الدر
داء لا يزال العبد يزداد من الله بعدا ما مشي خلفه ومشى
قوم خلف الحسن البصري فمنعهم وقال ما يبقي هذا من قلب
العبد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الاوقات
يمشي مع الأصحاب فيامرهم بالتقدم ويمشي في غمارهم
اما ليعلم غيره واما لينفي عن نفسه وساوس الشيطان ومنها
ان يتوقى مجالسة المرضى والزمنا والمعلولين ويتحاشى عن ذلك و
هو كبر ومنها ان لا يتعاطى بيده شغلا في بيته والتواضع خلاف
ذلك وروي ان عمر بن عبد العزيز اتاه ليلة ضيف لعله ضيف
وكان يكتب كتابا فكاد السراج يطفا فقال له الضيف اقوم
الى السراج فاصلحه فقال ليس من كرم الرجل ان يستخدم ضيفه
فانبه الغلام

فانبه الغلام قال هي اول نومة نامها فقام عمر واخذ البطة
وملأ المصباح زيتا فقال الضيف قمت انت بنفسك يا امير
المؤمنين فقال ذهبت وانا عمر ورجعت وانا عمر وخير
الناس من كان عند الله متواضعا ومنها ان لا ياخذ متاعه
وله يحمله الى بيته وذلك خلاف عادة المتواضعين كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك وقال علي لا ينقص الكامل من
كماله ما جر من شي الى عياله وكان ابو عبيدة بن الجراح وهو امير
يحمل سطلا له من خشب وقال ثابت بن ابي مالك رايت ابا
هريرة اقبل من السوق بحزمة حطب وهو يومئذ خليفة وعن
الاصبغ بن نباتة قال كاني انظر الى عمر معلقا لحمه في يده اليسرى
وفي يده اليمنى الدرة يدور في السوق حتى دخل رحله وقال
بعضهم رايت عليا اشترى لحما بدرهم فحمله في ملحفته فقلت
له احمل عنك يا امير المؤمنين فقال لا ابو العيال احق ان يحمل

فصل وفي الخبر المشهور صوموا تصحوا ففي الصوم والجوع
وتقليل الاكل صحة الاجسام من الاسقام وصحة القلوب

من سقم الطغيان والبطر وغيرها • ومن فوايد الجوع خفة
المؤنة دفع النوم ودوام السهر فان مع شبع شرب كثيرا
ومن كثر شربه كثر نومه • واجمع راي سبعين صديقا على
ان كثرة النوم من كثرة الشرب • ومن فوايد الجوع خفة المؤنة
فان من تعود قلة الاكل كفاه من المال قدر يسير • والذي
تعود الشبع صار بطنه غريما ملازما له ياخذ بمخنقه كل يوم
فيقول ماذا تاكل اليوم فيحتاج الى ان يدخل المداخل •
فيكتسب من الحرام فيعصي او من الحلال فيذل ويتعب
وربما احتاج ان يمد عين الطمع الى الخلق وهو غاية الذل •
والمؤمن خفيف المؤنة • قال بعض الحكماء اني لاقضي عامة
حوايجي بالترك فيكون اروح لنفسي • وقال آخر اذا اردت
ان استقرض من غيري لشهوة او زيادة استقرضت من نفسي فتركت
الشهوة فهي خير غريم • وكان ابراهيم بن ادهم يسايل اصحابه •
عن اشياء من الماكول فيقال انه غالي فيقول ارخصوه
بالترك • قال سهل الاكول مذموم في ثلاثة احوال ان كان
من اهل العبا

من اهل العبادة فيكسل • وان كان مكتسبا لا يسلم من الآفات
• وان كان ممن يدخل عليه شي فلا ينصف لله من نفسه
• وبالجملة سبب هلاك الناس حرصهم على الدنيا وسبب حرصهم
البطن والفرج وسبب شهوة الفرج شهوة البطن • وفي تقليل
الاكل ما يحسم هذه الابواب كلها وهي ابواب النار • وفي حسمها
ابواب الجنة • كما قال صلى الله عليه وسلم ديموا قرع ابواب الجنة با
لجوع فمن قنع برغيف في كل يوم قنع في ساير الشهوات وصار
حرا واستغنى عن الناس واستراح من التعب وتخلى لعبادة
الله • وتجارة الآخرة • فصل قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم على كل قلب خاتم من الشيطان فاذا ذكر الله تعالى خنس •
واذا ترك الذكر التقمه الشيطان فجذبه واغواه واستزله
واطغاه • وحكي في كتاب عجايب القلب ان بعض الصالحين راى
الشيطان في بعض مكاشفاته وهو في صورة ضفدع على قلبه
فاذا ذكر الله تعالى • احتجب الى علاقة القلب واذا ترك •
الذكر تسلط على القلب حتى يغطيه • وجدت وفي مناجاة

موسى عليه السلام • يا موسى اذا غضبت على عبدٍ صرفته •
عن خدمتي وسددت في وجهه اسباب طاعتي وشغلته
بدنياه عن آخرته حتى يلقاني مفلساً وانا عليه غضبان • يا
موسى قل لبني اسرائيل لا يذكروني عبثاً يهتز عرشي عليهم غضباً
• قال موسى يا رب وما الذكر العبث • قال يا موسى قوم
يذكروني بالسنتهم وقلوبهم خالية اولئك هم الخاسرون •
يا موسى قل لبني اسرائيل لا يذكروني الا بالخشوع والعفو والاكرام
• يا ايها الناس ما اعظم المصيبة على من فقد قلباً واعيا
واشد حسرة من كان في امره متوانياً • وما اد ومر ندامة من
امسى واصبح لاهياً • ومن كلام الحكماء دواء القلب الرضا بالقضاء
دواء النفس الحرص ودوام السرور برؤية الاخوان • دولة الانذال
آفة الرجال • دولة الملوك في العدل دينار الشحيح حجر • دُم
على كظم الغيظ تحمد عواقبه • ذر الطاغي في طغيانه •
ذنب واحد كثير • والف طاعة قليل • دوافه السلاطين
محرقة الشفتين • ذكر الاولياء ينزل الرحمة • ذل المرء في الطمع
ذكر الموت

ذكر الموت جلاء القلب • ذكر الشباب حسرة • رتبة العلم اعلاء
المراتب • رزقك يطلبك فاسترح • رسول الموت الولادة •
رأس الحق عند غليان النفس • زن الرجال بموازينهم • رحمة
الصالحين رحمة • زر المرء على قدر اكرامه لك • زهد العامي
مضله زيارة الضعفاء من التواضع • زينة الباطن خير
من زينة الباطن الظاهر • سوء الظن من الحزم • سرورك
في الدنيا غرور • سريرة المرائيين عن سريرته • سلامة الانسان
في حفظ اللسان • سكر الاحباء سوء الخلق • سمو المرء في التواضع
• شين العلم الضعيف • شمر في طلب الجنة تفوز • شفاء شمة
من المعرفة خير من كثير العمل • شيبك نذيرك • شفاء الجنان
قراءة القرآن • شر الناس من يتقيه الناس • صاحب الاخيار
تامن الاشرار • صلاح الدين في الورع وفساده في الطمع •
ضل سعي من رجى غير الله • ضياء القلب من اكل الحلال • ضل
من ركن الى الاشرار • ضل من باع الدين بالدنيا • طاب من وثق
من وثق بالله • طوبى لمن رزقه الله العافية • طاعة العدو
هلاك • وطاعة الله غنيمة • طوبى لمن لا اهل له • ظلم الملوك

اولى من دلالة الوعيه ٥ عشر قنعاً تكن ملكاً ٥ عيب الكلام
طويله ٥ عدو عاقل خير من صديق جاهل ٥ عليك بالحفظ ٥
دون الجمع ٥ عقوبة الظالم سرعة الموت ٥ فاز من
ظن بالدين ٥ فاز من سلم من شر نفسه ٥ قربة الاشرار
مضرة ٥ قسوة القلب من الشبع ٥ كلام الله دواء القلب ٥ كافر
سخي ارجا من مسلم بخيل ٥ كمال العلم في الحلم ٥ كفاك من عيوب
الدنيا ان لا تبقى ٥ كفاك همّاً علمك بالموت ٥ وكفى بالشيب
ناعياً ٥ لين الكلام قيد القلوب ٥ لين قولك تحبب
٥ ليس الشيب من العمر ٥ لو يرى العبد الاجل ومروره لابغض
الامل وغروره ٥ من كثر كلامه كثر ملامه ٥ مجلس العلم
روضة الجنة ٥ مصاحبة الاشرار كركوب البحر ٥ ما ندم
من كتمت لهله سكت ٥ مجالسة الاحبات مفسدة الدين
نسيان الموت صدا القلب ٥ نعيت الى نفسك حين شاب
راسك ٥ همهما نصيحة العدو ٥ هم السعيد آخرته هم الشقي
دنياه ٥ هلاك النفس في العجب ٥ هربك من نفسك خير من هربك من
الاسد ٥ يأتيك ما قدر لك ٥ بطلبك الرزق كما تطلبه ٥ ٥

يا من الخايف

يا من الخايف اذا وصل الى ما يخافه ٥ يسود المرء قومه با
لاحسان اليهم ٥ ياس القلب راحة النفس ٥ يسعد
الرجل بمصاحبة السعيد تم ما وجدته مكتوبا على التمام
والكمال واستغفر الله تعالى من الزيادة والنسيان والنقصان
والسهو والغلط والنسيان انه كريم منان لا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم ٥
وصلى الله على سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم
تسليما كثيرا
كثيرا

عرض على نسخته التي نسخ منها

كتاب شرح قصيدة الشيخ الفقيه ابي نصر فتح بن نوح النفوسي المغربي في الصلاة واحكامها

سما من سما بالجد والعزم والصبر * وسهر الليال والسرى والتهجر

وعود بالتسويف في اليوم أو غدا * اخو العجز والكسل البطي عن الخير

أحب فتى ماضي العزايم حازما * لدنيا وأخرى عاملا بالتشمر

فاما اخو النومات لا مرحبا به * ولا بالجثوم الراكد المتدثر

سمور هموم وسد الراس ليلة * حبال الاماني والوساوس والفكر

سيبسح حكم الشمس مركوم ذاجه * اذا لاح فجر الاجر للمتشور

فكم من مجد جاهد غير واجد * وكم واجد ماجد اضحى بالظفر

وكم منتم مالا ليسعل حلشلة * ومعل بناء للعدى وهو لا يدري

الا رب شايع غير وان لقاعد * ومرزوق الوف وهو بالفلس لا يجري

ومن عجب الايام جهلك بالذي * يغاديك او يمسيك من خير او شر

واعجب من ذا جاهل بمصيره * وينعم عيشا بالكرى وهو لا يدري

وما المرء في دنيا له الا كناعس * احاطت به الامواج في لجج البحر

فما حال نقصان يذود بنفسه * فكيف يغر جاهل القلب مغتر

ترى عند ذكر الموت للنفس نفرة * وتاتي الطبايع الانتقال عن الصبر

كذئب دهاه خرفان حي فرارت * وغاب فات لا اقتطاف المنور

نوى الامر

نوى الامر عن علم اليقين يقيننا * ونعمل اعمال الذي شد في الامر

سينكشف الستر المغطى وتجلي * غيابات هذا الشك عن واضح الخبر

يفرق هذا الدهر بين احبة * من الاهل والاولاد والنسب الذكر

كتفريق بين العبد والكفر حفظه * على الصلوات الخمس من اول العمر

ومن ضيع المفروض من صلواته * او احدا منها فهو اضيع للغير

ومجترم بعض من وظايفها التي * تتم بها لا عذر الا الذي عذر

اذا قمت للتوجيه بالقصد فانتصب * بقلب خلي فارغ من سوى الذكر

وقل خاشعا وجهت وجهي للذي * تقدس عن ضد وند ومنكر

وفقا حاليا من ذي العلايق تهما * مناجاة مولاك الجليل المدبر

ولا تخلها استصحاب حال بلبه * وخوف واطماع ربك فاحذر

لدى الكعبة البيت الحرام وانوها * صلاة وداع بالرحيل الى القبر

واحرم بتكبير صحيح مجرد * من اللحن والتصحيف واجهر وكبر

فتحريمها التكبير مفتاح بابها * متى لم تصح لم تلج دارة الامر

اذا كبر العبد المصلي بصحة ... تلقاه ترحيب من الواصل البر
مقام شريف ليس يعرف فضله ... سوى من تخلى من علايقه الخشر
ولبس خشوع الجسم يوما بنافع ... اذا غاب قلب في شعاب التدبر
فقل واستعذ بالله قبل قراءة ... وبسمل كما قد جاء في النص والذكر
فمن لم يعوذ فالصلاة نقيصة ... وقيل باعجام لضاد ففسق وادر
ولا بد من ام الكتاب قراءة ... لفرض ونفل في الجهار وفي السر
وراء امام او صلاة لمفرد ... فما قل منها فليعده على الفور
واما صلاة الجهر فليقرا اياتها ... ثلاث اي قدر سورة كوثر
فما دونها مجزئ وجزم مذمم ... وما فوقها فالفضل في كل اكثر
ورتل بيانا واحتسابا قراءة ... بقطع الحروف المعجمات او الغبر
وما الجهر الا ان يسمع اذنه ... وما السر الا قطع احرفه الضمر
ومن كان ما فوه اللسان بعلة ... او العجمة الغلبا قلبات بالبسر
اذا ما فرغت من قراتك فاركعن ... ركوعا سويا مطمينا على قدر

فكل امر

فكل امرء لم يعتدل في ركوعه ... فذاك انحنا وانكباب على الوزر
ومن لم يجي في الفرض بالشرع لم يجز ... ولم يجزه الاتيان بالاسم في الامر
وعظم ثلاث احدها الشرع عندنا ... فما دونها ضرب من الخطف والنبر
وما فوقها شغل عن الفرض فاقصدن ... ولم يخف الامر يطا على الاثر
وان جيت بالتعظيم فاستو قايما ... ليرجع كل مفصل في المقر
وكبر لرفع او لخفض فانه ... كبير كبير الشان لاكبر ذي كبر
وعفر سجودا بالتواضع جبهة ... بسبع اراب عامدات الى العفر
فان زدت لم تسجد بشرع موكد ... وان قصرت احدى الاراب فلن تبري
وجاف بعضديك الكواشح نايا ... ومكن يديك الارض عمدا بلا حذر
وزن راحتاك الابهمين بركبه ... ولا تفترش لصقا ذراعيك بالحصر
وفرج بنان الرجل عطفا وراها ... كما قيل في فرخ المخالب للطير
وسبح ثلاثا كالتعظيم لا تزد ... ولا تنقص المحدود في الفتر والشبر
وبادر قياما من سجودك كالذي ... تجوا من قيام المهر والشبه بالمهر
فلا تنقرن الارض نقرا بخطفه ... كديك نوى حبا فوافاه بالنقر

اذا سجد العبد المصلي بوجهه   تزخرفت الارض الذ لوله بالبشر

احب بقاع الارض ما صار مسجدا   بجبهة من صلى على العسر واليسر

يباهي به الله الملائكة العلا   يقول انظروا عبدي بوجه معفر

وجانب قعود النهي وافرِ الجبهة   كما سنها من ساد في الجند للنحر

وسلم على من ناك ثم بيسارها   سلام انصراف عن حبيب بلا هجر

فتحليلها التسليم حل بها الحمى   كما حرم التكبير ما حل في الدهر

وبعد فكن من ذلك على وجل بها   اتقبل ام لا فاسأل الله واصبر

فما كل من صلى يقال مصليا   فشتان بين الاسم والفعل فانظر

صلاة امرئ تذل بغير طهارة   كمن لم يصلى البت فافهم وطهر

ملاك الصلاة في الطهارة والنقا   لباس وابدان وامكنة طهر

وقد شرع الله الوضوء تعبدا   وسن رسول الله باقي التطهر

واما الاذان والاقامة سنة   مرادهما الاعلام للوقت بالحصر

ولبس على العادات منذ ذاك ملزم   ولبس عليهن الاقامات في المصر

وقد وسع الله المواقيت منة   وفضلا ولم نحصر مداها على الفور

فكل صلاة

ابقع بكر جلنش صت حقنت وسح

مربعه

طول

ابقغ بكر جلنش دمت هنث وستخ

زعذ حفظ طصض

وقلم الاقلام

ابقغ بكر جلنش دمت هنث وستخ

زعذ حفظ طصض

قلم اخر

ابقغ بكر جلنس دمت هنث

وستخ زعذ حفص طصض

هذا قلم المترجي

ابقع بكر جلش دمت هنث وسخ

زعل حمط طصص

للعسر البول يكتب بسم الله الرحمن الرحيم وبست الجبال بسا
فكانت هباء منبثا وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة
فهذه الاية تكتب محوا ويشرب فانه نافعا باذن الله تعالى
ومما يكتب لعسر البول قوله تعالى واذا استسقى موسى
لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة
[illegible] مشربه محوا
[illegible] دو فصل و متى

هـ الكتاب عند كاتبه العبد وهو الشيخ جمعه بن راشد

الاقل شعر وحل سعيد بن راشد بن سعيد محري نسبًا

... ي نسبًا والاباضي مذهبًا هذا ما خطه ناظمه الاقل

الفقير سعيد بن راشد محري نسبًا والاباضي مذهبًا

... وقلبًا واليد

... وقلب والفؤاد باعله على صحت الاخوان

... ل التفكر بيا الواحد المنان يجمعنا في زمرت المحتا

... يوم التذكير له ناظمه الاقل شعر وحل سعيد بن

... سعيد بن محمد محري نسبًا والاباضي مذهبًا

... ر المحرم ٢٢ سنه ١٤١٢ على ما هجرة سيد المر

... سلين محمد النبي صلى الله عليه وسلم

فكل صلاة وقتها حاصل لها — وشدد في ذا قايلوه على اصر

وافرطها ما قد قبل فيها اشتراكها — نهارا او ليلا فاطرح ذا على حجر

واوسطها فالظهر والعصر شركة — كذاك صلاة الليل وقت لها يسري

واما صلاة الصبح فالشمس حدها — فان طلعت حقت عليه عرى الكفر

ومن كان صلى قبل وقت فانه — بعيد ولو صلى بالف على طهر

كذاك الفروض اللازمات لوقتها — على الاصل لا يجزيك قبل التحضر

ومن نام عنها او تناسى فوقتها — اذا قام والنسيان يشتح بالذكر

من الفاسق المللي اذ تاب بعضها — واما اخو الشرك يسامح في الدهر

ورخص في هذا وشدد في الذي — يصلي مرارا ثم يترك في [illegible]

اذا ما اعتراك في الصلاة تثاوب — او السعال والافهاق والسهو لا يضري

ودفع المصار اسود بالحاير — عن النفس والغير انتفاء عن الضر

ونجنبه الاموال البس تخاير — سوى نفسه ان خاف بصم للغير

وبعضها النعمال يسعك للصدي — والاكل والشرب والكلام مع الكهر

ولعب اللحا والالتفات ورده — جوابا ولعب بالنص في السور الزهر

وبعضها قبض وبسط تعمدا — وفتح والاغلاق ومشي بلا عذر

تأدب واجلى الهم واجعله واحدا … فما هي إلا ساعة الغنم والظفر
وأوكد ما فيها سكون وهيبة … وخوف وإشفاق وترك التزور
إذا خشع القلب المقلب خائفا … ثلاثة آراب الجسم بالغرب والنشر
وأما جذبت النفس ما لم تجر له … جوابا فلا بأس عليك فلا زجر
وأما الجواب إن ذكرت فلا تفي … محادثة النفس الرديئة في الفكر
فذاك اضطرار والنفوس طباعها … وساوس أفكار تجول ملا الدهر
ولن يستطيع العباد دفع خواطر … فكلهم بأصحاب العلائق والحشر
ولكن دفاع واجتهاد ويقظة … وتركك إهمالا لقلب معبر
وقصر إذا جاوزت ستة أميل … قياس الأولى من ذي الحليفة في السير
ويجزيك منها ركعتان من اربع … تقصر حتى تقفلن إلى المصر
فأهل العمود واطنون عمودهم … وأهل الشعر أبيا فهم كلما عصر
وما وطن السياح الا عصيهم … وأمهم في السير والله ذو اغفر
وأوطان ذات البعل أوطان بعلها … كذاك العبيد للموالي ذوي القهر
يؤم المقيم بالمسافر سنة … تماما على فضل المقيم على السفر
وإن أم بالمرء المقيم مسافر … فهو في المقيم الركعتين على الأثر
وإن لم يقل بدا

وإن لم يقل بدأ أصلي صلاته … على الفور ما أجزاه بالنقض والكسر
وقد سنن في الصلاة حسنة … معدا لنيل الفضل والأجر بالوفر
يصلي مع الإمام ما في صلاته … ويستدرك الأوقات من أول الأمر
لحال قيام أو قعود تحية … ولا يمكن الصلاة في الغير عن جبر
فإن دخلت على المصلي مضرة … من الريح والدخان والودق أو الذر
له أن ينحي الضر شغبا ومشية … ولو خاخر وجاءا خبال على الصبر
ويحذر أن يستدبر القبلة الأولى … ويمسس الحديد والمكاره والقذر
ومهما اعتراك السهو فيها فارعن … بسجدي الوهم الغرور الذي يفري
هما المرغمات المصلحات لما مضى … شيئا له قصدا فيهما فاعلم وادر
وليس السكران صلاة إذا انتشا … ولا كل مغشي عليه مغمر
وأفضل ما صلى المرء مع جماعة … يؤمهم مرء فافهم عمل البر
لقد فضل الشرع الجماعة سنة … على الفرد بالعشرين والسبع بالوتر
ولا يسبق المأموم يوما إمامه … ولا يصطحب وليتبعه على الأثر
فمن لم يطق فيها القيام لعلة … من العوق فليقعد بواضحة الحجر

فمن لم يطق فالاضطجاع موسع عليه ومن الله في الدين باليسر

فان ضاق امر فليكن صلاته والا الى التكبير ما لم بغير عذر

ولا يسع العبد المكلف تركها ولو في ضراب او طعان من السمر

وان سنح التسبيح بالبال فانفه بما في القران من تنزه او ذكر

اذا ما اعترى فرض على الفرض فاشغلن بالاوكد واستدرك بقية ما يجري

فامر ادنا الله اوكد واجب على الضر والباساء والنفع والضر

ومن لم يقرب بالصلاة فانه حدي بحرمان الجزيل من الاجر

وليس عليه ان يعيد صلاته لاتيانه بالوصف والوصف كالقشر

تقربنا لله توحيد نالة بفرض ونفل فاحمد الله واشكر

لباب الصلاة الدهر قصد ونية واخلاصها من الشوائب والكدر

ومن شك هل صلى ثلاثا او اربعا يتم ولا يعتدها وليعد عمري

ومن شك هل فات او اطلع لم يبصر هنا الشك فاسمع ما اقول وخبر

ومن شك هل صلى الصلاة ووقتها مقيم فيقصد للصلاة على طهر

اذا اشتغلت بالقلب ذمة مسلم فلن يبرها الا اليقين الذي يبري

فالاصل جار في الفرايض كلها من الحل والتحريم والطلق والحصر

فان ثبت التحريم

فان ثبت التحريم فالاصل دائم سوى الحجة البلجاء تلتاح كالفجر

وسن رسول الله سبحة مغرب وسبحة فجر والتوكد في الوتر

ومن سنن الاشياخ من صالح الهدى تخصص فرض بالنوافل كالستر

واما صلاة النفل خير مهيا فمن شاء فليقلل ومن شاء يكثر

ولكن اعضا المنافق سامه متى هزها حظ من الخير تفتر

لخير الذي يلقى به العبد ربه من البر اكثار الصلاة على طهر

لقد اسهبوا شرح الصلاة واطنبوا فما بلغوا معشار عشر ولا عشر

ونظمت فيها القافيات لانه قد اغفلها الشيخ العماني ابو بكر

على ان شمس العصر شيخي منير ابي بديع الصنع في النظم للنثر

ولم يحذ منوالا تقدم قبله بنظم علوم الفقه والدين بالشعر

فاعجز اهل العصر كلا وبعده كما اعجز الامي من فاه بالسحر

عليه سلام الله ثم صلاته ورضوانه يا حبذا طيب الذكر

فطوبى لمن كان النبي شفيعه وراح الى الفردوس مع صالح الزمر

تم كتاب بعون الملك الوهاب وقع الفراغ من نسخ هذه القصيدة نهار الاثنين
لثلاث عشر ليلة خلونا من شهر ربيع الاخر سنة تسعة وثمانين سنة من الهجرة
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

مسئلة عن الشيخ ابن هلال وعن مسافر يصلي بمسافرين ومقيمين فان كان
بجمع الصلاة ونوى الجمع فانه متى قضى صلاة الظهر ركعتين وسلم قام
المقيمون ليصلوا صلاتهم ركعتين ويقعد الامام ومن معه من المسافرين
فان اتم المقيمون صلاتهم قام هو في اقامة لصلاة العصر وقام اصحابه
معه واحرم وصلوا العصر ركعتين فصلوا صلاتهم ولا يجوز ان يقيم
المقيمون صلاتهم ويقيم الامام واصحابه لصلاة العصر في وقت واحد
فان فعلوا انتقضت صلاة المقيمين والله اعلم

ساطلب علما او اموت ببلدة ... يقل بها قطر الدموع على قبري
وليس اكتساب العلم بالنفس فاعلموا ... بميراث اباء كرام ولا صهر
ويكثر في الفتيان من راح واغتدى ... ليطلب علما بالتجلد والصبر
فان نال علما عاش في الناس سيدا ... وان مات قال الناس بالغ في العذر

غيره

اذا لم ارض لعرضي مصونة ... رحلت ولو نادت فلست اجيبها
ولو انها كانت كروضة جنة ... من الحسن لم يحسن مع الذل طيبها
رحلت الى دار سواها تقربني ... ولو انها بجوي من الجوع ذيبها

يا خالق الخلق طورا بعد اطوار ... وعالم السر في جهري واضماري
اعف لصاحبه ايضا وكاتبه ... والمستعير لمان ردوا الفاري

مسألة عن الشيخ [illegible] هلال وعن مسافر يصلي بمسافرين ومقيمين فان كان
يجمع الصلاة ونوى الجمع فانه متى قضى صلاة الظهر ركعتين وسلم قام
المقيمون ليصلوا صلاتهم ركعتين ويقعد الامام ومن معه من المسافرين
فان اتم المقيمون صلاتهم قام هو في القامة لصلاة العصر وقام اصحابه
رحه واحرم وصلوا العصر ركعتين فصلوا صلاتهم ولا يجوز ان يقيم
المقيمون صلاتهم ويقيم الامام واصحابه لصلاة العصر في وقت واحد
فان فعلوا انتقضت [illegible] المقيمين والله اعلم

سأطلب علما او اموت ببلدة يقل بها قطر الدموع على قبري
وليس اكتساب العلم يا نفس فاعلمي بميراث آباء كرام ولا صهر
ولكن فتى الفتيان من راح واغتدى ليطلب علما بالتجلد والصبر
فان نال علما عاش في الناس سيدا وان مات قال الناس بالغ في العذر

غيره

اذا لم ارضى لعرضي مصونة رحلت ولو نادت فلست اجيبها
ولو انها كانت لروضة جنة من الحسن لم يحسن مع الذل طيبها
رحلت الى دار سواها تقربني ولو انها تهوي من الجوع ذيبها

يا خالق الخلق طرا ابعد اطوارى وعالم السر في جهري واضماري
اعف لصاحبه ايضا وكاتبه والمستعير لمان ردوا القاري